تاريخ
الدولة السعودية الثانية

١٢٥٦هـ - ١٣٠٩هـ   ١٨٤٠م - ١٨٩١م

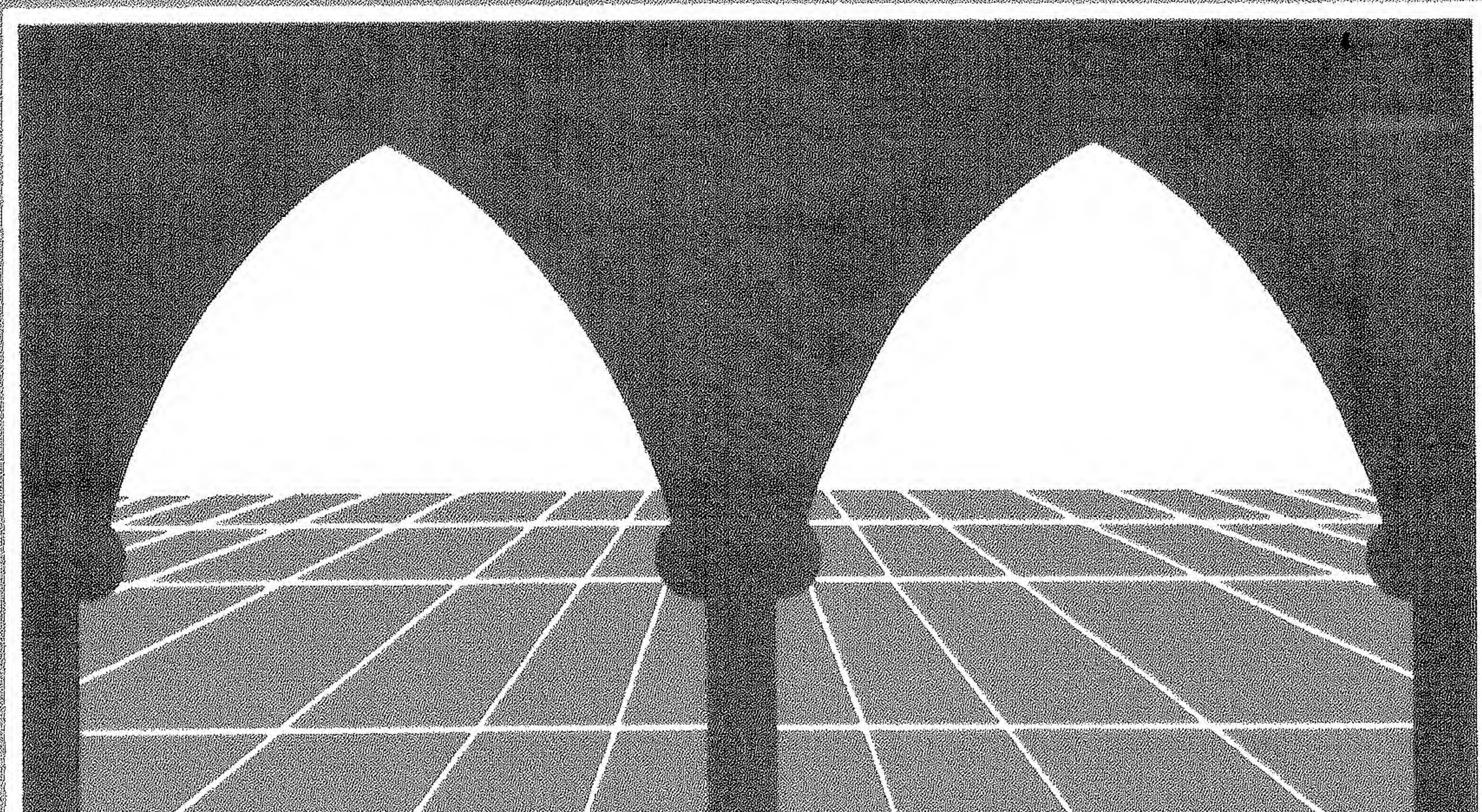

Bibliotheca Alexandrina
0006964

تأليف
الدكتور عبد الفتاح حسن أبو علية

دار المريخ للنشر

تـــاريـــخ
الدولة السعودية الثانية

تاريخ
الدولة السعودية الثانية

١٢٥٦هـ - ١٣٠٩هـ
١٨٤٠م - ١٨٩١م

الأستاذ الدكتور
عبدالفتاح حسن أبوعلية
أستاذ التاريخ الحديث بكلية العلوم الاجتماعية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

دار المريخ
للنشر

ص . ب: ١٠٧٢٠ ـ الرياض: ١١٤٤٣ ـ تلكس ٤٠٣١٢٩
المملكة العربية السعودية ـ تليفون ٤٦٥٨٥٢٣ ـ ٤٦٤٧٥٣١

الطبعة الرابعة

© دار المريخ للنشر، الرياض، المملكة العربية السعودية ١٤١١هـ / ١٩٩١م
جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لدار المريخ للنشر ـ الرياض
المملكة العربية السعودية ـ ص. ب ١٠٧٢٠ ـ الرمز البريدي ١١٤٤٣
تلكس ٤٠٣١٢٩ ـ فاكس ٤٦٥٧٩٣٩، هاتف ٤٦٤٧٥٣١ ـ ٤٦٥٨٥٢٣
لايجوز استنساخ أو طباعة أو تصوير أي جزء من هذا الكتاب
أو إختزانه بأية وسيلة إلا بإذن مسبق من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهــــداء

إلى أبي وأمي وزوجتي . . .

المحتويات

* تقديم الكتاب للشيخ حمد الجاسر ١١
* تقديم المؤلف ١٧
* مقدمة مصادر البحث ٢٣
* الفصل الأول: ٣٥
الإمام فيصل بن تركي وفترة حكمه الأولى ٢٩
ـ تمهيد ٣٧
ـ فيصل ودور المشاركة في الحكم ٤١
ـ بدء المرحلة الأولى من حكمه ٤٧
ـ نشاط محمد علي في بلاد العرب ٥١
ـ موقف بريطانيا من امتداد النفوذ المصري في الخليج ٦٦
* الفصل الثاني ٧٣
نجد في أعقاب الحكم المصري ٧٥
١٨٤٠ـ١٨٤٣م
١٢٥٦ـ١٢٥٩هـ
ـ الحالة السياسية في نجد ٧٥
ـ علاقة نجد بالخارج ٩٠
ـ نهاية حكم عبدالله بن ثنيان وتسلم فيصل الإمامة ١٠٤
* الفصل الثالث: ١١١
حكم فيصل بن تركي للمرة الثانية ١١٣
١٨٤٣ـ١٨٦٥م
١٢٥٩ـ١٢٨٢هـ
ـ تمهيد ١١٣
ـ فترة توطيد الحكم في الداخل ١١٧
ـ امتداد الدولة السعودية الثانية في عهد فيصل ١٣١

- زيارة بلجريف للرياض ١٣٧
- زيارة لويس بلى للرياض ١٣٩
* الفصل الرابع: ١٥٧
العلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية في عهد الإمام فيصل ١٥٩
١٨٤٣-١٨٦٥م
١٢٥٩-١٢٨٢هـ
- علاقة الدولة بالوحدات السياسية في الخليج ١٥٩
- علاقة الدولة بسلطنة عمان والإنجليز ١٦٦
- علاقة الدولة بالترك ١٦٦
* الفصل الخامس: ١٩٣
عهد الفتن والفوضى في الدولة ١٩٥
١٨٦٥-١٨٩١م
١٢٨٢-١٣٠٩هـ
- تمهيد ١٩٥
- الحرب الأهلية بين أبناء فيصل ١٩٥
- موقف الترك من الحرب الأهلية ٢٠٦
- موقف آل رشيد من النزاع السعودي ٢١٨
- نتائج الحرب الأهلية ٢٣٠
- ضعف الدولة وسقوطها ٢٣٤
* الفصل السادس: ٢٣٩
العلاقات الخارجية للدولة في الفترة ٢٤١
١٨٦٥-١٨٩١م
١٢٨٢-١٣٠٩هـ
- تمهيد ٢٤١
- علاقة الرياض بسلطنة مسقط والإنجليز ٢٤٢
- الدولة ومشكلة خور العديد ٢٥٧
- العلاقة السعودية مع كل من البحرية والكويت ٢٦٣

* الفصل السابع : ٢٧٣
أنظمة الحكم والإدارة في الدولة ٢٧٥
ـ تمهيد ٢٧٥
ـ نظام الحكم (النظام السياسي) ٢٧٦
ـ النظام العسكري ٢٨١
ـ السفن الحربية (الأسطول) ٢٨٥
ـ النظام الإداري ٢٨٧
ـ هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٩٤
ـ النظام القضائي ٢٩٥
ـ النظام المالي ٢٩٨
* الفصل الثامن : ٣٠٣
الحياة الاجتماعية والإقتصادية في الدولة ٣٠٥
ـ المجتمع السعودي ٣٠٥
ـ أعمال السكان ٣١٣
ـ العادات والتقاليد ٣١٣
ـ التعليم ٣١٥
ـ المرأة في المجتمع السعودي ٣١٨
ـ الحياة الاقتصادية ٣١٩
ـ الزراعة ٣١٩
ـ التجارة ٣٢٠
ـ الصناعة ٣٢٣
ـ النقود ٣٢٣
ـ الأوزان والمكاييل ٣٢٤
* الملاحق ٣٢٧
* شجرة حكام آل سعود في الدورين الأول والثاني ٣٣٦
* الخرائط ٣٣٧
ـ المملكة العربية السعودية ٣٣٨

- امتداد دولة الإمام فيصل ٣٣٩
- قرى البريمي ٣٤٠
- عمان ومسقط ٣٤١
- مقاطعة الأحساء ٣٤٢
- توزيع القبائل العربية ٣٤٣
* الوثائق والمصادر العربية ٣٤٥
* الوثائق والمصادر الأجنبية ٣٦٥

تقديم الكتاب في طبعته الأولى

● بقلم: الشيخ حمد الجاسر

لا يجد الباحث تاريخًا مفصلاً للدولة السعوديّة الكريمة في مختلف أطوارها وإنما يجد مؤلفات على كثرتها يعتورها النقص ويعوزها العمق والاستقصاء، وهذا يرجع إلى أمور:

١ - إن كثيراً ممن كتبوا عن تاريخ هذه الدولة اتخذوا من كتابتهم عنها في ماضيها وسيلة لكتابة تاريخها الحديث واذن فلم يقصد كثير من مؤرخي الدولة الاستقصاء في تاريخها.

٢ - المصادر التي عوّل عليها كثير من مؤرخي هذه الدولة تكاد تنحصر فيما ألفه مؤرخوها من أهل البلاد أنفسهم. وهم لا يزيدون على الثلاثة ممّن عرفت مؤلفاتهم حتى الآن، أو فيما كتبه الغربيون، وجله مستقى من المؤرخين المحليين أنفسهم، ومن سياح وكتاب تتصف كتاباتهم بالايجاز وعدم الدقة.

ولو عني مؤرخو هذه الدولة بدراسة المؤلفات التاريخية للبلاد المجاورة لتلك الدولة، أو لمن حصل بينها وبينهم احتكاك لوجدوا في تلك المؤلفات معلومات وإن اتسمت بسمة التحيز وعدم الانصاف، إلا أنها لا تخلو من إفادة ومن توضيح كثير من الحوادث التي جاءت في كتابات المؤرخين المحليين مقتضبة.

٣ - ومن الأسباب أيضا أن من كتبوا عن هذه الدولة لم يراعوا دراسة كل دور من أدوار تاريخها على حدة وافراده بكتابه مفصلة، ذلك ان هذه الدولة بلغت في دورها الأول من الاتساع ما جعلها تستولي على أوسع مساحة في شبه الجزيرة.

وفي دورها الثاني أوشكت أن تستعيد أكثر تلك الأجزاء، وهذه السعة تتطلب جهدا كبيراً، وتقسيما للموضوعات التاريخية قد لا يفي به جهد فرد مهما بلغ من سعة المعرفه.

ومن هنا يصح القول بأن الكتابات التي اصبحت بين أيدينا الآن على كثرتها

لم تتسم بصفة الشمول والاستقصاء، ومن المدرك بداهة أنه كل ما كان الموضوع محددا غير متشعب استطاع الباحث أن يتمكن من دراسته وأن يحصر موضوعاته حصراً يقرب من الإجادة وايفاء الموضوع حقه من الدراسة، والأبحاث التاريخية قد تكون أحوج الموضوعات للحصر والتخصص في كل ناحية منها على حدة، وهذا من الأسباب التي مكنت الأخ الأستاذ عبدالفتاح حسن أبو عليه من إيفاء الموضوع الذي اتجه لدراسته، وهو (الدولة السعوديّة الثانية) من إيفائه حقه، بحثًا ودراسة وتحليلاً وإحاطة به من كثير من جوانبه. لقد قامت الدولة السعودية الثانية في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري بعد أو أوهن الغزاة المفسدون القوى، وخربوا البلاد وشتتوا أهلها، فسادت الفوضى، وعُمت القلاقل والفتن جميع أنحاء البلاد، حتى قام الإمام تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، فبدأ بتأسيس الدولة السعودية في دورها الثاني ثم جاء إبنه الإمام فيصل ليكمل ما بدأه أبوه إلا أن الأمور لم تستقم له، فأعاد الغزاه الكرة واستولوا على البلاد مرة ثانية ولكنها لم تطل، فعاد الإمام فيصل لبناء تلك الدولة، حتى أشرفت على الكمال، ولكن الاختلاف الذي وقع بين أبنائه ـ رحم الله الجميع ـ كان من الأسباب التي قضت على تلك الدولة، مما يجده القارىء مفصلا في هذا الكتاب.

إن مما يحز في النفس وقوع كثير من الأمور التي أضعفت قوى تلك الدولة منذ عهد إنشائها في ذلك الدور حتى وقع الخلاف بين أبناء الملك فيصل، وهي أمور قد تؤثر في عواطف بعض المخلصين لتلك الدولة تأثيرا يحمل بعضهم على القول بوجوب تناسيها، ولكن التاريخ لا يرحم أحداً، وبخاصة في الأمور التي لايمكن أن تنسى، بعد أن أصبحت مدونة مسجلة في كثير من الكتب عربية وغير عربية، بحيث صار من المتعذر إخفاؤها بل صار من خطل الرأي محاولة إخفائها عندما يراد تسجيل تاريخ صحيح كامل لذلك العصر من عصور هذه الدولة الكريمة.

ولقد أشار أحد المؤرخين من الغربيين الى هذا الأمر مستهجنا وناقداً وناسباً

أثره الى أناس قد يكونون أبرياء مما نسب إليهم(١)، غير أن ذوي الانصاف والحكمة ومن بينهم المغفور له الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ يرون أن يسجل التاريخ على علاته، لقد كان الملك عبدا لعزيز عندما يتحدث عن تاريخ أجداده ـ رحمهم الله ـ لا يستنكف من أن يصف كل واحد منهم بما فيه، فالشيخ حافظ وهبه ـ رحمه الله ـ ينقل عنه من نقده لسياسة الإمام سعود بن عبدالعزيز ما هذا نصه:

لقد سمعت من جلالة الملك انتقاداً لسياسة سعود أنه في الوقت الذي غاضب فيه الأتراك ورد حجاجهم، وكان فيه إحدى بنات أو شقيقات السلطان التركي، كان يتهادى مع شاه إيران ويتقرب منه، كما أنه انتقده في قبول نصائح غالب التي لم تكن تنطوي على الاخلاص، بل كانت تنطوي على استثارة الناس ضد الحكم السعودي، وأن الشيخ عبدالرحمن بن حسن قد نصح سعوداً بعدم الاصغاء لنصائح الشريف غالب، كما نصحه أيضاً بالاعتدال في معاملة الأتراك والمصريين، غير أن سعوداً كما قدمنا كان شديداً كما كان شديد التعصب لرأيه.

والأستاذ الريحاني ينقل(٢): (حدثني جلالة الملك عبدالعزيز قال: لم يستقم الأمر لعبدالله لثلاثة أسباب: أولا: وجود أبناء أخيه في الخرج يحرضون القبائل عليه. ثانيا: مناصرته لآل عليان أمراء القصيم السابقين على أعدائهم آل مهنا الأمراء الحاكمين في ذلك الحين، وكان هذا جهلاً من عبدالله لأنه في وقت ضعفه ليس من الحكمة أن يتحزب لبيت مغلوب فيضعضع نفوذه في القصيم. ثالثا: ظهور محمد بن رشيد الطامع بحكم نجد، فقد تحالف مع آل أبي الخيل من آل مهنا وكانوا كلهم يدًا واحدة على ابن سعود).

بل كان الملك عبدالعزيز ـ رحمه الله ـ لا يرى غضاضة في أن يذكر من ذلك ما يتعلق به نفسه فالريحاني وهو يقص خبر وقعة البكيرية بين إبن رشيد ويؤازره الجيش التركي، وبين الملك عبدالعزيز يقول: (٣) (قال السلطان عبدالعزيز: رحت أنا وعشرين

---

(١) أنظر العربية السعودية لفلبي، الترجمة العربية، ص٢٦٦، وكذا جزيرة العرب، ٢٣٠، ط٢ ص.

(٢) نجد وملحقاته، ص١٠١، ط٣.

(٣) المصدر نفسه، ص١٤٢.

من الخيالة، أخذ الترك خيامنا، وهجم البدو على الترك، فأخذوا خيامهم وهربوا.

فسألت عظمته: الى أين رحتم؟

فأجاب ضاحكا: انهزمنا، هربنا!

لقد أصبح الماضي في حكم التاريخ، وأصبح أي فرد مهما حاول لا يستطيع أن يغير منه شيئا، ولو كان من المستطاع ذلك لتمنينا أن هذه الهفوات والهينات التي نجدها منسوبة إلى بعض رجال تلك الدولة الحبيبة الى النفوس في دورها الثاني ـ لتمنينا إزالتها ولكننا نطلب محالاً ونكون في عملنا لو حاولنا هذا كالنعامة التي تخفي رأسها بين جناحيها عندما يبادرها الصياد معتقدة أنه لا يراها لأنها لا تراه!!

وينبغي للباحث أن لا ينحي باللائمة على أي إنسان إذا رأى منه مالا يستحسن أو ما لا يليق بقدر ذلك الانسان، بل ينبغي ويجب عليه أن يتعمق في دراسة الظروف والمناسبات والأحوال التي ألجأته حتى بدر منه ما بدر وليضع نفسه مكانه، وحينئذ يتضح له عذره.

حقاً لقد وقع من بعض رجال هذه الدولة أمور ألجأ إليها الضعف ونشأت عن قوة الخصم ومغالبته، وهي أمور تحدث في كل زمان ومكان لكل إنسان وخاصة للرجال الذين ترقى بهم هممهم إلى طلب عوالي الأمور، ثم يخونهم الحظ فيقعون فريسة لطموحهم وعلو هممهم، وحينئذ ترتج عليهم أبواب الخلاص، فيتشبثون بكل وسيلة من الوسائل طلبا للنجاة، وقديماً استعاذ المصطفى ﷺ من غلبه الدين وقهر الرجال.

نقول هذا ليكون لدينا من رحابة الصدر ما نتقبل به ما نسبه التاريخ الى بعض رجال هذه الدولة في دورها الثاني، مما حفلت به المؤلفات والوثائق التاريخية التي لا نزال نجهل كثيراً منها والتي تصدى أخونا الأستاذ مؤلف هذا الكتاب للتعمق في البحث ومحاولة إبراز صورة صحيحة واضحة لتاريخ هذه الدولة في هذا الدور.

كنت أتمنى أن لدي من سعة الوقت ما يمكنني من قراءة هذا الكتاب جميعه، ولكنني وقد فاتني ذلك، أدركت بتصفح مباحثه أنه كتاب لا غنى لنا عنه، فهو يحوي معلومات كانت بعيدة عنا، وإن كانت معروفة لغيرنا منها ما سجله بعض الغربيين،

ومنها ما حفظته لنا الوثائق التي أورد المؤلف الفاضل قدراً طيباً مفيداً منها مما هو متمم لتاريخنا.

ولقد كنت أتمنى على الأستاذ الكريم وقد حاول الاستقصاء والشمول أنه استفاد من مؤلفات كتبها علماؤنا وفيها ما قد يوضح كثيراً من الأمور التي تطرق المؤلف الفاضل لبحثها، وخاصة في عهد الاضطراب بعد وفاة الإمام فيصل والخلاف بين بنيه - رحمهم الله -.

ومن أنفع المصادر في ذلك ما كتبه الإمام الشيخ عبدالرحمن بن حسن حفيد شيخ الإسلام الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب - رحمه الله - في كتاب دعاه «المقامات» ولا يزال مخطوطًا.

وفي رسائل الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن بن حسن وهي مطبوعة آراء صائبة في الموضوع نفسه.

وفي مؤلفات الشيخ سليمان بن سحمان وخاصة كتاب «الضياء الشارق» في الرد على الزهاوي، «ومصباح الظلام» في هذين الكتابين ما لا يستغني المؤرخ المنصف عن الاطلاع عليه[1].

ومهما يكن من أمر فإن هذا المؤلف الجديد يضيف إلى معلوماتنا معلومات قيمة، ويمدنا بوثائق رسمية ذات أهمية كبرى، ويقدم لنا بحثا متكامل الحلقات عن هذه الدولة الكريمة في دورها الثاني مما يكمل نقصًا لا نزال نشعر به ويضيف الى ثروتنا التاريخية مادة نافعة.

بيروت - غرة جمادى الأولى ١٣٨٩هـ

- حمد الجاسر -

---

(١) لقد اطلعت على هذه الكتب بعد كتابة هذه المقدمة.

تقديم الطبعة الثانية

يتناول بحث هذا الكتاب تاريخ الدولة السعودية الثانية من عام ١٨٤٠ إلى ١٨٩١م، أي في أعقاب الحكم المصري مباشرة حتى ذهاب آخر إمام سعودي في هذه الدولة، عبدالرحمن بن فيصل إلى الكويت. وبهذا نكون قد درسنا تاريخ نجد بما فيه جبل شمر وبعض الأجزاء الغربية من الخليج العربي في النصف الأخير من القرن التاسع عشر الميلادي.

والدولة السعودية هذه وريثة الدولة السعودية الأولى التي أسسها محمد بن سعود ابن مقرن الذي تحالف مع الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحب الدعوة السلفية في جزيرة العرب. ولما قضى ابراهيم باشا على الدرعية عاصمة الدولة المذكورة، توالت انتفاضات سعودية ضد الحكم التركي المصري في نجد حتى استطاع فيصل بن تركي أن يؤسس دولة ثابتة ـ إلى حد ما ـ نحن بصدد بحثها.

مرت الدولة في فترة من التوطيد والحروب الداخلية حتى استتب الامن واستقر الوضع السياسي، ثم بدأت تتطلع إلى مناطق الخليج مما أدى إلى احتكاكها بامارات الساحل ومشيخاته ثم ببريطانيا صاحبة النفوذ الواسع في المنطقة.

ولم يكن عمر الدولة طويلا، بعد موت الامام فيصل فقد حدث نزاع بين أبنائه أدى إلى سقوطها.

وأسجل شكري الجزيل للعاملين في دار الوثائق القومية التاريخيّة بعابدين وإلى العاملين في مكتبة شعبة البحث العربية في شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران في المملكة العربية السعودية، وإلى العاملين في مكتبة الجامعة الامريكية ببيروت، لما قدموه من تسهيلا ت أثناء البحث والدراسة.

هذا ولن أنسى فضل الشيخين يوسف بن راشد المبارك مدير المكتبة القطرية في الأحساء بالمملكة العربية السعودية والشيخ محمد عبدالمحسن الخيال الذي عمل مدة

طويةل في القضاء في المملكة، لما قدماه لي من معلومات تستحق التقدير.

وأقدم شكري أيضاً إلى الأستاذ الشيخ حمد الجاسر الذي اطلع مشكورا على مخطوط هذا الكتاب قبل طبعه، وقدم له. وقد أشار علي في تقديمه بالرجوع إلى بعض المصادر التي لها علاقة ببعض جوانب الموضوع حتى أغطي البحث تغطية كاملة من مصادره الأصلية، فقمت بالإطلاع على ما جاء في هذه المصادر وأخذت عنها.

وقبل أن أختم تقديمي هذا أود أن أقدم جزيل الشكر إلى مجلس إدارة دارة الملك عبدالعزيز برئاسة معالي الشيخ حسن آل الشيخ وزير المعارف، حيث أن هذا المجلس الموقر وافق في جلسته الرابعة المنعقدة بتاريخ ١٣٩٤/٢/٣هـ على مساهمة الدارة في طبع هذا الكتاب. وأشير هنا أن دارة الملك عبدالعزيز هي مركز أبحاث يعنى بتاريخ المملكة العربية السعودية وجغرافيتها وآدابها وأعلامها وآثارها الفكرية. كما أن من وظائفها الأساسية توفير المصادر والمراجع والوثائق والمصورات الجغرافية والرسوم وكل ما من شأنه أن يعين على إجراء البحوث في كافة الميادين التي تدخل في نطاق أغراض الدارة. وختاما فإني أشكر الأستاذ الدكتور محمد سعيد الشعفي أمين الدارة لما قدمه لي من عون ومساعدة وتشجيع في نشر هذا الكتاب، وأشكر الأستاذ الفاضل محمد سيد نصر لما بذله من جهد في قراءة هذا الكتاب.

وعلى الله قصد السبيل،،

الرياض في ١٩٧٤/٤/٤ — عبدالفتاح حسن أبوعلية

تقديم الطبعة الثالثة

بسم الله والحمد لله وبعد

فأضع بين يدي القارىء هذا الكتاب في طبعته الثالثة التي نقحت فيها وزدت بعض الشيء استنادًا إلى ما يجد من ملاحظات يكتسبها الباحث من الممارسة والتجربة في ميدان العلم والتدريس. سائلين الله العلي القدير أن ينفع بعلمه الجميع.

والله ولي التوفيق

عبدالفتاح حسن أبوعلية

الرياض في ١٤٠٠/٧/٢٥هـ

الموافق في ١٩٨٠/٦/٨م

تقديم الطبعة الرابعة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وبعد. . .

فأضع بين يدي القارىء هذا الكتاب في طبعته الرابعة التي نقحت في الطبعة الثالثة، سائلاً الله العلي القدير أن ينفع بعلمه الجميع.

والله الموفق

عبدالفتاح حسن ابوعلية

مقدمة مصادر البحث

نتناول في هذا الكتاب دراسة تاريخ الدولة السعودية الثانية من عام ١٨٤٠ حتى عام ١٨٩١م (١٢٥٦ - ١٣٠٩هـ). والدولة السعودية التي نحن بصدد البحث في موضوعها هي امتداد طبيعي للدولة السعودية الأولى التي تشكلت منذ اتفاق الدرعية عام ١٧٤٤م (١١٥٧هـ) وسقطت بسقوط عاصمتها عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ) على يد إبراهيم باشا.

ثم حدث انكماش في السلطة السعودية في نجد وتوابعها، بعد أن خضعت هذه الأجزاء من شبه الجزيرة لحكم تركي مصري ظل حتى الثلاثينات من القرن التاسع عشر الميلادي (منتصف القرن الثالث عشر الهجري). وعند ذلك أصبحت معظم أجزاء بلاد العرب تخضع لحكم مصري بزعامة محمد على باشا، امتد حتى تنفيذ معاهدة لندن عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ).

وفي أعقاب الحكم المصري بدأت الدولة السعوديّة الثانية تنمو وتقوى دعائمها، وأخذت تتدرج في النمو والإزدهار حتى وصلت أوجها حوالي عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) في زمن أقوى أئمتها الإمام المؤسس للدولة فيصل بن تركي. وبعد سنتين من تاريخ الأوج توفي هذا الإمام، وخلفه ابنه الأكبر عبدالله الذي اصطدم بثورة أخيه التي كانت سببا هاما من أسباب ضياع سلطة آل سعود وسقوط دولتهم عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) وسيطرة آل رشيد - أمراء حائل - على نجد جميعها، واحتلال الأتراك للإحساء والقطيف وقطر، وبهذا تغير الوضع السياسي في المنطقة كلية.

وتوخياً للفائدة العلمية رأينا أن نقدم بحثنا هذا بنبذة عن المصادر الهامة لأن

---

(١) لم يحدد المؤرخ حسين بن غنام تاريخ رحيل الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى الدرعية، إلا أنه أشار إلى ذلك بقوله «. . . في حدود سنة سبع وخمسين بعد المائة والألف من الهجرة النبوية» أما عن المؤرخ عثمان بن بشر فذكر في مسودته أن ذلك كان عام ١١٥٨هـ، إلا أنه أورد في مبيضة مخطوطة المحفوظ بالمتحف البريطاني أن ذلك حدث عام ١١٥٧هـ.

المراجع هي مفتاح الطريق للباحث، إذ لا تأريخ بدون مراجع. وتنقسم المصادر كما هو معروف إلى أصلية وثانوية، وهنا سنشير إلى المصادر الأصلية وبخاصة المعاصرة للحوادث، وأما الثانوية فقد أدرجناها في فهرس المراجع في نهاية الكتاب كالعادة التقليدية المتبعة.

ويشمل البحث فترة زمية طويلة بعض الشيء، تقدر بحوالي خمسين سنة من تاريخ قلب الجزيرة وجبل شمر وبعض الأجزاء الشرقية من الخليج، وهي فترة تاريخية معقدة حقا لأنها اتسمت بأنظمة قبلية أثرت على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية لمجتمع الجزيرة بعامة والمجتمع النجدي بخاصة. ويزيد في الصعوبة طبيعة المصادر، إذ أن معظم ما كتب كان من الكتب القديمة التي تحتوي على السجع واللهجة المحلية والتوسع في ذكر حوادث الحروب المحلية، الى جانب الصعوبة التي تعترض الباحث في دراسته للوثائق العثمانية.

وليس هذا ذنب مؤرخي هذه الحقبة، بل هي عادة جرى عليها من سبقهم، فحسنوا فيها. ومع هذا ظلت متخلفة بالنسبة لمفهوم عصرنا الحاضر، لذا كان على الباحث أن يسمو ويعيش حياة ذلك العصر حتى يصل بقدر الإمكان إلى الحقيقة التي وراءها تكمن علمية التاريخ.

ونحاول هنا أن نقسم مصادر البحث إلى:

أولاً: المصادر العربية وهي عدة أنواع:

- الوثائق العربية والتركية المترجمة إلى اللغة العربية.
- المصادر العربية الأصلية، التي دونها مؤرخون معاصرون للحوادث.
- المصادر التي تذكر بين صفحاتها إشارات عن موضوع البحث.
- الكتب الثانوية التي كتبت عن الموضوع معتمدة على المصادر الأصلية.

ثانيا: المصادر الأجنبية وهي أنواع منها:

- الوثائق الأجنبية.
- المصادر الأجنبية الأصلية المعاصرة للحوادث
- الكتب الأجنبية التي درست هذا الموضوع.

ثالثا: الرحلات التي قام بها نفر من الأجانب.

رابعا: الروايات المحلية.

وهنا نحاول أن نعطي للقارى صورة واضحة عن مصادر هذا البحث حسب ما جاء في التقسيم السابق.

أولًا: المصادر العربية.

ـ الوثائق.

اعتمدنا كثيرا على الوثائق المحفوظة بدار الوثائق القومية التاريخية بعابدين، وكان جل اعتمادنا على وثائق محافظ الحجاز وبحر برا وبند متفرقات، وقد أشرنا إليها جميعا في الحواشي.

وتجدر الإشارة هنا أن معظم هذه الوثائق تركية ترجمت إلى اللغة العربية بإشراف الحكومة المصرية، لذا جاءت ترجمة دقيقة، وبخاصة أن عدداً من المترجمين كانوا ممن عاصروا العهد العثماني وأتقنوا اللغتين التركية والعربية. وبعملية الترجمة هذه أفسح المجال الواسع لرواد البحث ممن لا يعرفون اللغة التركية.

ومعظم هذه الوثائق تدور حوادثها حول علاقة الدولة المصرية والتركية بالجزيرة العربية، لذا كانت ذات قيمة بالنسبة لموضوع بحثنا هذا.

ـ وثائق الحكومة السعودية الخاصة بشأن قضية البريمي، والتي عرضتها الحكومة السعودية بشأن النزاع بين مسقط وأبوظبي والسعودية على لجنة التحكيم الدولية، وهي من ثلاثة مجلدات سميت «عرض حكومة المملكة العربية السعودية».

والوثائق هذه تمثل وجهة النظر السعودية إزاء هذا النزاع، مدعمة أقوالها بحجج وبراهين تاريخية مستندة على الوثائق العربية والأجنبية وعلى الكتب المعاصرة. فكانت كتابات العرض قيمة وعلمية وموضوعية، لأنها خرجت عن جهة رسمية وستعرض على لجنة رسمية قانونية دولية.

وقد طبعت هذه المجلدات في ٣١ يوليو ١٩٥٥م (١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ). ولقد عثرت على مسودات هذه المجلدات ووثائقها العربية والأجنبية في مكتبة شعبة البحث العربية التابعة لشركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران.

ـ المصادر العربية الأولى:

وعلى رأس المصادر المعاصرة لفترة البحث يأتي كتاب المؤرخ النجدي المعاصر عثمان بن بشر، المولود في بلدة جلاجل بنجد، والمتوفى عام ١٨٧١م في ١٩ جمادى

الآخرة من عام ١٢٩٠هـ. وكتابه يسمى «عنوان المجد في تاريخ نجد»، والكتا
مخطوط، وتوجد نسخة منه في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٤٢، ٥٣٠، ٥٦
ونسخة محفوظة في المتحف البريطاني بلندن تحت رقم Or 771 (١) وطبع هذا الكتاب
طبعات، منها طبعة بغداد عام ١٩١١م (١٣٣١هـ) في مجلد موجز. وطبعة مكة المك
في المطبعة السلفية عام ١٩٣٠م، (١٣٤٩هـ)، وجاءت هذه الطبعة في جزئين، الا
يتناول فيه المؤلف الشيخ محمد بن عبدالوهاب ثم يبدأ حوادثه من سنة ١٥٨
(١٧٤٥م) أي منذ بداية اتفاق الدرعية، وينتهي بنهاية حوادث سنة ١٢٣٧هـ. وا
الثاني ينتهي عند نهاية ١٢٦٧هـ (١٨٥١م). وكان يذكر سوابق بعد كل سنة. وجا
جميع سوابقه في المجلد الأول من الكتاب.

ولا ندري ما السبب الذي حدا بالمؤرخ أن يتوقف عن الكتابة، وبخاصة
عاش حتى عام ١٨٧١م. ثم طبع ثالثة في مصر عام ١٩٤٦م، وفي عام ١٩٦٨م
طبعة منقحة في مطابع القصيم بالرياض بالمملكة العربية السعودية. وقد اعتمدت
دراستي على طبعة مكة المكرمة الثانية المطبوعة عام ١٩٣٠م.

والمؤرخ يدون الحوادث بشكل حولي أي يذكر السنة ثم يسرد جميع الحوا
المهمة التي وقعت فيها، وفي زمن الإمام السعودي الذي يحكم وقتذاك. وكانت كـ
بشكل عام صحيحة ودقيقة مع إنها لا تخلو من الأخطاء أو بعض القصـ
الرومانتيكية. وهو مؤرخ يمثل وجهة النظر السعودية، ويمكن القول إنه أشبه بمؤ
رسمي لآل سعود خاصة في فترة بحثنا. وقد قدم ابن بشر فائدة كبيرة للتاريخ عـ
دون كتابه هذا.

---

(١) أشار إليها أحمد أبو حاكمة في كتابه، تاريخ الكويت، ص٢٥.

- إن كتاب ابن بشر «عنوان المجد في تاريخ نجد» جاء في ثلاثة أجزاء. وهذا ما نستشف
قوله: «إن شاء الله تعالى دخول السنة الثامنة والستون وفيها غزا عبدالله بن فيصل على عما
جرا له فيه من الأكوان (المغازي) وما فتح الله على يديه من الفتوحات كما سنقف عليه مف
إن شاء الله تعالى في الكتاب بعد هذا.

أنظر خط ابن بشر بنفسه ص٢٥٨ من المخطوطة الموجودة في المتحف الريطاني تحت
٧٧١٨، وهذه النسخة موجود منها صورة فوتوغرافية عند الأستاذ الشيخ حمد الجاسر.

وانظر كذلك جريدة أم القرى الأعداد ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣ في ربيع الثاني وجمادى ا
١٣٤٩هـ (١٩٣٠م).

ـ وهناك كتاب مؤرخ معاصر يعد مكملاً كتابات ابن بشر وهذا المؤرخ هو إبراهيم بن صالح بن عيسى النجدي، وله كتابان الأول «عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر» والثاني «تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم، وبناء بعض البلدان، من سنة ٧٠٠هـ إلى ١٣٤٠هـ».

وظل الكتابان مخطوطين إلى أن قامت دار اليمامة بطبع تاريخ بعض الحوادث طبعة منقحة أشرف عليها الأستاذ حمد الجاسر. وطبع تاريخ عقد الدرر بدمشق عن طريق مكتبة النهضة الحديثة بالرياض سنة ١٣٧٢هـ. ثم طبع مع عنوان المجد في مصر سنة ١٣٧٣هـ. والذي يلاحظ على كتابات ابن عيسى، أنها محلية اهتمت بشئون نجد، فالأول بدأه عندما انتهى إليه إبن بشر، وأرخ لفترة الفتنة، وتوقف عن الكتابة عام ١٨٨٤م.

أما كتابه الثاني فيذكر فيه تأسيس بلدان نجد، ثم ذكر وفيات بعض أعيان البلاد في نجد مع ذكر مقتضب جدًّا لبعض الحوادث، لذا كانت كتاباته في هذا موجزة جدًّا. وهـو يسـير في تدوينه على شاكلة زميله إبن بشر، إذ يشرح الحوادث بشكل حولي. والحقيقة مع أنه مؤرخ يمثل وجهة نظر آل سعود إلا أن مؤلفه لا غنى عنه لأنه يدون تاريخ الفتنة الأهلية بين أبناء فيصل ويسرد بشكل واضح حوادثها، موضحًا تكتلات القبائل والأحلاف التي سادت الجو السياسي وقتها. وتوقف هذا المؤرخ عندما كان نفوذ آل رشيد قد امتد إلى الرياض نفسها وكانت نهاية دولة آل سعود الثانية قد أوشكت.

ـ وعثرنا على مخطوطة تاريخية صغيرة لضاري بن رشيد وهو من أسرة آل رشيد ـ أمراء حايل ـ، ومن المعاصرين للحوادث، ومخطوطته بعنوان «نبذة تاريخة عن نجد». أملاها أثناء إقامته في بومباي من أجل إجراء عملية جراحية على وديع البستاني عام ١٩١٣م، فقام الأخير بنسخها بخط يده، وأطلق عليها إسم كشكول. واعتمدنا على النسخة الفوتوغرافية الموجودة في شعبة البحث التابعة لشركة الزيت العربية الأمريكية تحت رقم 95.2 D وقد قامت دار اليمامة بإشراف الأستاذ حمد الجاسر بطبها عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ).

وتدور معلوماتها حول تسلم أسرة آل رشيد إمارة حايل زمن الإمام فيصل في فترة حكمه الأولى، ثم يبين دور إبن رشيد في قتل مشاري بن عبدالرحمن الذي قتل تركي إبن عبدالله والد فيصل، ومكافأة له عينه فيصل على إمارة حايل. ويشير كذلك إلى نسب آل رشيد بالنسبة للقبائل العربية الجنوبية.

والمخطوطة صغيرة طبعت حديثا عام ١٩٦٦م بإشراف دار اليمامة المذكورة سابقًا.

- وهناك مؤرخ آخر كتب عندما انتهى إليه ابن عيسى، وهو عبدالرحمن بن ناصر له مؤلف مخطوط في جزئين، يسمى «عنوان المجد والسعد» وهذا محفوظ في مكتبة شعبة أرامكو تحت رقم 952,IN .

وصاحب هذه المخطوطة معاصر للحوادث اللاحقة، يغلب على كتاباته طابع السهولة، ولكن حوادثه جاءت بشكل موجز. وهو يسير في طريقة كتابته على الأسلوب الحولي كإبن بشر وإبن عيسى. ونعتبر هذا المؤرخ من بين المؤرخين الذي يميلون لآل سعود.

- المصادر التي تعطينا معلومات لبعض فصول بحثنا منها:

- كتاب «عنوان المجد في بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد»، ومؤلفه إبراهيم فصيح بن صبغة الحيدري البغدادي. والكاتب يخالف مؤرخي زمانه في طريقة تدوين يكتب بطريقة موضوعية، أي يعطي عنوانًا للموضوع ثم يبدأ في الشرح

اهتمت كتاباته بأحوال المجتمع البغدادي والبصري والنجدي، فهو لا يسرد لنا حوادث غزو كثيرة وإنما اهتم بدراسة القبائل وأنسابها، ثم ما تحويه هذه المناطق من بلدان وقرى، وعن موضوعنا أورد لنا بعض المعلومات التي تخص البحث الاجتماعي والحضاري والإداري في الدولة السعودية الثانية.

والملاحظ على روايته، أنها جاءت دقيقة، لأن المؤلف جمع بين التجربة والرحلة واستقاء المعلومات من مصادرها الأصلية؛ اعتمد كثيراً على الرواية عندما قام بزيارة الكثير من الأنحاء التي سجل عنها. هذا إلى جانب أن المؤلف عمل موظفًا في البصرة أثناء تدوينه هذا الكتاب.

واهتممنا بالجزء الخاص بكتابة تاريخ أحوال نجد، لأن هذا من موضوعات بحثنا وفي الفترة الزمنية المعنية كذلك. والكتاب طبع في مطبعة دار منشورات البصري في بغداد، عام ١٩٦٢م.

ـ ومن المصادر التي لها علاقة بموضوعنا والتي تمثل وجهة نظر غير نجدية، وتهتم ببحث العلاقة بين نجد والساحل، «الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين»، وهذا المؤلفه حميد بن محمد بن زريق، والكتاب مخطوط، وموجود حاليا في مكتبة الأبحاث العربية التابعة لارامكو في الظهران، تحت رقم IR-٩٥٣, ٤ .

وقد ترجم هذا المخطوط المستر جورج برسي باجر 'George Percy Badger' الذي أخطأ في ترجمة عنوانه فسماه: «تاريخ أئمة وأسياد عمان».

History of the Imams and Seyyids of Oman.

وأخطأ كذلك في ذكر إسم المؤلف حين يسميه سليل بن رزيق، والحقيقة هو حميد ابن محمد ابن رزيق، وكلمة سليل للدلالة على السلالة والنسب. وقد زاد هذا المترجم على الكتاب عدة تعليقات وحواشي، وبصورة عامة فإن المترجم لم يوفق كثيراً في الترجمة. والذي يهمنا هنا أن هذا المخطوط أصبح علماً من بين الكتب العربية المعروفة في المكتبة الغربية بعد ترجمته.

ويفيد هذا المؤلف موضوعنا من بعض جوانبه بخاصة العلاقة بين نجد وعمان، وهذا يمثل وجهة النظر العمانية المغايرة لوجهة النظر النجدية. لذا كان علينا أن نأخذ عنه بحذر ودقة.

هذا بالإضافة إلى اعتمادنا على عدة مصادر أخرى كثيرة لمست الموضوع من عدة جوانب، وقد أثبتنا هذه المصادر في نهاية هذا البحث في قائمة المراجع العربية.

ثانيا ـ المصادر الأجنبية:

ـ الوثائق الأجنبية.

اعتمدنا على الوثائق الأجنبية المحفوظة عند شركة الزيت العربية الأمريكية، وهي مجموعة من الوثائق الأجنبية المأخوذة عن محفوظات البحرين 'Bahrein Archives' ومن كتاب رقم ١١٠، ١٢٥، ١١٧، ١٣٠، ١٤٣، ١٥٤، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٧٢، ٢٤٧.

وعن محفوظات مسقط 'Muscut Archives' من كتاب رقم ٥٥٤.

وكذلك فقد اعتمدنا على مجموعة المراسلات الهندية السياسة.

India Political, Collections and Despatches

وذلك عن المجلدات رقم ٨٨، المجموعة ١٧.

وكذلك فقد اعتمدنا على مراسلات مشايخ الساحل ووكلاء بريطانيا في المشيخات وعلى التقارير الإدارية من معتمدي بريطانيا في المنطقة. وهذه التقارير مكتوبة إما بالعربية إذا كانت موجهة من الشيخ، وإما بالإنجليزية إذا كانت من وكلاء بريطانيا.

وجميع هذه الوثائق تبين علاقة الساحل بالدولة القوية في جزيرة العرب، إما بالدولة العثمانية أو السعودية أو المصرية، فكانت خير معين لنا في بحث العلاقات الخارجية مع الساحل. هذا ويجب ألا ننسى أنها كانت تمثل وجهة نظر بريطانية محضة، لذا كان علينا أن نأخذ عنها بحرص.

- وثائق حكومة المملكة المتحدة في بريطانيا العظمى وأيرلندا الشمالية وهي من مجلدين وعنوانها Arbitration Concerning Buraimi and the Common Frontier between Abu Dhabi and Saudi Arabia.

ويطلق عليها مذكرات المملكة المتحدة:

Memorial Submitted by the Government of the United Kingdom ofGreat Britain and Northern Ireland.

وهذه الوثائق قدمتها حكومة بريطانيا لتدعم وجهة نظر مسقط وأبوظبي ضد مطلب الحكومة السعودية في منطقة النزاع، واحات البريمي. «واعتمدت هذه المذكرات على عدة وثائق ومصادر أصلية هامة كانت تساعد الباحث على معرفة وجهة نظر السياسة البريطانية في الخليج خاصة وفي الشرق عامة.

- وثائق حكومة بومباي.

Selections from the Records of the Bombay Government, No.XXIV, Series.

طبعت حكومة بومباي هذه الوثائق عام ١٨٥٦م ونشرتها بعد ذلك، وهي وثائق تدون لعدد من المسئولين الأوروبيين في مطلع القرن التاسع عشر الميلادي. لذا كانت معلوماتها قيمة ودقيقة، وبخاصة أنها اتصفت بالطابع الرسمي، واعتمد مدونوها على

كثرة زياراتهم وتنقلاتهم في المناطق، لذا فإن أهميتها تعود:

أولًا: لأنها تصدر عن رسميين مطلعين على مجرى الحوادث في المنطقة.

ثانيًا: لأنها كتبت نتيجة خبرات في الحقل السياسي ونتيجة اطلاعات شخصية لكثرة قيام الذين سجلوها بالزيارات والرحلات.

ثالثًا: تفصح لنا عن السياسة البريطانية في المنطقة.

رابعًا: تنظم الحوادث وبجانبها السنوات بالتقويم الميلادي.

خامسًا: حوت معلومات هامة ومتنوعة وكثيرة وبخاصة عن الحياة السياسية والاجتماعية للمنطقة، وهي تكثر من الكتابة عن القبائل العربية القاطنة بمنطقة الخليج:

- وهناك وثائق لوريمر 'Lorimer' الذي عمل موظفًا سياسيًا في المنطقة فألف كتابًا ضخمًا في مجلدين سمي «دليل الخليج الفارسي» أو «وقائع الخليج».

'Gazetteer of Persian Gulf'

وهذا الكتاب نشرته حكومة الهند في كلكت عام ١٩١٥م، إلا أنه ظل سريًا حتى الخمسينات من القرن الحالي (العشرين) وطبع منه مائة نسخة فقط.

ولقد عثرت على الجزء الأول في مكتبة الأبحاث العربية التابعة لارامكو في الظهران تحت إسم لوريمر في الفهرس الإنجليزي بالنسبة للمؤلف. وهذا الجزء أفادنا وأخذنا عنه الكثير.

كما ووجدنا الجزء الثاني منه على شكل ميكرو فيلم في مكتبة الجامعة الأمريكية في بيروت. وهذا يفيد كثيرًا في النواحي الاقتصادية وطرق القوافل في المنطقة وفي النواحي الاجتماعية العامة فيها، ويعطينا كذلك بشكل مفصل أنساب القبائل القاطنة في الجزيرة العربية. لذا كان هذا المؤلف خير عون لنا. وقد قامت حكومة قطر بترجمة هذا الكتاب إلى العربية.

- وهناك كذلك الوثائق التي نشرها ايتشيسون الذي عمل موظفًا في المنطقة وأصبح فيما بعد وكيل وزارة الخارجية في حكومة الهند، وكتابه:

Collection of Treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Nieghbouring Countries, 21 vols. Calcutta, 1892.

والذي يفيدنا منه هو الجزء العاشر:

Vol.X-Containing Treaties etc. Relating to Persia and the Persian Gulf.

وكذلك الجزء الحادي عشر:

Vol.XI-Containing Treaties etc. Relating to Turkish Arabia, Muscut, Aden and Adjacent Coast and Zanzibar.

هذا إلى جانب عدد من الكتب الأجنبية المعاصرة، والتي كانت على شكل رحلات داخل جزيرة العرب، وسنوضح ذلك فيما بعد.

أما بالنسبة للكتب الأجنبية الثانوية فقد أثبتناها في نهاية البحث تحت إسم الكتب الأجنبية.

ثالثًا ـ الرحلات:

في فترة بحثنا قام نفر من الأجانب بزيارة بلاد العرب، ومنهم من جاء لأمر سياسي، ومنهم من تستر بفائدة الكشف والمعرفة. . الخ. وأول هؤلاء الرحالة.

ـ الرحالة وليم جيفورد بوبجريف. William Gifford Palgrave الذي زار المنطقة عام ١٨٦٢-١٨٦٣م، وقد أفردت لهذه الرحلة موضوعًا خاصًا في الفصل الثالث من هذا البحث ومؤلفه يسمى:

Narrative of A year's Journey Through Central and Eastern Arabia – 1862 – 1863.

ويقع هذا المؤلف في مجلدين، كتب فيهما عن حايل والرياض والإحساء وبعض الأجزاء الشرقية من جزيرة العرب. وكان ذلك نتيجة رحلته هذه وتجاربه واحتكاكه بالمسئولين وذوي النفوذ في البلاد، وهذا المؤلف مفيد من الناحية الاقتصادية وطرق القوافل، وكذلك فهو مفيد من الناحية الاجتماعية.

والذي يؤخذ على هذا أنه تحامل على الموحدين وآل سعود نتيجة اتهامهم له بالجاسوسية.

وكذلك فقد استقى معظم رواياته عن أشخاص، فكان للعوامل النفسية أثر. وكذلك فإن تاريخه كان غير دقيق وهذا ما اعترف به نفسه أثناء كلامه عن بعض الحوادث.

ـ زيارة لويس بلي للرياض، وقد كتب لنا تقريرًا هامًا عن زيارته التي أشرنا إليها في

الفصل الثالث من هذا البحث وطبع التقرير الذي يسمى :

India, Pelly (Lewis) Report on a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia (Bombay printed for Government at the Ecucution Society press, Byculla, 1866, iv 104) ARAMCO.

وقد ألقى بلي محاضرة في الجمعية الجغرافية بلندن وطبعت هذه تحت إسم :

Pelly's Visit to the Wahabee Capital Arabia proceeding of Royal Geographical Society, 2d Series Vol.14, 1892.

موجودة في آرامكو، على شكل فوتوغراف.

ومهما يكن فإن التقرير أو المحاضرة يعطيانا وصفًا دقيقًا لحكم فيصل وامتداده ومقدار الزكاة بالريالات التي كان يأخذها من المشيخات الساحلية ومسقط.

فكان هذا خير معين لنا في بحثنا حول العلاقة مع مسقط والساحل والإنجليز، وهذا التقرير يبين وجهة نظر إنجليزية تجاه دولة قوية مجاورة.

- رحلة الليدي آن بلنت:

قامت الليدي آن بلنت برحلة مع زوجها إلى جبل شمر عن طريق العراق عام ١٨٧٩م، أي في وقت ضعف الدولة السعودية الثانية واتساع نفوذ آل رشيد، فكتبت كتابًا من جزئين أسمته 'Pilgrimage to Nejd'

«حج إلى نجد» ترجم بعضًا منه محمد أنعم غالب تحت إشراف دار اليمامة بعنوان «رحلة إلى نجد» والمؤلف مفيد لدراسة الوضع السياسي، والاجتماعي والاقتصادي زمن آل رشيد حكام حايل، ولم تتعد رحلتها حدود حايل وجبل شمر.

لذا كانت معلوماتها مستقاة من الزيارة وعن الرواة.

وهناك رحلة شارلز دوتي الذي زار الجزيرة العربية كذلك، وكتب مجلدين بعنوان 'Travels in Arabia Deserta' وكذلك رحلة زويمر Zwemer وكتابه 'Arabia The Cradle of Islam' هذا إلى جانب الكتب الإنجليزية الثانوية التي أثبتناها في نهاية البحث.

- الروايات المحلية.

كان علينا أن نشير هنا إلى دور الروايات المحلية في الكتابة التاريخية، فالرواية

تكمل الفائدة التي نكون قد جنيناها من المصادر الأصلية والثانوية إذ أن هناك عدة نقاط تسكت عنها المصادر الأصلية والثانوية، وهنا لا بد إذن من الاستعانة بروايات ومعلومات الأفراد الملمين بالحوادث التاريخية. إما لكبر سنهم وإما لكثرة إطلاعهم في الموضوع.

ولما لم تذكر لنا المصادر شيئًا عن النقود والمكاييل والأوزان بالإضافة إلى المعلومات القليلة التي حصلنا عليها عن التعليم، فكان لا بد من استقاء بعض المعلومات من الرجال الملمين والمعروفين بثقتهم، كذلك فقد استطعنا بواسطة هذا الاتصال الحصول على بعض الوثائق التاريخية القديمة التي أفدنا منها، وأشرنا إلى أصحابها.

الفصل الأول

الإمام فيصل بن تركي وفترة حكمه الأولى

محتوياته

- تمهيد
- فيصل ودور المشاركة في الحكم
- بدء المرحلة الأولى من حكمه
- علاقة فيصل بمحمد علي ونهاية حكمه الأول
- موقف بريطانيا من امتداد نفوذ محمد علي في الخليج .

الفصل الأول

الإمام فيصل بن تركي وفترة حكمه الأولى
١٨٣٤ - ١٨٣٨م
١٢٤٩ - ١٢٥٤هـ

تمهيـد:

ليست الدولة السعودية التي نحن بصدد البحث عنها في موضوعنا إلا امتدادًا طبيعيا للدولـة السعـودية الأولى، التي تشكلت منـذ اتفـاق الـدرعية عام ١٧٤٤م (١١٥٧هـ) المعقودي بين الشيخ محمد بن عبدالوهاب الزعيم الروحي للدعوة السلفية في نجد وبين محمد بن سعود بن مقرن، أمير الدرعية آنذاك(١).

وفي العشرينيات الأولى من القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) أو بوجه التحديد عام ١٨١٨م انتهت الدولة السعودية الأولى على يد إبراهيم باشا، ونقل آخر أئمتها عبدالله بن سعود إلى مصر، ثم إلى الآستانة، وهناك تم تنفيذ حكم الإعدام فيه(٢).

ومع أن الدولة السعودية الأولى انهارت من الوجهة والمفهوم السياسيين، إلا أنها تركت في البلاد النجدية مقومات الدولة السعودية الثانية، إذ ظلت أفكار دعوة ابن عبدالوهاب ماثلة في أذهان الناس، وظل المجتمع النجدي يكن ولاء للأسرة السعودية التي تبنت الدفاع ضد حكم الترك ومحمد علي، وعلى رأس هؤلاء المؤيدين جماعة الشيخ

---

(١) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، مجلد ١، ص١٢.

(٢) De Vaulabelle, Histore Moderne de 1'Egypte' vol. 2, p.167

- ابن بشر، المرجع السابق، مجلد١، ص٢٠٨، ٢٠٩.

محمد بن عبدالوهاب ذوي الرأي النافذ لما لهم من منزلة دينية محترمة بين أفراد المجتمع النجدي، وزاد من تقرب الناس لآل سعود ما وصلت إليه البلاد من أوضع سيئة، ولما لمسوه من سوء المعاملة على يد الجند عندما دخلوا بلدة الدرعية ودكوا أبنيتها، وأسروا حوالي ٤٠٠ فرد من آل سعود ومن آل الشيخ(١).

وانطلاقا من هذه المقومات ظلت تتوالى في نجد خلال الحكم التركي المصري انتفاضات هدفها إعادة حكم آل سعود. وكانت الدولتان العثمانية والمصرية تقابلان هذه الانتفاضات بإرسال حملات لإخمادها باعتبارها تحديًا سياسيًا لوجودهما في شبه الجزيرة العربية.

ومن أولى الانتفاضات السعودية في نجد ما قام بها الأمير مشاري أخو عبدالله إبن سعود الكبير، الذي استطاع أن ينسل من قافلة الأسرى المرسلين إلى مصر، وتمكن من جمع الأنصار والتوجه إلى الدرعية، وكان يحكم فيها وقتذاك أحد أفراد أسرة آل معمر (أمراء بلدة العيينة سابقًا)(٢). فتنازل محمد بن مشاري بن معمر عن السلطة للأمير مشاري بن سعود، ولكن هذا التنازل كان مجرد خدعة إذ استطاع ابن معمر أن يلقي القبض على مشاري، ويسلمه للأتراك في عنيزة تقربًا لهم، وما كان من الترك إلا أن أعدموه تخلصًا من بقايا آل سعود(٣).

وأما الانتفاضة الثانية فقد قام بها الأمير السعودي تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود الذي كان قد لاذ بالحائر جنوب الرياض لما انقلب ابن معمر على ابن عمه مشاري. فعاد منها لينازع ابن معمر على الإمارة، وتحقق له ذلك بعد أن تمكن من قتل

(١) أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٩١، ٩٢.
عبدالرحمن الجبرتي، عجائب الآثار في التراجم والأخبار، مجلد٤، ص٣١٨.

(٢) العيينة، بلدة من بلدان نجد تقع إلى الشمال من الدرعية والرياض. أنظر: إبراهيم الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص١٩٨.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد١، ص ٢٢١. يقول ابن بشر إنه مات في حبس الأتراك. وكذا أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٢.

خصمه جزاء له على ما اقترفه من ذنب تجاه ابن عمه مشاري بن سعود. وهكذا استطاع تركي أن يسيطر على الدرعية عام ١٨٢٠م (١٢٣٦هـ) ومن هنا تبدأ فترة حكم تركي الأولى(١).

ومع هذا فإن تركي بن عبدالله فشل في إعادة نجد أسرته وذلك لوجودة القوات التركية والمصرية المرابطة في نجد، ولتصميم السلطان وواليه محمد علي على قمع أي حركة سعودية أو غيرها تخرج على الدولة العلية، زد على هذا كله ما انتاب الأهالي في نجد من قلق سياسي وضيق اقتصادي نتيجة ويلات الحروب القاسية التي خاضوها بجانب آل سعود ضد جيوش الترك ومحمد علي.

وقد تلاحقت الإمدادات العسكرية التركية للمنطقة فأرسل حسين بك حكمدار نجد قوات بقيادة قائده عبوش آغا الذي وصل داخل نجد وفر من وجهه الأمير تركي، وتمركز هذا القائد في بلدة الرياض التي بدأت تنمو سياسيًا لتخلف الدرعية، وتصبح فيها بعد مركز الثقل السعودي وما زال حتى الآن. وفرض على الأهالي غرامات باهظة كإجراء انتقامي ضدهم لأنهم كانوا يؤيدون الحركات الثورية في المنطقة(٢).

وقامت حركة ثالثة كمحاولة جديدة لإعادة سيادة آل سعود، قام بها الأمير تركي الذي كان قد توارى من وجه عبوش آغا في بلدة الحلوة، حيث جمع قوة جديدة من أهالي الحلوة وعرقة وسدير زحفت معه إلى الرياض لمحاصرة الجند التركي فيها، وبعد جهود طويلة تمكن من إخراج الجند بعد استسلام الحامية، واستولى بذلك على الرياض واتخذها مركزًا لقواته ومن هنا أصبحت الرياض عاصمة الدولة السعودية الجديدة(٣).

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد١، ص٢٢٢.
تقول رواية ابن بشر أن تركي اتجه من الحائر إلى ضرماء ومنها سار بأتباعه إلى الدرعية وانتصر على ابن معمر.

(٢) Philby, Saudi Arabia, pp. 153–154

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ص١٢.

وحاول تركي أن يوازن بين القوى فاعترف بسيادة الأتراك الإسمية وتمكن بذلك من السيطرة على نجد، ثم مد نفوذه إلى الخليج فاستولى على الإحساء والقطيف. لكن المنية عاجلته قبل أن يحقق مشروعه الكبير، مع أنه قضى عشر سنين يعمل من أجل إعادة بناء الدولة من جديد(١).

وكانت نهايته مفجعة حقًا عندما تمكن ابن اخته مشاري بن عبدالرحمن من تدبير مؤامرة أدت إلى قتله عام ١٨٣٤م (١٢٤٩هـ). وعلى إثر ذلك تسلم مشاري الحكم بالقوة إلى أن استطاع فيصل بن تركي أن يحاصره في الرياض ويقتله ويتسلم الحكم منه في نفس السنة المذكورة، ومن هنا يبدأ حكم فيصل بن تركي للمرة الأولى وينتهي حكم أبيه تركي للمرة الثانية(٢).

وللأعمال التي قام بها تركي بن عبدالله اعتبره كل من منير العجلاني ومحمد عبدالله ماضي وحافظ وهبة وبولس سلامة والمؤرخ الغربي تويتشل 'Twitchell' (٣) المؤسس الأول للدولة السعودية الثانية. إلا أن الواقع الزمني لا يوافقهم على هذا الإدعاء، لأن كل ما قام به أمراء آل سعود من محاولات لإعادة بناء دولة سعودية جديدة لم توفق، عندما كانت تقابل هذه المحاولات بعنف من قوات العثمانيين ومحمد علي. لذا يمكن القول إن كل هذه المحاولات كانت حركات ثورية غايتها التخلص ثم الاستقلال. ولم يتم هذا التخلص والاستقلال إلا في فترة حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية، أي بعد جلاء القوات المصرية عن جزيرة العرب عام ١٨٤٠م

(١) ابن بشر، نفسه مجلد٢، ص٥٣.
(٢) ضاري بن رشيد، نبذة تاريخية عن نجد، ص٦.
(٣) منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية، المجلد١، ص٢٤.
- محمد عبدالله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، ص٦٤.
- حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين.
- بولس سلامة، ملحمة عيد الرياض، ص٨٦.
- Twichell, Saudi Arabia, P.90.

(١٢٥٦هـ) على إثر تطبيق معاهدة لندن. ومن هنا بدأت تتشكل الدولة السعودية الثانية التي أسسها فيصل بن تركي. وإننا نوافقهم لو أنهم اعتبروا أن الدور السعودي الثاني يبدأ بظهور تاريخ تركي بن عبدالله، لأن المفهوم الزمني للدور أوسع وأعم من مفهوم الدولة الزمني.

فيصل يساعد والده في الحكم*:

ينقسم حكم فيصل إلى ثلاثة أقسام، الأول وهو يساعد والده في الحكم، والثاني وهو في فترة حكمه الأولى، والثالث وهو في فترة حكمه الثانية التي دامت حوالي ٢٢ سنة، بدأت من عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ). وفي هذه الفترة الأخيرة بالذات استتب الأمن وساد الاستقرار ربوع البلاد، وعم الرخاء فيها بعض الشيء، واستقر الوضع السياسي بشكل واضح، لذا استحق فيصل أن نطلق عليه لقب المؤسس الأول والحقيقي للدولة السعودية الثانية.

ولا بد لنا من التعرف على أخلاق فيصل بشكل عام. فقد كان متديناً، ملماً بمبادىء الدين الإسلامي الحنيف، ميالاً للبحث والدراسة، يجالس العلماء ويكرمهم، حفظ القرآن وهو صغير وكان يقضي وقتاً طويلاً من ليله في التهجد، وقيل أن المرضى في مصر كانوا يأتون لداره كي ينتفعوا ببركته(١).

ومنذ طفولته شارك أبناء أسرته في الأحداث السياسية والعسكرية، فحارب مع جيش سعود الكبير عندما دخل مكة عام ١٨٠٣م (١٢١٨هـ) وكان عمره آنذاك لا يتجاوز سن الخامسة عشرة(٢). كما دافع عن الدرعية عندما حاصرها إبراهيم باشا،

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧١، ٩٠.

(٢) Philby, op. cit., p. 71.

(*) المشاركة في الحكم هنا تعني مساعدة فيصل لوالده في تسيير أمور البلاد وقيادة الحملات العسكرية وما إلى ذلك.

وأسر(١) مع من أسر من أفراد أسرته وأرسل إلى مصر وظل فيها سجينًا للمرة الأولى حوالي عشر سنوات، ويبدو أن نجاح أبيه تركي واسترداده ـ ولو مؤقتا ـ زعامة نجد كان من أهم العوامل التي شجعته على الفرار من سجنه والقدوم إلى نجد ليساعد والده في إدارة زمام الحكم.

ويقتضي الإنصاف منا أن نعطي وصفين لفيصل، الأول وهو في عنفوان الشباب والقوة والسيطرة، والثاني وهو كهل عركته الحياة من كثرة مشكلاتها وصعوباتها. ويقول حافظ وهبة في وصف فيصل وهو في ريعان الشباب مايلي:

«كان الإمام فيصل قصير القامة، يميل إلى السمن، متوقد الذكاء، كثير التواضع يميل إلى العدل، شديدًا على عماله، إذا رأى منهم انحرافًا عن الخطة التي رسمها لهم»(٢)وفي وصف لأمين سعيد يقول فيه: «إنه كان يتمتع بمجموعة من المزايا والفضائل قل أن اجتمعت لسواه، مما أكسبه مقامًا محمودًا في نظر قومه وجعلهم يندفعون في تأييده، ويتسابقون إلى نصرته(٣). وفي شيخوخته زاره وليم بولجريف 'Palgrave' في أواخر أيام حياته فوجده شيخًا مقعدًا، ضريرًا، سريع الغضب والانفعال، كثير الشكوك والتردد، متقلب الأطوار، لا يثبت على رأي، وقع تحت تأثير حاشيته وعلى رأسهم إبنه عبدالله وكاتبه محبوب بن جوهر. ويذكر عنه أنه انزوى في عقربيته ولم يكن يبارحه إلا عند صلاة الجمعة أو عند زيارة قبر أبيه»(٤).

والحق يقال إن فيصل عندما زاره بولجريف كان طاعنًا في السن، صهرته التجارب والأحداث والمصاعب ومع هذا فإننا نلمس لذع انتقادات بولجريف لفيصل وربما يعود ذلك لأن فيصل وابنه عبدالله اتهماه بالجاسوسية وأمراه بالخروج من البلاد(٥).

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٧، ١٥٦.

(٢) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٣٨.

(٣) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد١، ص١٤٥.

(٤) Palgrave, Narrative of A year's Journey, vol. 2 p. 73.

(٥) Palgrave, op. cit., vol 2, pp.219-220.

ولمع تاريخ هذا الحاكم منذ اللحظة الأولى التي خرج فيها من سجنه في مصر فلما وصل نجداً أصبح الساعد الأيمن لأبيه تركي، وقاد الجيوش في الغزو، وشارك في إعداد وتنظيم ورسم الخطط لتسيير القوات الغازية، كما عاون والده في الأمور السياسية والإدارية، وناب عنه في حالات غيابه عن العاصمة، فيكون بذلك قد استفاد خبرة طويلة في الشئون العسكرية والسياسية والإدارية.

وكانت بداية غزواته زمن حكم أبيه عندما سار في حملة ضد إقليم الوشم الذي تمرد ضد السلطة. وقاد حملة بنفسه ضد القصيم، وغزا عنيزة وقمع حركات التمرد فيها. وانتقم من عربان الصقور في الدهناء بسبب عدم دفعهم الزكاة المستحقة[1]. كما اعتمد عليه والده في توطيد دعائم الحكم في الإقليم الشرقي الإحساء والقطيف، المنطقة الحيوية للدولة الجديدة[2] وبعد عودته إلى الرياض أمره والده بالتوجه لغزو قبائل عتيبة التي كانت تقطن في شمال نجد، بسبب ما قامت به من تمرد ضد الحكم ولعدم دفعها للزكاة المستحقة، وتمكن من إجبارها على دفع الزكاة بالقوة.

وفي القطيف قامت حركة تمرد تهدف إلى الانفصال عن جسم الدولة، وتمردت البلدة ضد الإمام تركي، وكانت تلقى مساندة قوية من شيوخ البحرين، فانتدب تركي ابنه فيصل لإخمادها، فسارت قواته وحاصرها مدة طويلة وكادت البلدة تستسلم لولا أنه اضطر لفك الحصار عنها بعد أن سمع قت أبيه تركي على يد ابن أخته مشاري بن عبدالرحمن بن مشاري بن سعود في مايو ١٨٣٤م (أواخر ذي الحجة ١٢٤٩هـ)، وتسلم هذا الحكم في الرياض بقوة السيف. فاضطر فيصل أن يفك حصاره عن القطيف ويرحل إلى الإحساء، وهناك اجتمع بمجلس أعوانه مثل عبدالله بن رشيد وعمر بن عفيصان وزويد العبد، وقرر الجميع تسيير القوات الموجودة في الشرق إلى الرياض للقضاء على تمرد مشاري[3].

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد ٢، ص٣٦.
(٢) عبدالكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ص٣٦٦.
(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد ٢، ص٤٣، ٥٢.

وبهذا الحد ينتهي دور مساعدة فيصل لوالده في الحكم، بعد أن قضى وقته يتدرب ويساعد في الأعمال العسكرية والسياسية والإدارية. والحقيقة يمكن القول إن الفترة الأولى من حكمه ما هي إلا امتدادًا طبيعيا لدور المساعدة زمن أبيه. وهنا خصصنا الجزء الأعظم من هذا الفصل للبحث في فترة حكمه الأولى لأنها كانت بداية الطريق لتأسيس الدولة السعودية الثانية وحلقة الوصل بين فترة الحكم التركي المصري السابقة وبين تأسيس الدولة السعودية الثانية.

ولنعد الآن لمعرفة ما حدث بين فيصل والمتمرد مشاري. فقد سبق أن ذكرنا أن فيصل جمع مجلس شورى وتدارسوا الوضع الناجم عن التمرد، وبالتالي قرروا محاربة مشاري وإعادة الحكم لولي العهد الشرعي الأمير فيصل بن تركي. واعتمد فيصل على رجال من رؤساء العشائر فكانوا قوة دعم لموقفه ومن هؤلاء الأمير عبدالله بن رشيد الذي سيصبح فيما بعد رئيس جبل شمر نتيجة مساعدته لفيصل، ومؤسسًا لبيت آل رشيد الذي سيطر على معظم أجزاء شبه الجزيرة بعد ضياع الدولة السعودية التي نتناول بحثها، والأمير عبدالعزيز بن محمد رئيس بلدة بريدة في القصيم، والأمير تركي الهزاني رئيس بلدة الحريق في الجنوب من نجد والأمير حمد بن علي بن غيهب أمير إقليم الوشم، والأمير عمر بن عفيصان حاكم إقليم الأحساء[1]. فنلاحظ أن فيصل كان يعتمد على قوة كبيرة من الرؤساء المحليين في أقاليم كثيرة من الدولة، وكان لهؤلاء كلمة مسموعة عند عشائرهم.

ومشاري هذا من أبناء الأسرة السعودية، أسر مع من أسر على يد إبراهيم باشا بعد فتح الدرعية، وأرسل إلى مصر، لكنه تمكن من الفرار والخروج من منفاه عام ١٨٢٦م (١٢٤٢هـ) ودخل في خدمة خاله تركي بن عبدالله، ولاقى منه كل احترام، وعينه حاكمًا على بلدة منفوحة من أعمال الرياض. وفي عام ١٨٢٩م (١٢٤٥هـ) كشفت مؤامرة ضد الإمام تركي بن عبدالله. كانت تهدف إلى قلب نظام الحكم وقتله وبالتالي السيطرة على زمام الأمور السياسية في نجد، وكانت المؤامرة قد حيكت بتدبير

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد ٢، ص٥٢.
- ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص٦٥.

مشاري الطامع في الحكم. فألقى القبض عليه وعلى من اشترك في المؤامرة، وعزل عن إمارة منفوحة، وفرضت عليه الإقامة الجبرية في الرياض تحت مراقبة خاله(١). ولكنه استطاع الفرار إلى مكة، والتجأ عند شريفها محمد بن عون، وأقام عنده بعض الأشهر إلى أن عفا عنه تركي وعاد بعد العفو إلى مدينة الرياض(٢).

ويبدو أن عزل مشاري عن الحكم، وقتل ونفي وسجن مدبري المؤامرة الأولى، وفراره إلى مكة علّه يلتمس المساعدة من شريفها ضد خاله، واعتقاده الجازم أنه أحق من تركي في الحكم، كل هذا كان له أثر عميق في نفس مشاري، كما كان له أثر كبير في استمراره في سياسته الرامية لقلب نظام الحكم في نجد، إذ ظل يترقب عن كثب الفرص المواتية لنجاح مخططه، فاستغل فرصة انشغال فيصل بن تركي في حروبه ضد المناطق المتمردة على أبيه في الشرق، واستغل كذلك اشتراك معظم جيش تركي في هذه الحروب، فرتب مؤامرة جديدة حاكها مع الناقمين على حكم خاله، وبخاصة بعد ما أجراه الأخير من تعديلات إدارية بعد المؤامرة الأولى. فنظم مؤامرة مع أحد خدامه، تهدف إلى قتل تركي بعد خروجه من المسجد عقب صلاة الجمعة مباشرة. وبذلك يكون منصب الحكم شاغرًا، فيتولى الزعامة السياسية في نجد حسب مبدأ القوة. وقد تمكن إبراهيم بن حمزة من قتل تركي بعد خروجه من المسجد وهو مشغول في قراءة رسالة قدمت إليه من أحد رعاياه(٣). واستلم مشاري الحكم بالقوة وسيطر على قصر الحكم في الرياض، لكن فترة حكمه كانت قصيرة جدًا لم تتجاوز أكثر من أربعين يومًا(٤). وعلى أثر ذلك تحركت قوات فيصل إلى الرياض بعد أن أحاطت تحركاتها بمنتهى السرية وساعد على تحقيق مشروعه أمير الأحساء عمر بن عفيصان الذي وضع ميزانية بين مال الأحساء تحت تصرفه(٥)، مما ساعده في إعداد حملته العسكرية، حتى أنها كانت من أهم عوامل نجاحه في قهر مشاري.

(١) عبدالكريم غرايبة، المرجع السابق، ص٣٦٦.
(٢) صلاح الدين المختار، تاريخ الدولة السعودية، مجلد ١، ص ٢٤٤.
(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٥٣، ٥٤.
(٤) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٢.
(٥) Philby, op. cit., p.167.

ونظم فيصل جيشه عندما وصل إلى الرياض في يونيو ١٨٣٤م (١٢٤٨هـ)، ولمع في إعداد الخطة للقضاء على قاتل أبيه، فأمر مقدمة جيشه باحتلال الأبراج والمباني المحيطة بسور الرياض، وأمر جماعة أخرى بالتسلق على السوز والنزول داخل المدينة. وبفضل هذا التنظيم حوصر مشاري داخل القصر، وتفرق عنه جماعته وخانه أكبر أعوانه سويد بن علي الذي اتفق مع عبدالله بن رشيد على أن يساعدهم ضد مشاري على شرط أن يمنح إمارة جلاجل وهي إحدى بلدان منطقة سدير شمال الرياض وأن يكون حكمه في المنطقة حكمًا وراثيًا[1].

وأما جند مشاري فعرض عليهم الأمان فانفضوا عن سيدهم، وبهذا أصبح موقف مشاري موقفًا ضعيفًا بعد تخلي أكبر أعوانه، سويد بن علي، وبعد أن تفرق عنه حراسه.

ولجأ مشاري عندها إلى طلب الصلح علّه يحصل على أمان موقع من فيصل يستطيع فيه أن يضمن سلامته، ودارت بينه وبين عبدالله بن رشيد مندوب فيصل عدة مراسلات رأينا أن نذكرها هنا لأنها تبين طبيعة الخلافات القبلية من جهة وتعطينا صورة دقيقة عن موقف عبدالله بن رشيد من جهة أخرى، ذلك الموقف الذي كان له أثر عظيم في تأسيس الحكم الرشيدي في حايل.

وإليك نص المراسلات والمفاوضات التي دارت بين عبدالله بن رشيد ممثل فيصل ابن تركي ومشاري بن عبدالرحمن المحاصر في القصر. لقد حاول الأخير أن يلجأ إلى المفاوضة علّه يحصل عى أمان من فيصل، فيقول مشاري لعبدالله بن رشيد، أنت ما يدخلك في مسألتنا، ونحن من عنزة وأنت من قحطان.

أجابه عبدالله، «إني لم أدخل فيها إلّا بإجماع طاعة المسلمين للخروج عليك لأنك خائن وقاتل إمامهم وهو في المسجد، وأنا ما جئت لهذا المكان إلا في أوامر فيصل،

---

(١) ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص٥.
أنظر أيضًا: رسالة الشيخ محمد بن إبراهيم بن سيف وهو معاصر للحادث ومن قضاة فيصل المشهورين في كتاب ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، مجلد٢، ص٥٧.

وأنت إن أردت تنزل على حكمه وفي ما يرى فيك، فأنا أنصحك وأكون معك، فإن أبيت فسيفك في يدك ونحن إليك من الواصلين»[١].

ولكن المفاوضات لم تؤد إلى نتيجة حاسمة في الموضوع، ولم يستسلم مشاري الذي رفض فيصل الموافقة على مطالبه، ولما اشتدت المعركة بين أتباع فيصل ومشاري، احتمى الأخير في المسجد، فدخل عليه جند فيصل الذي أمرهم بإخراج مشاري من المسجد، ونفذ فيه حكم الإعدام بالنار وكان ذلك في يوليو ١٨٣٤م (١١ صفر ١٢٥٠هـ)[٢]. ولم ينفذ حكم الإعدام في مشاري فقط بل نال كذلك هذا الجزاء ستة من أعوانه، ونفذ الحكم في الجميع في قصر الرياض[٣].

وهكذا انتهى حكم مشاري القصير دون أن تكون له أعمال تذكر، استعمل فيه البطش والقوة حتى يستطيع القبض على الزعامة السياسية في نجد[٤]. وبالقضاء على حكم مشاري تبدأ فترة حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الأولى على أمل إعادة بناء الدولة السعودية الثانية.

بدء المرحلة الأولى من حكمه:

عندما تولى فيصل الحكم بعد مقتل مشاري بن عبدالرحمن، وجه رسالة إلى الشعب النجدي، يمكن أن نستخلص منها النقاط التالية:

أولاً: اهتمامه الكبير بالأمور الدينية، وتعتبر الرسالة فقهية أكثر منها سياسية، فقد ضمنها عددًا من آيات الذكر الحكيم التي تحض على التقوى وعمل الخير، ودعا الشعب إلى التمسك بأهداب الدين الحنيف، وخصص الجوائز للقبائل التي تثبت أعمالها أنها تتمشى مع أوامر الشريعة.

---

(١) ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص٥.

(٢) ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص٦.

ـ رسالة محمد بن إبراهيم بن سيف إلى عثمان بن بشر المذكور سابقًا.

(٣) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص١٦٢.

(٤) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٣.

ثانيا: أمر بتنظيم هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر «فلا بد في كل ناحية من طائفة متصدين لهذا الأمر. معتمدًا بذلك على الآية القرآنية القائلة: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله.» كما أصدر أوامره إلى حكام الأقاليم في نجد بأن يساعدوا هذه الجماعة، واعتبار أفرادها عونًا يعتمد عليهم، فيقول: «وعلى كل أمير أن يكون عونًا لهم، وهم خاصته في الحقيقة عونًا له على ما حمله الله من الأمانة..» وقد حددت غاية هذه الهيئة، وهي مراقبة سير تنفيذ ما جاءت به الشريعة الإسلامية، وما زالت هذه الهيئة تلقي تعضيدًا قويًا من حكام المملكة العربية السعودية اليوم[١].

ثالثا: حض في رسالته الشعب على الوحدة والتماسك، منبها إلى مساوىء ما يحدث عن الانقسام والفرقه بين أبناء الشعب؛ مستفيدًا بذلك من تجارب الماضي ومن كثرة المحن والصعوبات التي مرت بها الدولة السعودية الأولى. ويقول في ذلك: «وقد رأيتهم ما في الجماعة من المصالح العامة والخاصة وما في التفرق من الشر في أمر الدين والدنيا»[٢].

إن ما نلمسه من هذه الرسالة، هو شدة تدين الإمام فيصل، فكانت هذه بمثابة مرآة انعكست عليها شخصية فيصل المتدينة، كذلك فهي توضح مدى تمسكه بالشريعة والعمل من أجلها. وهنا يتبادر لذهن الباحث أن فيصل كان يرى في تأسيس هيئة الأمر جماعة يعتمد عليها، فضرب على نغمة العاطفة الدينية حتى يلتف من حوله النجديون، أو على الأقل يكسب عطف أتباع الدعوة إلا أن هذا التعليل يدحضه فلبي 'Philby' في كتابه العربية السعودية فيقول «إن الدافع السياسي، لا الحماس الديني هو الذي أوجد الأمبراطورية السعودية، خلال حكم تركي وابنه فيصل، وإن كانت المؤسسات الدينية لم تنزل عن مستواها السابق كثيراً..»[٣] فيرى فلبي «أن الحماس

(١) جريدة أم القرى في عددها ١١١ في ٢٤ رجب ١٣٤٥هـ / ٨ يناير ١٩٢٧م.
والعدد ١١٣ في ٨ شعبان ١٣٤٥هـ / فبراير ١٩٢٧م وغيرها.
- سيد محمد إبراهيم، الحياة الاجتماعية في المملكة العربية السعودية، ص٢٦.

(٢) ابن بشر، المرجع لسابق، مجلد٢، ص ص ٦٠-٦١.

(٣) Philby, op. cit., p. 159.

الديني كان له أهم الأثر في نجاح الدولة السعودية الأولى، وساعد في بناء صرح الدولة السعودية الثالث»، حيث أن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن سعود اعتمد كثيراً على فرق الإخوان في بداية تأسيس الدولة السعودية الحديثة. لذا كان دور الدين كبيراً. «وفي العقد الثاني من القرن العشرين بدأ الحماس الديني يسيطر مرة أخرى على حياة العرب ويضع أسس الدولة السعودية الثالثة»(١).

إهتم فيصل بأمر القضاء، فدعا قضاة أبيه من الأقاليم، منهم الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب قاضي الحوطة وأخوه الشيخ عبدالرحمن قاضي الخرج، والشيخ عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين قاضي الوشم، والشيخ محمد مقرن قاضي بلدان المزوم، والشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالوهاب. فحضر جميعهم وتناقش معهم في أمور القضاء، ودام اجتماعهم حوالي شهر، بحثت فيه الأمور التي تكفل سير عدالة القضاء، وبالتالي أكرمهم وعادوا إلى وظائفهم ومناطقهم(٢).

وافتتح فيصل عهده الجديد بمؤتمر الرياض عام ١٨٣٤م (١٢٥٠هـ)، فدعا قضاة والده تركي بالحضور إلى العاصمة، وطلب كذلك من رؤساء القبائل وأمراء الأقاليم في أنحاء نجد بالحضور إلى الرياض. وعقد هذا المؤتمر الذي بحث فيه أحوال الأقاليم وشئون القضاء، وانفض بعد مضي حوالي شهر من اجتماعه، وانتهى بإعلان الجميع الطاعة للإمام الجديد(٣).

وبعد انفضاض المؤتمر، أمر فيصل بإرسال جباته مع أمراء وزعماء المناطق إلى الأقاليم. إلا أن اختلافا وقع بين أهل الدواسر فأمر الإمام فيصل على جميع البلدان النجدية، بالغزو فاجتمعوا عنده في الرياض فاستعمل فيهم أميرا حمد بن عياف فاجتازت الحملة منطقة الدواسر ومرت ببلدة اللدّام ثم اتجهت إلى بلاد الوداعين،

---

(١) Philby, op. cit., 159.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٠، ٧١.

(٣) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص ص ٧١، ٧٢.

وأقامت هذه الحملة في إقليم الدواسر حوالي الشهر، ثم عادت بعدها إلى الرياض. فأقبل زعماء الأقاليم إلى الشعراء لإعلان الطاعة للإمام فيصل، وللإعتذار له عما حصل في الأقليم [(١)]. ومع هذا لم تقض الحملة على أعمال الفتن ومخالفة النظام بشكل تام. مما اضطر فيصل أن يعلن النفير العام لقواته، وسار بالجيوش إلى الجنوب، وكان برفقته قاضي عسكره ابراهيم بن سيف. فغزا منطقة العرمة، واتخذ من بلدة ثمير مركزًا لتجمع قواته، ولما تكاملت قواته في هذا المركز سار بها نحو بلدة الشعراء، ذات المناخ الطيب. وهناك أقام معسكره الربيعي [(٢)]. ولما علم برفض عربان قحطان برئاسة ابن الدجما دفع الزكاة لعماله، أرسل لهم قوات قتلت منهم ستين شخصًا، وغنمت إبلهم وعادت الحملة إلى مركزها في بلدة الشعراء بعد أن أدبت المعارضين [(٣)].

ويعتبر وصول فيصل بقواته للإقليم الجنوبي إصرارًا على قمح الفتن والاضطرابات فيه. وكان لهذا الإصرار أثر في طلب رؤساء الإقليم العفو منه. فقد حضر زعيم قبائل مطير، محمد بن فيصل الدويش، ورئيس قحطان، محمد بن قرملة، ومعهما بعض مشايخ عربان الدواسر، فقدم الجميع الولاء لفيصل وبعدها عاد بقواته إلى الرياض بعد أن غاب عنها مدة أربعين يومًا [(٤)].

ويلاحظ أن عدم دفع الزكاة من قبل هذه القبائل إن كانت في الشمال أو في الجنوب لا تعني دومًا علامات السخط على الحكومة المركزية في نجد، بل كثيرًا ما كانت تحدث مثل هذا الأعمال وبشكل عادي في حياة الصحراء [(٥)]. وربما يعود ذلك ـ إلى عدم التقيد بدفع الزكاة ـ إلى البيئة الطبيعية. فهم يرون أن طعامهم وطعام أغنامهم وإبلهم كلها من المراعي الطبيعية التي لا تساهم الحكومة في إنعاشها إلا ما ندر. ويرون أنهم

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٢.

(٢) Philby, op. cit., p. 173.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٢.

(٤) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص ٧٢.

(٥) Philby, op. cit., p.173.

هم أنفسهم الذين يتحملون قساوة الطقس، وأتعاب تحصيل الطعام، هذا إلى جانب بعدهم عن مركز السلطة مما يسهل نجاح تمردهم.

وفي أثناء عملية إخضاع حركات التمرد في الجنوب، كانت أقاليم الشمال في هدوء تام. إلا أنه في عام ١٨٣٥م (١٢٥١هـ) أصدر فيصل أوامره بتعيين صديقه الحميم عبدالله بن رشيد أميرًا عليإقليم الجبل (شمر) بدلاً من أميرها صالح بن عبدالمحسن بن علي رئيس العائلة الحاكمة في المنطقة. ويكون بذلك قد انتقل الحكم في إقليم الجبل من آل علي إلى آل رشيد، مكافأة لرئيسهم عبدالله بن رشيد الذي كان له اليد الطولى في قتل مشاري بن عبدالرحمن، وتدعيم حكم فيصل. وبذلك نشأت الإمارة الرشيدية في حائل[1]. إلا أن آل علي رفضوا مثل هذا الإجراء، وثاروا ضده. وحدثت مشادة في مسجد حائل بعد صلاة الجمعة انتهت بفرار آل علي إلى القصيم وأقاموا في بلدة بريدة. وكتب عبدالله بن رشيد إلى الإمام فيصل وأخبره بما حدث في إقليم الجبل، فما كان من فيصل إلا أن صدقه، فأدركهم ابن رشيد بعد ذلك في بلدان القصيم، فقتل رئيسهم صالح بن علي وعددًا من جماعته، مما اضطر أسره آل علي أن تهاجر من القصيم إلى مكة[2].

وهنا نتوقف قليلاً لنرى تزايد نشاط محمد علي والي مصر في جزيرة العرب، ثم نعود لمعرفة العلاقة القائمة بين هذا الوالي وبين الإمام فيصل حاكم الدولة السعودية الثانية.

نشاط محمد علي في جزيرة العرب:

تتميز الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بالعداء المسلح الذي وقع بينه وبين قوات والي مصر. وتعد هذه الاصطدامات العسكرية والتي أنهت حكم فيصل امتدادًا للحروب الطويلة التي وقعت بين حكام آل سعود وبين قوات محمد علي عندما نفذ أوامر السلطان العثماني وقضى على الدرعية.

(١) ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص ص ٤-٥.
- أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ٩٢.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٢.

إلا أن الوضع السياسي هنا يختلف تمامًا عن سابقه، ففي هذه المرة تزايدت أهداف والي مصر في جزيرة العرب، فهو الآن في الثلاثينات من القرن التاسع عشر (الثالث عشر الهجري) يزيد تدعيم نفوذه في جزيرة العرب وبشكل منفصل عن الدولة العثمانية. وقد شجعته انتصاراته في بلاد الشام وجعلته يطمع في إنشاء دولة عربية موحدة تنتظم البلاد التي ينطق أهلها بالضاد، لذا عاد إلى التدخل في شئون جزيرة العرب(١).

ورأى الباشا أنه لمن الضروري وفي هذه الظروف بالذات أن يجتث جذور الثورة في أرض الجزيرة ليتمكن بعدها من تحقيق أهدافه الكبرى. وكان يرى في قيام الدولة السعودية ثورة تهدد سيادته في قلب نجد والمناطق الشرقية من الجزيرة. ويؤيد هذا ما أشارت إليه الوثائق المصرية التي تقول «بما أن فيصل بن تركي شيخ نجد أظهر التمرد بامتناعه عن إعطاء بعض لوازم الجيش، فقد لزم أن نسير عليه رجلاً ومعه ألف خيال عربي وألف من عسكر البيادة (المشاة) المغاربة..»(٢).

وعلى كل حال لم تكن الثورة في نجد فحسب، بل حدثت إضطرابات في جزيرة العرب بشكل عام. ويبدو أن قيام مثل هذه الثورات ضد الترك وواليهم محمد علي ما هي إلا انتهازًا لفرصة انشغال الطرفين بحروبها في بلاد الشام. فقررت الحجاز وعسير واليمن ونجد الانفصال مطالبة بالحكم الاستقلالي.

ودليل ذلك قيام ثورة الشريف يحيى في الحجاز عام ١٨٢١م (١٢٣٧هـ). مما اضطر محمد علي أن يرسل إلى الحجاز خمس أورطات من الجند النظامي مع ألف من الفرسان، وأصدر مرسومًا بطرد الشريف يحيى وتعيين الشريف محمد بن عون، نزيل الباشا في القاهرة. وبالتالي كان مصير ثورة الحجاز هذه بالفشل(٣).

(١) أمين السعيد، المرجع السابق، المجلد١، ص١٤٦.

(٢) وثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٤٨٩، ص٨٠، مؤرخة في ٢٩ صفر ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى حبيب أفندي ـ محافظ الحجاز ـ دار الوثائق القومية بعابدين.

(٣) عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص٣٥٨.

ولم تخمد الثورة في الحجاز لأن جذورها متأصلة، ففي عام ١٨٣٢م (١٢٤٨هـ) شبت فتنـة عسكـرية في جدة، كانت من ثلة ضباط غير نظاميين من بقايا الجيوش القديمة، وترأس هذه الفتنة زنار آغا وتركي بيلمز. وطالبوا خورشيد باشا والي الحجاز برواتبهم المتـأخـرة، وبعد توسط شريف مكة تعهد لهم خورشيد بالحضور إلى جدة والاجتماع بهم لبحث مطالبهم، ولكنهم ألقوا القبض عليه واحتجزوه أسيرًا عندهم، مما أدى إلى وقوع اشتباكات بين الحامية المصرية وبين الثوار(١).

ومـع أن الفتنة خمدت نتيجة سماعها بانتصار محمد علي في بلاد الشام، وفتح جيوشه مدينة عكا، إلّا أن الباب العالي كان يهمه أن تبقى الفتنة مشتعلة في الحجاز عله يربك سياسة وإلى مصر. لذا أصدر السلطان محمود الثاني فرمانا بتعيين تركي بيلمز واليا على الحجاز بدلاً من واليها السابق خورشيد باشا المؤيد لمحمد علي(٢).

لكن نجاح الباشا في بلاد الشام جعله يتفرغ لإخماد الثورات في جزيرة العرب. فأرسل الألاي السابع من الجنود النظاميين مع ١٥٠٠ فارس، ويكون بذلك قد وصل عدد الجيش المصري في الحجاز ٤٠٠٠ جندي مقاتل. وعقد لواءه لأحمد باشا يكن الذي كان قد شغل منصب والي الحجاز من قبل، ومنحه رتبة رئيس عسكر الأقطار الحجازية(٣)، وكان هذا الإجراء من قبل محمد علي يعد دليلا قاطعًا على اهتمامه بتوطيد نفوذه في جزيرة العرب لما لها من الأهمية الدينية والسياسية(٤)، ولأهميتها بالنسبة لمشروع الدولة العربية الموحدة. وقد استطاعت هذه الحملة تحقيق غايتها، فدحرت بيلمز من جدة إلى القنفدة، ثم حاصرته مرة أخرى في المخا فانتصرت عليه بمساعدة قبائل عسير المؤيدة. وبالتالي اضطر بيلمز أن يفر ويحتمي بإحدى السفن البريطانية في المنطقة(٥). وبذا تمكنت قوات والي مصر من السيطرة تمامًا على منطقة الحجاز وبعض أقاليم منطقة عسير بعد أن تكلفت الشيء الكثير من الخسائر، أضف إلى هذا ما سببته الأمراض التي انتشرت بين صفوف الجند من دور كبير في خسائر الأرواح التي مني بها الجيش المصري(٦).

(١) عبدالرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص٣٥٨.
(٢)، (٣)، (٤)، (٥)، (٦) عبدالرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص٣٥٩.

وإذا كانت الاضطرابات قد انتهت في الحجاز إلا أنها لم تنته في منطقة عسير اليمن، فظهرت حركات تمرد في المنطقة قادها آل عائض، الزعماء ذوو النفوذ فيها. فأنفذ لها الباشا حملة عسكرية من قواته المرابطة في الجزيرة بقيادة إبراهيم باشا، سر عسكر اليمن. إلا أن الحملة باءت بالفشل. ويعود سبب فشلها إلى الخلاف الذي وقع بين الشريف محمد بن عون وأحمد باشا سر عسكر الحجاز. والخلاف في حد ذاته يعود إلى أن الشريف يريد توسيع منطقة نفوذه في إقليم عسير، وهذا ما لم يوافق عليه أحمد باشا(١). إلا أن عمر رفيع يرجع سبب هذا الفشل إلى ما ادعاه الشريف من ضعف عسكري واقتصادي في الجيش المصري(٢).

ويبدو أن محمد علي اقتنع برأي أحمد باش الذي علل فشل الحملة بتمرد الشريف، فأصدر أوامره بحضور الشريف وأحمد باشا إلى القاهرة للتباحث معهما في أمر الهزيمة، وبالتالي عزل الشريف محمد بن عون وأبقاه تحت مراقبته في القاهرة وأعاد أحمد باشا إلى منصبه(٣).

والذي يهمنا هنا أن أهالي عسير أرسلوا بشائر النصر إلى الإمام فيصل مع بعض ما غنموه كدليل قوي على الروابط السياسية بين الرياض وعسير(٤)، والتي هي امتداد للصلات السياسية القائمة بين نجد وعسير زمن الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود، ومن هنا كان قد لمع تاريخ عسير السياسي(٥). وقد لعبت هذه المنطقة دورًا هامًا بقيادة الحسن الإدريسي الذي طلب حماية الدولة السعودية الثالث لبلاد عسير ضد الإمام يحيى حميد الدين الذي أراد أن يبتلع المنطقة، وبالتالي ضمت نهائيا إلى الدولة السعودية الحديثة عام ١٩٣٠م (١٣٤٩هـ)(٦).

(١) Hogarth, Arabia, p. 314.

- ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٤.

(٢) عمر رفيع، في ربوع عسير، ١٧٨.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٣.

(٤) Philby, op. cit., p. 174.

(٥) محمد أحمد عيسى العقيلي، من تاريخ المخلاف السليماني - القسم الثاني من الجزء الأول، ص ص٤٨١، ٤٨٣.

- هاشم بن سعيد النعيمي، تاريخ عسير، ص٢٣١.

(٦) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص ص٤٣-٤٤.

علاقة فيصل بمحمد علي ونهاية حكمه الأول:

لم يكن مصير ثورة أمير نجد فيصل بن تركي بأفضل من ثورات غرب الجزيرة التي قامت في أقاليم الحجاز وعسير واليمن ضد الوالي محمد علي. إذ بعد نجاحه في الاستيلاء على الشام وجه حملة إسماعيل بيك وخالد بن سعود إلى نجد. وتشير الوثائق المصرية إلى أن الحملة كانت قد أعدت جيوشها ومؤنها وعتادها من الوجه القبلي القريب من ميناء القصير[١]. وكانت ترسل إمدادات عسكرية أخرى عن طريق السويس ـ قنا ـ القصير ـ ينبع، ثم تسلك طريق البر[٢]. وتشير الوثائق كذلك إلى أن الحملات الموجهة إلى نجد كانت مجهزة بالأدلاء والأطباء وبأحدث أنواع الأسلحة. ورصدت أموال كثيرة من عملة الفرانسية (المتداولة وقتذاك) لهذه الحملات[٣] وزيادة على ذلك فقد أصدر محمد علي أوامره لموظفي دولته كأحمد باشا وكيل ناظر الجهادية وإلى مدير خزانة مصر وإلى مأمور ديوانه حبيب أفندي، ولمحافظي المدينة المنورة وجدة وينبع أن يسهلوا عملية نقل المعدات والإمدادات والمؤن إلى نجد، وحذرهم من تأخير أي مدد يصل إلى البنادر المذكورة[٤].

---

(١) مضمون ما جاء في الوثيقة دفتر ٧٠، معينة تركي، رقم ٤٣٦، ص٧٤ المرسلة، من جناب الخديوي إلى حسين بك مدير النصف الأول من الوجه القبلي، مؤرخة في ٢٨ محرم سنة ١٢٥٧هـ، دار الوثائق القومية بعابدين.

(٢) مضمون ما جاء في الوثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٨٧١، ص١٥٢، مؤرخة في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ. من الجناب العالي إلى باقي بك، دار الوثائق القومية بعابدين، والوثيقة دفتر ٧٠، معينة تركي، رقم ٤٠٧، ص٦٧، مؤرخة في ١٩ محرم سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى عباس باشا، دار الوثائق القومية بعابدين، والوثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٨٠٩، ص١٤٢، مؤرخة في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى حبيب أفندي بعابدين.

(٣) مضمون الوثيقة دفتر ٧٧، معية تركي، رقم ١٠٣، ص١٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى أحمد باشا. والوثيقة دفتر ٧٤، معية تركي رقم ٦١٧، ص١٠٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ. من الجناب العالي إلى الخزينة، دار الوثائق بعابدين.

(٤) مضمون الوثائق دفتر ٧٧، معية تركي، رقم ١٠٤، ص١٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى إسماعيل بك بعابدين، والوثيقة دفتر ٧٨، معية تركي، رقم ١٦٣، ص٤٦، مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى سليم باشا بعابدين.

ونلاحظ من سير هذه الحملات ومن مدى ما وصلت إليه من تنظيم في إعدادها نشاطًا جديدًا في سياسة محمد علي في جزيرة العرب لضم المقدسات من جهة، وإخضاع السعوديين من جهة أخرى، ولمد نفوذه إلى سواحل الخليج العربي من جهة ثالثة، وبذا يكون قد أخضع السودان وبر الشام والجزيرة العربية لدولته.

أما الإمام فيصل فقد كان مشغولاً في توطيد دعائم الأمن في الإقليم الشرقي من مملكته، كالقطيف وسيهات اللتين كانتا تلقيان مساعدة وتشجيعًا على الثورة من شيوخ البحرين ذوي المصالح الحيوية في الإقليم. ولكن قوات فيصل بقيادة زويد العبد استطاعت أن تعيد الأمن في الإقليم المذكور، وجاء وفد إلى الرياض برئاسة ابن أمير القطيف عبدالله بن غانم وأمير سيهات علي بن عبدالرحيم، وأعلن الجميع ولاءهم للإمام فيصل الذي كان قد سار على رأس قواته لتأديب بعض القبائل البدوية التي كانت تقيم في الدهنا ورفضت دفع الزكاة للرياض عام ١٨٣٥م (١٢٥١هـ)[1].

وهنا يبدأ الاحتكاك بين فيصل ومحمد علي، فيذكر المؤرخ النجدي المعاصر عثمان بن بشر أن محمد علي باشا أرسل إلى فيصل مندوبًا عنه يدعى دوسري ابن عبدالوهاب، وكان هذا من بين الأسرى الذين نقلهم إبراهيم باشا بعد استيلائه على الدرعية إلى مصر. وكان غرض هذا الرسول كما يذكر ابن بشر أنه أي ـ باشا مصر ـ يريد، «مطالب وخراجًا»[2]. ولم يحدد هذا المؤرخ ما هي المطالب التي طلبها رسول الباشا من فيصل، وأما الخراج فهو الجزية السنوية. ويبدو أن المطالب التي ذكرها ابن بشر تعني الخضوع السياسي والإداري لسلطة باشا مصر عن طريق ممثله حكمدار الدرعية أو ما يسمى أحيانًا قائم مقام نجد.

والواضح أن ابن بشر بما أنه أشبه بكاتب ومؤرخ رسمي لآل سعود وبخاصة زمن الإمام فيصل، فهو لا يريد أن يفصح بشكل مباشر عن مطالب محمد علي باشا التي

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص ص٧٣ـ٧٤.
(٢) ابن بشر، نفسه مجلد٣، ص٧٤.

حددت في الوثيقة المرسلة من جانب محمد علي إلى عباس باشا والتي جاء فيها ما يلي:

«بما أن فيصل شيخ نجد أظهر عدم الانقياد بتردده في إعطاء ما يلزم للجيش المنصور، فقد لزم تجريد حملة عليه»(١).

لجأ فيصل إلى المجاملة، فأرسل أخاه جلوي ومعه الهدايا إلى أحمد باشا والي الحجاز، وظل جلوي في الحجاز حتى أدى فريض الحج(٢). والذي يمكن ملاحظته من هذه الزيارة هو أن فيصل كان يزيد أن يوسط الوالي أحمد باشا في الأمر عله بدوره يقنع حكومة والي مصر بأن فيصل لم يظهر أي نوع من التمرد، فلا ضرورة لإرسال حملات عسكرية لإخضاعه، وبخاصة أن دولته لا تتعدى حدود نجد وبعض الأقاليم الشرقية. ولم تجد هذه الوساطة نفعًا بعد أن عاد جلوي أدراجه إلى الرياض. والذي يؤكد فشل هذه الوساطة استمرار سير حملة إسماعيل آغا وخالد بن سعود في التقدم نحو القصيم. وحاول فيصل مرة ثانية أن يتفاهم مع قائد القوات الزاحفة، فأرسل محمد بن ناهض الحربي ومعه الهدايا إلى قائد الحملة إسماعيل بيك عله يقنعه بحل الأمور دون احتلال نجد، وكان محمد بن ناهض إلى جانب كونه مفاوضًا إلا أنه كان بمثابة جاسوس لفيصل يدرس حركات القوات ومدى استعدادها، وبالفعل عاد وأخبر فيصل أن الحملة اتجهت من ينبع والمدينة إلى الحناكية في القصيم. وعندها أيقن فيصل أن الوساطة لن تجدي وأن باشا مصر مصمم على اكتساح نجد والقضاء على قوة آل سعود فيها، كان عليه أن يتخذ موقفًا حازمًا فأصدر أوامره للنفير العام بالتجمع في العاصمة، فجاءته قوات الحضر والبدور من الدواسر والأحساء والأفلاج والخرج وسدير(٣).

وفي مارس ١٨٣٦م (أواخر شوال ١٢٥٢هـ) اتجهت قوات فيصل إلى مكان يدعى الخفسية بالدهناء (والخفسية عبارة عن عين ماء بالقرب من أطراف الدهنا)، وانتظرت القوات هناك حتى تجمعت كل الإمدادات واللوازم، وبعدها رحلت إلى

---

(١) من الوثيقة، دفتر ٧٠، معية تركي، رقم ٤٠٧، ص٦٧ مؤرخة في ١٩ محرم ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى إسماعيل بك، محافظ الحجاز، دار الوثائق القومية بعابدين.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، ص٧٤.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، ص٧٥، ٧٦.

مكان يدعى الصريف (قرب بلدة التنومة في إقليم القصيم) وعسكرت هناك مدة شهر، ثم رحلت إلى عنيزة التي ساعدته وأيده أميرها يحيى بن سليمان، ثم سارت القوات إلى بريدة وهناك لقيت تأييدًا من أميرها عبدالعزيز بن محمد، وبعدها انتقلت إلى الخبرا في القصيم ورابطت هناك مدة عشرين يومًا. وكانت قوات محمد علي وقتذاك قد وصلت إلى بلدة الرّس في القصيم، وأصبحت القوتان النجدية والمصرية وجهًا لوجه(١). إلا أن فيصل درس موقفه فوجده أضعف من حيث القوات والعدد والصمود من خصمه، وبخاصة أن بعض بلدان الشمال أطاعت القائد المصري خوفًا من نتائج الحروب لأن أراضيهم ستصبح ميدانًا للقتال، فرأى فيصل أن خير وسيلة له أن يعود إلى الرياض ليحصن المدينة وينظم حركة المقاومة فيها، ويجمع ما يمكن جمعه من المؤن والعتاد والرجال للدفاع عنها. وتعتبر هذه المحاولة آخر ما يمكن أن يقوم به لإنقاذ الموقف. لكن الأمور في الرياض كانت عكس ما توقعه تمامًا، لأنه وجد أن معظم السكان كانوا لا يميلون إلى مساعدته(٢). ويرجع هذا إلى فشله في مقاومة عدوه في منطقة القصيم، ولما بثه أصدقاء خالد بن سعود من دعاية لسيدهم الجديد، فاستطاعوا تأليب الرأي العام في الرياض ضده(٣). ولأن الحروب تعيد إلى أذهانهم قساوة جند إبراهيم باشا بعد فتحه الدرعية. وبدت علامات التذمر تسود الناس في الرياض حتى أن بعض عائلات المدينة قررت الرحيل عنها إذا استمر فيصل في المقاومة. كما أن بوادر الثورة والسخط ظهرت في العاصمة، وهذا ما دعا فيصل إلى ترك المدينة بعد أن حمل أمواله وسلاحه واتجه إلى الخرج عند أهلها المخلصين له(٤). ويمكن القول إن رحيل فيصل من الرياض إلى الخرج، ثم انسحابه إلى الاحساء بعد عشرة أيام والتجائه عند حكامها من آل عفيصان، كان هذا معناه ضعف موقف فيصل وتراجعه أمام قوات محمد علي. وهذا يدل على عدم اقتناع فيصل بجدوى المقاومة. ومع هذا لم ييأس فيصل بل استمر وهو في الأحساء ينظم القوات ويرسم الخطط ليعيد الكرة على عدوه، وبخاصة بعد أن لمس

(١)

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٨، ٧٩.

(٣) Philby, op. cit., p. 176.

(٤) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ٧٦.

كره الأهالي بشكل عام للحكم الأجنبي ، فجمع جيشًا من قبائل مطير والعجمان وسبيع والسهول مع أهالي الأحساء وأخذ ينتظر الظروف المواتية [١].

أما بالنسبة لجيوش محمد علي باشا فقد اجتازت القصيم بعد أن أطاعتها المنطقة . ثم أرسل إسماعيل بيك حملة من الجيش النظامي والمتطوع إلى جبل شمر لإخضاع أميره عبدالله بن رشيد المؤيد لفيصل بن تركي ، وكانت الحملة بقيادة القائد المصري إبراهيم المعاون ومعه عيسى بن علي حاكم جبل شمر الجديد، ولم يتمكن ابن رشيد من المقاومة ففر بأمواله وأسلحته ، ودخلوا حايل دون مقاومة تذكر، وعين عيسى بن علي أميرًا على إقليم شمر [٢].

ولما سمع أهالي الرياض باكتساح جيوش الباشا أقاليم الشمال، قرر رؤساؤها الذهاب إلى القصيم وإعلان ولائهم للقوات المصرية وللأمير خالد بن سعود. وبهذا تكون نجد قد خضعت برمتها للقوات الزاحفة ما عدا أقاليم الجنوب كالخرج والحلوة والحوطة التي رفضت إطاعة خالد بن سعود إلا إذا حكم البلاد باسمه كسعودي دون أن يكـون تابعًا لمحمد علي، وقد شجعهم على هذا الموقف ثلة من آل الشيخ ذوي السلطةُ الدينية في نجد [٣].

قرر القائد إسماعيل بيك والأمير خالد بن سعود تأديب أهالي الجنوب على موقفهم هذا فتوجهت قوات من الجند النظامي والمتطوع بلغ عددها سبعة آلاف مقاتل اشتبكت مع عدوها فقاومهم البدو والفلاحون مقاومة عنيفة تزعمها رؤساء الجنوب كتركي الهزاني وإبراهيم بن عبدالله وفوزان بنْ محمد آل مرشد وغيرهم ، وأثبت الفلاحون والبدو أن

(١) Philby, op. cit., p176.
- ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ص٧٧.
(٢) ابن بشر، نفسه، مجلد٢ ، ص٧٧.
(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ، ص٧٨، ٧٩.
- Philby, op. cit. p.200.

بإمكـانهم كسر القـوات المنـظمة التي اندحرت وخسرت الكثير من رجالها وعتاده
وانسحب إسماعيل بيك وخالد بن سعود إلى الرياض(١).

والذي دعانا لذكر هذه المعركة، أهميتها الكبيرة، فقد تشجع فيصل الذي ت
في الأحساء وجمع قواته وسار بهم إلى الدلم أكبر مدن الخرج. وهناك اتحد بقواته مع أه
الجنـوب، وتناوشت هذه القوات مع قوات خالد بن سعود الذي خرج من الريا
لمواجهـة قوات فيصـل، وبالتالي اندحر خالد بن سعود وجنده. ويعلل فلبي سـ
اندحار خالد بأنه يرجع إلى أن فيصل كان قد وضع كل ثقله في أتون المعركة. ونتج
هذا الاندحار أن استطاعت قوات فيصل التقدم إلى الخرج واحتلت منفوحة القريبة
الرياض(٢). وبعد هذا النصر الذي حققه فيصل على خصمه خالد تقدمت جيو
وحـاصرت الـرياض في ٧ سبتمـبر ١٨٣٧م (جمادى الثاني ١٢٥٣هـ)، وسبب ا
الحصار ارتباكا في قوات إسماعيل بيك وخالد بن سعود، وبخاصة لانقطاع الامداد
الناجمة عن الحصار(٣). ولما لم تستسلم المدينة، أقامت قوات فيصل السلالم للتسلق
السور والنزول إلى داخل المدينة، إلا أن الجند المحاصرين دافعوا دفاع الأبطال(
وظلوا يقـاومون إلى أن وصلتهم الإمدادات من قبائل نجد المؤيدة لخالد بن سعو
وكانت هذه الإمدادات برئاسة فهيد الصييفي رئيس قبائل سبيع وقاسي بن غمص
رئيس قبـائل قحـطان، وقـد خففت هذه النجدات من وطأة الحصار. وفي أكت
(شعبان) من السنة نفسها قرر فيصل فك الحصار(٥) للأسباب الآتية:

---

(١) Philby, ibid., p.176.
ـ ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٧٩، ٨٠.
(٢) Philby, op. cit., p.178.
ـ سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، ص١٣٩.
(٣) وثيقة محفظة ٢٦٢ حمراء، رقم ٩٠، مؤرخة في شوال ١٢٥٣هـ، من خورشيد باشا إلى ا
السنية، عابدين.
ـ ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٨١.
(٤) الـوثيقة رقم ١٠٦ حمراء، محفظة ٢٦٢، ومؤرخة في ١٢ ربيع الأول ١٢٥٣هـ، دار الو
القومية بعابدين.
(٥) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٨١، ٨٢.

أولاً: لما وصل المدينة من نجدات أضعفت في أمل نجاحه.
ثانيا: صلابة موقف القوات المحاصرة.
ثالثا: ملت قواته من طول الحصار وبدون فائدة.
رابعا: وصلته أخبار تفيد أن والي مصر أرسل قوات جديدة بقيادة خورشيد باشا زحفت من المدينة المنورة إلى نجد.

دارت مفاوضات بين فيصل وخالد بن سعود أثناء الحصار، وقرر الطرفان الاجتماع على أرض محايدة بين الرياض ومنفوحة، وذام اجتماعهم حولي ثلاث ساعات «من صلاة الظهر إلى ما بعد العصر»[1]. وصلت أخبار الاجتماع إلى القائد خورشيد باشا وهو في المدينة المنورة عن طريق يحيى بن سليمان، حاكم عنيزة والمؤيد للأمير خالد. وتفيد رسالة يحيى المذكورة أن مطالب فيصل تتلخص في انسحاب خالد بن سعود وإسماعيل بيك من نجد، وقد نقل خورشيد هذه المعلومات إلى محمد علي. فقال في إحدى رسائله إن الأخبار تفيد «عن وقوع إقامة صلح بين خالد وفيصل، وأن إسماعيل والعساكر المحصورة في الرياض على وشك القيام إلى مكة مع خالد المذكور»[2]. ومع هذا فيذكر في رسالة أخرى أن ما وصله من بعض الهجانة، تفيد أن الصلح المذكور لم يقع، وذلك لأن خالدًا يريد إمارة نجد، وأن يكون فيصل أميراً على الأحساء والأقاليم الشرقية وهذا ما لا يوافق عليه الأخير[3].

قرر محمد علي تعزيز قواته المحاصرة في نجد فأرسل خورشيد باشا بقوات كثيفة عسكرت في بلدة الرس في القصيم، وهنا لجأ خورشيد إلى الملاينة في البداية قبل اتخاذ

---

(١) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص٨٢.
(٢) وثيقة رقم ١١٩، حمراء، محفظة ٢٦٢، عابدين، مؤرخة في ٢٠ رمضان ١٢٥٣هـ من خورشيد إلى صاحب الدولة.
أنظر: كذلك المرفق مع الوثيقة رقم ١٩٦، محفظة ٦٢ حمراء، المؤرخة في ٢٥ شعبان سنة ١٢٥٣هـ من يحيى بن سليمان إلى خورشيد باشا.
(٣) وثيقة رقم ١١٩ حمراء، محفظة ٢٦٢، مؤرخة في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٣هـ، عابدين من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة.

أي إجراء عسكري ضد فيصل وبخاصة بعد أن وصله مندوب فيصل بزيع بن شومر الذي عرض عليه موافقة فيصل على توقيع صلح بشرط أن يعطى كتاب أمان خطي(١). ولكن يبدو لنا أن موقف فيصل كان مجرد حيلة حتى يوقف زحف القوات المصرية الجديدة إلى الرياض ويستطيع القضاء على قوة إسماعيل وخالد فيها.

أرسل خورشيد مبعوثًا عنه إلى فيصل في عام ١٨٣٨م (٢٢ شوال ١٢٥٣هـ) وكان هذا المبعوث هو الشريف عبدالله حاكم بندر ينبع ليختار أحد حلين، إما الإنسحاب من نجد إلى الأحساء، كما كان قد تفاوض مع خالد بن سعود، وأن يرسل أخاه جلوي كرهينة عند خورشيد ليضمن تنفيذ الاتفاق، وإما الحرب. وتشير الوثائق المصرية «أن فيصل قرر الانسحاب إلى الأحساء، وأن يرسل إلى (خورشيد) أخاه جلوي بصحبة الشريف عبدالله رهينة عنده، وأعلن فيصل لجماعته أنه سيغادر منفوحة في مدة ثلاثة إلى أربعة أيام»(٢). ومع هذا فإن خورشيد باشا يشير في نفس الرسالة المذكورة إلى أن فيصل ربما ينفذ هذا الاتفاق.

أما رواية ابن بشر فتذكر أن الشريف عبدالله جاء إلى منفوحة عند فيصل ومعه بعض الهدايا له، وأقنعه بالانسحاب من منفوحة بعد أن وعده بتثبيته على ملكه(٣).

ولكن المدقق في رواية ابن بشر وما أورده خورشيد في رسالته إلى محمد علي يجد تباينًا واضحًا بينهما. فرسالة خورشيد تبين قبول فيصل الانسحاب إلى الأحساء. وتحدد موعدًا لهذا الانسحاب من ثلاثة إلى أربعة أيام. بينما نرى أن رواية ابن بشر تذكر أن الانسحاب كان بناء على وعد من الشريف عبدالله، الذي يمثل خورشيد. وتفيد بأن يبقيه على إمارة نجد. وعلى رواية ابن بشر هذه عدة مآخذ:

---

(١) وثيقة محفظة ٢٦٢، عابدين، حمراء رقم ٩٠، مؤرخة في غرة شوال سنة ١٢٥٣هـ، من خورشيد باشا إلى المعية السنية.

(٢) وثيقة محفظة ٢٦٢، رقم ٢٦٥، مؤرخة في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٥٣هـ، من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة، عابدين.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٨٣.

أولاً : ما هي الضمانات التي أخذها فيصل من خورشيد عندما وعده بإمارة نجد قبل انسحابه من منفوحة؟

ثانيًا: إذا كان خورشيد قد وعد فيصل بتثبيته على ملكه كما يقول ابن بشر فلماذا انسحب فيصل من منفوحة القريبة من الرياض؟

ثالثًا: وهل كان فيصل الرجل الذي عركته التجارب من السذاجة بمكان حتى يقنع بالكلام المعسول كما يذكر فلبي في روايته التي نقلها عن ابن بشر[١].

رابعًا: لماذا نقل فيصل جميع أمواله من الرياض قبل أن يغادر منفوحة ما دامت شروط الصلح تنص على تعيينه أميرًا على نجد؟ ألم يكن هذا معناه أن شروط الصلح تذكر انسحابه إلى الأحساء يأخذ معه كل ما يريد من أمواله وعتاده؟

خامسًا: ثم لماذا أمر قواته من القبائل التي كانت مستنفرة بالانصراف؟

سادسًا: هل كان فيصل يرضى أن يحكم نجد باسم محمد علي كالأمير خالد بن سعود؟

لهذا فإن الإجابة على هذه الأسئلة جميعها تثبت بطلان إدعاء ابن بشر، وتؤكد أن رواية خورشيد أدق وأصح بخاصة أنها رسالة من تابع لسيده لا يكتب فيها إلا كل ما هو رسمي وصحيح. ومما يدعم صحة رواية خورشيد بقاء خالد والقوات في نجد وانسحاب فيصل بما معه من أموال وأسلحة من منفوحة إلى الدلم، بعد أن أرسل أخاه جلوي إلى خورشيد ليكون رهينة عنده كضمان لتنفيذ الاتفاق.

وبعد أن ارتحل فيصل من منفوحة اتجه إلى الدلم، ويبدو أنه تباحث مع أعوانه من أسرة آل عفيصان بأمر شروط الصلح، إلا أن هذه الأسرة لم توافق فيصل على قبوله بمثل هذه الشروط، وأقنعته أن هذا الاتفاق ما هو إلا اتفاق مؤقت، إذ عندما تتمركز قوات خورشيد في نجد فسوف تتجه إلى الأحساء، وتنهي بذلك إمارة فيصل فيها. ولهذا بدأ فيصل يتحصن في الخرج دون أن ينسحب إلى الأحساء، وأرسل عمر بن عفيصان وهو من أكبر مستشاريه إلى الأحساء ليعد الغزو، وأرسل حمد بن يحيى بن

(١) Philby, op. cit., 178.

غيهب إلى منطقة عمان، وأرسل الزهيري إلى الدواسر وعبدالله بن جلاجل إلى الأفلاج[١]، ويكون بذلك قد سيطر على الأقاليم الجنوبية من نجد وعلى الأقاليم الشرقية، ومنها بدأ يعد الخطة من جديد لمحاربة القوات المصرية في الرياض.

زحف خورشيد بقواته إلى الخرج[٢] للقضاء نهائيًا على مقاومة فيصل قبل أن تتركز وتزداد قوته إذ بدأ يحصن الدلم مركز الخرج، ويعد العدة للقيام بهجوم على الرياض بعد أن فشلت المفاوضات السلمية أو على الأقل فهو لم يقنع بالحلول المتفق عليها. واشتبك الطرفان في عدة مواقع كانت أهمها موقعة قصر هينة المكان الذي تتوفر فيه المياه التي يشرب منها الجند وأهالي بلدة الدلم، وكانت نهاية الأمر أن انكسرت قوات فيصل[٣].

وهكذا تسرب الضعف في مقاومة فيصل، وكان ذلك بداية يأسه من نجاح المقاومة، ومع أن بصيصًا من الأمل بدأ يلوح عند مجيء قوات الأحساء لمساعدته بقيادة أميرها عمر بن عفيصان لكن هذه القوات هزمت في مكان يدعى السلمية، وبذلك فقد فيصل آخر سهم في المقاومة، بعد أن أصيبت قواته بالذعر وسيطرت عليها موجة من السخط، زد على هذا تذمر الأهالي في الخرج حتى أن بعض العائلات فرت إلى الصحراء من شدة آلام الغزو . وانسحبت قوات الجنوب من جيشه فكان هذا مقدمة لطلب الصلح. وعلى أثر ذلك قرر فيصل أن يطلب الصلح، فأرسل مندوبًا عنه يدعى إبراهيم أبوظهير إلى خورشيد باشا فوافق هذا على النقاط الآتية:

أولًا: أن يستسلم فيصل بعد أن يلقي جميع أسلحته.

ثانيًا: أن يذهب فيصل أسيرًا إلى مصر ويقيم هناك مع الأسرى السعوديين.

ثالثًا: أن يعفو خورشيد عن جماعة فيصل، وأن يعطيهم أمانًا على أموالهم وأرواحهم.

رابعًا: يحق لفيصل أن يأخذ ماله من الأموال في الخرج قبل سفره إلى مصر.

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٨٣، ٨٨، ٨٩. الأفلاج منطقة من نجد تقع إلى الغرب من الخرج.

(٢)، (٣) ابن بشر، المرجع السابق، ص٩٥.

وهكذا استسلم فيصل بن تركي في ديسمبر ١٨٣٨م (رمضان ١٢٥٤هـ). وبعدها أرسل إلى المدينة المنورة وبرفقته أخوه جلوي وابن أخيه عبدالله بن إبراهيم وولداه عبدالله ومحمد، وسافر الجميع إلى القاهرة تحت حراسة مشددة كانت برئاسة حسن اليازجي(١). وبهذا تنتهي الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي، وهي لا تتجاوز أربع سنوات قضاها في الحروب والغزو الداخلي والخارجي. أملاً في إعادة بناء الدولة السعودية. وعلى كل حال فقد كانت هذه الفترة فترة احتكاك مسلح بين فيصل وقوات محمد علي.

ومع أن فترة حكم فيصل هذه لم تكن طويلة ولم تتجاوز الأربع سنوات(٢) إلا أن لها من النتائج ما تستحق الذكر، كتجدد الخصومات القبلية، وازدياد استياء الأهالي من الحكم الأجنبي، وتعطيل مرافق الحياة الاقتصادية نتيجة للنزاع المسلح الذي دام أكثر من سنتين. وكان للضغط الإقتصادي أثر على انخفاض المستوى المعيشي للفرد النجدي، كما وأدى إلى تفشي الأمراض بين أفراد المجتمع النجدي بخاصة.

وبهذا أصبحت الجزيرة العربية تحت سيادة محمد علي باشا بعد أن وصلت قوات خورشيد باشا إلى الأحساء وعينت على الإقليم الأمير أحمد السديري الذي كان محبوباً عند الأهالي فعمل على تنظيم الأمور الإدارية في الإقليم(٣). ثم استطاعت القوات المصرية دخول القطيف وسيهات بعد أن أعلن أمير القطيف سعد بن غانم وأمير سيهات علي بن عبدالرحيم ولاءهما للحكم المصري الجديد الذي تمثل بسيادة خالد بن سعود الاسمية.

---

(١) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٥.
- ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٩٠.
- Philby, op. cit., p. 181.

(٢) يذكر أمين الريحاني في كتابه نجد وملحقاته، ص٩٥، وأخذ عنه فريد مصطفى أبوعزالدين في كتابه «آل سعود في التاريخ» ص٣٨ ان فترة حكم فيصل الأولى كانت تسع سنوات، والواقع أنها كانت أربع سنوات من ١٨٣٤ إلى ١٨٣٨م.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٩٢.

وبما أن حكومة محمد علي أصبحت وريثة الحكم السعودي في منطقة الخليج لذا كان لا بد من ظهور نوع من العلاقات مع إمارات الخليج، ولا بد من حدوث احتكاك سياسي ببريطانيا صاحبة النفوذ الواسع في المنطقة لهذا رأينا أن نفرد بحثًا لموقف بريطانيا من امتداد نفوذ محمد علي في الخليج.

موقف بريطانيا من امتداد نفوذ محمد علي في الخليج:

بعد أن سيطرت قوات محمد علي على الأحساء والقطيف وسيهات وتاروت تلك المراكز السعودية في الخليج، بدأت تظهر علامات الاحتكاك بينها وبين مشيخات الساحل. ويشير ابن بش إلى أن خورشيد باشا كان قد أرسل محمد رفعت إلى شيخ البحرين عبدالله بن خليفة من أجل تنظيم العمليات التجارية وذلك ليسهل وصول المؤن للجيوش المصرية المقاتلة في الخرج. ويذكر كذلك أن محمد رفعت وصل إلى إيران؛ واشترى منها البر والشعير اللازمين للجيش، وعاد بعدها إلى الإقليم الشرقي(١). وهكذا كانت بداية الاتصال بين خورشيد ومشيخات الساحل. ونتيجة ذلك جرى اتصال آخر بين الشيخ عبدالله آل خليفة وخورشيد باشا، وتذكر الوثائق المصرية أن الشيخ عبدالله هو الذي بدأ بالاتصال مع خورشيد، وطلب منه أن يساعده ضد أبناء أسرته الذين ثاروا عليه، وفروا إلى فارس، وطلبوا منها مساعدتها ضده. وعلى أثر ذلك أرسل خورشيد مندوبه محمد رفعت أفندي إلى البحرين حيث وقع مع عبدالله آل خليفة اتفاقًا في مايو ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) ينص على تعهد الحكومة المصرية بحماية شيخ البحرين مقابل أن يدفع زكاة تقدر بألفي كرونة سنويًا، مع تقديم بعض السفن لمساعدة الحملات المصرية للانتقال إلى ساحل عمان إذا لزم الأمر(٢). ولم يعثر على نص هذه المعاهدة في الوثائق المصرية، إلا أن الوثائق البريطانية تذكر أن هناك معاهدة حماية بين خورشيد نائبًا عن الدولة المصرية وبين عبدالله آل خليفة شيخ البحرين، نتيجة لقيام أسرة هذا الشيخ بثورة ضده. ويعلق الدكتور صلاح العقاد على الوثيقة بقوله «وهي تطبق بذلك مفهوماتها الاستعمارية (يعني بريطانيا) على العلاقات بين الدول

---

(١) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص٩٢.

(٢) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٤٤.

الإسلامية في ذلك الحين»(١). وهنا يستند العقاد على العبارة التي تنص على دفع الزكاة، فالزكاة عادة لا تؤخذ إلاّ من بلاد إسلامية وتصرف كذلك في شئون الدولة الإسلامية، والزكاة تختلف تمامًا في مفهومها عن الضريبة والجزية، لأن الضريبة يتمثل فيها المفهوم التقليدي للحماية والتبعية السياسية.

خشيت بريطانيا أن يتزعزع نفوذها في الخليج من امتداد القوة المصرية في المنطقة لذا احتلت عدن عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ)، وبذلت مساعي سياسية، ثم هددت باستخدام القوة لوقف نشاط باشا مصر في الخليج(٢). وكان وزير خارجيتها بالمرستون المعروف بعدائه الشخصي لمحمد علي(٣)، هو أول من احتج لدى حكومة بريطانيا في الهند على تصرفات الباشا في المنطقة، فأوعزت لقائد أسطولها في الشرق السير متلند "Metland" بالتوجه إلى الخليج لدراسة تحركات خورشيد وإيقاف النشاط المصري في الخليج(٤). ولم تكتف بذلك بل طلبت من معتمدها هنل "Hennell" أن يرسل لها تقريرًا مفصلاً عن قوة ومواقف الشيوخ العرب في الخليج. وجاء في التقرير الذي أرسله هنل أن هناك ثلاث قوى قوية في المنطقة وهي قوة خورشيد باشا، وقوة عبدالله آل خليفة شيخ البحرين، وقوة عيسى بن طريف شيخ قبائل آل علي التي تشمل جميع عرب الخليج من مصب الفرات إلى رأس الحد(٥)، ويشير التقرير إلى أنه من الصعب تحديد قوة خورشيد، إلا أنه أبدى ملاحظة حول تمركز قوته في مدفعيته وجنوده النظاميين البالغ عددهم حوالي ٣٥٠٠ جندي من مشاة وفرسان ومن ٤٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ جندي متطوع من البدو الذين لا يعتمد على مساعدتهم بشكل قاطع. أما بالنسبة لقوة شيخ البحرين

(١) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٤٤.

(٢) عبدالرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص٣٦٠.

(٣) رسالة من بالمرستون إلى هودجز القنصل البريطاني في مصر بتاريخ ١٨٣٨/١١/٢٤م نقلا عن صلاح العقاد، التيارات السياسية، ص١٤٤.

(٤) رأس الحد: هو أكثر أراضي الجزيرة العربيّة امتدادًا نحو الشرق، ويقع إلى الجنوب من مدينة مسقط.

(٥) Captain S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to the Government of Bombay, May 7, 1839 (Bahrain Archives, Book 100, pp. 290–301) ARAMCO, Dhahran.

فيشير التقرير أنها تكمن في استراتيجية الجزر المحصنة بواسطة الطبيعة، كما أن رعاياه شجعان يعتمد عليهم. أما عن عيسى بن طريف فيذكر التقرير أنه صاحب سفن بحرية إذا تعاون مع خورشيد فإنه يفيده جدًا - وربما يتعاون - ، وعيسى هذا كان يكره شيوخ البحرين لأنه لاقى تعذيبًا منهم. ويذكر التقرير أيضًا أن مصالح الكويت تتأثر من قدوم قوات مصر للمنطقة. أما بالنسبة لشيخ أبوظبي وقبائل بني ياس فقد حافظوا على استقلالهم حتى أنهم رفضوا دفع الزكاة والأعشار للحكم السعودي وهو في أوج قوته، ويبين التقرير أن موقف مسقط معروف فهو بجانب بريطانيا(١).

ويبدو أنه لم يكن في نية محمد علي قطع طريق المواصلات الامبراطورية كما تدعي بريطانيا، ولا إرسال حامية مصرية لاحتلال البحرين خاصة «لأن الشيخ عبدالله نفسه لم يكن مستعدًا لذلك»(٢). ولأن موقف الدول الأوروبية كإنجلترا وروسيا وبروسيا والنمسا وكذلك الدولة العثمانية كان معاديًا لمشروعه الرامي لإقامة دولة عربية واسعة تحت زعامته. ومع هذا قرر خورشيد باشا أن يضم مشيخات الخليج للنفوذ المصري وبدأ يعد القوات اللازمة لتحقيق هذا المشروع الكبير، لكن الأمر كان من الصعوبة بمكان لعدم توفر السفن الحربية لديه، ولأن الإنجليز كانوا قد احتلوا ميناء عدن. لذا اتصل بحكومته في مصر، وطلب منها تزويده بسفينتين حربيتين، لتكونا نواة الأسطول المصري في الخليج، ولتدعم مركزه الحربي في المنطقة. لكن محمد علي كان لا يريد أن يقع مع بريطانيا في اشتباك مسلح في منطقة الخليج، فأرسل إلى قائده خورشيد بالتريث لأن هناك «محظورات» تحول دون الاستجابة لطلبه في إرسال السفن المطلوبة. ومع هذا كرر خورشيد الاتصال مرة أخرى بحكومته لتوضح له معنى «المحظورات» المذكورة في ردعباس الأول نائب محمد علي في مصر. ويقول خورشيد في رسالته الخطية: «لكوننا من خمسة أشهر لا علم لنا بأحوال تلك الجهات، فإننا لا نعلم ما هي المحظورات. . . وبما أننا مربوطون بكل شيء بذلك الطرف كما هو معلوم للجميع، فإننا نرجوكم أن تتفضلوا وتوضحوا لنا تلك المحظورات حتى نأخذ حذرنا منها»(٣). فكان رد عباس

(١) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٤٦.
(٢) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٤٥.
(٣) نقلا عن كتاب، أحمد عسه معجزة فوق الرمال، ص٣٤.

الأول عليه بأن المحظورات، تعني موقف بريطانيا المعادي لنزول السفن الحربية المصرية إلى خليج البصرة والخليج العربي، ومع هذا فقد تصرف خورشيد تصرفًا شخصيًا في المنطقة، فأرسل رسله إلى بعض مشيخات وإمارات الخليج، فلاقت ترحيبًا من الكويت التي أصبح شيخها واسطة بين القائد خورشيد وبين العناصر الراغبة في التعاون مع هذا القائد سواء في جنوب العراق أم في إمارات الخليج، وكذلك فقد أمده الشيخ ببعض الأموال اللازمة لأن مدد مصر كان قد تأخر مدة ستة أشهر(١).

ولما حاول خورشيد دخول البحرين، خرجت بريطانيا عن سياستها التقليدية في المناورات السياسية وكشرت عن أنيابها، وأرادت أن تستخدم القوة إذا ما قررت قوات خورشيد دخول البحرين. لذا كتب خورشيد رسالة إلى حكومته في مصر جاء فيها: «إن الإنجليز يرمون من خمسين أو ستين سنة إلى الاستيلاء على مقدار من سواحل بحر العجم حتى يأمنوا شر الدولة الروسية، ولذلك حولوا أغراضهم إلى الاستيلاء على سواحل عمان والبحرين والأحساء والقطيف والكويت والبصرة، لتكون عقبة أمام الدولتين الروسية والإيرانية. هذا ما يضمرون، وإذا تحقق لهم ذلك، فلا يبقى من جزيرة العرب، ولا بغداد أي خبر. أما البحرين فهي بمثابة مفتاح خليج العجم فإذا استولى عليها الإنجليز، فإنها في ١٥ سنة تصير عظيمة ومعمورة مثل جزيرة مالطة. وإذا كان من غير الممكن بقاؤها في حوزتنا فلا أقل من أن تبقى لا لنا ولا للإنجليز، والأولى أن تترك مستقلة لآل خليفة... وان قلعة الدمام هي جانب الأحساء، ولم يزل ابن خليفة مقيمًا فيها، فوجوده أيضًا عقبة في مسألة البحرين... فإن تمكن الإنجليز من احتلالها تكون تلك الجهات أيضًا لهم، كما لا يخفى(٢). ونلمس في هذه الرسالة تقريرًا ممتازًا عن أطماع بريطانيا في المنطقة، لذا طلب من حكومته أن تبين موقفها، فجاء الرد مختصرًا وهو أن «ليس الوقت وقت المصلحة التي تصورها... لذلك عليك أن تأتي إلى هذا الطرف، وتغلق باب المصروفات الذي فتح لنجد.»(٣). وهكذا وقفت بريطانيا

(١) أحمد عسه، المرجع السابق ص ص٣٥ - ٣٦.
(٢) هذه الوثيقة منقولة عن كتاب، أحمد عسه معجزة فوق الرمال، ص٤١.
(٣) عبدالعزيز نوار، مصر والخليج العربي في القرن التاسع عشر، العدد الحادي عشر من السنة ٧٢ من مجلة الهلال المصري، تاريخ أول نوفمبر ١٩٦٤م ص١٥٦.

ضد تقدم نفوذ مصر إلى مصب دجلة والفرات ومياه الخليج العربي. وهذا الموقف العدائي لباشا مصر جعله يضطر إلى مجاملة انجلترا اتقاء لشرها، فأصدر أمره إلى خورشيد باشا بالكف عن التدخل في البحرين(١).

وامتد النفوذ المصري في عمان ـ كما ذكرت سابقًا ـ عندما عين خورشيد باشا نائبًا عنه سعد بن مطلق ليعمل في المنطقة باسم الأمير السعودي خالد بن سعود أمير نجد الجديد بعد القضاء على دولة فيصل الأولى. ورحبت مشيخات القواسم كالشارقة ورأس الخيمة بسعد بن مطلق كنائب لمحمد علي باشا، لأنها كانت تميل منذ عهد الدولة السعودية الأولى إلى الدعوة الإصلاحية النجدية. كما أن شيخ أبوظبي، خليفة بن شخبوط أيد سعد مع أن هذا الشيخ كان دائمًا في عداء مع السعوديين في المنطقة(٢). ولم يخرج عن دائرة التعاون مع هذا المندوب سوى بعض قبائل نعيم من سكان البريمي والظاهرة، ويعود هذا للعداء الشخصي بينهم وبين سعد بن مطلق الذي أساء معاملتهم بعدمقتل أبيه لأنهم اتهموا في مؤامرة القتل(٣). ولم تكتف بريطانيا بهذا التدخل فعهدت إلى استغلال بعض قبائل النعيم والظاهرة لمبعوث محمد علي، فزار هنل الساحل واجتمع بقبائل مشيخة العجمان وزودهم بالمال والأسلحة، ووعدهم بحماية بريطانيا لهم على شرط أن يقفوا ضد مبعوث والي مصر. كما أنها عمدت إلى تخويف الشيخ خليفة بن شخبوط الذي تقرب من مبعوث محمد علي(٤). وعمدت إلى تشجيع الروح الاستقلالية في المشيخات والإمارات الساحلية خوفًا من وقوعها في قبضة مبعوث والي مصر، وكذلك وزعت الأسلحة وشجعت تقوية المنطقة عسكريًا لتستطيع الوقوف ضد النفوذ المصري(٥). وقد أثبتت الوثائق المصرية أن بريطانيا اتخذت أسلوب التهديد ضد

---

(١) عبدالرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص٣٦٠.

(٢) Lorimer, op. cit., P.703.

(٣) رسالة من الشيخ خليفة بن شخبوط إلى دار المعتمد البريطاني في الخليج، والرسالة بدون تاريخ ـ من محفوظات البحرين ـ كتاب رقم ١١٧ ـ ص٢٦ ـ ٢٧ ـ مترجمة إلى الإنجليزية ـ محفوظة عند شركة الزيت، أرامكو بالظهران.

(٤) Lorimer, op. cit., p. 703.

(٥) Lorimer, ibid. p. 704

الشيخ صقر بن سلطان حاكم الشارقة وجاء فيها: «فليكن معلوم أننا قد أنذرنا العامة أن كل واحد من المشايخ الداخلين في سلك الصالح من جانب حضرة السر كاد بهادور (المقيم العام البريطاني في الخليج) يعطي لسعد بن مطلق مكانًا عنده يقع الخلل في صداقته مع حضرة السر كاد ذي الاقتدار ولا يلومن إلا نفسه[١]».

وكان موقف حاكم مسقط من سلطة محمد علي في المنطقة يدل على التقدير لحاكم مسلم أخذ بأساليب الحضارة الحديثة، ويدل على هذا أن حاكم مسقط، سعد بن سلطان كان قد طلب بعض المدافع والمدفعيين للضرب على هذه المدافع من أحمد باشا سر عسكر الحجاز التابع لسلطة محمد علي باشا[٢]. ولم تكن مسألة البريمي تعني كثيراً حاكم مسقط لأنه كان دائمًا يكتفي بتدعيم سلطته في الساحل. ولم يحاول أن يتورط في مشكلة مع القوة المحاذية، لولا أن بريطانيا كانت تحاول إثارة مثل هذه المشكلة. ويبدو أن سعيد بن سلطان فكر في التقرب من محمد علي عله يطلق له العنان في جزر البحرين، ولكن هذا الأمر كان مجرد فكرة لم تخرج إلى حيز التنفيذ. وهذا ما دعا «هنل» المقيم العام البريطاني في الخليج أن يرضي سعيد في البحرين، وبخاصة بعد عقد اتفاقية عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ) وذلك حتى لا يتقرب هذا من والي مصر[٣] والحقيقة أن الظروف السياسية لم تساعد محمد علي في موقفه في منطقة الخليج. فاتخذ موقفًا ملاينًا لبريطانيا في هذا الساحل، ويعود ذلك لتأليب الرأي الدولي الأوربي ضده، ولوقوف الدولة العثمانية موقفًا معاديًا له، ولأنه يريد تثبيت دعائم حكمه في المناطق الأكثر حيوية في الشام، ولصعوبة تيسير الإمدادات البحرية للمنطقة بعد أن احتلت بريطانيا ميناء

(١) وثائق عابدين، محفظة رقم ٢٧٠ ـ حجاز ١٢٥٥هـ، صورة المرفق العربي رقم ٣ للوثيقة العربية رقم ١٩٤، حمراء بتاريخ ٢١ ربيع الآخرة ١٢٥٥هـ (٥ يونيو ١٨٤٠م)، رسالة من هنل إلى سلطان بن صقر حاكم الشارقة.

(٢) أنظر: محفظة رقم ٢٧٩ عابدين، وصورة المرفق العربي للوثيقة التركية ٨٧/٢٨ أصلية حمراء، مؤرخة في ١١ ذي القعدة سنة ١٢٥٥هـ من سعيد بن سلطان إلى أحمد باشا. وكذلك: محفظة رقم ٢٦٩ عابدين، الوثيقة التركية رقم ٨٧/٢٨ أصلية حمراء بتاريخ ١٩ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ، من أحمد باشا إلى باشمعاون جناب الخديوي.

(٣) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٤٧.

عدن بالقوة عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ)، ولوقوف بريطانيا هذا الموقف الصلب ولو استدعى ذلك لاستعمال القوة ضد مشروعاته الساحلية في الخليج، ولمعارضة بعض المشيخات والإمارات والقبائل العربية في هذه المنطقة. ولكثرة المصروفات المفتوحة لجزيرة العرب وإلى ما احتاج إليه من العساكر[1]. وربما للحد من نشاط قائده خورشيد الذي تصرف في المنطقة بشكل فردي أحيانًا دون الرجوع إلى حكومته. هذه الأمور مجتمعة كانت هي التي جعلت والي مصر، محمد علي يجامل بريطانيا، ويتخذ موقفًا مائعا في هذه المشكلة.

وأخيرًا صدرت الأوامر من محمد علي إلى قائده خورشيد باشا بالتوجه إلى مصر مع جميع قواته عدا بعض الجند الاحتياطي فيبقى تحت إشراف الأمير خالد بن سعود أمير نجد الجديد[2]. وبانسحاب الجند المصري من الأحساء ونجد وذلك تنفيذًا لمعاهدة لندن عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) انتهى الحكم المصري في جزيرة العرب، وتسلم الأمر في نجد الأمير خالد بن سعود، وبقي معه حوالي ٢٠٠ إلى ٣٠٠ جندي احتياطي من جند خورشيد.

---

(١) هناك عدة وثائق تبين مدى الصعوبات المالية والعسكرية التي كانت تجابه العسكر في الجزيرة العربية، ونذكر بعضًا منها:

الوثيقة، دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٦١٧، ص١٠٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ في الجناب العالي إلى الخزينة دار، عابدين.

الوثيقة، فترة ٧٤، معية تركي، رقم ٧١٨، ص١٢٥، مؤرخة في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٥٣هـ من الجناب العالي إلى الخزينة دار عابدين.

الوثيقة، دفتر ٧٧، معية تركي، رقم ١٠٤، ص١٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى أمير اللواء إسماعيل بك، عابدين.

الوثيقة، دفتر ٧٨، معية تركي، ص٤٦، رقم ١٦٣، مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى سليم باشا، عابدين.

الوثيقة، محفظة ٢٦٩، عابدين حجاز، مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى سنة ١٢٥٦هـ غرة ٣٢ أصلية من بلاد غامد، غزة ١٢٦ حمراء من أحمد شكري سر عسكر الحجاز إلى صاحب العطرفة زكي بك وكيل شورى المعاونة.

(٢) محفظة، ٢٦٩، عابدين، غرة حمراء ٢٨، ورقة عدد٢ مؤرخة في «محرم سنة ١٢٥٦هـ». وهي رسالة من أحمد شكري، سر عسكر الحجاز إلى خورشيد باشا، سر عسكر نجد، بناء، على الأمر الموجه له في ١٣ ذي الحجة ١٢٥٥هـ.

الفصل الثاني

إقليم نجد في أعقاب الحكم المصري
١٨٤٠ - ١٨٤٣م
١٢٥٦ - ١٢٥٩ هـ

محتـــوياته

- الحالة السياسية في نجد .
- علاقة نجـد بالخـارج .
- نهاية حكم عبدالله بن ثنيان وتسلم فيصل الإمامة .

الفصل الثاني

إقليم نجد في أعقاب الحكم المصري
١٨٤٠ - ١٨٤٣ م
١٢٥٦ - ١٢٥٩ هـ

الحالة السياسية في نجد :

تمخضت الأوضاع السياسية في نجد في أعقاب الحكم المصري في شبه جزيرة العرب عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ) عن صراع سياسي بين الأميرين السعوديين، خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان، وتطور هذا النزاع حتى غدا حربًا أهلية شملت معظم قبائل نجد.

وكان لابد من أن نتطرق للبحث عن شخصية كل منهما. فخالد بن سعود هو أصغر أخوة عبدالله بن سعود، وهو من أم حبشية كانت من جواري القصر فتزوجها أبوه سعود بن عبدالعزيز (سعود الكبير). اتصف هذا الأمير بحدة ذكائه، ورقة شعوره[1]. كما أنه أسر على يد إبراهيم باشا عندما فتح الدرعية عاصمة الموحدين[2] عام ١٨١٨م. ونقل إلى مصر ليعيش فيها مدة ١٨ عاماً.

وفي أواخر الثلاثينات من القرن التاسع عشر جدد محمد علي باشا نشاطه في بلاد العرب، وعمد إلى أسلوب الدهاء السياسي الذي يستند على أساس تعيين الحكام المحليين وخاصة من آل سعود كأداة لبسط نفوذه على بلاد العرب[3] «فاستعمل لهذه

(١) أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٩٥.
(٢) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، المجلد الثاني، ص٧٥.
(٣) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٤٣-١٤٤.

الغاية خالد بن سعود الذي عاش مدة طويلة في مصر، وجعل له راتباً قدره «٢٥٠٠» قرش عثماني، وأنعم عليه «برتبة قائمقامية الشق الثاني من ديوانه، ومنحه وسام القائمقامية تقديراً لكفاءته»[١]. والحقيقة أن سلطة خالد في نجد لم تكن سوى سلطة إسمية اختاره محمد علي باشا ليعمل باسمه[٢]. بل كانت السلطة الفعلية بيد حكمدار الدرعية. وهذا ما يؤكده التقرير البريطاني الذي أصدرته دار المعتمد البريطاني في الخليج فيقول «فأرسل خورشيد باشا سعد بن مطلق إلى رأس الخيمة لإقناع شيوخ الساحل في عمان بالاعتراف بسلطة محمد علي في الحقيقة، ولكن في الظاهر بسلطة الآلة التي في يده (أي خالد رئيس الوهابيين في الوقت الحاضر)»[٣]. بيد أن الأمر انقلب على العكس تماماً بعد انسحاب الجند المصري من الأحساء ونجد، فقد تسلم خالد مقاليد السلطة الفعلية في البلاد النجدية بعد أن ودع القائد المصري. خورشيد باشا في مقر قيادته بقرية الشنانة (إحدى قرى منطقة القصيم) قبل سفره إلى مصر على أن يخضع لإشراف المحافظ الذي نضبه محمد علي في المدينة المنورة[٤].

أما عبدالله بن ثنيان، فهو من أبناء عمومة الأمير خالد بن سعود، وجده البعيد ثنيان أخ لمحمد بن سعود الجد البعيد لخالد بن سعود، والمؤسس الأول للدولة السعودية الأولى[٥]. لذا فابن ثنيان مطالب شرعي في الحكم، أضف إلى ذلك التأييد الشعبي له من قبائل نجد الجنوبية، ومن آل الشيخ (لقب نجدي لأسرة ابن عبدالوهاب). فيبدو أن لهذين السببين أثراً كبيراً في قيام ثورة ابن ثنيان. وبالتالي تفوقه على منافسه خالد بن

---

(١) ما جاء في ملحق الوثيقة، رقم ٧٥١، دفتر ٧٤، صفحة ١٣٠، مؤرخة في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى حبيب أفندي، محافظ الحجاز، دار الوثائق القومية بعابدين.

(٢) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، ص٢٢٦.

- Selections From Records of the Bambay Government No.24, p.156.

(٣) Captain S. Hennell Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bambay, May 7, 1839 (Bahrain Archives, Book 110, pp. 290-301) Aramco Dharan.

(٤) أنظر الوثيقة، محفظة رقم ٢٧٠ ـ عابدين، رسالة من خورشيد إلى باشمعاون الجناب العالي في ٣ شعبان سنة ١٢٥٦هـ، وردت في ٢٥ شعبان ١٢٥٦هـ، نمرة ١٤٩ حمراء.

(٥) أنظر شجرة النسب في الملحق المرفق بالرسالة.

سعود أمير نجد وقتذاك. وأول ظهوره على مسرح السياسة في نجد، كان بعد غزوة البياض التي رافق فيها الأمير خالد بن سعود، لتأديب ثورة آل شامر عام ١٨٤٠م/١٢٥٧هـ[١]، «وتنحصر أهمية هذه الحملة في أن قائدها خالد ابن سعود صحب معه عبدالله بن ثنيان الذي يذكر لأول مرة في تاريخ نجد»[٢] ومما يذكر عنه أنه كان متدينا ورجل عقيدة وفي الوقت نفسه اتصف بالثبات[٣]. كما أنه كان شجاعاً وذا مراس في الغزو «ويبدو أن عبدالله بن ثنيان كان يتمتع ببعض مزايا تركي بن عبدالله العسكرية»[٤]. وكان لهذه صفات أثر بعيد في تأييد أهالي نجد له، وانفضاضهم من حول منافسة خالد ابن سعود.

وأما عن أسباب الفتنة، فمع أن المصادر لم تشر إليها، إلا أن المتتبع لدراسة تاريخ نجد في هذه الحقبة، يستشف من حوادثه عدة أسباب تعتبر من أهم دوافعها. فيبدو أن السبب الأول للفتنة القائمة بين خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان يعود إلى الخلاف بينهما حول أسلوب الحكم وفلسفته. فخالد بن سعود يأخذ بمبدأ التبعية السياسية في الحكم[٥]، ويرى الخروج عن الأسلوب التقليدي الذي سارت عليه الدولة السعودية الأولى في حكمها للبلاد. بينما يرى منافسه ابن ثنيان عكس ذلك فهو يمثل القوى النجدية التي تدعو للتخلص من التبعية السياسية في الحكم، وتطالب بالاستقلال تحت زعامة آل سعود[٦]. ويشير المستر فرينل «Frinell» (ألوكيل القنصلي

---

(١) البياض: منطقة سحراوية تقع جنوب منطقة الخرج، وقريبة من اليمامة، ويبدو أن ثورة سكانها من آل شامر كانت بعد سماعهم بقرب انسحاب القائد المصري خورشيد باشا، فانتدب خورشيد خالد بن سعود يرافقه ابن ثنيان للقضاء على الثورة، إلا أن الحملة فشلت، أنظر: ابن بشر، عنوان المجد، مجلد٢، ص٩٥.

(٢) Philby, Saudi Arabia, p.186.

(٣) صلاح الدين المختار، المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص ٣١٣.

(٤) Philby, op. cit., p.187.

(٥) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٣٧.

(٦) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص٢٣٧.

- ابن بشر، المرجع السابق مجلد ٢، ص٧٨.

في جدة آنذاك) إلى مدى تمسك القبائل العربية بالاستقلال بقوله «إن سلطة محمد علي برمتهـا ما كانت لتستطيع إخضاع القبائل العربية، وعلى الوالي أن يهنىء نفسه لأنه استطاع أن يجد ذريعة ملائمة لسحب قواته من داخل البلاد التي كانت شديدة التمسك بالاستقلال ولا تتحمل أية قوات إحتلال في أرجائها»(١).

والسبب الثاني، مستوحى من البيئة، فخالد بن سعود عاش ١٨ سنة في مصر، وقضى بعضها في كنف محمد علي باشا(٢)، فكان لهذا أثره على تفكيره ونمط معاشه وبالتالي على نفسيته «وجاء يحكم نجدا حكما عصريا، فنفر النجديون منه وعدّوه أجنبيا(٣) «بينما كان ابن ثنيان يعيش في بيئة بدوية، تسودها تعاليم الدعوة السلفية (دعوة ابن عبدالوهاب)، التي تعد في حد ذاتها تحدياً دينياً للمبادىء الصوفية المنتشرة في ربوع البلاد العثمانية ودويلاتها، كالبكتاشية، والآخية(٤)، وغيرهما، وعلى هذا يمكن القول

(١) ذكر هذا كوشليه (القنصل الفرنسي العام في مصر) في رسالة الى تير بتاريخ ١٠ يوليو عام ١٨٤٠. أنظر: كتاب ادوارد ريو: مصر وأوروبا: الأزمة في عام ١٨٣٩ إلى عام ١٨٤١. المجلد الثاني، ص٣٠٧.
ملاحظة: أخذ هذا النص من كتاب (عرض حكومة المملكة العربية السعودية أمام هيئة التحكيم الدولية في قضية البريمي» مجلد١، ص١٧٩.

(٢) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٥.
عبدالحميد الخطيب، الإمام العادل، ص١٢.

(٣) الريحاني المرجع السابق، ص٩٥.

(٤) البكتاشية: نسبة لمؤسسها بكتاش، ويقال أن بكتاش ولد في مدينة نيسابور عام ٧٣٨هـ ١٣٣٧م، لكن المؤرخ «جاكوب Jacob » يذكر في مؤلفه «Bektaschii» ص٢٤. أن بكتاش رجل اسطوري، وأن المؤسس الحقيقي للبكاشية هو بالم بابا Balmbaba المتوفي عام ٩٢٢هـ/١٥١٦م، وأن شدة الصلة بين البكتاشية والانكشارية تعود للرواية القائلة أن الانكشارية اعتنقوا الإسلام على يد بكتاش في عهد السلطان العثماني أورخان. للأمير شكيب أرسلان، في كتاب (حاضر العالم الإسلامي) للوثروب ستودارد ص ٣٦٨. الآخية: هي منظمات لكل حرفة، كانت منتشرة في البلاد التركمانية الرومية، وكانت تقتصر على الشباب الأعزاب، ولها إسم آخر هو الفتوة (أنظر رحلة ابن بطوطة، ص٢٨٥-٢٨٦. والفتوة في أصلها تعود للدولة الإسلامية الأولى، وأن مبدأها العلمي أخذ من سيرة علي بن أبي طالب. وبدأت تأخذ شكل مذهب من مذاهب التصوف. وتنقسم إلى فتوة زاهدة وأخرى لاهية، وكانت الأخيرة خطرًا على الدولة العباسية ودولة بني بوية، ويقال أن الخليفة العباسي الناصر دخل الفتوة على يد عبدالجبار بن يوسف بن صالح (أنظر كتاب الفتوة، مقدمة الدكتور مصطفى جواد. من ص ١٣-٣٥).

إن للبيئة أثراً هاماً في حدوث الفتنة، والسبب الأخير وهو سيكولوجي «Psychology» يعود لحب خالد ومنافسة ابن ثنيان في تسلم مقاليد الزعامة السياسية في بلاد نجد، فادعى كل منهما حق الأولوية في الحكم، فخالد يطالب بالحكم لأنه الوريث الشرعي لأخيه عبدالله بن سعود. وادعى ابن ثنيان أنه أولى بالعرش. من خالد بن سعود لأنه أنقى نسباً منه، فهو من أب وأم من آل سعود، بعكس خالد، فأمه جارية حبشية. وكانت قاعدة النسب هذه تلقى استجابة قوية عند النجديين المتزمتين في الحفاظ على نقاوة أنسابهم، أضف إلى ذلك أن ابن ثنيان أخذ يضرب على نغمة العاطفة الوطنية، فوعد الأهالي بتخليصهم من حكم محمد علي[١]، وادعى أنه ينوب في الحكم عن فيصل بن تركي[٢]، الذي أسره خورشيد باشا عام ١٨٣٨م/ ١٢٥٤هـ[٣].

ومرت الفتنة في مرحلتين، أولاهما مرحلة المفاوضات السلمية، والثانية مرحلة الاشتباك المسلح. فعندما شك خالد بن سعود في نية ابن ثنيان في الثورة عليه، بدأ يراقبه عن كثب[٤]. وكان كلما ذهب الى غزوة طلب منه مرافقته، فرافقه في حملة البياض ضد آل شامر ـ كما ذكرنا سابقاً ـ، ودعاه للسفر معه الى الشنانة لوداع القائد المصري خورشيد باشا[٥]، الذي عزم على السفر الى مصر بعد أن صدرت اليه الأوامر من الحكومة المصرية في أواخر ١٨٤٠م/ ١٢٥٧هـ. ومع ان ابن ثنيان اعتذر متعللا بالمرض، إلا أن خالد بن سعود أصر عليه، فرافقه ابن ثنيان مكرها، ولكنه أثناء الطريق انسل من القافلة، هارباً الى البصرة. وكانت تسكن البصرة عشائر المنتفق، وهناك طلب ابن ثنيان حق الحماية من رئيسها عيسى بن محمد السعدون في صيف عام

---

(١) Philby, op. cit., p. 185.

(٢) قال ابن ثنيان لعبيد بن رشيد «إني أخاف من فيصل أنه يقتلنا وأنا ما أطلب شيء، إنما نجد خليت وكنت أنا أحق بها من غيري والآن جاء صاحب المكان. أنا حفاظ وديعة وأرد الأمانة إلى أصحابها» ضاري ص٤٥.

(٣) ضاري بن رشيد، نبذة تاريخية عن نجد، ص ٨.
ـ محمد بن عبدالقادر الأحسائي «تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء»، ص١٥٥.

(٤) Philby, op. cit., p.186.

(٥) Philby, ibid., p. 186.

١٨٤٠م/ ١٢٥٦هـ[1].

وهنا نتساءل، ما العلاقة التي تربط بين ابن ثنيان وعشائر المنتفق حتى التجأ ابن ثنيان عندها؟

يبدو أن وحدة الهدف، وهو مناوأة الدولة العثمانية للحصول على الإستقلال، كانت من أهم دواعي التقارب بين الطرفين[2]. هذا وأن عشائر المنتفق وقبائل نجد كانت بينهما صلة قرابة، لأن نسبة عالية من عشائر المنتفق تعود في أصولها إلى قبائل عربية كانت تقطن بنجد وأماكن أخرى من شبه جزيرة العرب[3]. أضف إلى هذا حق قانون اللجوء السياسي (الدخالة)، المتعارف عليه عند قبائل العرب، ومدى تمسك هذه القبائل في الحفاظ عليه. وبعد عودة خالد بن سعود من بلدة الشنانة الى الرياض دارت بينه وبين ابن ثنيان عدة مراسلات حول إعطاء الأمان للأخير، الذي كان لا يزال في البصرة، وأسفرت المفاوضات عن موافقة ابن ثنيان على العودة إلى الرياض، بعد أن حصل على وعود من خالد تؤكد له المودة والصداقة[4]، «وعاد عبدالله بن ثنيان إلى نجد

(١) سعود بن هذلول، ملوك آل سعود، ص٢٤٠.
- عثمان بن بشر، المرجع السابق، المجلد٢، ص٩٥.
- يذكر الدكتور عبدالكريم غرايبة في كتابه، مقدمة تاريخ العرب الحديث ص٣٧٨، ان يطلب ابن ثنيان للحماية كان في صيف عام ١٢٥٦هـ/ ١٨٤٠م. ولكن ابن بشر وابن هذلول يشيران إلى أن الطلب كان في عام ١٢٥٧هـ. والحقيقة أن التاريخ الذي وضعه الدكتور غرايبة أكثر صحة وذلك لأن خورشيد غادر البلاد في (أوائل عام ١٢٥٧هـ/ بداية ١٨٤١م) وكان ابن ثنيان آنذاك هاربًا. كما أن وصول خورشيد إلى الشنانة كان في جمادى الأولى سنة ١٢٥٦هـ وهذا ما تؤيده الوثيقة التركية، محفظة غرة ٢٧٠ مؤرخة في ٢٥ محرم سنة ١٢٥٦هـ رسالة من خورشيد إلى صاحب الدولة الخديوية، عابدين.

(٢) عباس العزاوي، عشائر العراق، ص٢٧.

(٣) محمد النبهاني، التحفة النبهانية، قبائل المنتفق ص٤٨، ومجلة لغة العرب، العدد العاشر من عام ١٩١٢م، ص٤٣٦ - مقال لسليمان الدخيل وعنوانه: الخميسية أو لؤلؤة البرية، مجلة لغة العرب، العدد السادس، كانون الأول عام ١٩١٢، ص٢٩٥، ومقال لسليمان الدخيل، وعنوانه، مشاهير بيوت وقبائل سوق السيوفي.

(٤) Philby, op. cit., p. 186.

بعد أن مكث عند قبائل المنتفق عدة أسابيع»[١]. وقبل وصوله الى مدينة الرياض، وفي مكان يدعى البنية (إحدى حلل الرياض آنذاك)، شك عبدالله بن ثنيان في صدق وعد خالد بن سعود، ورأى من الأفضل، وحفظا لسلامته، أن يرسل أحد أعوانه ليستطلع له بأسلوب سري عن مدى صدق خالد في وعوده، «وعاد الرسول من الرياض الى مقر ابن ثنيان واخبره بما في الأمر من دهاء[٢]، فاتجه الى بلدة قريبة من الرياض تقع الى الجنوب الشرقي منها وهي بلدة حائر سبيع، وهناك التجأ عند راشد بن جفران رئيس قبائل سبيع، وكانت بينهما مصاهرة[٣]، ويبدو أن راشد بن جفران هو الذي عرض مساعدته على عبدالله بن ثنيان[٤]، وهكذا تشكلت ثورة ابن ثنيان الحقيقية وظهرت بشكلها الواضح، وغدت بلدة حائر سبيع مركزاً لانطلاق الثورة المذكورة، أضف إلى هذا أن رئيس البلدة كان من أقوى أعوان ابن ثنيان. وبوصول ابن ثنيان إلى بلدة حائر سبيع، تبدأ المرحلة الثانية من الفتنة، وهي مرحلة التصادم المسلح. بدأ عبدالله بن ثنيان يدعو الناس لتأييده، وكتب بذلك إلى أهالي الحوطة والحريق والحلوة (أهالي جنوب نجد)، وبين لهم سياسته الرامية إلى تخليص البلاد من سلطان الأتراك وحامياتهم. واستخدم نفوذ الشيوخ الذين كانوا لاجئين هناك، كرها في البقاء تحت سلطة حاميتها التركية[٥]، كأداة لدعم ثورته لأنهم كانوا أصحاب السلطة الدينية المطاعة في البلاد. ومما شجع النجديين على تأييد عبدالله بن ثنيان إعلانه لهم أنه سيحكم البلاد نائباً عن الإمام فيصل بن تركي[٦]، الذي كان محبوبا عند أهالي نجد لأنه لم يستعن بأي سلطة أجنبية من خارج البلاد[٧].

---

(١) سعود هذلول، المرجع السابق، ص١٦.

(٢) Philby, op. cit., p.186.

(٣) عثمان بن بشر، المرجع السابق، المجلد٢، ص ٩٩.

(٤) Philby, op. cit., p.186.

(٥) Philby, op. cit., p. 186.

- ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٩٩.

(٦) ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص٨.

(٧) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص٢٣٧.

ويبدو أن خالد عمد للمرة الثانية لاستعمال الحيلة والدهاء، ولجأ لحل الخلاف بالطرق الدبلوماسية السلمية حتى يتمكن من خصمه، ولهذه الغاية وسط بعض رؤساء قبيلة سبيع الموالين له[١]، ولكن الوساطة لم تنجح لأن عبدالله بن ثنيان صمم على الحرب. وهكذا فقد تكون في بلاد نجد حلفان من القوى الاجتماعية المتنازعة، الأول من قبيلة سبيع وقبائل الجنوب وأهالي الحوطة والحلوة والحريق والفرعة، وكان هذا الحلف بزعامة عبدالله بن ثنيان، والثاني من أهالي الرياض والخرج وسدير والمحمل، وكان هذا الحلف بزعامة خالد بن سعود[٢]، تسانده حاميات من الجند غير النظاميين الذين تركهم خورشيد باشا في نجد بعد سفره إلى مصر. ويبدو أن حلف خالد بن سعود كان في البداية أقوى من حلف ابن ثنيان، لأن خالد أصبح الحاكم الفعلي في البلاد بعد انسحاب جند محمد علي من الحسا ونجد[٣]. وكان لديه بعض الأسلحة الحديثة نسبيا مع بعض المدافع، أضف إلى ذلك أن جماعته كانت أكثر تنظيماً، بخاصة أنه كان يعتمد على قوة من الجنود النظاميين الذين تمركزوا في أنحاء البلاد، ومن قوة خارجية مرابطة في الحجاز تحت إشراف محافظ المدينة. ويبدو أن بقاء الحاميات في نجد كان يهدف إلى أشياء كثيرة منها دعم مركز نائبهم خالد بن سعود، وضمان ولائه لدولة محمد علي، وتكون في المستقبل طلائع جيشه إذا ما استطاع إعادة سلطته في بلاد العرب.

ولما تمكن ابن ثنيان من جمع أنصاره تقدم من بلدة حائر سبيع إلى بلدة المزاحميات[٤]. يرافقه حوالي ٦٠ رجلاً بعضهم من بدو آل شامر[٥] الناقمين على خالد بن سعود، وبعضهم الآخر من أهالي بلدة سبيع، ودخلوا البلدة دون مقاومة تذكر. ومنها اتجهت قوات ابن ثنيان التي تجمعت فيما بعد إلى بلدة ضرماء. (تقع غرب

(١) Philby, op. cit., p.187.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، ص١٠٠.

(٣) عرض الحكومة السعودية أمام هيئة التحكيم الدولية في قضية البريمي، مجلد١، ص١٧٩.

(٤) المزاحميات: بلدة صغيرة تدعى اليوم المزاحمية، وتقع في جنوب غرب الرياض وإلى القرب من بلدة حائر سبيع المذكور أعلاه (أنظر الخريطة في الملحق).

(٥) صلاح الدين المختار، المرجع السابق، مجلد١، ص٣١٣.

الرياض)، وكانت فيها حامية من بقايا جند محمد علي باشا الذين أبقاهم خورشيد تحت زعامة خالد بن سعود، وطلب عبدالله بن ثنيان من أميرها علي بن عبدالله بن عبدالرحمن الطاعة، لكن الأهالي رفضوا ذلك، وربما يعود ذلك إلى خوفهم من الحامية الموجودة في البلدة، أو ربما يعود إلى شدة ولائهم إلى خالد بن سعود، واشتبكت قوات ابن ثنيان مع الأهالي والحامية، وانتهى الأمر باستسلام الحامية والأهالي على شروط منها، أن تنسحب الحامية إلى ثرمدا لتلحق ببقايا الجند هناك، وأن تفتح البلدة أبوابها لابن ثنيان مقابل أن يحصل الأهالي على أمان منه على أرواحهم وأموالهم. ودخل بذلك ابن ثنيان البلدة بعد أن انسحبت الحامية منها، إلا أن ابن ثنيان لم ينفذ وعوده بل أمر باعدام أحد زعماء البلدة الذي يدعى «الصائغ». وصادر أمواله[١]، «كمقدمة لتطبيق أساليبه الجديدة في الحكم»[٢]. ويبدو أن سانت جون فلبي كان يقصد من ذكر الأساليب الجديدة، يعني أسلوب الشدة في الحكم ليركز دعائم حكمه. لذا قام بعملية إرهاب كبيرة غايته تطهير صفوف الأهالي من المقاومين لثورته والمؤيدين لخصمه خالد بن سعود.

ونتج عن فتح ابن ثنيان لبدة ضرماء عدة نتائج هامة، فقد تقوت جبهته الداخلية، بعد أن فتح البلدة، وأنهى عملية المقاومة فيها، ويكون كذلك قد أوجد حزاما من الجنوب والغرب يطوق مدينة الرياض مركز المقاومة، كما أن نجاحه زاد معنويته، وكان حافزاً له لمواصلة الثورة ضد خالد من جهة وضد الحاميات الباقية من جهة أخرى، تنفيذا لسياسته الرامية الى تخليص البلاد من سلطان الأتراك وحامياتهم[٣]. وأهم نتيجة هي فرار خالد بن سعود من الرياض إلى الأحساء في عام ١٨٤١م (١٢٥٧هـ)[٤]، كدليل قوي على عدم جدوى المقاومة، وبخاصة بعد أن عرف ضعف استجابة جماعته لحرب ابن ثنيان عندما طلب منهم ذلك إذ «تثاقلوا عليه،

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٠.
(٢) Philby, op. cit., p.187.
(٣) Philby, ibid. p. 186.
(٤) Philby ibid., p. 187.

ولم يأته إلا أهل الخرج وأهل سدير وقليل من أهل المحمل وغيرهم»[١]. وقبل فرار خالد من الرياض أجرى تنظيمات داخلية، فعين عمر بن عفيصان قائداً لحامية الرياض، وحمد بن عياف أميراً عليها. وهكذا انتهت المقاومة الصلبة ضد ثورة ابن ثنيان.

وعند وصول الأمير خالد بن سعود الى الأحساء، ظن المعتمد البريطاني في الخليج أن قدومه الى الأحساء بداية تدخل سعودي جديد في مناطق ساحل الخليج، وبخاصة ان المعتمد البريطاني كان يعلم تماماً أن حكم خالد بن سعود، هو امتداد لحكم محمد علي باشا في بلاد العرب، لذا أوفد اللفتنانت (جوب Goop) إلى الأحساء، كمبعوث عنه ليوضح للأمير السعودي وجهة نظره المعارضة لأطماعه في المنطقة[٢]. ويبدو أن ما قام به المعتمد البريطاني كان تصرفاً فردياً دون الرجوع الى حكومته، لأن حكومة بريطانيا في الهند لم توافق «على تتبع الأمير السعودي بالدقة التي تنعت بها نفوذ محمد علي باشا»[٣]، ولما علمت بما تصرف معتمدها أبدت عدم رضاها، وشكت في لياقته[٤]. والحقيقة لم يكن خالد بن سعود يحلم بما ظنه المعتمد البريطاني لأنه أصبح ضعيفاً بعد قيام ثورة ابن ثنيان ونجاحها الجزئي[٥].

وبعد فرار خالد حاصر ابن ثنيان أعداءه من جهة الشمال، فاتصل بالأمير حمد ابن مبارك في بلدة حريملا، وبالأمير سعد بن محمد بن يحيى في المحمل، وطلب منهما تأييد ثورته، لكنهما أعلنا الحياد، بعكس موقف بلدتي العمارية وأبا الكباش، فقد أرسلتا قوات من المتطوعين لمساعدته. وبهذا يكون ابن ثنيان قد كسب تأييد الشمال وحياده، وبعدها اتجه بقواته الى بلدة عرقة (إحدى قرى الرياض)، التي حصنها حمد بن عياف أمير الرياض آنذاك، مما جعل عبدالله بن ثنيان ينتظر النجدة القادمة من بلدة الحريق التي كانت بقيادة سعد بن تركي الهزاني، ولما وصلت النجدة حاصر ابن ثنيان عرقة وفتحها عنوة، وأمر جنوده بنهبها، ولم ينج من النهب سوى محل يدعى بالصنع، بسبب

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٠.

(٢) عرض الحكومة السعودية، مجلد١، ص١٨٠.

(٣)، (٤) Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, vol. 1, pp. 1106–1107.

(٥) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٩٥.

تأييدهم له سراً. ثم طلب من عبدالرحمن ابن يوسف بن سعيد أمير بلدة منفوحة (احدى قرى الرياض) الولاء، فوافقه هذا في الحال لأنه يعلم تماماً بعدم جدوى المقاومة[1].

وقد انتدب ابن ثنيان ٣٠ فارسا من فرسانه، وأمرهم بالتوجه إلى بلدة منفوحة، وكانوا بقيادة راشد بن جفران أمير بلدة حائر سبيع، ويرافقه أمير ضرماء ودخلت السرية منفوحة سلماً. ولما علم ابن ثنيان باستسلام منفوحة، توجه بجميع قواته ودخلها[2]. وأخذ عبدالله بن ثنيان يعد العدة لفتح مدينة الرياض مركز المقاومة الأخير، وكان أهلها قد ذعروا من دخول ابن ثنيان منفوحة، فاتصلوا بخالد بن سعود في الإحساء وطلبوا منه النجدة، ولكن دون جدوى، فاضطر بعض زعماء الرياض إلى السفر إلى الأحساء لمقابلة خالد بن سعود، وعرضوا عليه مطلبين، إما أن يرسل نجدة عسكرية من أهالي الأحساء للدفاع عن مدينة الرياض، وإما أن يقبل بالتنازل لابن ثنيان فوافق على الطلب الأول، وأرسل ٣٠٠ هجان و ٥٠٠ راجل[3]، بقيادة العبد زويد أحد معاوني خالد، واشتركت النجدة مع قوات الرياض في الدفاع عن المدينة ضد هجوم قوات ابن ثنيان عليها. وكان النصر في بداية المعركة لقوات خالد بن سعود. ويعود هذا لكثرة قوات الدفاع عن المدينة التي تزيد كثيراً على قوات ابن ثنيان، ولديها من الأسلحة والعتاد والمؤن ما يفوق في كميته ما عند القوات المهاجمة، خاصة وأنها تملك بعض المدافع التركية التي لم تكن متوافرة عند قوات ابن ثنيان. لكن دراية ابن ثنيان ومراسه العسكري قلبا الهزيمة الى نصر، ففي الليل أمر قواته بالتظاهر بالانسحاب من المعركة والتسلل إلى أحياء الدخنة المجاورة للرياض، ويبدو أن ابن ثنيان استمال أهلها بدهائه وشدته. وفي هذا المكان كمنت قواته، واغتنمت فرصة عودة قوات الرياض الظافرة[4]

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٠. .Phibly, op. cit., p.187

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ص١٠١.

(٣) يذكر فلبي في كتابه العربية السعودية، ص١٨٨ أن النجدة كانت تتألف من ٣٠٠ هجان و٥٠٠ فارس، بينما يذكر ابن بشر في كتابه عنوان المجد، المجلد الثاني، ص١٠١ أن النجدة كانت تتألف من ٣٠٠ مطية (هجان) فقط.

(٤) وقع الاشتباك بين الطرفين في مكان قريب من منفوحة، أي خارج أسوار مدينة الرياض. أنظر: ابن بشر، عنوان المجد، مجلد٢، ص١٠٢.

وهي مستسلمة لنشوة النصر، ولم تكن من الحيطة ما يمكنها من الدفاع ضد القوات المتسترة تحت جنح الظلام، ونشب القتال من جديد وانتصرت قوات ابن ثنيان، وانقلبت الهزيمة الى نصر ساحق. والجدير بالذكر أن أسباب النصر تعود لمزايا عبدالله بن ثنيان العسكرية، وقدرته على التخطيط، فقدذ وزع قواته في أحياء الرياض بشكل سري في الليل، ووضع حامية في العمارية، وأخرى في أبا الكباش، وثالثة في منفوحة ورابعة في المرابيع[١]. والى عامل آخر هو عامل المفاجأة وتحين الظرف المناسب. أضف إلى ذلك وجود ابن ثنيان على رأس جنده في المعركة، يقاتل بينهم حتى انه أصيب في رأسه أثناء المعركة. لكنه استطاع قتل الأبعج قائد حامية الرياض[٢]، فكان لهذا أثر كبير في ارتباك صفوف أعدائه، بعكس خالد بن سعود الذي كان بعيدا عن ميدان المعركة في الأحساء، مما حدا بالمؤرخين المعاصرين للحوادث أن يأخذوا عليه مأخذ الجبن[٣].

وبعد فتح مدينة الرياض استولت قوات ابن ثنيان على مراكز المقاومة في المدينة، واستسلمت الحامية المصرية فيها على «شروط سخية»[٤]، منها مغادرة المدينة في الحال ومعهم كل ما يملكون من أسلحة وعتاد وأموال وأمتعة. فانهارت بذلك المقاومة الصلبة ضد ثورة عبدالله بن ثنيان. فغدا يسيطر على مركز ثقل البلاد. وكانت المعركة هذه نهاية حكم خالد بن سعود الى الأبد وبداية حكم سعودي جديد بزعامة عبدالله بن ثنيان، وكانت بداية لتوسع سعودي في المناطق الشرقية من شبه جزيرة العرب، وبخاصة أن هذه المناطق كانت تتبع الدولة السعودية الأولى، وظهرت أساليب جديدة في الحكم، وتنظيمات جديدة في إدارة الأقاليم النجدية تخالف تماماً أساليب الحكم السابقة، سنذكر ذلك في فصل التنظيمات الادارية للدولة، وساد بلاد نجد فترة من الاستقرار النسبي كانت عاملا من عوامل التوازن الإقتصادي في البلاد. وهكذا أصبح عبدالله بن ثنيان، «سيد نجد بلا

---

(١) العمارية وأباالكباش ومنفوحة والمرابيع، هي من القرى القريبة من الرياض آنذاك أنظر: الخريطة في الملحق.

(٢) صلاح الدين المختار، المرجع السابق، مجلد١ ص٣١٦.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٠. Philby, op. cit., p.17.

(٤) Philby, ibid, p.18.

منازع»[١]، وبدت الوفود تتقاطر على مدينة الرياض تؤكد ولاءها له، وأعلن للجميع أنه لن يتغاضى عن أي اضطراب يحدث في الأقاليم[٢]. وبدأ ينهج سياسة الشدة ليركز دعائم حكمه، فأمر باعدام عدد من الشخصيات البارزة في البلاد، لا لشيء سوى أن لها دوراً كبيراً في معارضة ثورته. فأعدم سعد بن دغيثر وهو من زعماء البلاد المعروفين، وكان وكيلاً لخالد بن سعود في مدينة الرياض بعد فراره الى الأحساء[٣]، وأعدم العبد زويد قائد النجدة العسكرية التي أرسلها خالد ابن سعود لمساعدة قواته في الرياض، والإثنان من أقوى أعوان خالد بن سعود[٤]. ووجه ضرباته الانتقامية ضد المعارضين الباقين، فاختار من سدير خمسة من زعمائها وأمر باعدامهم، ونفذ الحكم في ثلاثة وفر اثنان منهم، عقابا لهم بسبب الدور الذي لعبوه بجانب خالد، ومساعدتهم له في تنظيم صفوف المعارضة، وتنظيم الإدارة في الأقاليم[٥]، وطلب من أهالي بلدة المجمعة أن يعيدوا بناء قلعتهم التي هدمها خالد بن سعود، ولكي يضمن سير العمل أمر بأخذ خمسة من زعمائهم كرهائن عنده حتى يتموا بناء القلعة، فنفذ الأهالي أوامره في الحال، وعين على المنطقة عبدالعزيز بن مشاري بن عياف حاكما. وأصدر أوامره بعزل الزعماء المحليين لاقليم الدواسر واعتبرهم مسئولين عن أعمال الشغب والفوضى في الأقليم أثناء فترة النزاع، ووجه لهم تهمة الضعف في تدبير شئون الاقليم. وعزل الحاكم الاداري في الاقليم، محمد بن جلاجل، وعين بدلا عنه عبدالرحمن بن عبيقان حاكما مطلق الصلاحية في الوادي[٦]. فكانت عمليات القمع هذه قد حدت بالمؤرخين الى القول عنه «سفاكا للدماء»[٧].

نلاحظ مما تقدم ان طرق الغزو لا تختلف كثيراً عن التكتيك الحربي الحديث،

---

(١)، (٢) Philby, op. cit., p.188.

(٣) سعود بن هذلول، المرجع السابق، ص٢٤-٢٥.

(٤) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٢.
- سعود بن هذلول، المرجع السابق، ص٧٥.

(٥) Philby, op. cit., p.188.

(٦) Philby, ibid., p.188.

(٧) ابراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص٦٥.

فكلاهما يعتمد على التخطيط، وعامل المباغته، واستدراج العدو، وكسب الحلفاء والمؤيدين.

وأما عن نتائج الفتنة بشكل عام فكانت نتائج سياسية وإقتصادية واجتماعية. أما عن النتائج السياسية، فقد ظهر حكم جديد في نجد بزعامة عبدالله بن ثنيان وكان هذا الحكم يعتبر مقدمة لتأسيس الدولة السعودية الثانية. كما أن عبدالله بن ثنيان نشط لاسترداد السيادة السعودية في مناطق الخليج العربي (الفارسي)(١)، «ومهما بلغ أمير السعوديين (ابن ثنيان) من الضعف فان كرامته كانت تقضي في هذه الفترة أن يثبت على مطالبه في السيادة على عمان»(٢).. وهذا ما حدا ببريطانيا أن تراقب عن كثب محاولات عبدالله بن ثنيان الرامية الى اعادة السلطة السعودية في الخليج(٣). كما أن الفتنة أفسحت المجال أمام ابن ثنيان ليطبق أساليب جديدة في الحكم والإدارة سيرد ذكرها في الفصل الخاص بتنظيمات الدولة الإدارية والسياسية.

وأما عن النتائج الاقتصادية للفتنة، فبالإضافة إلى فقر البلاد الطبيعي وجفافها على الرغم مما يتخللها من واحات، كواحات القصيم وسدير والعارض والحريق، والافلاج ووادي الدواسر(٤)، فان المرافق الاقتصادية في نجد قد تعطلت لأن الغزو زاد نسبة الضرائب، وامتص عدداً كبيراً من الأيدي العاملة، وما الحياة الاقتصادية الا مرآة

(١) أول تسمية لهذا الخليج كان قد أطلقها عليه أحد قواد الإسكندر المقدوني، تياركوس وهي الخليج الفارسي، لأن هذا القائد زار الجزء الشرقي منه فقط إلا أن كلا من الرحالة بليني الروماني، ونيبور الدنماركي وردريك أوين الإنجليزي، أطلقوا عليه إسم الخليج العربي لأن أكثر الدول المقيمة عليه دول عربية. (أنظر: قدري قلعجي، الخليج العربي، من ص٧ إلى ١٦). وكذلك فإن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب ص٤٧ يطلق عليه الخليج العربي لأن اللسان الشائع في المنطقة عربي.

(٢) Lorimer, op. cit., vol.1, p.1108.

(٣) Bombay Selections, No.24, pp.452-453.

(٤) الريحاني، المرجع السابق، ص٢٠.
- حافظ وهبة، المرجع السابق، ص٤٥، ٤٨.
- فؤاد حمزة، جزيرة العرب، ص٩.

ينعكس عليها الاستقرار السياسي.

وأما الآثار الاجتماعية للفتنة، فإن النجديين عانوا كثيراً من ويلات الغزو، نتيجة لما جره الغزو على البلاد من ضعف اقتصادي، وزيادة نسبة الضرائب وذلك لسد عجز الميزانية التي استنزفها المجهود الحربي. زد على ذلك ما كان يصحب جمع الضرائب من قسوة، كانت مأخذاً على حكم ابن ثنيان فيما بعد[1]، هذا بجانب ما ساد البلاد من فوضى وسلب ونهب، وخير مثال على هذا ما حدث في إقليم الدواسر أثناء الفتنة من فوضى نتيجة لضعف السلطة المركزية في الرياض. كما أن الفتنة مكنت لروح العداوة بين أفراد المجتمع النجدي وأعادت إلى الأذهان ويلات الغزوات التي قامت بها الدولة السعودية للقضاء على البدع والخرافات التي سادت المجتمع النجدي قبل ظهور حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[2]. وكان لروح العداوة هذا أثر كبير في إنقسام أهالي نجد فيما بعد.

أما عن عوامل نجاح ثورة ابن ثنيان فهي تتلخص بالتالي:-

أولاً: انسحاب قوات محمد علي باشا المؤيدة للأمير خالد بن سعود من جزيرة العرب، ثم فرار خالد بن سعود من الرياض مركز المقاومة الى الإحساء في أواخر عام ١٨٤٠م (شعبان ١٢٥٧هـ) وبذلك أصبح منصب امارة نجد شاغراً أمام ابن ثنيان، أضف إلى ذلك عدم تماسك جبهة خالد بن سعود، وبخاصة أن مؤيديه تثاقلوا عليه لما دعاهم لحرب خصمه.

ثانياً: تأييد أهالي جنوب نجد لثورة ابن ثنيان، وحماية راشد بن جفران رئيس بلدة سبيع له. زد على ذلك ما اتصف به ابن ثنيان من شجاعة ومراس حزبي، تجلى ذلك في مخططاته العسكرية لفتح مدينة الرياض، وقتله الأبعج قائد حاميتها، هذا بالإضافة إلى معاملة ابن ثنيان الحسنة لقواته، فقد كان يوزع عليها العطايا لاستمالتها.

---

(١) الريحاني، المرجع السابق، ص٩٥.
- إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص٢٠.

(٢) حسين بن غنام، روضة الأفكار، مجلد١، ص٢٠.

وهكذا انتهى حكم الأمير خالد بن سعود بعد فتح مدينة الرياض، وكان حكمه قد دام أكثر من ثلاث سنوات. فاتجه من الأحساء إلى ميناء الدمام[١]، ومنها اتجه إلى الكويت حيث غادرها سراً إلى القصيم ثم إلى مكة المكرمة[٢]. وفي مكة أخذ يتعاون مع الشريف ابن عون ضد الإمام السعودي فيصل بن تركي المؤسس الحقيقي للدولة السعودية الثانية[٣]، وظل كذلك الى أن مات فيها عام ١٨٦٠م (١٢٧٦هـ)[٥].

علاقة نجد بالخارج في هذه الحقبة:

لابد من بحث علاقة نجد بالخارج في الفترة الزمنية الواقعة بين ١٨٤٠ ـ ١٨٤٣م (١٢٥٦ ـ ١٢٥٩هـ). فبالرغم مما انتاب البلاد النجدية من فوضى سياسية في أعقاب الحكم المصري في البلاد، فقد كانت لها علاقات مع الوحدات السياسية المجاورة، ومع الدولة العثمانية صاحبة السيادة الشرعية في شبه الجزيرة العربية، ومع بريطانيا ذات النفوذ في السواحل الشرقية من شبه الجزيرة العربية.

ولاقى الحكم السعودي في نجد مشكلات وعقبات كثيرة من البلدان المجاورة، الشرقية والغربية. وأكثر هذه الصعوبات كانت تأتي من القبائل العربية القاطنة شرقي نجد، مثل قبائل آل مرة وبني خالد وبني هاجر وبني ياس والعوازم والنعيم[٤].

---

(١) يذكر ابن بشر في كتابه عنوان المجد، المجلد الثاني، ص١٠٣. أن ميناء الدمام آنذاك كا يدعى بالقطيف، ولكن اليوم فإن القطيف بلد يختلف عن ميناء الدمام في المملكة العربية السعودية، والمسافة بين البلدين قريبة جدًا. أنظر: الخريطة في الملحق.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، المجلد٢، ص١٠٣.

(٣) Major S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bambay, September 9, 1842 (Bahrain Archives, Book, 154, p. 469, office No.387 of 1847, Cons. No.92 of 1847. (ARANCO).

(٤) Phild, op, cit., p. 187.

(٥) Philby, op. Cit., p.187.

ـ سعود بن هذلول، المرجع السابق، ص٢٥.

وزاد في متاعب السعوديين انتشار المذهب الشيعي بين السكان ووجود تقليد استقلالي قوي بزعامة آل عريعر من بني خالد[1].

وبنو خالد هم أصحاب السلطة القوية في الاحساء قبل قيام الحكم السعودي وأثناء تطوره، وظلوا طويلاً من ألد وأقوى خصوم السعوديين في المنطقة الشرقية. وأخيراً خضعوا لآل سعود في عهدهم الأول، زمن الإمام الثاني من أئمة الدولة السعودية الأولى، عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وبذلك فقد بنو خالد سيادتهم في المنطقة بخاصة بعد مجيء الحكم المصري وسقوط الدرعية على يد إبراهيم باشا[2].

وفي فترة الحكم المصري التي دامت في الجزيرة أكثر من عشرين سنة، ظلت تقوم في الاحساء انتفاضات بزعامة آل عريعر - فخذ الحميد من بني خالد - ضد حكم محمد علي تارة، وضد الحكم السعودي المتقطع تارة أخرى. واستمرت قوة بني خالد في مد وجزر الا أن استقرت الأمور لخالد بن سعود في الرياض، بعد انسحاب قوات محمد علي من المناطق الشرقية ونجد. فعين على الاحساء حمد بن مبارك - من بلدة حريملا في نجد - أميراً في ابريل ١٨٤٠م (صفر ١٢٥٦هـ). وبعد عام تقريباً أجرى تغيرات إدارية فيها، فجامل بني خالد وعين موسى الحملي حاكماً على الاحساء بعد أن نقل حاكمها حمد بن مبارك الى الرياض وجعله من مستشاريه، وعين عبدالرحمن بن مانع مديراً لبيت المال فيها[3].

ولما ثار عبدالله بن ثنيان على خالد بن سعود، وأخرجه من الرياض عام ١٨٤١م (١٢٥٧هـ) وجه انظاره للمناطق الشرقية من نجد، فأرسل قائده عبدالله بن بتال المطيري للاستيلاء على الأحساء، وكان ذلك في عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ)، وكان هذا

---

(١) أنظر بحث السكان في الفصل السابع الخاص بالحياة الاجتماعية.

(٢) عبدالكريم غرايبة، المرجع السابق، ص٣٦٨.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، ص٩٧، ٩٨.

Phibly, op. cit., pp.181-183. -

القائد من عائلة مشهورة في الحرب[١]، فاستطاع تنفيذ ما اسند اليه، وبعدها أرسل ابن ثنيان عمر بن عفيصان[٢] ومعه ١٠٠ جندي، ليتولى الإمارة فيها، فأقام هذا الأمير الجديد وحاميته في قصر الكوت[٣]. وتوافد عليه زعماء البلد، ليقدموا فروض الطاعة. وشكل عمر بن عفيصان وفداً من زعماء الأحساء، وأرسلهم الى الرياض ليقدموا بدورهم الطاعة لابن ثنيان الحاكم الجديد، الذي احتجز منهم أربعة كرهائن عنده ليضمن استقرار المنطقة[٤].

استعصت المناطق الساحلية على ابن ثنيان، لأن شيوخ البحرين من آل خليفة كان لهم حصون كثيرة في هذه البلدان، وكانوا يشجعون حركة المقاومة ضد آل سعود في المنطقة[٥].

وقرر ابن ثنيان فتح القطيف والدمام وسيهات والعقير، لايجاد منفذ لدولته على ساحل الخليج العربي. فأعد جيشاً واتجه عام ١٨٤٢م (جمادى الأولى ١٢٥٨هـ) من

---

(١) Philby, ibid. p. 189.

(٢) عمر بن عفيصان: من زعماء الأحساء ومن أقوى مؤيدي فيصل بن تركي في حكمه الأول وشاركه في أكثر حروبه ضد القائد خورشيد باشا. ولما استسلم فيصل عام ١٨٣٨م (١٢٥٤هـ). عفا عنه خورشيد، إلا أن عمر لم يثق بعفوه، بل فر إلى البحرين ثم الكويت، وبعد سنتين عاد إلى الرياض ودخل في خدمة أميرها السعودي خالد بن سعود، ولكنه أيد أخيراً ثورة ابن ثنيان، فكافأه هذا بإعادته واليا على الأحساء. أنظر: ابن بشر، المرجع السابق: مجلد٢، ص١٠٣، ١٠٤.

(٣) الكوت معناها حصن صغير يقع بقرب الماء، ولما دخلت الدولة السعودية الأحساء زمن سعود الكبير بنت فيها كوتا، وما زال هذا الكوت قائما إلى الآن في مدينة الأحساء. أنظر: Philby, Arabia Jubilee, p.272.

أنظر كذلك: مقال في مجلة الشرق بعنوان «تسمية الكويت» للأب انستاس مار الكرملي، عدد١٠، سنة ١٩٠٤ من ص٤٤٩-٤٥٨.

(٤) Philby, Saudi Arabia, p.189.

(٥) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٣-١٠٤.

- Philby, op. cit., p.120, 160, 240.

الرياض الى مكان يدعى بنبان (احدى قرى منطقة العارض). وأقام فيها منتظراً وصول جميع جيشه ثم غادرها الى مكان آخر يدعى الرمحية ـ وهي عين ماء في منطقة العرمة التي تقع شرقي منطقة العارض بين الرياض والدهناء، ـ وفيها اتخذ مركز قيادته. إلا ان الماء قل في هذا المكان، فوزع جنده الى مناطق أخرى، فأمر جنوده الذين كانوا في الوشم والمحمل والخرج بالتوجه الى مكان يدعى رماح ـ ماء معروف يقع في أطراف صحراء الدهناء الشمالية ـ. وأمر قائده بلال بن سالم الحرق بالسير الى القطيف لاحتلالها. وأصدر أوامره كذلك إلى أمير الأحساء عمر بن عفيصان ومعه فلاج بن حثلين رئيس قبائل العجمان، وكان معهما جند من آل مرة وبني هاجر والعماير بالتوجه الى القطيف لمساعدة القائد بلال. وأرسل فهد بن عبدالله بن عفيصان الى الأحساء ليتولى الإمارة هناك نائباً عن ابن عمه عمر بن عفيصان. وأطبقت هذه القوات على مدينة القطيف الساحلية وحاصرتها حتى اضطرتها الى الاستسلام. وتولى عمر بن عفيصان منصب الإمارة فيها، وأرسل حاكمها السابق علي بن عبدالله بن غانم الشيعي الى الرمحية. ليقابل ابن ثنيان ويعلن تأييده له. لكن ابن ثنيان حاكمه محاكمة صورية وأمر بسجنه بعد أن اسند اليه تهمة التجسس لحساب شيوخ البحرين ومساندتهم ضد آل سعود، واتهمه كذلك باختلاس بيت مال القطيف[1]. زد على هذا فإن الرجل كان شيعي المذهب.

ومن القطيف توجهت قوات عبدالله بن ثنيان لفتح بلدة سيهات، البلدة الواقعة الى الجنوب الشرقي من القطيف، ولا تبعد عنها سوى بضعة أميال، وبخاصة أن لموقع هذه البلدة أهمية كبيرة لانها ميناء على ساحل الخليج. وكانت البلدة ذات علاقة قوية مع شيوخ البحرين، ولهم فيها أراضي واملاك كثيرة. لقد حاصرت القوات السعودية هذه البلدة، وهدمت بمدفعيتا القليلة أسراها، واضطرتها إلى الاستسلام، فأشرف على إدارتها بعد ذلك الأمير عمر بن عفيصان. فحاكم علي بن عَبدالرحيم الحاكم السابق للبلدة، والذي كان مدعماً بسلطة شيوخ البحرين من آل خليفة. لكن هذا لم يمكث

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٣-١٠٤.
Philby, Saudi Arabia, p.190. –

طويلاً في السجن، فقد استطاع الفرار والا لتجاء عند مؤيديه شيوخ البحرين[١].

وأصدر عبدالله بن ثنيان أوامره للجيش السعودي في القطيف وسيهات باحتلال ميناء العقير[٢]. وكان هذا الميناء يتبع سلطة البحرين، واستطاعت القوات السعودية فتح الميناء المذكور، وبهذا يكون ابن ثنيان قد فتح أجزاء هامة من ساحل الخليج العربي. ويكون بذلك قد أعاد الى الأذهان فتوحات الدولة السعودية الأولى في هذه المنطقة، وبهذا أوجد لدولته منفذاً للخارج، بعد أن سيطرت قواته على هذه الأجزاء الاستراتيجية من المناطق الشرقية. وعين أحمد السديري على القطيف، وأعاد عمر بن عفيصان إلى حكم الاحساء.

أما عن علاقة نجد بالبحرين فقد كانت في معظم الأحيان علاقة سيئة، لأن نسبة كبيرة من سكان البحرين أصحاب مذهب شيعي، بينما سكان نجد سنيين على مذهب إمام أحمد، بالاضافة إلى أن شيوخ البحرين كان لهم املاك كثيرة في الساحل الشرقي لشبه جزيرة العرب في سيهات والدمام والدوحة والقطيف والزبارة والعمائر، وأحياناً كانوا يدعون حق السيادة على شبه جزيرة قطر[٣].

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٣.

(٢) العقير: ميناء على ساحل الخليج العربي، المقابل لجزر البحرين، وكان هذا يتبع سنجق الأحساء في التقسيمات الإدارية العثمانية للسواحل الشرقية من الجزيرة العربية، وفي هذا الميناء كانت تتجمع بضائع القسم الجنوبي من بلاد العرب وبعدها تنقل بوساطة السفن إلى بلاد الرافدين وغيرها. ولهذا الميناء دور هام في دولة الملك عبدالعزيز آل سعود، لأنه كان الميناء السعودي الوحيد للدولة قبل أخذ الحجاز من الأشراف، وقبل اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية في السعودية. أنظر:
- ابراهيم الحيدري في كتابه، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص٢٠٠.
- Lorimer, op. cit., vol.2, p.130.
- De Gaury (Gerald), Arabia Phoenix, pp.37-27.
- Al Rayhani (Ameen), Ibn Saod of Arabia, pp.26-27.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١١٧، ١١٨.

وبدأ الاحتكاك المسلح بين نجد والبحرين في زمن الامام السعودي عبدالعزيز ابن محمد بن سعود عام ١٧٩٥م (١٢١١هـ)، حينما احتل منطقة الأحساء وجزيرة العمائر التي هي من أملاك البحرين[١]

وتدخل السعوديون مراراً في شئون البحرين الداخلية. ففي زمن الإمام عبدالعزيز بن محمد تدخل في النزاع القائم بين البحرين وإمارة مسقط، بعد أن استنجد سلمان بن خليفة حاكم البحرين بالحاكم السعودي ضد حاكم مسقط، سلطان بن أحمد الذي احتل البحرين من آل خليفة وأجلاهم عنها وعين أخاه سعيداً حاكماً على البحرين عام ١٨٠٠م (١٢١٥هـ)[٢]. فانجدهم الإمام السعودي بقوة عسكرية بقيادة إبراهيم بن عفيصان واستطاع بمساعدة آل خليفة أن يخرج سعيد من البحرين، مما أدى بآل خليفة إلى الإنتقال الى الزبارة في قطر، بعد الاحتلال السعودي للبحرين [٣].

وفي عام ١٨٤٢م (١٢٥٨هـ) حدث نزاع في البحرين بين أسرة آل خليفة، عندما ثار محمد بن خليفة بن سلمان على عبدالله بن أحمد بن محمد آل خليفة. والأول هو حفيد لسلمان أخو عبدالله بن أحمد. وكانت ثورة محمد هذه تطالب بانتزاع الحكم من عبدالله. وحاصر محمد عبدالله في جزيرة المحرق ثم في سوق الخميس، وكانت الدائرة على جيش عبدالله وسميت هذه الموقعة «بالناصفة». ولم يحافظ محمد على انتصاره بل انهزم إخيراً تحت ضغط قوة جيش عبدالله الذي استنجد بقبائل بني مرة وبني هاجر، واضطر محمد أن يستنجد بالإمام السعودي عبدالله بن ثنيان الموجود في معسكره في الرمحية. لكن عبدالله لم ينجده لانشغاله في تثبيت حكمه[٤]. ومن هنا بدأ التدخل السعودي الجديد في البحرين، ولولا حماية بريطانيا لمشيخة البحرين، لسقطت هذه في أحضان الموحدين[٥]

(١) ابن بشر، نفسه مجلد٢، ص١١٧، ١١٨.

(٢) محمد بن خليفة النبهاني، المرجع السابق، ص١٣٠، ١٣١، ١٣٢.

(٣) محمد النبهاني، نفسه ص ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

(٤) محمد بهجت سنان، البحرين دورة الخليج، ص١٣٣.

ـ محمد النبهاني، المرجع السابق، ص١٥٧، ١٥٨، ١٥٩.

(٥) Lorimer, op. cit., Vol.7, p.229.

أما عن علاقة الرياض بقطر، فالحقيقة أن ظهور قطر كوحدة سياسية جاء متأخراً عن بقية مشيخات الساحل الجنوبي، فكان ذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تقريباً. فقد كانت قطر تعيش في نظام سياسي واجتماعي واقتصادي قبلي ومعظم هذه القبائل كانت قد هاجرت من منطقة الوشم في بلاد نجد، وكانت قد سكنت واحة يبرين في الصحراء الشرقية أولاً ثم انتقلت إلى قطر(١). ولما قامت الدعوة الإصلاحية النجدية انتشر المذهب الحنبلي في شبه الجزيرة القطرية. وظلت قطر موضوع نزاع سعودي بحراني، وانقسمت القبائل الى قسمين منها ما يؤيد حكم آل سعود ومنها ما يطالب بحكام البحرين. ولم يتمكن كل من الأميرين خالد وابن ثنيان من انتزاع قطر من شيوخ البحرين الذين ضموها الى أملاكهم، وظلت شبه الجزيرة على هذه الصورة إلى أن تولى الإمام فيصل بن تركي الحكم للمرة الثانية عام ١٨٤٣م (١٢٥٨هـ)، فاستطاعت قواته أن تنتزعها من حكام البحرين في عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ). ولهذا التغير أثر في الوضع العسكري والسياسي في شبه الجزيرة على قيام حكم آل ثاني فيها. فحكم قاسم بن ثاني الذي عمر حتى عام ١٩١٣م (١٣٣١هـ)، وظل هذا الحكم موالياً لآل سعود(٢).

أما عن دور الكويت في العلاقة مع نجد، فلم تقم بدور هام كدور البحرين وقطر مثلاً، ويبدو أن سبب ذلك يعود الى أن الكويت لم يكتمل نموها السياسي لتصبح وحدة سياسية تتبوأ مركزاً هاماً في منطقة الخليج، كما أن حكامها لم يدعموا القبائل المعادية للدعوة السلفية، ولم يمنحوها الحماية الكافية حتى القليل منها(٣).

ولم تكن الكويت بمنجى من هجوم الحكام السعوديين الأقوياء، فقد أرسل الشيخ جابر بن عبدالله الصباح ١٨١٤ - ١٨٥٩م (١٢٢٩ - ١٢٧٦هـ) الهدايا للإمام

---

(١) Bombay Selections, No.24, p.488.

- عبدالكريم غرايبة، المرجع السابق، ص٢٥٩.
- صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٦٤-١٦٥.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق مجلد٢، ص١٣٩، ١٤٠، ١٤١.

- أمين الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٠.

(٣) عبدالكريم غرايبة، المرجع السابق، ص٣٧٤.

السعودي تركي بن عبدالله[١]، دليلاً على طاعة الكويت لآل سعود هذه المرة. وتمثل العلاقات بين السعوديين وسلطنة عمان، أقوى أنواع التزاحم في المنطقة، بخاصة أن بريطانيا كانت تساند سلطنة عمان بشكل صريح، لذا فالعلاقات هذه تمثل دور الاحتكاك بين السعوديين وبريطانيا عن طريق معتمدها في الخليج في الحقبة ما بين ١٨٤٠ ـ ١٨٤٣م (١٢٥٦ ـ ١٢٤٩هـ). وقامت البريمي بدور هام كمركز كبير من مراكز النفوذ السعودي في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة العرب. والبريمي واحة شهيرة، تقع بين سلطنة مسقط والساحل، وتعرف قديماً بطوان. وتمتد على الخط الواقع بين مدينة صحار على ساحل خليج عمان، ومدينة أبو ظبي على ساحل الخليج، ومعظم سكانها من قبائل النعيم والظواهر وقليل من بني ياس[٢]. وفيها قصر أقامة السعوديون أثناء فترة حكمهم للواحة في زمن الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود. وظلت البريمي بيد السعوديين إلى أن تلاشت دولتهم على يد إبراهيم باشا عام ١٨١٨م (١٢٣٣هـ)[٣]. والبريمي مؤلفة من عدة واحات زراعية، كواحة عين الظواهر، وهيلي، وجاهلي، وجيمي، ومعترض، ومسعودي، ومريجب، وقطارة، وصعرة، والمويقعي، وحماساً. وفيها تسع قرى صغيرة، وهي تعتبر مفتاح الطريق إلى سلطنة مسقط[٤].

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، ص٤١.
- Philby, Saudi, p.89, 63.

(٢) Lorimer, op. cit., vol.2, p.260.
- Bombay Selections, No.24, pp.583,584.
- United Kingdom Memorial, Vol.7, p.8.

(٣) Bombay Selections, No.24, pp.119–118.
- جاء في مختبارات بومباي فيما بين ص١١٦-١١٨، كتابة وافية عن البريمي، وقد كتب هذا التقرير الكابتن «هامرتون» الذي زار البريمي عام ١٨٤٩م كمبعوث لحكومة بريطانيا، ليكتب لحكومته تقريرًا مفصلا عن الإقليم وسكانه.

(٤) Lorimer, op. cit., p.264.
- Bombay Selections, No.24, pp.583–584.
- أنظر خريطة البريمي في الملحق.

والذي يهمنا هنا أن ندرس العلاقة بين الدولة السعودية وسلطنة عمان في الحقبة الزمنية المذكورة والتي حددناها بعام ١٨٤٠ - ١٨٤٣م (١٢٥٦ - ١٢٥٩هـ). فلما انسحبت قوات مصر بقيادة قائدها خورشيد باشا من شرقي الجزيرة استقلت قبيلة نعيم في البريمي، وأصبحت السلطة بيد حمود بن سرور ومحمد بن عبدالله من زعماء قبيلة النعيم. وأكدت هذه القبيلة أن واحة البريمي هي بلادها الأصلية وقالوا «إذا لم يحكمنا آل سعود فنحن نفضل أن نحكم أنفسنا بأنفسنا(١)». إلا أن هذا القول لا يعني أن جميع فروع قبيلة النعيم وأهالي البريمي يدينون بالولاء للسعوديين، فمنهم من يقول «الموت تحت أنقاض البريمي على أن نسلمها للوهابيين»(٢).

وكانت بريطانيا تشجع فيهم روح الإستقلال، واستطاعت أن تحصل من شيوخ المنطقة على تعهد كي لا يكون بينهم وبين ابن مطلق ممثل محمد علي أي علاقات أو صلات ودية، وشجعتهم على مناوأته(٣)، ومع هذا فقد رحب خليفة بن شخبوط حاكم أبو ظبي بسعد بن مطلق، فعمدت بريطانيا إلى تخويفه، فأرسلت السفينة التجارية «هيولندزي» المزودة بقوة دفاعية، حتى تقوم بمناورات على ساحل أبو ظبي(٤). كما أن هنل المقيم البريطاني زار العجمان في يناير ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ)، ووزع المال والسلاح على رؤساء القبيلة ووعدهم بحماية بريطانيا، ومع أنها لم تضعهم تحت حمايتها المباشرة، إلا أنها كانت تنظر بارتياح لجهودهم من أجل صيانة استقلالهم(٥). هذا وكانت بريطانيا قد هددت صقر بن سلطان حاكم الشارقة اذا هو تعاون مع مندوب محمد علي(٦). وهذا يوضح لنا سياسة بريطانيا في المنطقة.

---

(١) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص١٧٣.

(٢) Captain S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bambay, May 7, 1839, (Bahrain Archives, Book 110, pp.290-301) ARAMCO.

(٣) Lorimer, op. cit., 1, p.703.

(٤) Lorimer, ibid, p.703.

(٥) Bombay Selections, No.24, p.337

(٦) وثائق عابدين، محفظة رقم ٢٧٠، حجاز ١٢٥٥هـ، صورة المرفق العربي رقم ٣ الوثيقة العربية رقم ١٩٤، حمراء بتاريخ ٢١ ربيع الآخرة ١٢٥٥هـ - ٥ يونيو ١٨٤٠م، رسالة من هنل إلى صقر بن سلطان حاكم الشارقة.

وفي أعقاب الحكم المصري، اتجهت نية خالد بن سعود ثم عبدالله بن ثنيان لاعادة سلطة أجدادهما في عمان والبريمي. وكان هذا يحتاج إلى قوة عسكرية لم تتوافر للامير خالد بن سعود، الذي انشغل بثورة عبدالله بن ثنيان ضده، والتي أدت إلى سقوطه عن الحكم في نجد. وكان بامكانه تحقيق ذلك لولا أن اعترضت سبيله بريطانيا المعادية لامتداد النفوذ السعودي الجديد في منطقة الخليج، ولخروج فيصل بن تركي من سجنه في مصر، وهو الوريث الشرعي لحكم نجد. ومع أن ابن ثنيان كان ضعيفاً إلا أن كرامته كانت تقتضي أن يثبت على مطالبه في السيادة على عمان في هذه الفترة(١). وكان ينوي إرسال سعد ابن مطلق لاحتلال البريمي وعمان ويعيدها للنفوذ السعودي(٢). ولتحقيق هذا المشروع بدأ ابن ثنيان يكاتب مشايخ المنطقة موضحاً لهم نيته في السيطرة على البريمي وعمان. وأخبرهم أنه يريد إرسال سعد بن مطلق ممثلاً عنه «ودعاهم بشكل ودي أن يقدموا كل مساعدة له»(٣). وكان لادعاء ابن ثنيان هذا رد فعل عند شيخ قبيلة النعيم، مما دعاهم الى الإعلان بأنهم تحت حماية بريطانيا(٤). وذلك خوفاً من تدخله في مصالحهم وشئونهم الداخلية(٥). واستطاع المقيم العام البريطاني في الخليج، روبرتسون «Robertson» أن يكشف عن المراسلات السرية التي دارت بين عبدالله بن ثنيان ورؤساء المنطقة، وحصل روبرستون هذا على أصول هذه الكتب(٦). فكتب إلى عبدالله بن ثنيان مبيناً له موقف بريطانيا من أطماعه وشرح له الأثر السيء الذي نجم عن نشر تعاليم الوهابية بين رؤساء القراصنة، والذي أدى بحكومة بريطانيا إلى انزال القصاص بهم(٧). ويبدو من هذه الرسالة أنها كانت بمثابة إنذار للأمير السعودي عبدالله بن ثنيان، إلا أنه إنذار في صورة حجة تذرعت بها بريطانيا لمقاومة أعمال القرصنة في الخليج. وذلك لأننا نلاحظ أن بريطانيا في هذه الرسالة تحمل

---

(١) Lorimer, op. cit., p.1108

(٢) Kelly, Eastern Arabian Frontiers, p.67.

(٣) Bombay Selections, No.24. p.452.

(٤) Kelly, op. cit., p.61.

(٥) Bombay Selections, No.24, p.453.

(٦) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص٤٥٢.

(٧) Bombay Selections, No.24, pp.452–453.

السعوديين مسئولية القرصنة في المنطقة وتشير إلى أن بريطانيا «تستنكر محاولات ابن ثنيان لإدخال القرصنة من جديد تحت سلطة الوهابيين ونفوذهم»(١). وهذا يوضح الموقف العدائي الذي تقفه بريطانيا من نفوذ السعوديين في الخليج مدعية أن «نشر نفوذ ابن ثنيان في المنطقة يعيد الى أذهان القراصنة أعمالهم الماضية في ذلك المجال»(٢). كما أن الرسالة تحمل مسئولية القرصنة ليس لابن ثنيان فحسب بل لأسلافه من قبله حين تقول ولقد «أستثيروا بشكل مماثل من قبل أسلافه»(٣). ويبين روبر تسون أن عمله هذا يعيد إلى أذهانهم الميول الوحشية، بعد أن جعلت بريطانيا منهم مواطنين صالحين، وهذا العمل بدوره يعرضهم مرة أخرى لأعمال العنف البريطانية (٤).

ونستنتج مما تقدم أن بريطانيا تدعي أنها حضرت سكان الخليج ومنعتهم من القيام باعمال القرصنة، متناسية أن القرصنة الأولى كان يمارسها سكان أوروبا كالإنجليز والبرتغال والأسبان والشماليين من قبل(٥). ويقول جان جاك بيربي Berrebie في هذا المجال:

«والقرصنة هي، في الوقت ذاته، عملية حربية عالمية وليست مجرد سطو أو نهب محلي، يؤكد هذا القول أن سكان الخليج العربي ليسوا وحدهم المغامرين الذين استهواهم ركوب البحر. بل على العكس إن أخطر قراصنة عرفهم البحر جاءوا من الجهة المقابلة، من وراء مصب نهر الهندوس(٦). ومما يؤكد صحة هذا ما أشار اليه سانجر« Sanger » من أن سفن الغرب كانت تأتي من أبعد من نيويورك لتمارس تجارة القرصنة(٧)».

وقد رد عبدالله بن ثنيان على ادعاء روبرتسون: بأنه يحبذ التعاون مع الحكومة البريطانية للقضاء على أعمال القرصنة، وبين للمعتمد أنه كان قد أذاع نيته هذه على

(١)، (٢)، (٣)، (٤) Bombay Selections No.24. pp.433–452

(٥) سيد نوفل، الأوضاع السياسية، مجلد٢، ص٤٨.

(٦) جان جاك بيربي، الخليج العربي، مترجم، ص٣٤-٣٧.

(٧) Sanger-The Arabia Peninsula, p.170.

رعاياه في عمان، وكذلك على الأهالي في بلاد أخرى يناشدهم الكف عن أعمال الأذى بالآخرين، وان يسلكوا فيما يتعلق بالبحر الطريق السليم (١).

ويتضح من رد عبدالله بن ثنيان، إصراره على دخول المنطقة، ولكن بشكل لا يغضب بريطانيا صاحبة النفوذ في منطقة الخليج. ويفهم من هذا الرد أيضاً أن ابن ثنيان كان لايزال يعتبر أهالي عمان من رعاياه لأنه وريث لحكم اجداده السعوديين، ويبدو من هذا أنه يقصد تثبيت شرعية المطالبة بهذه المنطقة.

ونشط ابن ثنيان في تنفيذ مخططه التوسعي، وطلب من رؤساء البريمي الاعتراف بحكمه ونفوذه عليهم فأجابه الكثيرون ومنهم من «خطب ود الحاكم الوهابي الجديد وصداقته ورغبوا في تقديم خضوعهم له»(٢). وقيل إن الإقليم بشكل عام كان يحبذ عودة الحكم السعـودي(٣). ومهما يكن فإن انشغال عبدالله بن ثنيان بثورة ابن عمه الأمير فيصل بن تركي بعد خروجه من السجن قد صرفه عن تحقيق مشروعه الكبير الذي يحتاج الى قوة لا تتوافر عند عبدالله بن ثنيان، وبخاصة أنه تخلى عن الحكم بعد نجاح ثورة فيصل.

ولم تكن علاقة الرياض بالبلدان المجاورة الغربية بأفضل من علاقاتها بالبلدان المجاورة في الشرق. ففي الغرب كانت بلاد الحجاز، وهي محور السلطة العثمانية في جزيرة العرب، ومنها كانت تنطلق الحركات الحربية العثمانية والمصرية ضد بلاد نجد وثوراتها، وضد عسير في الجنوب الغربي من شبه جزيرة العرب(٤).

ومع أن السعوديين لم يبق لهم سلطة في الحجاز منذ أن أخرجهم منها جيش محمد علي باشا الى أن تمكن عبدالعزيز آل سعود من إخراج العائلة الهاشمية من جدة، لكن

---

(١) Bambay Selections No.24, p.433.

(٢) Bombay Selections, No.24, p.453.

(٣) Bombay Selections, No.24, p.458.

(٤) عبدالكريم غرايبة، المرجع السابق، ص٣٧٩.

ذلك لم يمنع سلطات مكة والرياض من خلق الازعاجات المختلفة كل للجانب الآخر . فقد اتبع الاشراف سياسة عدائية ضد آل سعود إما تأييداً للقوات العثمانية تارة وأما لقوات مصر تارة أخرى. كما أن كلا من قبائل حرب وقبائل عتيبة كانت تؤيد الاشراف ضد آل سعود.

ولما تغلب عبدالله بن ثنيان على خالد بن سعود، الذي يؤيده باشا مصر محمد علي، غدت مكة مركزاً للأمراء الطامحين والفارين من حكم الرياض. والواضح أن الدولة العثمانية وكذلك محمد علي كان موقفهما ضعيفاً تجاه ثورة عبدالله بن ثنيان، وذلك لضعف مركز محمد علي بعد معاهدة لندن عام ١٨٤٠م (١٢٤٩هـ)، وانسحاب جيوشه من جزيرة العرب. وأما الدولة العثمانية فرأت أن تقبل بأهون الشرين، وهو السكوت المؤقت عن هذا الثائر، لأن القضاء على ثورته سيكلفها الكثير من الأرواح والأموال والنتيجة غير مضمونة، وبخاصة أن الدولة اعتبرت ثورته إقليمية لا تتعدى قلب جزيرة العرب (بلاد نجد) وبعض الأطراف الشرقية، وكانت الدولة تنظر إلى نجد على أنها بلاد صحراوية نائية أشبه ما تكون بمنطقة مغلقة. والذي يثبت هذا أن الدولة لم تحاول احتلال هذه المنطقة إلا بعد أن تأكدت أن الدعوة الاصلاحية في نجد هي تحد سياسي لها بعد أن تعاونت الدعوة المذكورة مع أسرة آل سعود، حكام الدرعية عام ١٧٤٤م (١١٥٧هـ)، ومن هذا التعاون انبثق اتفاق الدرعية. وتأكدت الدولة من صدق هذا التحدي بعد أن وصلت فتوحات السعوديين إلى الحجاز والعراق والأردن وفلسطين وإلى الأطراف الشرقية من شبه جزيرة العرب كبلاد عمان وقطر والبحرين، فرأت الدولة أن هذه الدعوة تحد ديني سياسي في منطقة عربية كانت مهد الإسلام الأول، غايتها بعث الدولة الإسلامية الأولى[1] وإرجاعه زمام المبادرة إلى العرب.

ولم يكن موقف الدولة من ثورة ابن ثنيان كموقفها من الدعوة الإصلاحية النجدية، لاختلاف في الظروف والإمكانات ومدى النتائج. فرأت أن ثورة ابن ثنيان لن يكتب لها البقاء في المستقبل، لأنها ستعمل ضدها بشكل سري وعلني كلما سنحت الفرصة. والحق لقد استغلت كل من حكومة محمد علي والدولة العثمانية عدة مناسبات

(١) محمد عبدالله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، مجلد١، ص٢٧.

للقضاء على حكم ابن ثنيان. وندلل على ذلك، بأن أطلق محمد علي باشا سراح الأمير فيصل ابن تركي من سجنه في مصر عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) وذلك ليعود إلى الرياض ويستولي على الحكم فيها من ابن ثنيان(١)، وبخاصة أن فيصل أحق في الحكم منه وأكثر شعبية، وهذا يفسر أن محمد علي باشا لم ينس ما حل بخالد بن سعود، وبالحاميات المصرية على يد عبدالله ابن ثنيان. ويبدو أن ابن ثنيان كان يعرف موقف الدولة العثمانية والمصرية وأشراف مكة من ثورته، فعمد إلى ملاينة شريف مكة وكذلك واليها العثماني. ويبدو أن هذه المجاملة كانت تهدف إلى توسط الأشراف له عند الدولة، فأرسل الهدايا الثمينة إلى كل من الشريف ابن عون والوالي عثمان باشا مع مبعوثه محمد بن جلاجل، حاكم إقليم الدواسر سابقًا(٢).

ونستنتج من هذه الملاينة التي أبداها ابن ثنيان تجاه المسئولين في الحجاز، أنه كان يريد أن يكسب بعض التأييد أو ربما سكوت الدولة العثمانية والأشراف والدولة المصرية، ومعنى هذا أنه يعلن التبعية الإسمية للدولة.

أما عن علاقة نجد بتهامة عسير، فعسير هي البلاد الجبلية والساحلية التي تقع جنوب الحجاز وتعرف المنطقة الساحلية منها بتهامة عسير لشدة الحرارة وركود الرياح، وتسمى أحياناً بأرض الغوص أو العمق(٣).

لقد خضعت عسير للحكم السعودي في وقت مبكر، بعد أن أعلن أميرها عبدالوهاب أبو نقطة ولاءه لحكومة الدرعية ومن هنا كانت بداية علاقة عسير بنجد. ويبدو أن أمراء عسير حافظوا على علاقاتهم الودية مع أمراء الرياض الذين حكموا نجد في فترات متقطعة بعد سقوط الدرعية بيد الجيوش المصرية. لذا شددت حكومة الباشا محمد علي قبضتها على المنطقة فأرسلت عدة حملات عسكرية لقمع حركات التمرد

---

(١) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٥.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٤.

Philby Saudi Arabia, p.190. -

(٣) عبدالمعين بشناق، الدليل العام للمملكة العربية السعودية، ص١٦.

فيها. ولا نجد أي علاقة سياسية بين عسير والرياض في فترتنا هذه، لأن نجد كانت تغوص في حروب دامية بعد قيام ثورة عبدالله بن ثنيان فيها، وفي الطرف الآخر تعاقبت على عسير عدة حملات مصرية لضمان ولائها الفعلي[١].

نهاية حكم عبدالله بن ثنيان وتسلم فيصل الإمامة:

خرج الأمير فيصل بن تركي من السجن في مصر عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ)، وقد اختلفت الروايات التاريخية في كيفية خروجه:

فهناك رواية ابن بشر والذين نقلوا عنه، كضاري بن رشيد في مخطوطة «نبذة تاريخية عن نجد» وفلبي في كتابه «العربية السعودية» وصلاح الدين المختار في كتابه «تاريخ المملكة العربية السعودية»، فرواية هؤلاء توضح أن فيصل ومن معه ابنه عبدالله وأخيه جلوي بن تركي وابن عمه عبدالله بن ابراهيم، نزلوا بوساطة الحبال من أعلى سور السجن البالغ ارتفاعه حوالي ٧٠ ذراعاً، ثم ركبوا مطايا كانت تنتظرهم، وراتحلوا الى بلاد شمر، ويقول ابن بشر:

«ولما أراد الذي بيده الحركات والسكون، القادر الذي يقول للشيء كن فيكون، اخراج الامام فيصل من حبس اليأس، . . . نزل من حبسه بحبال، لما أكثر التذلل والتضرع عند ربه والابتهال، ونزل من رأس القاهرة. . وكانت العساكر رصداً عليهم في مدخلهم ومخرجهم والفرجة التي نزلوا منها عن الأرض أكثر من سبعين ذراعاً. . وكانوا قد أعدوا ركائب تحتهم فركبوها وذلك في الليل الى جبل شمر[٢]».

ويتضح لنا من هذه الرواية أن ابن بشر يعلل سبب خروج فيصل من سجنه للإدارة العلوية، وهذا حق لأن الله تعالى هو المسير الوحيد لهذا الكون، لكن هذا التفسير علوي، ولا ينتظر منا كمؤرخين أن نكتفي بهذا التعليل المسلم به لدى الجميع، ولا بد من أن نتساءل كيف يمكن أن يهرب فيصل ومن معه من أهله من سجن القلعة في القاهرة ثم

(١) فؤاد حمزة، في بلاد عسير، أنظر: ص١٣٩، ١٤٣ وكذلك ص١٧٩ إلى ١٨٢.
(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٥-١٠٦

يمتطي ومن معه الجمال التي كانت تنتظرهم خارج السور دون أن يراهم حرس السجن!! . . وإذا ما سلمنا أن فيصل كان قد اتفق مع الحرس، فهل بامكانه أن يتفق مع جميع من في الطريق حتى يقطع مسافة طويلة من القاهرة الى شمر دون أن تعلم به السلطات المصرية آنذاك؟! فيبدو لنا بشكل جازم أن هذه الرواية لا تخلو من غموض لأنها لم تعطنا تفسيراً علمياً شافياً للسبب الذي من أجله أخرج فيصل ومن معه من سجنهم.

أما رواية سعود بن هذلول الذي شغل أحياناً أمير منطقة القصيم، فتذكر الرواية أن الخديوي عباس الأول، هو الذي أمر باطلاق سراحه. ولكن الرواية لا تعطينا سبباً لإخراجه[1].

أما رواية حافظ وهبة، فهي تتشابه تماماً مع رواية سعود بن هذلول، ولكنها توضح الأمر أكثر، فقد اعطتنا تعليلاً للسبب الذي أخرج عباس من أجله الأمير فيصل من السجن ويعود إلى أن عباس كان معجباً بذكائه وعقليته[2].

والذي نلاحظه من الروايتين المتشابهتين أن احداهما مأخوذة عن الأخرى. وعلى كل يبدو أن التعليل قريب من الصحة، لأن عباس باشا كان من مساعدي محمد علي. ولكن الرواية التي تشفي أكثر فهي رواية أمين الريحاني التي تذكر أن خروج فيصل من السجن كان بايعاز من محمد علي نفسه، وتفسر ذلك بسبب مقنع تماماً وهو أن اطلاق سراحه كان ليعيده أميراً على نجد[3].

فرواية الريحاني أقرب الروايات المذكورة الى الصحة للأسباب الآتية :ـ

أولا : لأن خروج فيصل من السجن يتوافق زمنياً وحكم محمد علي باشا الذي ظل في الحكم حتى عام ١٨٤٧م (١٢٦٤هـ)، وبعد هذا التاريخ اعتلت صحته

(١) ابن هذلول، المرجع السابق، ص٢٥.

(٢) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص٢٣٨.

(٣) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٥.

وأصيب بضعف في قواه العقلية(١)، فعزل عن الحكم وتولى بدلاً منه ابراهيم باشا.

ثانياً : قرر محمد علي باشا إخراج فيصل من سجنه، وإعادته إلى الحكم في نجد لينتقم من ابن ثنيان، الـذي ثار على خالـد بن سعود أمير محمد علي على نجد، زد على هذا أن ابن ثنيان كان قد أخرج جميع الحاميات المصرية الباقية من نجد أثناء ثورته المذكورة، ومازال والي مصر تحز في قلبه هزائم حامياته في نجد على يد هذا الثائر.

ثالثاً : كان محمد علي باشا يعلم أن عودة فيصل إلى الحكم مكسب له، لأن هذا سيحافظ على العلاقات الودية مع مصر، وبالفعل فقد ظل هذا الأمير طوال حكمه محافظاً على علاقاته الودية مع ولاية مصر(٢). زد على هذا فإن فيصل حافظ على ولائه الاسمي للدولة العثمانية، كما أنه كان يدفع جزية سنوية إلى الأشراف في الحجاز، وصلت أحياناً الى ٢٠,٠٠٠ ريال(٣).

ومهما يكن، فقد خرج فيصل من السجن واتجه إلى جبل شمر، وفيه طلب العون من صديقه القديم عبدالله بن رشيد رئيس الجبل، فوعده بتقديم العون المادي والمعنوي حتى يستطيع استرداد حكمه من عبدالله بن ثنيان(٤).

بدأ فيصل وعبدالله بن رشيد ساعده الأيمن(٥)، يخططان للقضاء على حكم

---

(١) عبدالرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ص٦٧٢.

(٢) وثيقة، دفتر رقم ١٩١٠، أوامر عربي، صورة الأمر الكريم رقم ٤، ص٢٩، بتاريخ ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٠هـ من الجناب العالي إلى الشيخ فيصل بن تركي، محافظ الحجاز بعابدين.

(٣) Major S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf, to the Government of Bombay, September 9, 1847, (Bahrain Archives, Book 154, p.469, Office No.387 of 1847, Cons., No.92 of 1847) Aramco.

(٤) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٦.

(٥) أنظر الفصل الأول من الكتاب.

عبدالله بن ثنيان، ويدأ يخيم على بلاد نجد شبح الحرب الأهلية من جديد. بعد أن استنفر عبدالله بن رشيد قواته في جبل شمر، ودارت بين فيصل وأهالي أقاليم نجد عدة مراسلات سرية، كان يهدف منها كسب العون العسكري والتأييد المعنوي لموقفه، واستطاع ابن ثنيان أن يمسك باحدى هذه المراسلات[١]. فتأكد أن الحرب واقعة، فجمع مجلس شوراه، وتداول معهم الأمر، فقرر المجلس إعلان الحرب ضد فيصل وجماعته إلا أن ابن ثنيان لجأ إلى الحيلة والدهاء السياسي قبل أن يلجأ إلى استعمال العنف. فأرسل وساطة برئاسة علي بن عبدالله أمير ضرمى ومعه بعض الهدايا ليقنع فيصل بالحضور إلى الرياض للتفاوض مع ابن ثنيان، ولم تكن أهداف الوساطة مقصورة على عملية الإقناع، بل كانت لدراسة أوضاع فيصل، ومدى استعداده للحرب[٢].

إلا أن فيصل كان صاحب حنكة سياسية، عركه الزمن، وعصرته التجربة والحروب، زد على هذا فإنه كان الساعد الأيمن لوالده تركي، وقاد عدة معارك حربية في نجد وخارجها، بالاضافة إلى ما كسبه من صبر وجلد أثناء إقامته في المنفى في مصر. لذا كانت احتمالة نجاح تهديده أو التغرير به احتمالاً ضعيفاً. وبالتالي فشلت خطة ابن ثنيان السلمية، فعمد إلى استعمال القوة، فاستنفر قواته في الرياض وسار بها إلى مكان يدعى بنبان إلى الشمال من الرياض ومنها اتجه نحو بلدة الخفس إحدى بلدان منطقة سدير، وهناك وصله نبأ تأييد عبدالعزيز بن محمد، رئيس بريدة وهي من أكبر بلدان منطقة القصيم، وكان هذا في خلاف مع عبدالله بن رشيد المؤيد لفيصل، فانتقل ابن ثنيان. بجيوشه من الخفس الى القصيم، ورابطت قواته خارج أسوار بريدة تنتظر تحركات جيش عدوها[٣].

أحدث وصول عبدالله بن ثنيان وجيشه إلى منطقة القصيم إضطراباً فيها،

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٦.
Philby, Saudi Arabia, p.217. -
(٢) ابن بشر، المرجع السابق، ص١٠٦.
(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٦-١٠٧.

بخاصة في بلدة عنيزة المجاورة لبلدة بريدة. فاجتمع رئيسها عبدالله بن زامل بمجلس الشـورى في البلدة ليقـرر موقف بلده من القوى المتنازعة، ولاقى قرار تأييد فيصل الأكثرية في المجلس المذكور، وبخاصة تحت ضغط أسرة أبا بطين ورئيسها عبدالرحمن أبـابـطين، وهي أسرة ذات نفوذ في عنيزة، وقرروا إرسال عبدالعزيز بن عبدالرحمن أبابطين ليقدم الولاء لفيصل بن تركي المعسكر آنذاك في بلدة الكهفة الواقعة بين حائل وبريدة[١].

وقد كان لهذا التأييد أثر كبير على قوة فيصل، فاتجهت جيوشه من الكهفة الى عنيزة في القصيم، وهنـاك بدأ يوزع جيشه إلى عدة اتجاهات مختلفة لإخضاع نقاط المقاومة المؤيدة لابن ثنيان. فأرسل أخاه جلوي وعبيد بن رشيد، أخا عبدالله بن رشيد رئيس حائل وجبل شمر، ومعهما حامية من الجند الى بلدة حمادة التي تقيم فيها قبائل مطير[٢]، وطلب من رئيسها محمد بن فيصل الدويش تأييد فيصل، فأعلن الدويش ذلك في الحال لأنه من أعداء عبدالله بن ثنيان القدماء. وبهذا تكون قوة فيصل قد ازدادات بعـد أن ضمت إلى جانب جبـل شمـر أهالي عنيزة، وقبائل مطير، وقبائل عتيبة[٣]، بينما كانت قوة عبدالله بن ثنيان تتكون من أهالي الرياض والوشم وبريدة وأهالي الجنوب.

حاول ابن ثنيان أن يقضي على قوات عدوه الزاحفة من الكهفة إلى عنيزة، بعد كمن لها في الـطريق، إلا أن فيصل كان يعرف غدره، فسار بقواته طريقا منحرفا، وبذلك ضيع الفرصة على ابن ثنيان الذي استشاط غضباً من فوات فرصة النجاح، واضطر أن يعود بجيوشه إلى الرياض خوفاً من وصول جيش فيصل إليها، وتقطع بذلك خط الرجعة على قواته وفي العودة مر ببلدة المذنب (جنوب شرقي بلدة بريدة)، لينعطف

(١) ابن بشر، نفسه مجلد٢، ص١٠٧.
- Philby, Saudi Arabia, p.190.

(٢) أنظر الفصل السابع، الحياة الاجتماعية في الدولة.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٧.
- Philby, op. cit., p.190.

منهـا إلى الجنـوب حتى الـرياض، وكانت قوات فيصل، التي يرأسها أخوه جلوي وحلفاؤه، قد اشتبكت مع مؤخرة جيشه في منطقة الوشم، وكبدتها خسائر كثيرة. وأخيراً استطاعت قوات عبدالله بن ثنيان الوصول إلى الرياض لتدافع عنها ضد زحف قوات فيصل التي وصلت منطقة الوشم، واتخذت بلدة ثادق مركزاً لتجمعها[١].

وفي بلدة ثادق أجرى فيصل تنظيمات عسكرية، فأرسل عبدالله بن إبراهيم إلى منـطقـة سدير ليستميل أهلهـا إلى جانبه. واجتمع بزعماء المنطقة، واستطاع كسب صداقتهم وولائهم، وساعدوه بالرجال والأموال، ثم عاد بعدها إلى مدينة ثادق[٢].

اتجهت قوات فيصل من ثادق إلى بلدة حريملاء في إبريل ١٨٤٣م (ربيع الثاني ١٢٥٩هـ) وبـدأ فيصـل ينـظم قواته لاحتلال الرياض، وقد فضل فيصل أن يحل الخلاف بالطرق السلمية، وطلب من عبدالله بن ثنيان الاستسلام على شرط أنْ يخرج من الـرياض، ويأخـذ معه كل ماله من مال وسلاح، وأن يختار البلد الذي يفضل العيش فيه في نجد أو خارجها، وأن يعين له راتباً سنوياً يكفيه وأهله، ومع هذا فقد رفض عبدالله بن ثنيان الاستسلام، وفضل الحرب[٣].

بعـد ذلـك اتجهت قوات فيصل من حريملاء إلى بلدة سدوس (شمال غرب الرياض). وهناك أخذ يراسل أمير بلدة منفوحة، سليمان بن ابراهيم بن سعد، واقترح عليه أن تكون منفوحة مركزًا لقيادته يمكن أن تتم منها عملياته الحربية ضد الرياض، وبخاصة أن هذه البلدة كانت المركز الحربي لفيصل أثناء إمارته الأولى عندما حاصر مدينـة الرياض التي يتمركز فيها خالد بن سعود وإسماعيل بيك قبل خمس سنوات،

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٨.
- Philby, Saudi Arabia, p.191.
(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٨.
(٣) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص١٠٩.
- Philby, op cit., p.192.

فوافق أمير منفوحة، واستقبلت المدينة فيصل المطالب بالعرش من جديد(١). وبدأ فيصل يتصل سراً بزعماء مدينة الرياض التي حصنها عبدالله بن ثنيان لتصمد أمام المقاومة الشديدة المتوقعة من قوات فيصل(٢).

وأفلح فيصل باستمالته لبعض زعماء المدينة سراً، وأرسل أخاه جلوي ومعه حامية من الجند فدخلت المدينة من باب دخنة (أحد أبواب المدينة)، الذي فتحه حلفاؤهم في الداخل. ولما عرف ابن ثنيان ذلك، احتمى وجماعته في القصر(٣).

وعلى إثر ذلك دخل فيصل المدينة بجنده وحاصروا القلعة التي انحصر فيها ابن ثنيان، ودارت معركة بين جنود فيصل والمؤيدين لابن ثنيان دامت متقطعة حوالي ثلاثة أسابيع، حتى أن فيصل اكتشف مؤامرة لاغتياله دبرتها العناصر المناهضة لحكمه والمؤيدة لعدوه، وكان أعضاؤها من قبيلة سبيع، فأحبطها. وفي مايو ١٨٤٢م (ربيع الثاني ١٢٥٩هـ) طلب ابن ثنيان من عبيد بن رشيد التوسط له بالصلح مع فيصل وإنهاء الحالة المتأزمة، إلا أن عبيدًا وابن ثنيان لم يتوصلا إلى حل يرضي فيصل. وبعدها قرر ابن ثنيان الفرار، فغادر القلعة لكن حرس فيصل عرفوه وألقوا القبض عليه وأمر فيصل بحبسه. ولم يدم طويلا في الحبس بل توفي في يونيو ١٨٤٣م (منتصف جمادي الثاني ١٢٥٩هـ) وكان موته مفاجئاً(٤). وهكذا انتهى حكم عبدالله بن ثنيان، الذي دام أكثر من سنتين، قضاها في الحروب المنهكة. وبتسلم فيصل الحكم يبدأ تاريخ الدولة السعودية الثانية، وينتهي عصر الفوضى السياسية في بلاد نجد لأن استقراراً بدأ يعم البلاد دام أكثر من ٢٢ سنة في ظل حكمه الثاني.

---

(١) Philby, op, cit., p.192.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ص١٠٩.
- Philby, op. cit., p.192.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٩٢.
- Philby, Saudi Arabia, p.192.

(٤) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٠٠.
- Philby, op. cit., p.193.

الفصل الثالث

حكم فيصل بن تركي للمرة الثانية
١٨٤٣ - ١٨٦٥م
١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ

محتـــوياته

- تمهيـــد .
- فترة توطيـــد الحكم في الداخل .
- زيارة بوجريف «Palgrave » للرياض .
- زيارة لويس بلي للرياض .

الفصل الثالث

حكم فيصل بن تركي للمرة الثانية
١٨٤٣ - ١٨٦٥م
١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ

تمهيد :

بعد أن قضى فيصل خمس سنوات في مصر، وأخيراً أطلق سراحه كما رجحنا بأمر من محمد علي باشا وبمساعدة عباس الأول عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ)، عاد إلى نجد وقضى على مقاومة خصمه عبدالله بن ثنيان، ودخل الرياض في ٢٢ مايو (أواخر ربيع الثاني) من السنة نفسها[١]. وفي الفصل الثاني من هذا البحث فصلنا رواية خروجه من السجن ومدى ما حام حولها من غموض وبينا كذلك العلاقة الحربية التي حدثت بين فيصل وعبدالله بن ثنيان وبالتالي تغلب الأول.

تعتبر الفترة الثانية من حكم فيصل فترة تكوين الدولة السعودية الثانية التي ظهرت بعد انسحاب قوات محمد علي من جزيرة العرب، إذ خمدت الحركات العسكرية، واستقر الوضع السياسي في نجد واستأنفت البلاد مجرى حياتها العادية. ومع أن هذه الفترة لا تخلو من حركات التمرد التي قامت في الداخل ومن الهجمات التي جاءت من الخارج، إلا أنها بحق تعتبر فترة سلام نسبي، ولكن هذا «لم يكن ليعني الحياة السلمية الهادئة أو الانتعاش والإنسجام بين الناس، فقد كانت هذه من البركات النادرة في الصحراء[٢]»، وربما يعود هذا الى طبيعة الحياة القبلية والحياة اليومية العادية في بلاد نجد آنذاك. فكانت البلاد تعيش على الرعي والزراعة تارة وعلى الغزو تارة

---

(١) عبدالرحمن، عنوان المجد والسعد، ص١٦.

(٢) Philby, Saudi Arabia, pp.193-194.

أخرى. وفي أشهر الشتاء والربيع من كل سنة تبدأ عندهم الحياة العملية، حياة كسب الطعام، وفي أشهر الصيف يجنح الأهالي إلى الراحة في القيلولة، وأحياناً كانوا يقومون بنشاطهم العسكري ضد الحاميات التركية أو المصرية في المنطقة، لأن هذه الحاميات يتعذر عليها القيام بأي عمل عسكري في مثل هذا الطقس الشديد الحرارة، حيث أن متوسط معدل درجات الحرارة العظمى في نجد تصل إلى حوالي ٤٥م°(١). ويمكن القول إن هذه الفترة كانت فترة توطيد وبناء وتنظيم إداري وإقتصادي للبلاد، لذا قيل عنها أنها «مدخل تاريخ الجزيرة العربية الحديث»(٢).

استهل فيصل بن تركي حكمه بتوجيه رسالة(٣) إلى رعيته في أنحاء مملكته، كانت بمثابة خطاب العرش كعادة رؤساء الدول في وقتنا الحاضر عند تسلمهم سلطتهم الجديدة، ويتلخص ما جاء في الرسالة بالنقاط التالية:

أولاً : حث فيصل شعبه على التمسك بالتوحيد وحثهم على تقوى الله وطاعته فيقول: «.. وتقوى الله أن يعمل العبد بطاعة الله على نور من الله يرجو ثواب الله وأن يترك معصية الله على نور من الله يخاف عقاب الله ومعظم التقوى والمصحح لأعمالها توحيد الله بالعبادة وهي دين الرسل...» وربما كان فيصل في هذه الرسالة قد جنى ثمرة تأملاته ودراسته للقرآن وكتب التفسير والكتب الدينية أثناء إقامته منفياً في مصر. ويدل هذا على مدى تمسك هذه الإمام بتعاليم الشيخ محمد بن عبدالوهاب التي دعت إلى التوحيد ودحض البدع والخرافات(٤).

ثانياً : شدد فيصل في رسالته هذه على رفع الزكاة للسلطة المركزية، فيقول: «والزكاة قرينة الصلاة في كتاب الله كما سبق في الآية ونحوها جعلها الله

---

(١) محمود طه أبوالعلا، جغرافية شبه جزيرة العرب، ص٦٧.

(٢) Philby, op. cit., p. 196.

(٣) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، مجلد٢، ص١١٠.

(٤) عباس محمود العقاد، الإسلام في القرن العشرين، ص٥٧.

طهرة للأنفس والأموال وزيادة وبركة وحجابا من النار».

ثالثاً : اهتم الإمام بأمر هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأمر بتكوين هذه الجماعة كما كان قد أمر بتكوينها في الفترة الأولى من حكمه، فيقول: «واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فرائض الدين وأركانه» ولم يكن في هذا ليفكر في استغلال الحماس الديني لصالح النشاط الدنيوي في دولته.

رابعاً : دعا في رسالته المذكورة الى ضرورة نظام الشورى في الحكم، مستمداً ذلك من وحي الدستور الإسلامي الذي ينص على أن دعائم الإسلام عشر: الشهادتان والصلاة والزكاة وصوم رمضان وحج البيت والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد في سبيل الله والجماعة والسمع والطاعة فيقول: «وهذه الدعامات العشر لا يقوم الإسلام حق القيام إلا بجميعها والقرآن يرشد الى ذلك جملة وتفصيلاً».

خامساً : حث الناس على التمسك بطاعة أولى الأمر، لتكون دولته متجددة قوية تحت قيادته.

سادساً : طالب الشعب بدفع الصدقات والمساعدات النقدية والعينية للفقراء والمساكين من أجل تحسين مستوى حياتهم المعيشية.

سابعًا : أصدر أوامره لحكام المناطق في نجد والأقاليم الشرقية لدولته كالاحساء والقطيف والبريمي، أن يقرأوا رسالته هذه في المساجد مع صلاة الجمعة وأن تعاد قراءتها مرة أخرى بعد انقضاء شهرين من القراءة الأولى، وذلك لعدم توافر المذياع وقتذاك.

وإننا إذا قارنا ما جاء في هذه الرسالة وما جاء في الرسالة الأولى التي وجهها لشعبة

أثناء تسلمه الحكم في المرة الأولى، فإننا لا نلمس أي تغيير جوهري فيها، كما أننا نج
أن الرسالتين ذواتا محتوى فقهي أكثر من كونهما سياستين. والذي يمكن استنتاجه
المسائل الدينية كانت آنذاك كل شيء في سياسة دولة نجد، لأن العقلية القبلية النجد
ما كانت لتستوعب النظم والمسائل العصرية الحديثة، لأنهم اهتموا بالناحية الدي
والخلقية كما أمر بها الدين دون أن يمسوا الحياة العقلية أو يعملوا على ترقيتها إلا في دا
التعليم الديني[1]. وهذا ما جعل حكومة عبدالعزيز ابن سعود الحاضرة تواجه صعوبا
جدية عندما بدأت تأخذ بأساليب الحضارة الحديثة من بعض علماء الدين في نج
المتمسكين بتعاليم ابن عبدالوهاب، والمتشددين أمام كل جديد[2]. فشدة التمسا
بتعاليم ابن عبدالوهاب هي التي أملت هذه الرسالة. لكن هذا الواقع كان له ما يبر
في تلك الحقبة، فنجد كانت أشبه ما تكون بدائرة مغلقة، بعيدة عن التيارات الفكر
والاقتصادية التي اجتاحت البلاد العربية الأخرى ذات الاحتكاك الخارجي ويعود ذل
إلى سياسة «العزلة» أيام الحكم العثماني لبلاد العرب وإلى طبيعة البلاد الصحراوي
ويمكن القول إن الحوادث التي وقعت في هذه الحقبة من تاريخ فيصل، والأعمال ال
تمت في الحقول الإدارية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ماهي إلا مجموعات ›
اللوحات التي تعطينا صورة عامة عن الوضع السياسي والاقتصادي والإدار
والاجتماعي في نجد والأقاليم التابعة للدولة السعودية الجديدة.

استهل فيصل حكمه الجديد باجراء سلسلة من التغييرات والتعيينات الإدار
في مناطق دولته. فعزل عدداً من موظفي دولة عبدالله بن ثنيان السابقة، وعين خا
لهم إداريين وقضاة وموظفين ممن أيدوا الوضع الجديد. ومع هذا فإن هذه التعيينا
الجديدة لم تثبت وتستقر طويلاً، بل سرعان ما كان يعزل حاكم من منصبه ويعين آ
بدلاً منه، وذلك لأسباب كثيرة منها: كثرة ماقام في الأقاليم من حركات تمرد ض
السلطة المركزية كانت تدعم من قبل حكام الأقاليم. أو لاتصال حكام المناطق بالخار

(١) أحمد أمين، زعماء الإصلاح، ص١٧ ، ١٨.
(٢) محمد رفعت، التوجيه السياسي للفكرة العربية، ص٩.
أحمد أمين، المرجع السابق، ص١٨.
Zwemer, Arabia, The Cradie of Islam, p.193. –

والعمل ضد سلامة الدولة أو نتيجة طبيعية لما كان يحدث من وشايات وحسد وتنافس بين الزعماء المحليين وحكام الأقاليم. فكان من الطبيعي ألا يثبت حاكم الإقليم في مثل هذا الجو غير الطبيعي.

وإذا ألقينا نظرة على لائحة التعيينات الإدارية أو القضائية في الفصل السابع من هذا البحث، نرى من خلال قوائم التعيينات أن ذوي النفوذ في المناطق هم الذين يعينون حكاماً، وفي أغلب الأحيان في أقاليمهم نفسها، وبطبيعة الحال يعود ذلك إلى خدمة الرئيس الأعلى، يعينهم ليضمن خضوعهم للسلطة المركزية ثم كونهم أكثر خبرة بإدارة مناطقهم ويفهمون احتياجاتها، ويعرفون البيئة الاجتماعية وأحوالها الاقتصادية، وهذا بالتالي يخدم السلطة العليا أكثر مما يضرها وللزعماء المحليين دائماً لهم كلمة مسموعة في أقاليمهم. كما أن البدوي والمتحضر في جزيرة العرب يجنحان دائماً للحكم الاستقلالي في مناطقهم، فتعيين رئيس العشيرة أو القبيلة كان يلقى استجابة في الأقاليم.

لذا يمكن اعتبار مثل هذا الحكم حكماً لا مركزياً أكثر من كونه مركزياً مباشراً. وربما أن هذا النظام الإداري مأخوذ عن الأنظمة الإدارية في الدولة العثمانية التي كانت تحكم ولاياتها حكماً لا مركزياً قبل نجاح الانقلاب الدستوري سنة ١٩٠٨م (١٣٢٦هـ) أو ربما يعود ذلك إلى طبيعة المناطق، حيث إن البيئة الطبيعية قامت بدور هام في طبيعة الحكم نفسه، فطبيعة البلاد أشبه ما تكون بمناطق منفصلة الواحدة عن الأخرى، ويتباعد بعضها عن بعض بشكل واضح.

فترة توطيد الحكم في الداخل:

كان أول عمل عسكري قام به فيصل في مستهل حكمه، قمع حركات التمرد التي قامت ضد السلطة المركزية في الرياض، مجابهة منه للتحديات التي قامت بها بعض القبائل البدوية القاطنة بأنحاء مختلفة من أراضي الدولة السعودية. فخرجت عليه في عام ١٨٤٢م (١٢٦٠هـ) عشيرة المناصير التي تقيم في المناطق الشرقية الساحلية على الخليج العربي، وكذلك بعض قبائل آل مرة القاطنة بمنطقة الأحساء وبنو هاجر

المقيمون في منطقة القطيف[١]. ولم تكن هذه الحركات تعني المفهوم السياسي الحديث، بل كثيراً ما كانت تعمد هذه القبائل البدوية الى التمرد مغتنمة بذلك حياة التنقل، إذ لا تستطع الجيوش أن تلاحقها إلا إذا كانت متجمعة في مراتع العشب. وكانت مثل هذه الحركات تقوم لمجرد اعتداءات بين القبائل بسبب مرعى أو بعض الاعتداءات على إبل قبيلة أخرى أو الدخول في حدود منطقتها أو الاعتداء على أحد رجالها. ولذا يمكن مقارنة هذه الحركات ـ مع أنها كانت تقلق الدولة ـ بغزوات العرب في الجاهلية.

وفي ذلك الوقت بالذات حدثت مناوشات بين قبائل مطير بزعامة محمد بن فيصل الدويش وقبائل العجمان وسبيع بزعامة محمد بن جابر الطويل عام ١٨٤٣م (١٢٦٠هـ) انتصرت فيها قبائل العجمان وحليفتها سبيع على قبائل مطير وكبدتها خسائر من الإبل والأسلحة والقتلى. وتشير المصادر إلى أن قبائل مطير هي المعتدية لأن الأخيرة اعتدت على مناطق الأولى التي تقع في ديرة بني خالد. إلا أن فيصل بن تركي عوض عن خسائر مطير بكرم وسخاء من بيت مال القطيف لأن محمد الدويش كان من المخلصين له[٢]. وتحت ضغط القلاقل في المنطقة الشرقية سار فيصل بقواته إلى الأحساء والقطيف واستطاع أن يعيد الأمن إلى المنطقة بعد أن أقام في الأحساء (الهفوف) حوالي ٤٠ يوماً قضاها في إخضاع حركات التمرد، ثم محاربة شيوخ البحرين الذين اعتدوا على الدمام والقطيف، وكذلك أرسل حملة عسكرية إلى عمان للسيطرة على البريمي، وهذا ما سنورده في الفصل الرابع في بحث العلاقات الخارجية للدولة زمن فيصل. هذا وقد أحدث فيصل تغييرات ادارية بين موظفي المنطقة الشرقية فاستعمل أحمد السديري حاكماً على الأحساء وعبدالله المداوي على القطيف، وعين عبدالله بن بتال قائداً عاماً لقواته في البريمي في منطقة عمان، وعين الشيخ ناصر بن علي العريني قاضياً لإدارة الأمور المتعلقة بالدين[٣]. وبعدها عاد فيصل إلى الرياض في بداية عام ١٨٤٤م، (بداية صيف ١٢٦١هـ).

---

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ص١١٧.

(٢) Philby, op. cit., p. 197.

ـ ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ١١٧.

(٣) ابن بشر المرجع السابق، مجلد٢ ص١١٨.

ثم جاءت الأخبار لفيصل أن حاكم القطيف عبدالله المداوي قد سجن وعذب حتى الموت حاكم القطيف السابق، علي بن عبدالله بن غانم متهماً إياه بالتواطء مع شيعة البحرين وشيوخها، بخاصة أن المقتول كان شيعي المذهب[١]. وكان لهذه الاجراءات التعسفية الفردية أثر في نفس فيصل الذي أصدر أمراً لقائده بلال بن سالم الحرق بالتوجه إلى القطيف وتولى الادارة فيها وإرسال عبدالله المداوي مخفوراً إلى الرياض للتحقيق معه. وقد مثل المداوي أمام محكمة الشرع في الرياض وقدم لفيصل عدة حجج وبراهين تثبت صحة ادعائه وتصرفاته، فاقتنع فيصل وأعاده حاكماً على القطيف[٢]. ويبدو أن العوامل النفسية كان لها تدخل في القضية إذ أن المداوي أراد أن يتخلص من رجل ينافسه الزعامة في المنطقة وبخاصة أن أهالي القطيف يؤيدون زعيمهم علي بن غانم لأنه شيعي المذهب مثلهم.

وفي العام نفسه اعتدت قبائل العجمان برئاسة فلاح بن حثلين على قافلة للحجيج كانت قادمة من إيران والعراق والبحرين إلى القطيف ثم مكة عن طريق نجد، فأغضب تصرف ابن حثلين فيصل، لأن الاعتداء على الحجاج المارين بدولته معناه انعدام الأمن في البلاد، والحجاج من أهم وسائل الإعلام والنشر، لذا أمر قواته بالتأهب لتأديب ابن حثلين وقبائل العجمان المؤيدة له، وجعل بلدة حريملا مركزاً لتجمع القوات، وبعد مجيء قواته سار بهم إلى الربيدا التي أقام فيها معسكره المؤقت. وفي هذا المعسكر أحضر عنده بعض رؤساء العجمان وطلبوا منه العفو وقدموا له الطاعة والولاء كالعادة، مظهرين له أن المسئولية تقع على ابن حثلين ومن أيده فقط، وأنهم مستعدون لحربه، فاشترط عليهم فيصل مقابل العفو عنهم أن يرتحلوا من ديرة بين خالد التي يتمركز فيها الثائر وأعطاهم مهلة عشرة أيام وذلك حتى لا يعرضوا أنفسهم إلى خطر المعركة[٣]. هذا عن الجانب الأول ولنأخذ صورة للجانب الأخر، فابن حثلين

(١) Philby, op. cit., p.197.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١١٨.

(٣) ابن بشر، نفسه مجلد٢، ص١٢٠.

زعيم لبعض بطون قبائل العجمان المنتشرة في ربوع المنطقة الشرقية[١]، والتي تقطن بديرة بني خالد، وبدو العجمان شديدي المراس في الحرب، لكن قوته كانت ضعيفة بالنسبة لقوات فيصل، وزاد في ضعف الثائر انفصال بعض قواته عنه فكان هذا ايذاناً بفشله، وبخاصة بعد أن أعلن رؤساء قبائل العجمان الطاعة لفيصل.

قرر ابن حثلين أن يلتجيء عند محمد بن هادي بن قرملة رئيس عربان قحطان النازلين في خفس في منطقة العرمة[٢]، فحماه هذا لكن فيصل لاحقه مصراً على قتله عقاباً له على ما ارتكب من جرائم ضد قوافل الحجيج. فأرسل قائده حميدي ابن فيصل الدويش مع أفراد من جند قبيلته مطير ليلاحق ابن حثلين فسار حتى منخفض السر في العرمة قريباً من مرتع قبائل قحطان المذكورة وأدرك ابن قرمة مدى الأخطار التي تحيط به فقرر أن يصفي حسابه مع فيصل فأخرج ابن حثلين من حمايته فالتجأ هذا إلى إحدى بطون قبائل مطير التي تدعى بالملاعبة، لكن رئيسها منديل بن غنيمان رفض منحه حق اللجوء السياسي عنده، ومع هذا فقد أمسك بالثائر وتفاوض مع فيصل بشأنه فأصر الأخير على تسليمه لسلطات الهفوف التابعة له. فنقل إلى الهفوف وسلم إلى حاكمها السعودي أحمد السديري الذي أمر بإعدامه حالاً مع اثنين من أعوانه هما مشعان بن هذال وهادي بن مذود وبذا عاد الأمن في المنطقة[٣].

وكان عثمان بن بشر المؤرخ النجدي المعاصر للحوادث قد زار فيصل وقواته في معسكر المجزل فأعطانا وصفاً حياً وصورة صادقة عما يدور في هذا المعسكر من واجبات. فالواجبات العسكرية هذه أمر مسلم ومفروغ منه، ولكن هناك واجبات أخرى كان يقوم بها الجند أثناء وجودهم في المعسكر الذي يعتبر مدرسة دينية يؤدي فيها

---

(١) Lorimer, Gazetteer of Persian Gulf, vol.2 p.1355.

Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.83. –

(٢) العرمة: سلسلة من الجبال تتخللها أودية تمتد من الشمال قرب الزلفي ونفوذ الثويرات إلى الجنوب حتى تطل على إقليم الخرج، وتفصل بين العارض والدهناء. أنظر الهمداني، صفة جزيرة العرب ص١٣٧، ١٣٨.

(٣) Philby, op. cit., pp.198-199.

لجندي الصلوات الخمس بشكل جماعة. والمعسكر مقسم إلى عدة جماعات لكل قبيلة إمامها الخاص وجناحها الخاص ورئيسها الخاص الذي هو الحاكم لمنطقة هذه القبيلة عادة. وبالطبع فإن هذا المعسكر يخضع لسلطة الإمام. ويذكر ابن بشر أن دروساً في الدين وخطباً وإرشادات كانت تلقى على العساكر لتعليمهم وتثقيفهم في أمور الشرع وبخاصة المبادىء الحنبلية من كتب الشيخ إبن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب[1]. وكانت حلقات التدريس تعقد بعد صلاات العصر، ومن أساتذة الشرع، عبدالرحمن بن حسن وابن عمه عبدالله وهما من أحفاد ابن عبدالوهاب المتسلم للسلطة الدينية بعد اتفاق الدرعية عام ١٧٤٨م (١١٥٧هـ)[2]. لكن سانت جون فلبي يذكر أن هذه المواعظ والدراسات ما كانت إلا «لمجابهة الفتور الديني الذي ظهر بين أفراد القوات المسلحة»[3]. ولكن الواقع يثبت عكس هذا فان النجديين يؤدون واجباتهم الدينية بشكل عادي متواصل سواء كانوا من الجند أم من غيرهم، وبخاصة أنهم مقيمون في معسكرهم مما يسمح لهم بأداء واجباتهم الدينية على أتم وجه. هذا ولم نلمس من قراءتنا للمصادر التي نقل عنها فلبي نفسه أن هناك ما يدل على بوادر الفتور الديني.

(١) ابن تيمية هو تقي الدين أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني الدمشقي ولد عام ١٢٦٣م (٦٦١هـ) في حران ثم رحل إلى دمشق بعد غزو التتار للعراق، ويعتبر من أوائل الرواد لحركة الإصلاح في الدولة الإسلامية في القرنين الثالث والرابع عشر الميلاديين (السابع والثامن الهجريين)، وهو أول من نبه المسلمين إلى ما وقعوا فيه من فساد بسبب انحرافهم عن جادة الإيمان الصحيح، وانتقد طرق التعليق والإفتاء والتشريع وهاجم العادات الشائعة المخالفة للشريعة. أنظر: خيرالدين الزركلي، الأعلام، مجلد١، ص١٤٠، ١٤١.
- ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، الجزء٢، ص١٨٧.
- محمد بن شاكر، فوات الوفيات، مجلد١، ص٦٢، إلى ٨٤.
- محمد بن عبدالوهاب بن سليمان التميمي النجدي، ولد عام ١٧٠٣م (١١١٥هـ) في بلدة العيينة في نجد، قام بحركته الإصلاحية، اقتداء بطريقة أستاذه ابن تيمية، وقد دعا الناس إلى ترك البدع والخرافات والرجوع إلى الدين الصحيح. أنظر: حسين بن غنام، روضة الأفكار، مجلد١، ص١٠ وما بعدها.

(٢) أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، مجلد١، ص٣٩.

(٣) Philby, op. cit., p.199.

ولم تنته القلاقل في المنطقة الشرقية فقد تعرض بدو قبائل آل مرة المقيمين في أنحاء المنطقة الشرقية وصحراء الربع الخالي (الأحقاف)[١]، إلى قافلة تجارية قادمة إلى مدينة الهفوف من بندر العقير الميناء الرئيسي لمنطقة الأحساء. فأنفذ فيصل حملة لتأديبهم بقيادة ابنه ولي العهد عبدالله، وقد استطاع جيش عبدالله أن يكبد قبائل آل مرة خسائر فادحة بعد أن استولى على معسكرهم في بلدة النعيرية[٢]، ومنها سار إلى بلدة سلوى وهي على الحدود بين أملاك آل ثاني في قطر والسعوديين، وهي اليوم تابعة للمملكة السعودية وفيها مخفر للشرطة، وقد تقاتل هناك مع بعض القبائل كبني هاجر ونعيم والمناصير، وكان هذا القتال بسبب اشتراك هذه القبائل مع آل مرة في الاعتداء على القافلة التجارية المذكورة. وفي الوقت نفسه كانت قوات سعودية برئاسة فيصل قد غزت بعض بطون قبيلة مطير لإخلالها بالأمن، وتذكر المصادر أن الإمام سار مع بعض قواته ومستشاريه إلى منطقة عمان في زيارة تفقدية للمنطقة للاطلاع على سير الأمور فيها، وفي نهاية السنة المذكورة عاد إلى الرياض[٣].

وفي عام ١٨٦٠م (١٢٧٦هـ) اضطرب حبل الأمن في المنطقة الشرقية عندما أغارت قبائل العجمان على ابل العائلة السعودية. وترأس هذه العملية راكان بن فلاح بن حثلين، ولم تكتف هذه القبائل عند هذا الحد بل اعتدت أيضًا على بلدة الصبيحية التابعة للكويت. ويبدو أن راكان قرر الانتقام لمقتل والده. فعادت قوات عبدالله مرة ثانية إلى المنطقة، وأعلن فيصل النفير العام وأصدر أمرًا للقوات البدوية أن تتجمع في مكان يدعى الدجاني في المنطقة الشمالية الشرقية من الرياض أو بالأحرى في منطقة السدير والوشم، ومنها سارت إلى الوفراء التي كانت مركزًا لتجمع قوات بدو العجمان، فانتصرت القوات النجدية عليها وقد فرت إلى الصبيحية عند الكويت، فلاحقتها قوات نجد فانسحبت منها إلى الجهراء، وفي مكان يدعى ملح قرر شيوخ العجمان

(١) إبراهيم بن فصيح الحيدري، عنوان المجد بن بيان أحوال بغداد وبصرة ونجد، ص٢٠٤.
(٢) النعيرية: وهي قرية صغيرة كانت قديمًا تمر بها القوافل القادمة من الكويت إلى الأحساء وهي الآن محطة ضخ للبترول في خط أنابيب التابلاين الذي ينقل البترول من الظهران في المملكة العربية السعودية إلى الزهراني بالقرب من صيدا في لبنان على البحر المتوسط أنظر: الخريطة.
(٣) إبراهيم بن صالح بن عيسى، عقد الدرر، ص٩.

الصمود في وجه قوات عبدالله، وحسب العادة التقليدية البدوية المعروفة عند العجمان، كانوا قد وضعوا في مقدمة جبهتهم سبعة جمال على كل جمل فتاة من بنات رؤساء العجمان تتحلى بأبهى أنواع الحلي والزينة، وذلك ليشجعن المحاربين، وهذه من العادات الجاهلية كدليل على حب العربي لعرضه وكرامته. وجرت معركة حامية الوطيس انهزمت فيها قوات العجمان، وذلك لعدم التكافؤ بين القوتين من حيث العدد والعدة، وهكذا تخلصت الدولة من حركة تمرد جديدة كانت تعمل على إقلاق الدولة وبخاصة أنها كانت تعتدي على الدول المجاورة كالكويت والعراق وعشائر المنتفق وبلدة الزبير حتى أن أهالي بلدان المنتفق والزبير والبصرة وسوق الشيوخ أرسلوا إلى عبدالله رسلاً للتهنئة بالانتصار(١).

وإذا نحن رجعنا إلى ديوان شعر الشيخ أحمد بن علي بن حسين بن مشرف(٢)، رأينا صورة صادقة عن المعركة نستشف منها بعض العادات والأنظمة القبلية الموجودة في جزيرة العرب. فقد وصف المعركة في قصيدة مطلعها:

لك الحمد يا الله ما نزل القطر ... وما نسخ الديجور من ليلنا الفجر

وما هبت النكبا، رخاء وزعزعت ... عليّ نعم لا يستطاع لها حصر

فمن ذلك الفتح المبين الذي له ... تهلل وجه الدين وابتسم الثغر

هذه صورة واضحة عن حياة الفوضى والقلاقل في المنطقة الشرقية وهي في حد ذاتها أمور طبيعية بالنسبة للحياة الصحراوية والمجتمع البدوي القبلي الذي يعيش حياة التنقل في الصحراء وواحاتها باحثًا عن الماء ومنابت العشب. فلا عجب أن تحدث مثل هذه الغزوات والحركات الحربية على فترات مختلفة من السنة تكثر عند حلول فصل الشتاء والربيع حيث تكون القبائل متجمعة في الواحات العشبية، وتضعف أو تكاد تتلاشى في فصل الصيف لاشتداد الحرارة في جزيرة العرب.

ولم تكن مملكة فيصل بالمملكة الصغيرة، لذا لم تقتصر حركات التمرد والفوضى

---

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٢١، ٢٢، ٢٣.

(٢) أحمد بن علي بن مشرف، ديوان ابن مشرف، ص١٩.

ضد السلطة المركزية على المنطقة الشرقية فحسب، بل واجهت الدولة صعوبات في مناطق أخرى. ففي عام (١٢٦٣هـ)، قام فيصل بغزو بعض بدو شامر قرب بلدة القويعية. ويبدو أن هذه الحملة كانت تأديبية لما قامت به هذه القبائل من عمليات الإغارة والسلب ضد المدن[١].

ولم تكن القصيم مخلصة تمامًا لفيصل فكانت دومًا على اتصال بالشريف محمد بن عون شريف مكة، وكثيراً ما كانت تلقى منه مساعدات ضد سلطة الرياض، إذ كانت تحاول دومًا الاستقلال وتجنح للحكم الذاتي معتمدة على تأييد الأشراف لها. وكان إبراهيم بن سليمان بن زامل حاكم عنيزة من بين الذين يدور حولهم الشك، فاتهمه فيصل بإثارة البلبلة وبالاتصال بالخارج وبالعمل على فصل القصيم عن الرياض، فعزله وعين خلفًا له ناصر بن عبدالرحمن السحيمي، فما كان من ابن زامل إلا أن رفض مثل هذا الإجراء وأمر خدمه بالاعتداء على الحاكم الجديد فأطلق عبدالله بن يحيى بن سليمان بن زامل وهو ابن أخي إبراهيم المذكور النار على ناصر السحيمي فأصابه بجرح بليغ، وعلى إثرها فر إلى بلدة بريدة المجاورة وطلب الحماية من أميرها عبدالعزيز آل محمد الذي وافق على منحه حق اللجوء عنده وبدأ الأمير يتوسط له عند فيصل حتى يعفو عنه بعد أن كتب لفيصل رسالة يبرر فيها جريمة عبدالله بن زامل. لكن فيصل أرسل له رسولاً يدعى فرحان بن خير يطلب منه تسليم الجاني وإرساله مخفورًا إلى الرياض ليمثل أمام محكمة الشرع فيها. وأخيرًا أرسل إلى الرياض فسجنه فيصل[٢].

ويبدو أن جماعة ناصر السحيمي لم يرضهم سجن عبدالله بن زامل في الرياض، فضرب مطلق السحيمي أخو ناصر أحد أفراد آل زامل حتى مات، ولم يكتفوا بذلك بل لما شفي ناصر من جراحه أمسك بإبراهيم بن زامل الحاكم السابق لعنيزة فقتله. ونتج عن هذه الأعمال انقسام عنيزة إلى فئتين متنازعتين، وعمت الفوضى جميع البلدة، ومنها تسربت إلى بريدة فعمت منطقة القصيم. فأصدر فيصل أمره إلى قائده عبدالله المداوي حاكم القطيف سابقًا أن يتوجه لمنطقة القصيم ويتولى حكم بلدة عنيزة مع

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١١٨.
(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٢٦.

العلم أن المداوي كان من بين الذي غضب عليهم فيصل من قبل لكن أهالي عنيزة رفضوا الطاعة للمداوي باعتباره حاكمًا أجنبيًّا عنهم، فأغلقوا باب سور مدينتهم ومنعوه من دخولها، لأن جماعة ابن زامل غضبوا لاعتقال فيصل عبدالله بن زامل رئيسهم في الرياض. وأن جماعة السحيمي كذلك غضبوا لعزل وسجن رئيسهم ناصر. وكادت الفتنـة أن تتطور ويطلب الأهالي العون من خارج القصيم، من الشريف محمد بن عون، ومعنى هذا بداية الطريق إلى الانفصال، لولا أن فيصل أرسل قوات من جنده لإخماد نار الفتنة، وأرسل معها ناصر السحيمي ليعيده حاكمًا على عنيزة بعد أن تعهد هذا بإنهاء الفتنة[1]. ويبدو أن هذا الإجراء كان متأخرًا نوعًا ما. فكان الثوار قد قرروا الانفصال عن الرياض والاتصال بالأشراف، وطلبوا من عبدالعزيز آل محمد رئيس بريدة أن يتزعم الثورة وأصروا على المضي فيها حتى النهاية. مما اضطر فيصل أن يخرج على رأس جيشه من الرياض إلى القصيم في أبريل ١٨٤٨م (١٢٦٥هـ) ومعه إبناه عبدالله ومحمد وانضم إليه ابنه سعود ورافقه كذلك أخوه جلوي ومعه عدد من أحفاد الشيخ محمـد بن عبـدالوهاب كأئمة للجيوش، وسارت القوات إلى المجمعة ثم إلى الجريفه في سهل حمادة ومنها سارت إلى أشيقر وإلى منطقة السر ثم إلى ساجر حتى بلدة المـذنب[2]. ومنها أرسل محمد بن أحمد السديري حاكم سدير إلى واحة العوشزنات القريبة من عنيزة وذلك لمحاصرة الثوار. وأرسل كذلك رسولاً للثوار يحضهم على الطاعة قبل أن يلجأ لقتالهم، فما كان من الثوار إلا أن أرسلوا أحد وجهاء القصيم، مهنا بن صالح أباالخيل ليفاوض فيصل على الصلح.

وتتلخص مطالب فيصل من أهالي القصيم فيما يلي[3]:

أولاً : الاستسلام وإنهاء الثورة القائمة في القصيم.

ثانيًا: الاعتراف بالطاعة للسلطة في الرياض والانضواء تحت قيادتها.

ثالثًا: أن تدفع الزكاة بشكل عادي مع دفع ما تأخر عليهم نتيجة الثورة.

وهكذا عاد مهنا بن صالح إلى القصيم لينقل لأهلها شروط الصلح التي طلبها

---

(١)، (٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٢٧، ١٢٨.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٢٨.

فيصل كإنهاء للحصار المفروض على المنطقة. وفي غضون ذلك أرسل فيصل ابنه عبدالله ليخمد حركة تمرد قام بها بدو الدهامشة وهم بطن من قبائل عنزة كانوا يسكنون بلدة الطرفية إلى الشمال الشرقي من مدينة بريدة في القصيم، ولم تكن هذه الحركة إلا مؤازرة لثورة أهالي القصيم المذكورة. وقبل أن يتوجه عبدالله لإخماد الحركة أوصاه والده بعدم الاعتداء على أهالي القصيم لأنه قرر الصلح معهم بعد أن وافق مندوبهم على شروطه. ومما يؤيد صحة ذلك أن فيصل سمح لقافلة من المؤن متجهة إلى بريدة بالمرور وكان بإمكانه أن يقطع القصيم عن تجارة الخارج. لكن حركة الدهامشة طلبت المساعدة من رئيس الثوار عبدالعزيز آل محمد الذي لبى الطلب وتمركز بقوات تقدر بحوالي ١٥٠٠ جندي في تلال اليتيمة الرملية بين بلدتي الشماسية والطعيمة في القصيم، إلا أن واحدًا من أتباع عبدالله رأى حشود أهالي القصيم فأعلم بذلك عبدالله الذي كان من قبل قد شتت شمل الدهامشة. لجأ عبدالله إلى الخدعة في محاربة أهالي القصيم لأن عدد جيشه أقل بكثير من عدد جيشهم حتى أن مستشاريه نصحوه بعدم محاربتهم إلا بعد وصول مدد من قوات أبيه، لكنه أرسل جماعة ومعهم ما غنموه من إبل وغنم باتجاه القصيميين ليغطي بذلك فرقة فرسانه التي حدد لها وقتًا للانقضاض على العدو وبهذه الطريقة هزم عبدالله عدوه بعد أن قتل منهم حوالي ١٠٠ قتيل فيهم الكثير من ذوي السلطة(١).

وبعد هذه الهزيمة التي لحقت بجند القصيم حقد الأهالي على تصرفات عبدالعزيز آل محمد وانقضوا عنه بعد أن يئسوا من نجاح ثورتهم، وبعد أن ضاقت عليهم سبل العيش نتيجة لما حدث من فوضى، اضطراب في المنطقة، وبعد أن يئسوا من المساعدة الخارجية التي كانوا يتوقعونها من الشريف محمد بن عون. لذا قررت المنطقة الاستسلام، فأرسلوا عبدالله أبابطين إلى فيصل، وكان فيصل قد عينه قاضيًا في القصيم. فوافق فيصل على مصالحتهم على شروطه السابقة، واستسلمت المدينتان عنيزة وبريدة ودخلها فيصل وأجرى في المنطقة بعض التغييرات الإدارية فعين أخاه جلوي أميرًا عامًا على القصيم وكان هذا أول أمير من العائلة الحاكمة يشغل مثل هذا

---

(١) ابراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص١٧٠.

المنصب في إقليم نجد والمناطق الشرقية من الدولة. وظلت المنطقة تخضع لحكام من أسرة جلوي مثل عبدالله بن جلوي وعبدالعزيز بن مساعد بن جلوي في عهد الملك عبدالعزيز وبهذا يكون فيصل قد أدخل مبدأ إداريًا جديدًا في الحكم السعودي بلا انقطاع لأكثر من قرن(١). وهذا النظام هو ما تسير عليه الدولة السعودية الحديثة وذلك لضمان ولاء الأقاليم.

ولم يخلص عبدالعزيز آل محمد للحكم السعودي، فقد كان يرى جعل منطقة القصيم منطقة حيادية، إذ أن رؤساء هذه المنطقة لا يريدون تفوقًا عليهم من قبل آل سعود، لأن بلادهم أرض واسعة كمنطقة العارض، وهي غنية نسبيًا لأنها على الطريق التجاري بين مكة والعراق ومنطقة الخليج العربي بالإضافة إلى غناها زراعيًا. فأخذ يحرض قبائل عتيبة المقيمة في المنطقة على إثارة القلاقل والفوضى ضد فيصل الذي قاد حملة تأديبية ضد الشمال عام ١٨٤٩م (١٢٦٦هـ) لأنه يعرف ما وراء الثورة، واستطاع تشتيت شمل الثوار بعد عدة عمليات حربية أهمها كانت وقعة جراب. وكان عبدالعزيز يعرف مصيره فهرب إلى مكة وقرر التعاون ضد نجد ومع هذا فقد وقف فيصل موقفًا أكثر تسامحًا من الماضي، فلم يصادر أموال وأملاك عبدالعزيز بل عين أخاه عبدالمحسن آل محمد حاكمًا على بريدة وعين عبدالعزيز بن عبدالله أبابطين مديرًا للمالية(٢). ويبدو أن الشريف لم يرد التورط في حرب مع فيصل فلم يقدم أي مساعدات عسكرية لعبدالعزيز بل توسط له عند فيصل فعفا عنه وأعاده من جديد حاكمًا على بلدة بريدة بدلاً من أخيه عبدالمحسن(٣).

هذا وقد استطاع عبدالله بن فيصل أن يقوم بعدة حملات تأديبية على قبائل عتيبة ومطير في منطقة الشمال في مواضع مختلفة انتقامًا منهم لإخلالهم بالأمن في المنطقة الشمالية وصحراء الدهناء(٤).

(١) Philby, op. cit., p.204.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٣٧، ١٣٨.

(٣) Philby, op. cit., pp.204–205.

(٤) Philby, ibid, p.204.

ولم تهدأ الاضطرابات في منطقة القصيم بعد هذه الاجراءات التأديبية، بل إن هذه المنطقة لهي من أهم المناطق التي أزعجت حكم فيصل. وكان من بين الأسباب التي كانت تثير الاضطرابات هو الخلاف بين عائلتي آل سليم وهم أحفاد زامل وآل السحيمي وذلك للنزاع على حكم عنيزة. وقد عرفنا كيف كان الخلاف عندما تولى الحكم ناصر السحيمي الذي عين من قبل فيصل بدلاً من آل سليم. ومهما يكن فقد قتل آل سليم ناصر السحيمي زعيم عائلة السحيمي عام ١٢٧٥هـ انتقامًا منه لقتله بعض رؤساء آل سليم وهو إبراهيم ابن عم عبدالعزيز واضطر مطلق السحيمي أن يغادر عنيزة وأهله إلى أشيقر وظل فيها إلى وفاته عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ)[(١)].

ونتيجة لهذا الحادث استدعى فيصل عبدالعزيز آل محمد إلى الرياض للتباحث معه بشأن الأعمال الانتقامية ضد آل السحيمي والتي تثير القلاقل في المنطقة، فذهب عبدالعزيز مع ولدين من أولاده إلى الرياض فكان جزاؤه أن وضع ولداه تحت الإقامة الجبرية في العاصمة، وعين خلفًا له عبدالله بن عبدالعزيز بن عدوان وهو من عائلة آل عليان، ويظهر لأول مرة على مسرح الحوادث في بلدة بريدة. لكن الأهالي لم يرضوا عنه فقتلوه. ورأى فيصل أن الوضع لا يهدأ إلا بعودة عبدالعزيز، فأعاده حاكمًا على بريدة بعد أن قدم عدة ضمانات منها تسليم أحد أولاده لفيصل كرهينة عنده لضمان تأييده[(٢)].

ثار آل سليم في عنيزة من جديد عام ١٨٥٣م (١٢٧٠هـ) على جلوي بن تركي وأخرجوه من بلدتهم فاتجه إلى بريدة وأقام فيها وكتب إلى أخيه يعلمه بما حدث في بلدة عنيزة التي تأمر فيها عبدالله اليحيى بن سليم. فجهز الإمام فيصل بن تركي حملة بقيادة عبدالرحمن بن إبراهيم توجهت إلى القصيم ثم لحقتها حملة أخرى بقيادة عبدالله بن فيصل ودارت بينه وبين أهل عنيزة معركة في الوادي، ثم وصلت إلى عبدالله إمدادات أخرى في مطلع سنة ١٢٧١هـ، وبعد أن اشتد الحصار على مدينة عنيزة طلب السكان الاستسلام وسويت الأمور بين الطرفين وعاد عبدالله بن فيصل ومعه عمه جلوي إلى الرياض.

---

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص١٦.

(٢) Philby, op. cit., pp.209–210.

وفي عام ١٢٧٧هـ اتجه الأمير عبدالله بن فيصل بحملة إلى القصيم عسكرت عند روضة الربيعة كمقدمة للزحف على بريدة مركز الثورة فما كان من عبدالعزيز آل محمد إلا أن ارتحل منها إلى عنيزة. لكن الأهالي وحاكمها لم يوافقوا على منحه حق الحماية لأنهم عرفوا المصير الذي ينتظرهم بالإضافة إلى أن مسلك عبدالعزيز فيه من التقلب الشديد ما يجعل الناس لا يثقون بأعماله الثورية. إلا أن قوات نجد لاحقته من مكان لآخر حتى أمسكت به في موضع يدعى آبار الشقيقة، فذبح مع ثلاثة من أولاده كانوا معه. وبالنسبة لابنه المرهون عند فيصل فكان تحت مراقبة عبدالله بن فيصل ورافقه في حملته هذه على القصيم ثم عاد معه إلى الرياض بعد عودته، لكنه استطاع الفرار من الرياض. إلا أن قوات عبدالله لاحقته فأمسكت به فسجن في القطيف وظل في السجن حتى مات[1]. وبهذا العمل الإيجابي تم القضاء على زعيم آل محمد وبذلك خمدت نار الفتنة وتقلصت زعامة عائلة قديمة في منطقة القصيم، لم تكن في يوم مخلصة للحكم السعودي إلا بما يتناسب مع ظروف القهر والقوة، ولقد ظلت هذه الأسرة تتصل بالخارج وبخاصة بالإشراف وظلت كذلك تطالب بالقصيم منطقة مستقلة لا تابعة لحكم آل سعود في الرياض[2]. وقد أجرى عبدالله بن فيصل بعض الإجراءات الإدارية في المنطقة فعين عبدالرحمن بن إبراهيم من رؤساء بلدة منفوحة القريبة من الرياض حاكمًا على بريدة لكن أهل القصيم لم يرضوا عنه فثارت ضده بلدة عنيزة، مما اضطر فيصل أن يأمر البدو بنهب المدينة وبعض القرى في المنطقة وجهز جيشًا بقيادة صالح بن شلهوب فتوجه هذا إلى بريدة لمساعدة عبدالرحمن بن إبراهيم ضد الثورة. وقد تكبد الطرفان الخسائر الفادحة. ومع هذا فقد كال الأهالي الصاع صاعين لقوات فيصل مما اضطر عبدالرحمن بوقف الهجوم. وقد برز في التمرد الجديد شخصية جديدة كذلك هو، محمد بن غانم الذي كان له يد في قتل الحاكم السابق عبدالرحمن بن عدوان، وتسلم حكم بريدة بالقوة بعده، وكان قد فر إلى المدينة المنورة من وجه قوات فيصل. وكان من نتيجة ذلك فشل عبدالرحمن بن إبراهيم وانهزام جيوشه في بلدة رواق. وعلى إثر ذلك استدعاه فيصل إلى الرياض وعذبه فيها وأذله وصادر أمواله وعين

(١) ابراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص١١.
(٢) Philby, op. cit., p.273.

على المنطقة وعلى الجيوش في القصيم القائد صالح بن شلهوب حاكماً عسكريًّا عامًّا. وفي الصيف لم يستطع فيصل أن يقوم بأي عمل إيجابي فبقيت الثورة حتى فصل الخريف حين أرسل جيشًا بقيادة ابنه محمد كان يتألف من أهالي سدير والوشم وشمر بقيادة عبيد بن رشيد وابن أخيه محمد بن عبدالله بن رشيد الذي أصبح فيما بعد سيد الجزيرة بعد قيام الفتنة في بيت آل سعود بعد موت الإمام فيصل. والذي أدى بآل رشيد دخول هذا النزاع هو العداء المستحكم بين أسرة آل رشيد وزعماء منطقة القصيم وبخاصة آل سليم. وتمركزت قوات فيصل فيما بين عنيزة وبريدة في وادي الرمة فأخذت تخرب وتقطع نخيل المتمردين مما أدى إلى نشوب معركة قوية بين الطرفين اندحرت فيها قوات فيصل وهرب ابنه محمد إلى معسكره في الوادي. ولولا العوامل الطبيعية كنزول المطر في المنطقة الذي أطفأ سلاحهم لأنه من الفتيل لكانت النتيجة وخيمة على قوات فيصل. إلا أن محمد جمع قواته من جديد ونظمها وقام بهجوم معاكس ضد المتمردين قتل منهم هذه المرة أكثر من ٤٠٠ رجل وفر باقي المتمردين من المعركة ولحقت القوات بالمتمردين وحاصرتهم في بلدة عنيزة وأمعنت تخريبًا في المناطق المجاورة وقطعت الكثير من نخيل المنطقة. وقد جاءت إمدادات عسكرية قوية من فيصل بقيادة ابنه عبدالله فشددت في حصار عنيزة وضربتها بالمدفعية مما اضطرها إلى التسليم بعد أن قبلت شرط فيصل وهو أن يذهب عبدالله بن يحيى زعيم المتمردين إلى الرياض ليؤدي فروض الطاعة لسيده فيصل(١). وهكذا انتهت ثورة عنيزة التي كانت ردًّا على ثورة بريدة. وعين محمد بن أحمد السديري حاكمًا على منطقة القصيم. وكانت أسرة السديري من عرب الدواسر ومن المخلصين للحكم السعودي(٢).

ولم تكن الحالة في المناطق الجنوبية بأهدأ من مناطق الشرق والشمال الغربي. وإليك صورة عن الوضع السياسي في هذه المنطقة من مملكة فيصل. والحقيقة أن هذه الاضطرابات أو الفوضى لم تكن إلا نتيجة حتمية للمجتمع البدوي الذي يقطن بالجنوب فالاضطرابات كانت نتيجة للتنافس بين زعماء القبائل وبالتالي كانت تنتقل إلى

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص١١، ١٢.
(٢) Philby, Arabia Jubilee, p.271.

أفرادها، أو لخلافات قبلية بين قبيلة وأخرى مجاورة، أو لعدم دفع الزعماء المحليين الزكاة المستحقة عليهم للدولة. لذا كانت جميع هذه الأسباب مستوحاة من البيئة الصحراوية والعادة البدوية والقبلية. وبذا فقد انشغل فيصل في إحلال الأمن في منطقة الجنوب بعد أن أعاد الأمن في ربوع المنطقة الشرقية(١).

ففي عام ١٨٤٤م (١٢٦١هـ) حدثت خلافات في الأفلاج فسار إليها فيصل ومعه محمد بن مقرن رئيس منطقة الأفلاج وعبدالعزيز آل محمد رئيس منطقة القصيم، وكادت الفتنة أن تأخذ مجراها لولا تدخل فيصل وقواته التي اتجهت إلى الجنوب فأخضعت الفتنة ونزل الإمام في ليلى وأتاه رؤساء البلدان وأعلنوا ولاءهم له وحبس أهل الخلاف وعاد إلى الرياض(٢).

وفي نفس السنة حدثت فوضى وخلافات في بلدة الشطبة إحدى بلدان الجنوب فأرسل لها فيصل المقيم في منطقة الأفلاج وقتذاك، قائده سليمان بن منديل ومعه فرحان بن خير الله، فاستطاع هذا القائد أن يحاصر المتمردين في البلدة، ولجأ إلى هدم بعض البيوت وقطع عدد من نخيل البلد ليضطر الأهالي إلى طلب الصلح. وهكذا أعاد هذا القائد الأمن في المنطقة(٣).

وحدث تمرد آخر في بلدة السيح في الجنوب فأرسل فيصل أخاه جلوي بن تركي وابن أخيه عبدالله بن إبراهيم لإخضاعها، مما أدى إلى حدوث مناوشات بين الطرفين لأن المتمردين تصدوا للقوات الزاحفة وقاوموها. وأخيراً وقع صلح بين الطرفين وعادت الأمور على أثره إلى مجراها الطبيعي(٤).

امتداد الحكومة السعودية الثانية في عهد فيصل:

لا بد من أن نلقي ضوءًا على حدود مملكة فيصل بن تركي، إذ لم تكن وقتذاك

(١) Winder, Saudi Arabia in The Nineteenth Century, p.153.

(٢)، (٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١١٨، ١١٩.

(٤) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١١٨، ١١٩.

حدود بالمفهوم السياسي الحديث..

وخير ما يبين لنا حدود الدولة من الشرق ما جاء في تقرير اللفتانت كولونيل لويس بلي "Lewis Pelly" الذي تسلم منصب معتمد بريطانيا في الخليج العربي، فجاء إلى بندر «بوشهر» وقضى فيها مدة تسع سنوات كان له دور فاعل في مسرح الأحداث السياسية في المنطقة. وسنوضح الغاية التي من أجلها زار عاصمة فيصل (الرياض) في بحث العلاقات الخارجية في عهد فيصل وقد زار بلي الرياض في شهر مارس ١٨٦٥م (شوال ١٢٨١هـ)، في أواخر عهد الإمام فيصل الذي توفى في شهر جمادى الآخرة من سنة ١٢٨٢هـ، أي بعد حوالي سبعة أشهر من وصول هذا المعتمد إلى الرياض[١].

لقد ذكر بلي في تقريره، أن الدولة السعودية تسيطر على الساحل الغربي من الخليج وساحل عمان، وكانت تأخذ الزكاة العينية أو النقدية من شيوخ البحرين وأبوظبي ودبي وأم القيوين والعجمان والشارقة ورأس الخيمة، ولها مركز حربي في البريمي الممتدة بين المشيخات المذكورة وبين سلطنة مسقط التي بدورها تدفع الزكاة للأمير فيصل[٢].

ويبين التقرير أن فيصل حدد حدود دولته الشرقية فشمل القسم الشرقي من بلاد العرب، من الكويت إلى رأس الخيمة ورأس الحد «وأن أرض العرب الممتدة من الكويت إلى القطيف ورأس الخيمة وعمان ورأس الحد وما وراءها هي أرض منحنا الله إياها»[٣]، وتعرض فيصل لمسقط فقال أن مسقط تدفع لنا (الزكاة) وقد أخذناها بقوة السلاح، وأن سلطان مسقط السابق سعيد بن سلطان يفهم هذا وكان يقوم بما يجب عليه.. لكن ثويني يختلف عنه وسوف يدفع الزكاة بالقهر[٤]. ويشير التقرير إلى أن

---

(١) أمين السعيد، الدولة العربية السعودية، الجزء١، ص١٦٥.

(٢) India, Pelly (Lewis), Report on a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh, p.70.

ـ تذكر المصادر الأجنبية أن الأموال التي كانت تأخها الدولة السعودية كانت تسميها جزية.

(٣) Pelly's Report, p.51.

(٤) Pelly's Report, pp.51-52.

فيصل كان دائمًا يتكلم بلغة الجمع معتبراً أن جميع المناطق الشرقية من جزيرة العرب تدخل ضمن حدود دولته.

وجاء في التقرير أيضًا، أن جميع الأطراف الشرقية اعترفت بعدالة حكم فيصل وشدته، وأن حكمه هذا لم يسبق له مثيل في النجاح يكبح جماح قبائله، ويود أن تسود بينهم عادات المتحضرين، ويوجه أفكارهم نحو الزراعة والتجارة[١].

وأما حدود المملكة من الشمال فقد وصلت إلى صحراء النفود وبذلك ضمت جبل شمر الذي كان حاكمه عبدالله بن رشيد، ووصل هذا الجبل في عهد هذا الحاكم الشمري إلى حد الاستقلال مع احتفاظه بالتبعية السياسية لحكومة فيصل وذلك بدفع الزكاة لها[٢].

وأما من الجنوب فقد تقررت الحدود بما أملته الطبيعة إذ أن صحراء الأحقاف (صحراء الربع الخالي)، وشمال شرق عسير تحد الدولة من الجنوب، وكثيراً ما كانت تثور منطقة عسير ضد الدولة العثمانية أو دولة محمد علي في مصر وتربط مصيرها بفيصل كما ذكرنا في الفصل الثاني.

وأما حدود الدولة من الغرب فيمكن تعيينه بحواجز جغرافية كجبل حضن الذي يفصل بن نجد والحجاز، أي ما تنتهي إليه حدود منطقة القصيم من الغرب، وإذا جزت القصيم فأنت في نجد ـ والقول السائد في نجد والحجاز ـ من رأى حضنا فقد أنجد[٣].

---

(١) Pelly's Report, p.150.

(٢) Winder, op. cit., p.149.

- Dickson, op. cit., p.124.

(٣) محمود الألوسي، تاريخ نجد، ص٨، ٩.

- أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٢١، ٢٢.

ومن هنا يذكر دي جوري De Gaury أن الدولة السعودية زمن فيصل وصلت الى مسافة بعيدة أكثر مما وصلت اليه دولة ابن سعود في الحدود الحالية أي حدود ما قبل الحرب العالمية الاولى ـ، وهذا ما كان يفتخر به عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود عندما كان يتحدث مع دي جوري(١).

وعبر أحد أفراد أسرة آل رشيد، ضاري بن رشيد في مخطوطته، نبذة تاريخية عن نجد عن امتداد حدود دولة فيصل بقوله: «استقر الملك لفيصل وجبى نجد كلها وعمان والأحساء والقطيف وقطر»(٢).

وفي مقال لسليمان الدخيل في مجلة لغة العرب تحت عنوان «أمراء آل سعود في جزيرة العرب» حدد دولة فيصل من الغرب بمناطق قبيلة حرب النازلة ما بين المدينة المنورة والرياض، ويذكر ان بلاد عسير كانت تتبع اسميا للدولة السعودية وقتذاك. ومن الشمال فإن آخر حدود الدولة هي حدود جبل شمر وهذا طبعا ينتهي بصحراء النفود المحيطة بالمنطقة من الشرق والشمال. ومن الشرق تحد الدولة نهاية حدود الأحساء والحفر وعمان والقطيف والى ديار آل ثاني في قطر وآل خليفة في البحرين. ومن الجنوب يحدها صحراء الربع الخالي(٣).

وهكذا كانت حدود الدولة السعودية الثانية في الستينات من القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري)، والواقع فان هذه الدولة لم تصل في امتدادها ما وصلت اليه الدولة السعودية الأولى، وبخاصة زمن الإمام السعودي سعود الكبير. إذ أن الدولة السعودية الأولى كانت قد شملت نجداً وشمر والأحساء والقطيف وعمان وعسير والحجاز، وغزت العراق وسوت مشهد الحسين بن علي في كربلاء، كما أغارت على بلدان الزبير وسوق الشيوخ والبصرة، ووصلت في غزوها أرض الشام بالجوف

(١) De Gaury, Arabian Journey and other Desert Travels, p.29.

(٢) ضاري بن رشيد، نبذة تاريخية عن نجد، ص٨.

(٣) مجلة لغة العرب، «تحت عنوان، أمراء آل سعود في جزيرة العرب» لسليمان الدخيل، الجزء الخامس السنة الثالثة شهر ذي الحجة ١٣٣١م/تشرين الثاني ١٩١٣م، ص٢٩٨.

والبتراء وحوران والكرك وتعدت ذلك حتى أن طلائع جيوشها وصلت الى مدينة نابلس في فلسطين[١].

هذا وقد خضعت قبائل سبيع والعمور والسهول وشمر والعجمان ومطير وبرية وحرب وعنزة وآل مرة وقحطان وعتيبة والدواسر لنظام تحالفي (كونفيدرالي) إذ أن هذه القبائل تشترك في الدين والعادة واللغة والآمال، وتدافع كمجموعة عن كيانها السياسي والاقتصادي والاجتماعي[٢].

وقد حددت مسؤولية هذه القبائل تجاه السلطة المركزية في الرياض، فكان عليها أن تدفع الزكاة العينية أو النقدية، عدا ما تقدمه من خيول ومساعدات اخرى للحاكم السعودي. وكان موعد دفع هذه الزكاة في وقت الموسم تؤخذ من التمر ومن منتجات الارض، ومن الابل والغنم والخيول التي ترعى في المراعي العامة[٣].

وقد حددت علاقة القبائل بعضها ببعض كما حددت علاقتها بالسلطة في الرياض وكان ذلك يسير ضمن شروط منها:

أولا : يحق للقبائل المتحالفة أن ترعى في مراعي الدولة، ولكن لايحق لها أن ترعى في مراعي القبائل الخارجة عن نطاق التحالف والتي لا تخضع للدولة.

ثانيا : على القبائل المتحالفة مع الحاكم السعودي ألا تعتدي على قبائل ذات علاقة حسنة مع هذا الحاكم، ولو أن هذه القبائل كانت غير متحالفة مع القبائل المحالفة للحاكم.

ثالثا : على القبائل المتحالفة أن تقدم العون والمساعدات العسكرية لبعضها البعض في حالة هجوم العدو على إحداها.

رابعا : اذا حدث بين هذه القبائل المتحالفة أي خلاف فمرده الى الحاكم في الرياض

(١) Kelly, Eastern Arabian Frontiers, pp. 54-55.

- أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٦٦، ص ٧٠.

(٢) Pelly's Visit to Wahabee Capital, p.186.

(٣) Pelly's Visit to Wahabee Capital, p.187.

واذا اعتدت هذه القبائل على غيرها من القبائل الداخلية في التحالف فانها تعرض نفسها لعقوبات الامام بالتعاون مع قبائل الحلف المذكورة(١).

وبهذا النوع من العلاقات العامة التي كانت تسود القبائل من جهة، والدولة من جهة أخرى، قل ما تنعدم فيها حالات الفوضى والاضطراب والقلاقل، وهذا ما يفسره لنا ما ذكرناه سابقا من حوادث الفوضى وحالات التمرد التي كانت تقوم بها القبائل عند تحدثنا عن مرحلة التوطيد الداخلي في عهد فيصل.

أما بالنسبة لاقليم جبل شمر التي كانت حايل مركزا له ورئيسه عبدالله بن رشيد، فقد دفع الزكاة، وقدم المساعدات العسكرية للامام عند الطلب والحاجة وكان هذا الاقليم أشبه بكورة مستقلة استقلالا ذاتيا ترتبط بالرياض بعامل الزكاة والدفاع المشترك(٢).

وهناك قبائل وامارات على حدود الدولة لا تخضع لسيادتها ولكنها تدفع الزكاة للامام، ويعود ذلك إما لحفظ حدودها من غزو الجيوش السعودية وبالتالي ضم أملاكها، أو دليلا على قبولها الطاعة الاسمية للدولة نتيجة قوتها، وإما لحروب وقعت بينها وبين الدولة اندحرت فيها هذه القبائل أو الامارات فدفعت الزكاة مرغمة. وخير دليل على هذا ما كانت تأخذه الدولة السعودية من سلطنة عمان على ساحل الخليج العربي ومن مشيخات الساحل وقطر والبحرين.

وبما أن للحدود علاقة بالزكاة، لذا كان علينا أن نضع جدولا يوضح مقدار الزكاة التي كانت تؤخذ من القبائل والامارات والمشيخات المجاورة، وهذا ما سيرد ذكره في الفصل السابع من هذا البحث تحت موضوع النظام المالي في الدولة السعودية الثانية.

وقد استطاعت دولة الامام فيصل أن توطد دعائم الأمن في جميع ربوع البلاد التي شملتها الدولة السعودية الثانية، ما عدا بعض حالات الفوضى والقلاقل التي كان

---

(١)، (٢) Pelly's Visit to Wahabee Capital, p.187.

لابد ان تقوم في مثل هذه البلاد الواسعة الأرجاء وفي مثل هذا المجتمع البدوي القبلي الذي يسير حسب أنظمة وعادات عشائرية.

ويذكر بوبجريف Palgrave أن القوافل كانت تجتاز بلاد القصيم وتسير الى سدير والوشم وجميع أقاليم نجد الأخرى وهي آمنة، ويعود هذا الى شدة الحاكم السعودي الذي كبح جماع البدو وتعدياتهم، وكان التجار والحجاج يسيرون بقوافلهم في ربوع البلاد في أمن وسلام(١).

زيارة بوبجريف Palgrave للرياض:

كان لحيوية فيصل ونشاطه الأثر البعيد في تكوين الدولة السعودية الثانية وفي استتباب الأمن والهدوء والإستقرار في عامة البلاد السعودية، وبهذا تمتعت البلاد بقدر ملحوظ من الرخاء.

وكانت زيارة بلجريف للرياض في عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) أي قبل وفاة الامام فيصل بن تركي بحوالي سنتين فقط. وبوبجريف هذا، هو وليم بوبجريف ابن فرنسيس بوبجريف، وهو رحالة انجليزي مشهور، عمل في بداية حياته ضابطًا بالجيش الهندي، ودرس اللغة العربية بالهند. ويذكر عنه الريحاني انه من اسرة عبرانية تدعى كوهن ثم اعتنق المسيحية وغدا أبا يسوعيا ثم سياسيا ملحدا، وكان يلقب بالاب ميخائيل (٢).

ولما كان نابليون الثالث أمبراطور فرنسا مهتما بكشف خبر جزيرة العرب، وبحاجة الى شراء خيول من أصول عربية لجنوده، عثر هذا على بلجريف الذي كان يرغب في القيام برحلة الى جزيرة العرب ليكشف عن حقيقة الوضع فيها (٣).

(١) Palgrave, Narrative of A Year's Journey, vol.2.

(٢) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٧.

ـ أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة، مجلد١، في هامش ص٧٢.

(٣) أحمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، ص٧٢.

لقد طبع بولجريف زيارته هذه بالطابع العلمي، متخذا مهنة الطب وسيلة من وسائل التقرب، ولكن غرضه الأول والأساس هو الدراسة السياسية والكشف عن مجالات الامتيازات في جزيرة العرب، وذلك لحساب فرنسا، كما جاء من قبله بخمسين سنة باديا إي لبلخ الذي أطلق على نفسه اسم علي بيك، وهو اسباني الاصل، زار بلاد العرب وكان يعمل جاسوسا لنابليون الأول[1]. ويذكر أحمد عبدالغفور عطار أن بلجريف هذا جاء متنكرا بزي تاجر سوري[2]، وذلك من اجل ان يخفي مهمته الأولى وهي التجسس.

زار بولجريف معظم أقاليم الدولة السعودية الثانية «كجبل شمر والقصيم وباقي مناطق نجد والأحساء وبعض مناطق الخليج». وكتب ما شاهده وسمعه في رحلته هذه، فكانت كتاباته خير معين لنا لدراسة الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية وأحيانا السياسية في الدولة السعودية الثانية.

أقام بولجريف في الرياض مدة ٥٠ يوما، اجتمع برؤساء الدولة السعودية كالامام فيصل بن تركي وأبنائه عبدالله وسعود ومحمد وعبدالرحمن، وبكاتبه وأكبر رجال حاشيته محبوب بن جوهر وعدد من رجالات الحكم في الرياض، وكان قد اجتمع من قبل بزعماء جبل شمر من آل رشيد وبرؤساء إقليم القصيم كأميري بلدتي بريدة وعنيزة فيها. لذا فقد احتك بالمسؤولين وكانت كتاباته أكثرها مستقاة من ألسنة الرسميين في البلاد.

وعلى أي حال فان زيارة بولجريف هذه كانت تصادف دور الشيخوخة بالنسبة لحاكم الدولة، فيصل بن تركي الذي بلغ عندها عمرا يزيد على السبعين عاما، وفيها فقد بصره وسلم الحكم دون التنازل عن الامامة لابنه وولي عهده عبدالله.

وجاء وصف بلجريف عنيفا على الدولة السعودية، فاحيانا اتهمها بالتزمت

(١) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص١٣ وكذلك ٩٧.
(٢) أحمد عبدالغفور عطار، المرجع السابق، مجلد١، ص٧٢.

وأحيانا بالفوضى، ومع هذا فقد انصف حاكم البلاد حين ذكر عنه أنه اتصف بالشدة والعدل، لذا استتب الأمن في ربوع البلاد، وأثبت أحيانا في كتاباته أن الدولة السعودية الثانية كانت دولة منظمة، وذات قوة عسكرية، ولها حدود معينة نوعا ما. وأوضح أن العامل الديني والوطني كانا من أهم الاسباب التي دعت أهالي نجد لمقاومة الحكم الاجنبي(١).

وأخيراً اكتشف أمر بوجريف، فدعاه عبدالله بن فيصل نائب الإمام لمقابلته في ديوانه، وكان بحضور رجال من كبار الدولة كمحبوب بن جوهر وغيره، فقال له عبدالله «أنت جاسوس علينا. وأنا أعرف حق المعرفة من أنت، هل أنت طبيب؟ لا، إنك جاسوس مسيحي من المفسدين جئت لتفسد علينا ديننا وسوف تنال عقابك الموت»(٢).

وكان محبوب بن جوهر يشك في أن زيارة بلجريف هذه جاءت من قبل الحكومة الخديوية في مصر لأن الحكم في نجد كان دوما يتخوف من ولاة مصر، ويبدو أن ذلك يعود الى العلاقات الحربية التي حدثت بين الدولة السعودية وبين مصر.

وعلى كل حال فكان لهذا الاتهام أثر كبير في نفس بوجريف، لذا كانت كتاباته لاتخلو من انتقادات لاذعة للموحدين وللحكم السعودي في البلاد.

زيارة لويس بلي للرياض:

قبل أن أشرع في الكتابة عن رحلة اللفتانت كولونيل لويس بلي الى الرياض في ربيع عام ١٨٦٥م، أود هنا أن أشير الى الأمرين التاليين:

١ - أن هذه الدراسة هي حلقة من سلسلة حلقات دراسية لاحقة تختص بالدراسة حول رحلات الأجانب الغربيين الذين قاموا برحلات وزيارات الى جزيرة العرب في فترات زمنية مختلفة.

---

(١) Palgrave, op. cit., vol.2. pp. 192-193.

(٢) Palgrave, ibid., vol. 2 p.119.

٢ ـ أنوه هنا إلى أن هذه الدراسة هي دراسة تاريخية تحليلية وثائقية بعيدة كل البعد عن التعصب، وعن كل ما من شأنه أن يسيء الى الاسلوب العلمي. لأن القصد من هذه الدراسة يتركز أساسا في الكشف عن الحقيقة التاريخية.

أهـــداف الدراســة:

لابد من وضع الأهداف الرئيسية لهذه الدراسة، وهي في اعتقادي تتركز في الأمور التالية:

- معرفة المرمى والغاية التي كانت ترمي اليها أوربا من جراء قيامها بمثل هذه الرحلات التي جاءت الى جزيرة العرب في فترات زمنية مختلفة، والى جهات متعددة من أرض الجزيرة.

- التعرف على الأساليب المتعددة التي اتخذها الغرب الأوربي من أجل الوصول الى بناء قواعده الاستعمارية في الشرق.

- رسم صورة واضحة للعقلية الأوربية، وللطريقة التي كانت تفكر بها أوربا. ومن خلال هذه الصـورة يمكننـا رسم الخطة الناضجة التي تصلح لأن تكون أساسا صحيحا للتعامل.

- معرفة عوامل الشد التي كانت ومازالت تجذب أوربا نحو ربوع الجزيرة العربية، وعلى مر العصور التاريخية المتعاقبة، قديمها ووسيطها وحديثها ومعاصرها.

العوامل التي شدت أوربا نحو جزيرة العرب:

ظلت أوربا بدولها ومؤسساتها وجمعياتها المختلفة تتسابق في الوصول الى أرض الجزيرة العربية. وكانت بذلك مدفوعة بعدة عوامل أهمها:

أن الجزيرة العربية هي المهد الأول للانسانية التي شكلت فيها بعد أعظم بوتقة حضارية انسانية شرقية قديمة في بلاد الشام وأرض الرافدين وفي جهات أخرى.

إن الجزيرة العربية تتمتع بمركز استراتيجي دولي هام يربط الشرق بالغرب. فمياه الخليج العربي والبحر الأحمر ترتبطان بمياه المحيط الهندي، وهما كذلك يربطان المحيط الهندي بأوربا. وعن طريق ممراتهما المائية يمكن لأوربا أن تصل إلى بلاد الشرق، حيث أفاوة الهند وحرير الصين. وإلى بلاد أفريقية، حيث العاج والمعادن. وبواسطة البحار الداخلية هذه تستيطع أوربا أن تستورد البخور والعطور من بلاد العرب.

إن جزيرة العرب هي المهد الاول للرسالة المحمدية. وإن أوربا تتلهف لمعرفة الكثير عن هذه الرسالة وعن الجماعة التي آمنت بها وحملتها ونشرتها خارج جزيرتها وأوربا تواقة لمعرفة الشعائر الدينية التي تؤدى في مناسك الحج والعمرة. وهي بذلك حريصة كل الحرص لمعرفة الأرض التي خرج منها الاسلام. وهي بحاجة إلى سجل عام ومفصل يكتبه رجالها بعد قيامهم بزيارات للمنطقة، يحكي لهم قصة الاسلام ويعرفهم على حملته، كي تستطيع أوربا من خلال هذه المعرفة وتلك الدراسة ان تعد على ضوئها احتمالات المستقبل.

وكما أن العالم القديم (الامبراطوريات القديمة) تتسابق في الوصول الى أرض الجزيرة العربية لأهميتها الاقتصادية ولاستراتيجيتها. فإن العالم الحديث أصبح لا يقل - بحال من الأحوال - اهتماما بها بعد اكتشاف البترول في مطلع القرن العشرين الميلادي. وبهذا الاكتشاف البترولي الخطير في المنطقة ازدادات أهمية الجزيرة العربية الاقتصادية والاستراتيجية. بعد أن عمت الجزيرة العربية نهضة اقتصادية عارمة أثرت - إلى حد كبير - على الأوضاع بما في ذلك الاجتماعية والثقافية في جزيرة العرب. وقد أدى هذا التغيير الكبير الى قيام تنافس وصراع دولي شديد غايته الوصول الى أكبر قدر ممكن من الامتيازات البترولية والاقتصادية الأخرى.

رحلة بلي أهدافها:

قبل كل شيء علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن رحلة بلي كانت في المحل الأول تخدم الأغراض السياسية الانجليزية في المنطقة. وهي في واقع الأمر حلقة من حلقات التنافس الانجليزي الفرنسي في الشرق.

نحن نعرف أن التنافس الانجليزي الفرنسي الذي هو فرع من التنافس الأوربي كان قد اتخذ شكل تنافس اقتصادي سياسي بين الشركات الأوربية التجارية في الشرق، متمثلا في شركة الهند الشرقية الانجليزية وشركة الهند الشرقية الفرنسية وشركة الهند الشرقية الهولندية. والجدير بالذكر أن التنافس الفرنسي اتخذ طابعا سياسيا اكثر من الطابع التجاري[١].

اتخذت الاستراتيجية الفرنسية مبدأين لضرب إنجلترا عدوتها التقليدية في مستعمرتها في الهند. وكان المبدأ الاستراتيجي الأول هو: الوصول الى البحر المتوسط والسيطرة الاستعمارية على أقطاره التابعة وقتذاك الى الدولة العثمانية المتداعية. والمبدأ الثاني هو: الوصول الى البحار الداخلية لجزيرة العرب، وبالتالي الوصول الى مياه المحيط الهندي ثم الى الهند، اكبر المستعمرات الانجليزية في الشرق. وكانت فرنسا قد رسمت مخططا سياسيا كبيرا لمد نفوذها من أوربا الى بلاد الشرق. ورأت أن البحر المتوسط هو مفتاح البحار الداخلية. كالبحر الاحمر وبحر العرب والخليج العربي. ورأت كذلك ان البحار الداخلية هذه هي مفتاح المحيط الهندي الذي هو مفتاح الهند. لذا فإن مفاتيح الهند موجودة في البحر المتوسط.

والذي يهمنا الحديث عنه هو المبدأ الثاني أو ما أسميه «استراتيجية الوصول الى الهند في الشرق» عن طريق ضمان البحار الداخلية والسواحل والمنافذ في جزيرة العرب.

(١) انظر: دكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، معهد البحوث، القاهرة، ١٩٦٨ م، تحت عنوان التنافس الأوربي التجاري.

وقد بلغ التنافس الانجليزي الفرنسي أشده وذروته في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين. وزاد التنافس هذا عندما أحست انجلترا بخطر التعامل التجاري القائم بين مسقط والمستعمرتين الفرنسيتين في المحيط الهندي، موريشيوس Maurishius وبوربون Bourbon . واعتبرت بريطانيا أن مثل هذا التعامل ـ ولو كان تجاريا ـ يجعل من مسقط وكرا ومركزا للجاسوسية الفرنسية ضد مستعمراتها في الهند[١]. وقد عبر المستر سميث Smith الوكيل الانجليزي لشركة الهند الشرقية الانجليزية عن هذا الموقف في رسالته الموجهة الى حكومته في الهند عام ١٧٩٨م يقول فيها؛ «ان مسقط ستصبح قريبا مركزا من مراكز الجاسوسية الفرنسية. لأن خمس أو ست سفن عربية (من سفن مسقط) تقوم بنقل التجارة بين موريشيس ومسقط وساحل ملبار، ولاشك أن نقل الأنباء سيكون مورد ربح للبحارة العرب»[٢].

وفي نهاية القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر الميلاديين أصبحت حكومة فرنسا بحاجة ماسة وملحة الى ايجاد قواعد فرنسية في منطقة الشرق لتكون بمثابة مراكز استطلاعية ضد الانجليز في الهند. ولتكون هذه المراكز قواعد فرنسية تراقب التحركات العسكرية الانجليزية على طول طريق المواصلات الامبراطورية الانجليزية في الشرق»[٣].

وبعد هذا العرض السريع للتنافس الانجليزي الفرنسي في الشرق نعود الى أهداف رحلة اللفتانت كولونيل لويس بلي الى الرياض. ويمكننا وضع هذه الأهداف في شقين:

الأول: ويضم الأهداف السياسية للرحلة وهي في إعتقادنا تأتي في المحل الأول من جملة الأهداف للرحلة.

---

(١) دكتور صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٦٥ م ، ص ٦٨.

(٢) د. صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة ١٩٦٥ م، ص ٦٨

(٣) Adamyiat (Feredoun), Bahrein Island, New York, 1955, p.40.

الثاني: الأهداف العلمية وهي في إعتقادنا تأتي في المحل الثاني بالنسبة للأهداف الرئيسة التي قامت من أجلها رحلة بلي.

الشق الأول من الأهداف:

أخذت إنجلترا في الخليج العربي تشعر وتحس بأنها تجاور دولة وطنية قوية، هي الدولة السعودية الثانية التي يرأسها حاكم سعودي قوي هو الامام فيصل بن تركي. وتأسيسا على هذا الموقف رأت إنجلترا ضرورة ايجاد علاقة صداقة وود بينها وبين هذه الدولة التي تمتد بحدودها الشرقية الى مياه الخليج العربي، ولها سلطة قوية ونافذة على معظم شيوخ القبائل في المنطقة الشرقية.

رأى لويس بلي المقيم السياسي في الخليج أن يقوم بزيارة الى قلب جزيرة العرب، حيث الرياض عاصمة الدولة السعودية الثانية. من أجل إجراء محادثات سياسية مع الامام فيصل بن تركي ومع المسؤولين الرسميين السعوديين هناك، وذلك لدراسة:

- مدى إمكانية دعم العلاقة مع هذه الدولة.

- وإلى حل مجموعة الخلافات القائمة بين الموظفين السعوديين الرسميين في الخليج وبين المقيم السياسي الانجليزي فيه. تلك الخلافات التي كانت تنجم عن تدخل بريطاني في الشؤون الداخلية لمشيخات الساحل ومسقط وبعض الأجزاء الساحلية الأخرى في المنطقة[1].

- والى بحث مسألة القرصنة التي كانت تمارس في الخليج، وكذلك أعمال السلب والنهب التي كانت تتعرض لها السفن الانجليزية وغيرها في المنطقة.

---

(١) انظر: أمين سعيد، الدولة العربية السعودية، مجلد رقم ١، بيروت، ص ١٦٥.

- والى بحث مسألة تجارة الرقيق التي كانت تمارس بشكل واسع.

كانت إنجلترا ترى أن الدولة السعودية الثانية برئاسة إمامها القوي فيصل بن تركي تستطيع القيام بدور فعال في هذا المجال. فيقول الكولونيل بلي «لقد شعرت جازما إذا ما تمكنت من اقامة علاقات مع حاكم كفيصل، فإننا نتوقع فائدة من نفوذه مع رؤساء الساحل. ولن نخشى أن هذا النفوذ سيبذل في إتجاه لا يتوافق والاتجاه[1].

ويقول كذلك: «ان حكومة بريطانيا تفضل أن ترى القبائل العربية في الجزيرة العربية تعيش بسلام ورخاء في حدود مناطقها وتحت زعامة حكامها المحليين»[2]. ونلاحظ من هذا القول أن بريطانيا كانت تغذي مفهوم الوحدات السياسية المستقلة التي استطاعت بريطانيا بطريقة أو بأخرى أن توقع معها معاهدات بواسطتها حصلت بريطانيا على مجموعة من الامتيازات: كإنشاء وكالات تجارية وسياسية منها. وكحصولها على تعهد من الحكام المحليين لهذه الوحدات السياسية بعدم السماح للسفن الفرنسية بالنزول الى موانىء هذه الوحدات في أوقات الحرب. وكحصولها على موافقة هؤلاء الشيوخ على قطع علاقاتهم مع فرنسا. والملاحظ هنا أن جميع هذه الإجراءات والادعاءات البريطانية كانت تدخلها بريطانيا في قائمة اسلوب سياسة حفظ التوازن في المنطقة». مع العلم أن بريطانيا كان يهمها من كل هذا ان تظل مصالحها الاقتصادية والسياسية بعيدة تماما عن قبضة الدول الاوربية وغيرها المنافسة لها في الشرق. ولهذا فان موضوع السلام والرخاء الذي أشار اليه بلي ما هو الا موضوع «حفظ التوازن المصلحي» الذي تنشده بريطانيا من وراء وجودها في الخليج وجنوبي جزيرة العرب. ومن خلال هذا الادعاء وتلك الاجراءات فان بريطانيا كانت تحاول تطبيق مبدأ الوصاية على منطقة الخليج العربي والأجزاء الاستراتيجية الأخرى ذات الفائدة لها في جزيرة العرب.

---

(١) انظر التقرير الذي رفعه اللفتانت كولونيل لويس بلي إلى حكومة بريطانيا في الهند عام ١٨٦٦ م. وقد طبع هذا التقرير تحت اسم:

India, Pelly (Lewis,) Report on a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia. (Bombay printed for Government at Education Society Press, Byculla, 1866, p. 70.

(٢) من التقرير نفسه.

أمـا بالنسبة لأهداف الرحلة السياسية من وجهة النظر الرسمية السعودية فإن الوثائق السعودية تشير الى أن مجيء بلي الى الرياض كان من أجل حصوله على مراكز استراتيجية في الساحل الغربي للخليج العربي، التابع للدولة السعودية الثانية كالدمام أو العقير مثلا. وهذا ما عبرت عنه رسالة الامام عبدالله بن فيصل بن تركي التي وجهها الى خديوي مصر اسماعيل يقول فيها عن سبب رحلة بلي «كي نعطيه مركزا في ساحل البحر، إما البحرين أو الدمام أو بعض القطع غيرها»(١). وتذكر الرسالة أن الدولة السعودية الثانية رفضت مطلبه هذا. فتقول الوثيقة المذكورة «.. وقد تعذرناه ورجعنا عليه هديته، حيث ان هذه الاماكن في يدنا من المالك المحروسة الراجعة الى خليفة رسول الله السلطان نصره الله»(٢). والجدير بالذكر أن اللفتاننت كولونيل لويس بلي كان أثناء وجوده في الرياض قد اجتمع بالأمير عبدالله بن فيصل وبأخيه الأمير سعود بن فيصـل. وتـذكر المصادر التاريخية أن بلي أخذ فكرة سيئة عن الأمير عبدالله بن فيصل. وعندما خرج الامير سعود بن فيصل على أخيه عبدالله فإن بلي كتب لحكومته أن تناصر سعودا. وبالفعل كانت بريطانيا ومسقط وبعض مشيخات وإمارات الساحل تساعد الأمير سعودا ضد أخيه. وهذا ما دفع الامام عبدالله بن فيصل الى طلب العون من الـدولة العثمانية عن طريق البصرة. وكانت نهاية المطاف أن احتل مدحت باشا الأحساء عام ١٨٧١م(٣).

وهناك سبب وهدف معقول للزيارة وهو أن بريطانيا كانت ترى ضرورة إبعاد الدولة السعودية الثانية عن فرنسا. وكانت إنجلترا تحس بالتحركات السياسية الفرنسية في قلب جزيرة العرب، بخاصة عندما عرفت بالزيارة التي قام بها جيفورد وليم بوجريف G.W. Palgrave في جزيرة العرب عام ١٨٦٣م. يقول هوجارث Hogarth «كانت رحلة بلي الى الرياض ليقدم عروضا أكثر سخاءا مما قدمه بوجريف الذي سبقه في زيارته الى الرياض»(٤).

(١) + (٢) من الوثيقة العربية المحفوظة ١٩ بحرا برا تركي، رقم ٢، بدون تاريخ. وهي من الإمام عبدالله بن فيصل الى الجناب العالي إسماعيل، دار الوثائق القومية بالقاهرة.

(٣) Lorimer, Gazetteer of the persian Gulf, Oman and Central Arabia, Vol. I, Historical Part, I B, Republished in 1970, Holand, p. 1119. Pelly's Report, p. 59.

(٤) التقرير نفسه

لقد استفسر بلي من الامام فيصل بن تركي عن علاقة الدولة السعودية الثانية بالدولة الفرنسية. وكان رد الامام السعودي هو «انه من قبل بضع سنين تسلم رسالة من سفينة فرنسية تتعهد له بتقديم المساعدة له عند الحاجة عن طريق البحر»(١). ويقول الامام السعكودي كذلك «انني تلقيت رسالة أخرى مماثلة تطلب مني ارسال الرد الى القنصل الفرنسي في دمشق. وكان ردي على الرسالتين بالشكر، وعبرت فيهما على أنني لا أحتاج الآن الى أية مساعدة»(٢).

الشق الثاني من الأهداف:

لم تكن أهـداف رحلة بلي مقصـورة على الأهـداف المذكورة آنفا. وإنما هناك مجموعة أهداف أخرى لهذه الرحلة. والجدير بالذكر أن رحلة بلي كانت قد اقترحت من قبل رئيس الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في بومباي(٣). اذ أن هذا الرئيس كان قد أشار على المقيم البريطاني في الخليج الكولونيل بلي القيام برحلة الى قلب جزيرة العرب تخدم الاغراض التالية:

(أ) دراسـة المواضع الجغرافية التي تمر بها الرحلة على طول الطريق ما بين الكويت والرياض في قلب جزيرة العرب.

(ب) التأكد من صحة المعلومات الجغرافية التي جاء بها بوجريف الذي زار جزيرة العرب قبل سنتين من زيارة اللفتانت كولونيل لويس بلي.

(ج) كي يعطي معلومات وملاحظات عن الاحوال المناخية والطبيعية للمنطقة التي يمر بها.

---

(١) كان هوجـارث يشغل منصب مدير المكتب العربي التابع لحكومة بريطانيا في القاهرة في فترة الحرب العالمية الأولي.

(٢) من تقرير بلي : Pelly's Report, p. 52

(٣) جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، مترجم، بيروت، ص ٣٠٤.

الإعداد للرحلة :

كأن بلي موظفا بريطانيا في منصب مقيم سياسي بريطاني في بوشهر في الخليج العربي. وظل بلي في هذا المنصب مدة سبع سنوات شارك خلالها مشاركة فاعلة في الاحداث السياسية التي دارت وقتذاك في المنطقة.

وعندما قرر بلي القيام بالرحلة المذكورة أرسل رسالة الى الامام فيصل بن تركي يعلمه فيها عن رغبته في زيارة الرياض من أجل إجراء محادثات معه. إلا ان الرد تأخر. فأرسل بلي رسالة ثانية، ولم يأت الرد كذلك. عندها توجه بلي من بوشهر الى الكويت. وهناك أرسل رسالة ثالثة، وبعد ببضع أسابيع جاء الرد بالموافقة على الزيارة ولكن دون ان تقدم له أية تسهيلات كالمرشدين والحراس والخدم.. الخ. وانما هي رحلة يقوم بها بلي على تعهده الخاص.

لقد أعد بلي للرحلة إعدادا لا بأس به. فاصطحب معه ثلاثة وثلاثين شخصا منهم: الدكتور الجراح W.H. Colvill وللفتانت E. Dawes الذي كان بحارا جغرافيا عارفا في علم المساحة، وذلك ليقوم بوضع خطوط الطول والعرض للمواضع التي تمر بها الرحلة في الذهاب والاياب. وكان معه رجل مسيحي من سكان الموصل واسمه G.lucas ليقوم بمهام الترجمة. وقد ادعى هذا انه مسلم من سكان الموصل العثماني، وسمى نفسه عبدالله. هذا وضمت القافلة رجلين من الهنود المزارعين الذين لهم دراية في شؤون النبات والاراضي الزراعية. وكذلك فقد رافق الرحلة مجموعة من الحراس البدو ومن الخدم بالاضافة الى طاه خاص. كما أن الرحلة كانت تمتلك ثلاثين جملا، ولم يكن لدى الجميع سوى خيمة واحدة صغيرة. هذا وقد أعدت سفينة خاصة رست في مياه قطر تنتظر قدومهم من الرياض. وبدأت الرحلة في ١٧ فبراير ١٨٦٥م، ووصلت الى الرياض في ٥ مارس من السنة المذكورة[١].

(١) انظر:

Lorimer, Gazetteer of the persian Gulf, Oman and Central Arabia, Vol. 1. Historical Part, 1B, Republished in 1970, Holand, p. 119. Pelly's Report, p. 59.

ماذا حققت الزيارة ؟

ما حققته في المجالات السياسية:

نجد في التقرير الذي رفعه بلي الى حكومة بومباي مسألتين سياسيتين هامتين هما:

المسألة الأولى: هي توصل بريطانيا الى أخذ تعهد من الامام فيصل بن تركي بمنع أعمال السلب والقرصنة التي كانت تمارس في المنطقة.

المسألة الثانية: هي توصل بريطانيا الى معرفة وجهة النظر السعودية بخصوص حدودها الشرقية، وموقفها من الشيوخ المحليين والامارات الساحلية.

مناقشة المسألة الأولى:

يمكننا القول إن المباحثات التي أجراها بلي في الرياض بخصوص أعمال الفوضى والسلب والقرصنة التي كانت تمارس في الخليج العربي، توصلت الى:

«تعهد من الامام فيصل بن تركي بمعاقبة كل من يقوم أو يمارس أعمال السلب والقرصنة في كل من مينائي الدمام والعقير السعوديين. وحرصا على سير الامور في إطارها الصحيح فإن الامام السعودي طلب من بلي أن يتصل به مباشرة في حالة وقوع حوادث تؤدي الى تعكير صفو السلام في المنطقة»(١).

ويلاحظ من جملة المعلومات التي وصلتنا عن الرحلة أن اختلافا وقع حول مسألة توقيع معاهدة بين السعودية وبريطانيا بهذا الخصوص. ولم تعثر يدنا على معاهدة مكتوبة موقعة تثبت هذا التعهد مع أنه في الواقع كان قد حدث ولو شفويا لأن الدولة السعودية

(١) التقرير نفسه.

آنذاك كانت حريصة على أن يسود السلام والأمن والرخاء في المنطقة. وهذا ما يذكره لنا التقرير الذي يصف حكم الامام فيصل بن تركي بقوله «إن جميع الأطراف الشرقية اعترفت بعدالة حكم الامام فيصل بن تركي وشدته، وإن حكمه لم يسبق له مثيل في النجاح، يكبح جماح قبائله، ويود أن تسود بينهم عادات المتحضرين، ويوجه أفكارهم نحو الزراعة والتجارة»(١).

ويقول فلبي عن المعاهدة المذكورة إن الزيارة «ادت الى توقيع اتفاقية عربية إنجليزية لم يعثر على نصوصها في سجلات الرياض»(٢).

وفي هذا المجال وبشأن المعاهدة المذكورة أفاد الملك عبدالعزيز آل سعود أثناء اجتماعه ومحادثاته مع الوزير البريطاني المفوض بجدة في الجلسة الثانية في يوم أول ربيع الثاني من عام ١٣٥٣هـ، أفاد أن هناك معاهدة موقعة بين بلي والدولة السعودية في عهد الامام فيصل بن تركي. فيقول الملك عبدالعزيز آل سعود ـ رحمه الله ـ «ثم انه سبق أن كان بين جدي فيصل وبين مندوب الحكومة البريطانية وممثلها في الخليج الفارسي الكولونيل بلي معاهدة. . ولم تنته مدتها الا قبل سنتين، فلتخرجها الحكومة البريطانية من خزائنها، ولنعمل بموجبها، وهي قبل اتفاقها المزعوم مع الحكومة التركية» (٣).

أما تقرير الكولونيل بلي فيفيد بأن محبوب بن جوهر أحد أفراد حاشية الامام فيصل بن تركي، ومن المقربين اليه، كان قد عرض على بلي مشروع معاهدة تلزم الدولة السعودية العمل على منع من يقوم بأعمال السلب ويضر بمرافق الدولة البريطانية في الخليج. الا أن بلي رفض هذا العرض لاعتقاده أنه مقدم من محبوب بن جوهر، وأعتبر هذا تصرفا شخصيا من محبوب قام به «ليقوم على رفع الكلفة الى حد ما. . »(٤).

---

(١) التقرير نفسه.

(٢) فلبي، تاريخ نجد، مترجم، بيروت، ص ٢٤.

(٣) من عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد ٣، خاص بالوثائق، وثيقة رقم ٧ من وثائق التحكيم في قضية البريمي.

(٤) من التقرير نفسه.

ويذكر التقرير كذلك بشأن المعاهدة المذكورة «إنه لم تدر أي مفاوضات مع الامام السعودي فيصل بن تركي بشأن عقد أي معاهدة أو التوصل الى تفاهم ما. وان الامام فيصل بن تركي أعرب له عند الوداع عن رغبته في أن يرجع بلي اليه اذا ما وقعت حوادث قرصنة أو أعمال سلب وتحطيم السفن أو إغراقها في القطيف أو العقير كي ينزل أشد العقوبات بالمعتدين. كما وأن الامام طلب من بلي أن يهتم بصيانة الأمن في الخليج. وقال الامام «إن الزيارة ستصبح صفحة جديدة من العلاقات بيننا». وقال كذلك إنه «أصدر تعليمات شديدة بذلك الى عماله في منطقة الساحل»(١).

مناقشة المسألة الثانية:

إن بريطانيا عرفت الموقف السعودي من عدة قضايا تهمها تماما لأنها ذات مساس بنفوذها في منطقة الخليج العربي. فقد توصل بلي الى معرفة:

(أ) الحدود الشرقية للدولة السعودية الثانية، وذلك من مباحثاته مع الامام فيصل بن تركي.

(ب) توصلت بريطانيا الى معرفة القبائل الساحلية التي تعتبرها الدولة السعودية الثانية من رعاياها.

(ج) عرف بلي مجموعة القبائل الساحلية التي تدفع الزكاة للدولة السعودية الثانية وعرف كذلك مجموعة الوحدات السياسية التي تدفع الزكاة للدولة السعودية المذكورة. لأن الزكاة الى جانب مفهومها الديني، تعني التبعية السياسية الى الحكومة المركزية التي تأخذ الزكاة.

والجدير بالملاحظة هنا أن الحدود السياسية الثابتة والمحددة باتفاقيات دولية لم تكن موجودة وقتذاك في الجزيرة العربية. بل كانت حدود الوحدات السياسية تحدد على الأسس الآتية:

---

(١) من التقرير نفسه.

١ ـ اعتبار الحدود الطبيعية الجغرافية حدودا تحمل مفهوما سياسيا.

٢ ـ اعتبار حدود ديار القبائل التابعة للوحدة السياسية هي الحدود السياسية لهذه الوحدة.

٣ ـ أن البلاد التي كانت تدفع الزكاة للسلطة المركزية كانت تعتبر تابعة لها من الوجهة السياسية، وهي ضمن بوتقتهـا الاجتماعية، لما للزكاة من مفهوم ديني وسياسي يعبران عن العلاقة القائمة بين الذي يدفعها والذي يأخذها.

لقد حدد الامام فيصل بن تركي دولته من الشرق حين قال: «إن أرض العرب الممتـدة من الكـويت الى القطيف ورأس الخيمة ورأس الحد هي أرض منحني الله اياها»[١]. وأشار تقرير بلي الى أن الامام فيصل بن تركي كان يتكلم دائما بلغة الجمع معتبرا ان جميع المناطق الشرقية من جزيرة العرب تدخل ضمن حدود دولته الشرقية. ويقول بلي عن امتداد الدولة السعودية الثانية في الشرق إنها كانت تسيطر على الساحل الغـربي للخليج العـربي وساحل مسقط. وقد أخذت الدولة السعودية الثانية الزكاة العينية أو النقدية من شيوخ البحرين وأبي ظبي ودبي وأم القيوين والعجمان والشارقة ورأس الخيمـة. وكان للدولة مركز حربي في البريمي الممتدة بين المشيخات المذكورة وسلطنة مسقط التي كانت تدفع الزكاة كذلك[٢]. ويذكر التقرير نقلا عن الامام فيصل بن تركي ما يلي:

«لتكن جزيرة العرب مهما كانت فهي لنا. وقد تسأل كيف باستطاعتنا ان نظل هكذا منعزلين عن سائر العالم، ومع هذا فنحن قانعون. اننا امراء بطبيعتنا على قدرنا أننا نشعر بأنفسنا أننا ملوك في كل شيء. وان خطتي ان أضرب بشدة على أيدي رؤساء القبائل حين يقوم أتباعهم بالسلب والنهب أو يرتكبون جرائم أخرى»[٣].

(١ و ٢) انظر التقرير نفسه. Pelly's Report, p. 51.

(٣) انظر:

Pelly's Visit to the Wahabee Capital, Proceeding of Royal Geographical Society, 2nd Series Vol. 14, 1892. p. 187.

والجدير بالذكر أن ملحق التقرير المذكور حوى جداول بأسماء القبائل التي كانت تتبع الدولة السعودية الثانية، والتي كانت تدفع الزكاة لها. وهذا الجدول اعتمدت عليه لجنة إعداد مذكرات حكومة المملكة العربية السعودية بشأن قضية النزاع حول واحات البريمي.

ما حققته الرحلة للدراسات الاجتماعية:

إن الكولونيل بلي بعد زيارته للرياض وعودته الى بوشهر كتب تقريرا الى حكومة الهند عن محادثاته ومشاهداته وتوصياته، وجاء التقرير تحت اسم:

India, Pelly (Lewis), Report on a Journey to the Wahabee Capital, Riyadh in Central Arabia (Bombay Printed for Government at the Ecucution Society Press, Byculla, 1866, iv 104.

هذا وألقى بلي محاضرة جغرافية عن هذه الرحلة بإشراف الجمعية الجغرافية الملكية بلندن وذلك ليطلع الجغرافيون على المعلومات الجغرافية والانسانية التي توصل اليها بلي وصحبه أثناء مرورهم بالأراضي الشرقية من جزيرة العرب وكذلك المنطقة الوسطى منها. وطبعت هذه المحاضرة بإشراف الجمعية المذكورة وجاءت تحمل اسم:

Pelly's Visit to the Wahabee Capital, Arabia, Proceeding of Royal Geographical Society, 2d Series, Vol. 14, 1892

وفي المحاضرة هذه نجد معلومات تفيد الدراسات الاجتماعية فائدة ممتازة بخاصة بالنسبة الى أوربا التي كانت معرفتها عن الجزيرة العربية معرفة قليلة وذات رؤية غير واضحة تماما. وقد أعطى بلي ومن رافقه من المتخصصين في الجغرافيا تقريرا ممتازا للتضاريس الواقعة ما بين الكويت وقطر على الخليج العربي وقلب جزيرة العرب. فيقول بلي في محاضرته بخصوص الامور الجغرافية ما يلي:

ان التضاريس في المنطقة الممتدة ما بين الكويت والرياض تشتمل على:

١ ـ سهل رملي متموج قاحل غير مسكون.
٢ ـ صحراء الدهناء ذات الرمال الحمراء.
٣ ـ منحدر حصوي.
٤ ـ أرض مرتفعة نسبيا، تصل في ارتفاعها الى ما بين ٢٠٠ الى ٣٠٠ قدم. ورأى في المنطقة وشاجا من النبات.
٥ ـ سبعة خطوط رملية ترتفع تدريجيا الواحدة بعد الأخرى، تصل في ارتفاعها من ٢٠٠ ـ ٣٠٠ قدم.
٦ ـ هضبة نجد بما فيها من سهول وتلال. ثم سلسلة جبال طويق، حيث الرياض في وادي حنيفة. وفي العودة وجد التضاريس نفسها، وكان قد سلك في العودة الطريق الذي كان قد سلكها من قبله بلجريف.

هذا وتعطينا رحلة بلي معلومات ممتازة عن المواضع في الجزيرة العربية محددة بخطوط الطول والعرض التي أخذت بواسطة آلات مساحة دقيقة. وكذلك فقد ذكر بلي أسماء مجموعة خرائب صادفها في الطريق، وذكر بعض المعلومات عن هذه الخرائب. ويهمنا هنا أن اللفتانت كولونيل بلي جاء بمعلومات بعيدة عن المبالغة وبعيدة عن القصص الرومانتيكية التي تعود بوجريف ان يسردها في كتابه: «قصة رحلة سنة عبر قلب وشرقي جزيرة العرب» الذي كتبه بعد قيامه برحلته عبر جزيرة العرب عام ١٨٦٣/٦٢م.

Palgrave (W.G), Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862—1863), 2 vols.

ونجد في محاضرة بلي وتقريره وصفا ممتازا يبين التحالفات القبلية، وعلاقات القبائل بالسلطة المركزية. ويمكن تلخيص ما ذكره بلي بالآتي:

- على جميع القبائل المتحالفة أن تقدم المساعدة والعون العسكري بعضها لبعض في حالة تعرض إحداها لخطر يهددها من العدو.

- على القبائل المتحالفة التابعة للسلطة في الرياض أن ترعى في مراعي الدولة ولا يحق لها أن ترعى في مراعي قبائل غير متحالفة معها وغير تابعة للدولة المذكورة.

- على القبائل المتحالفة والداخلة في نطاق البوتقة الاجتماعية والسياسية للدولة أن لا تعتدي على قبائل ذات علاقة حسنة بالسلطة المركزية في الرياض، ولو أن هذه القبائل غير داخلة في التحالف القبلي القائم مع الدولة.

- إذا حدث أي خلاف بين القبائل المتحالفة مع الدولة، فإن المرجع لحل هذا الخلاف هو الامام حاكم الدولة. واذا اعتدت إحدى القبائل على غيرها من القبائل المتحالفة مع الدولة، أو مع قبائل ذات علاقة حسنة مع الدولة، فإن هذه القبيلة تعرض نفسها لعقوبات شديدة من السلطة المركزية بالتعاون مع مجموعة القبائل المتحالفة.

وعلى كل القبائل المتحالفة والداخلة في طاعة الدولة السعودية أن تدفع الزكاة للدولة. هذا الى جانب ما كانت تقدمه هذه القبائل من خيول ومساعدات أخرى. والزكاة تؤخذ من التمر ومنتجات الأرض، وعلى الابل والماشية والخيول التي ترعى في مراعي الدولة .

كما أن بلي أعطانا وصفا ممتازا لقبيلة الصليب التي قالت عنها جاكلين بيرين في كتابها «اكتشاف جزيرة العرب» بأنها ما زالت حتى اليوم تشكل معضلة من معضلات التاريخ الديني والثقافي مستعصيا حلها»[1].

---

(١) جاكلين بيرين، اكتشاف جزيرة العرب، مترجم، بيروت، ص ٣٠٦.

للامام فيصل بن تركي الذي كان في سن يناهز السبعين وقد
١). بعـد أن قضى القسم الأكبر من هذه الفترة في الحروب
رعيته. ويقول عنه بلي «انه أمام ودود وصريح»[٢]. وبعد
'لامام فيصل بن تركي وخلفه على الحكم ولي عهده الامام

لة اللفتانت كولونيل لويس بلي الى الرياض، والتي غادرها في
ِ سهر مارس عام ١٨٦٥م. وأثناء عودته مر بالهفوف في اليوم السابع
من السنة نفسها. وأخيرا وصل بلي ومن معه الى قطر في الثامن عشر
ِ ں، حيث كانت هناك سفينة خاصة تنتظرهم. وقد ودع بلي الرياض بالكلمات التالية:

«. . . وإني لأرجو أن أغادر الرياض وأنا على مودة واتفاق مع الشعب السعودي وأن يكون هناك ما يبشر بإيجاد علاقات أكثر ودا مع حكومة الهند. وإني لأرجو أن تسمح لي الفرصة للقيام بخدمة ودية وغير رسمية من أجل تسوية العلاقات بين الرياض ومسقط[٣]. والجدير بالذكر أن خلافات كانت قائمة بين الرياض ومسقط حول الحدود وعدم دفع الزكاة التي كانت تمتنع عن دفعها حكومة مسقط للرياض. حتى إن بلي ذكر في تقريره أنه تجنب ذكر أي ملاحظات، أو إقامة أية محادثات بخصوص زكاة مسقط. لانه كان يعرف النتيجة المتوقعة لمثل هذه المحادثات[٤]. . . وقد تعرض الامام فيصل بن تركي أثناء حديثه عن الزكاة لحكومة مسقط فقال: «ان مسقط تدفع لنا الزكاة، وقد أخذناها بقوة السلاح، وإن سلطان مسقط السابق سعيد بن سلطان يفهم هذا، وكان يقوم بما يجب عليه. . . لكن ثويني يختلف عنه وسوف يدفع الزكاة بالقهر»[٥].

(١) أنظر تقرير بلي.
(٢) أنظر تقرير بلي.
(٣) أمين سعيد، الدولة العربية السعوديةد المجلد الأول، بيروت، ص ١٦٥.
(٤) انظر: Lorimer, p. 1119
(٥) انظر تقرير بلي، ص ٥١، ٥٢.

الفصل الرابع

العلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية
في عهد الإمام فيصل
١٨٤٣ - ١٨٦٥ م
١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ

محتوياته

- علاقة الدولة بالوحدات السياسية في الخليج .
- علاقة الدولة بسلطنة عمان والإنجليز.
- علاقة الدولة بالعثمانيين

الفصل الرابع

العلاقات الخارجية للدولة السعودية الثانية
في عهد الإمام فيصل
١٨٤٣ - ١٨٦٥ م
١٢٥٩ - ١٢٨٢ هـ

علاقة الدولة بالوحدات السياسية في الخليج :

اقتدى الامام فيصل بنظرية التطلع التقليدي للدولة السعودية الأولى في منطقة الخليج العربي. وكنا قد أشرنا الى النزاع بين أسرة آل خليفة حكام البحرين، عندما ثار محمد بن سلمان آل خليفة على عم أبيه عبدالله بن أحمد بن خليفة لانتزاع الحكم منه، إلا أن محمدا لم يتمكن من تحقيق غرضه بعد انكساره في معركة الناصفة المشهورة[1].

لجأ محمد آل خليفة عند الامام عبدالله بن ثنيان، الحاكم السعودي قبل فيصل، والـذي كان يعسكـر بجيوشه وقتذاك في مكان يدعى الرمحية في المناطق الشرقية بين القطيف والرياض. وقرر عبدالله بن ثنيان أن يتدخل في شؤون البحرين الداخلية مفيدا من هذه الخلافات العائلية، لولا أن حادثا هاما وقف في طريق مشروعه، وهو خروج الامير فيصل بن تركي من السجن في مصر، وعودته الى نجد ليعمل على اخذ الحكم من ابن ثنيان لانه الامام الشرعي ووريث والده تركي بن عبدالله هذا ما جعل عبدالله بن ثنيان ينشغل عن التدخل الذي رسمه لسياسته التوسعية في البحرين[2].

---

(١) محمد بن خليفة النبهاني، التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، البحرين، ص١٥٨، ١٥٩.

(٢) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، الجزء الثاني، ص١٠٤.

ولما يئس محمد آل خليفة من جدوى إقامته عند آل سعود، قرر الرحيل والالتجاء عند قبائل قطر البدوية عله يكسب بعض التأييد والاعوان في المنطقة الشرقية الذين يمكن بواسطتهم ان يعيد الهجوم على منافسه في البحرين. وكانت تقطن قطر وقتذاك عدة قبائل وجماعات مختلفة من حيث الأصل والنسب(١).

لقي محمد بن خليفة تأييدا من شيخ قبائل بني علي، عيسى بن طريف، ومن جبريل بن ناصر رئيس قبائل نعيم، ومن محمد بن سعيد رئيس آل بو كوارة، ومن بشر بن رحمة رئيس قبائل الجلاهمة. واستطاع تكوين حلف كسر قوات عبدالله بن خليفة في معركة الحنيفة، وعلى أثرها استولى محمد آل خليفة على البحرين(٢).

ولم ينقطع العداء العائلي في البحرين، بل تعقد وغدا مسألة إيرانية بحرانية، ثم تبلور حتى صار مسألة سعودية بحرانية، أدت الى تدخل السلطات البريطانية لتضع البحرين تحت حمايتها في المستقبل القريب.

أما عن المسألة الاولى، فقد التجأ عبدالله بن خليفة الذي انتزعت منه مشيخة البحرين إلى إيران وطلب الحماية منها عام ١٨٤٣م (١٢٥٨هـ). هذا ما حدا بالحكومة البريطانية في الهند أن تتدخل لمنع أي امتداد لنفوذ ايران في البحرين بشكل خاص، وفي الخليج بشكل عام، وذلك حفاظا منها على عدم تغيير الوضع الراهن كما تدعي. وجاء في وثائق وزارة الخارجية البريطانية قسم فارس «رسالة وردت من ابردين وزير خارجية بريطانيا الى السفير البريطاني شيل Shell في طهران مؤرخة في ١/٥/١٨٤٤م، تضمنت نفي حق فارس في ادعاء السيادة على البحرين، بدليل أن أسرة القاجار (٣) منذ أن تولت الحكم عام ١٧٧٩م (١١٩٢هـ) لم يمارس ملوكها سلطة فعلية في تلك الجزر. وقد أثار هذا الخطاب جدلا قانونيا حول وضع فارس في منطقة الخليج، وقدم

(١) أنظر: Admiralty and the War Office, Handbook of Arabia, vol. 1. p.327.

(٢) محمد بهجت سنان، البحرين درة االخليج، ص١٣٣، ١٣٤.

(٣) القاجار: أسرة إيرانية تسلمت الحكم عام ١٧٧٩م (١١٩٣هـ) وأول ملوكها آقا محمد خان. أنظر: دونالدو لبر، مترجم، إيران ماضيها وحاضرها، ص٩٦، ٩٧.

حاجي ميرزا رئيس وزراء فارس مذكرة هامة ردا على هذا الخطاب[١].

فاهتم الحاجي ميرزا بابراز حكم أسرة القاجار للبحرين ولو لفترة قصيرة، وقدم دليلا على صحة ما إدعاه نوعا من النقد الذهبي المضروب في البحرين باسم الشاه سنة ١٨١٧م. ولكن البحرين وقتذاك لم يكن لها دار لسك النقود. ويبدو لنا ان هذا الادعاء ضعيف لأن هذا النقد ربما يكون مضروبا في إيران نفسها مادامت البحرين لايوجد لديها دار لسك القود. كما أن النقود لاتكفي أن تكون دليلا كافيا للتبعية السياسية. ونضرب مثالا على هذا فنقول أن الدولة السعودية الأولى والثانية كانت تتعامل بالنقد النمساوي والريال الاسباني. وحتى عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) كانت معظم مشيخات الخليج تتعامل بالروبية الهندية. ثم أخذ بعضها يتعامل بالريال السعودي بعد أن خفضت الهند سعرا لروبية. وعلى هذا يمكن أن يتم استخدام نقد أي دولة بعد أخذ امتياز تداول النقد من الدولة صاحبة النقد. وادعت الحكومة الإيرانية أن «الشعور السائد لدى جميع الحكومات الفارسية المتعاقبة أن الخليج الفارسي من شط العرب حتى مسقط بما في ذلك جميع الجزر والموانىء يعود الى فارس، والدليل على ذلك تسمية الخليج «بالفارسي»، والشعور العربي شيء والشعورالفارسي شيء آخر. وتسمية الخليج بالفارسي تعود للقائد اليوناني نياركس Nearchus الذي عاد مع جنوده من الهند عن طريق الساحل الشرقي للخليج، وقدم تقريرا لسيده الاسكندر المكدوني، ورأى هذا ان يسميه بالخليج الفارسي[٢]. ولما خشي العرب عامة وأهالي المنطقة بشكل خاص من استغلال إيران لهذه التسمية اطلقوا عليه اسم الخليج العربي. فعروبة الخليج واضحة كالشمس، وهي حقيقة تاريخية جغرافية سياسية إجتماعية ثابتة لاينكرها الا المكابرون. وفي مذكرة فارسية أخرى عام ١٨٤٨م (١٢٦٣هـ) ادعت إيران أن معظم سكان البحرين من الإيرانيين الذين يطالبون بالانضمام الى إيران[٣].

---

(١) Adamiyat, Bahrein Islands, p.131.

(٢) مصطفى مراد الدباغ، قطر ماضيها وحاضرها، ص٢٥.
- سليم طه التكريتي، الصراع على الخليج، ص٩ وما بعدها.

(٣) Adamiyat, op. cit., p.131.

ولم تأبه بريطانيا بما تدعيه إيران من حقوق وسلطة في منطقة الخليج ، فاعترفت باستقلال البحرين برئاسة شيخها محمد بن خليفة ، وعقدت معه اتفاقا بخصوص حظر تجارة الرقيق عام ١٨٤٧م (١٢٦٢هـ). ومن الواضح «أن السياسة البريطانية لم تهدف قط الى المحافظة على امارة عربية ، بل كان دفاعها عن حكومة العتوب في البحرين جزءا من السياسة العامة التي تتبعها في الخليج ، ألا وهي إحترام الوضع الراهن[١].

أما بالنسبة للعلاقة السعودية البحرانية ، فبعد أن استتب الأمر لفيصل بن تركي إثر تغلبه على حاكم نجد عبدالله بن ثنيان ، تقدم نحو الخليج ففتح الأحساء والقطيف وسيهات في السنة الاولى من حكمه عام ١٨٤٣م (١٢٥٩هـ) ، واتخذ موقفا حازما ضد شيوخ البحرين فاستولى على ميناء الدمام من حاميته البحرانية ، واقام فيه حامية سعودية مؤلفة من ١٠٠ جندي[٢].

وفي عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) قرر فيصل فتح جزر البحرين مغتنما فرصة الخلافات العائلية فيها. إذ أن عبدالله آل خليفة لما يئس من مساعدة حكومة إيران عاد لمنطقة الخليج ، وأخذ ينظم تكتلات من بعض مشايخ العرب في الجزر والسواحل الجنوبية وبالتالي طلب المعونة من الحاكم السعودي فيصل ، فقرر فيصل التدخل في شؤون البحرين عله يتمكن من فتحها أو على الاقل من أن تعلن تبعيتها له بدفع الزكاة. هذا ما أربك الشيخ محمد بن خليفة ، وطفق يبحث عن حليف قوي فاتجه الى الدولة العثمانية ، مما دعا بريطانيا الى التفكير في وضع البحرين تحت حمايتها ، متوافقا ذلك مع سياسة بالمرستون وزير خارجية بريطانيا الذي يؤيد سياسة التوسع الاستعماري[٣]. ولم ينجح فيصل من تحقيق مشروعه الرامي لضم البحرين لسببين: هما هجوم الشريف محمد بن عون شريف مكة ومعه خالد بن سعود الحاكم السابق في نجد على منطقة القصيم التابعة للدولة السعودية ولاقى هذا الهجوم ترحيبا من قبل أهالي القصيم الذين حبذوا الحكم الاستقلالي تحت نوع من الحماية التركية[٤]. وثانيهما

---

(١) صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج ، ص١٥٧ .

(٢) Lorimer, Gazetteer of Persian Gulf, vol.1, p.229.

(٣) صلاح العقاد ، المرجع السابق ، ص١٥٧ .

(٤) Philby, Saudi Arabia, p.195.

موقف بريطانيا الرامي الى وقف الزحف السعودي[١]، حتى ان مقاومتها كانت أصلب وأكثر حزما من موقفها تجاه التدخلات الإيرانية. وربما يعود ذلك لقرب السلطة السعودية من البحرين بعد احتلالها لميناء الدمام، وللخلاف المذهبي بين سكان البحرين، بالإضافة إلى شدة إصرار الموقف السعودي الرامي لاحتلال المنطقة بالقوة القبلية المهيأة، بعكس موقف إيران الذي اعتمد على الدبلوماسية.

قرر شيخ البحرين محمد بن خليفة التفاوض مع فيصل محاولا اقناعه بعدم تقديم العون الى عبدالله بن خليفة. فأرسل اليه مندوبه بشير بن رامح بعد أن أعطاه صلاحيات واسعة في المفاوضات. وتمكن بشير بعد الأخذ والرد أن يحصل على معاهدة صلح مكتوبة وموقعة من فيصل الذي يئس من جدوى إقناع المفوض البحراني في اعادة عبدالله الى البحرين مع ايجاد صلح بينه وبين محمد. ومن شروط المعاهدة ان تدفع البحرين مبلغ ٤٠٠٠ ريال لفيصل مقدما، وتدفع سنويا هذا المبلغ كزكاة للدولة السعودية، ويسمح للشيخ عبدالله المعزول بالاقامة في الأحساء وتكون نفقات معيشته على حساب الدولة السعودية وعلى هذه الشروط عاد بشير بن رامح ومعه مندوب فيصل بلال بن سالم الحرق الى البحرين ليتسلم الثاني ٤٠٠٠ ريال كما نصت معاهدة الصلح. ونستفيد مما أشارت اليه الوثائق الانجليزية أن قبول فيصل لإبرام معاهدة الصلح، التي ترمي الى عدم التدخل في شؤون البحرين الداخلية والاكتفاء بالزكاة المذكورة. ان هذا لم يكن الا نتيجة لضغط شريف مكة وهجومه على منطقة القصيم واحتلالها وبخاصة ان هذه الحملة كانت ترمي الى اعادة امارة نجد الى الامير خالد بن سعود المقيم في مكة المكرمة، فرأى فيصل ان يسوي الامور في الشرق للتفرغ لحماية حدوده الشمالية الغربية. ونستفيد كذلك معرفة عن الوضع الاقتصادي السيء في مشيخة البحرين آنذاك وبخاصة بعد الحرب الاهلية التي امتدت حوالي سبعة اعوام من ١٨٤٢ - ١٨٤٨م (١٢٥٨ - ١٢٦٤هـ)، وتشير الوثائق البريطانية ان شيوخ البحرين قرروا بيع تمرهم حتى يتمكنوا من دفع المبلغ الذي تعهد به بشير بن رابح لفيصل[٢].

(١) Blunt, Apilgrimage to Nejd. vol.II, pp.263-269.

(٢) Major. S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bombay, September 9. 1847, (Bahrain Archives, Book 154, p.469. Office No.387 of 1847, Cons. No.92 of 1847), ARAMCO.

عاود فيصل نشاطه في الخليج عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ)، وقرر في هذه المرة فتح البحرين كجزء من سياسته الرامية لضم مناطق الخليج لدولته. وقد ساعده آل ثاني وبعض القبائل القطرية بعد فتحه لبلاد قطر. وقدم له القطريون ٣٠٠ سفينة لتساعده في نقل الجنود من قطر إلى البحرين، كما أن آل خليفة بما فيهم أولاد عبدالله بن خليفة قدموا مساعدتهم لفيصل نكاية بشيخ البحرين محمد بن خليفة الذي انتزع السلطة من أبيهم، وأملاً في أن تعود السلطة إليهم[1].

وعلى أثر ذلك استعان محمد آل خليفة بحاكم أبوظبي سعيد بن طحنون، فأنجده بأسطول قوي قاده بنفسه، إلا أن الخلاف حل بطريقة سلمية، بعد أن تفاوض الطرفان وقبل فيصل الصلح بشرط أن يحضر سعيد بن طحنون بنفسه إلى معسكره، فوافق سعيد بعد أن حصل على أمان من أحمد السديري حاكم الاحساء موقعًا من فيصل. بشرط أن تستمر البحرين على دفع الزكاة السنوية وهي ٤٠٠٠ ريال وأن تدفع ما كان متأخرًا من الزكاة[2].

لم تقف بريطانيا موقف المتفرج من هذه الحوادث بل ناورت وأعلنت موقفها بصراحة، وضرب أسطولها في الخليج بعض موانىء ساحل الاحساء التابع للدولة السعودية ولولا موقف بريطانيا الصلب لقدر للدولة السعودية أن تستولي على البحرين[3]. والذي خفف من روع بريطانيا حتى قبلت حل الخلاف على أساس الحل الوسط، إنما يعود إلى أن معتمدها في الخليج الميجر هنل "Hennel" علم أن كل ما يطمح إليه فيصل هو قبول البحرين إعادة دفع الزكاة، كما أن فيصل وجه رسالة إلى المعتمد البريطاني أظهر فيها ملاينته وصداقته لحكومة بريطانيا[4]. فكان موقف بريطانيا لما علمت أن دفع الزكاة لا يعني التبعية السياسية للدولة السعودية أو بصورة أخرى لا

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٤٠، ١٤١.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٤١.

- Pelly's Visit to the Wahabee Capital, p.187.

(٣) Lorimer, op. cit., vol.I, p.229.

(٤) Aitchison, Collection of Treaties, vol.XI, pp.103-104.

يؤدي إلى تغيير الوضع الراهن في المنطقة، بالإضافة إلى ملاينة فيصل في رده، كان كل ذلك سببًا في إيجاد بعض التقارب بين فيصل وبريطانيا، ومع هذا فقد ظل موقف بريطانيا دائمًا موقف حذر لأنها لم تطمئن قط إلى وجود هذه الدولة الكبيرة والتي تتطلع للسيطرة على الإمارات والمشيخات المرتبطة معها بمعاهدات[١].

وجاء في الرسائل السرية لحكومة بومباي «أن فيصل كتب للمقيم العام البريطاني في الخليج في يناير ١٨٥٤م رسالة يذكره بوجود اتفاق بين أسلافه السعوديين وبين بريطانيا، تعهدوا فيه بالمحافظة على السلام لمدة مائة عام مقابل أن بريطانيا تعهدت لهم بحرية التصرف في ساحل الخليج من الكويت حتى عمان، لأنها - أي الدولة السعودية - نائبة عن الدولة العثمانية في شبه جزيرة العرب[٢]. ويعلق الدكتور العقاد على هذا الخطاب فيقول إن الخطاب «يشير إلى اتفاق لا يوجد له أصل في جميع الوثائق المعروفة، كما أنه يجعل الدولة السعودية تابعة للدولة العثمانية، وهو ما ستنفيه الحكومة السعودية في مناسبات أخرى»[٣].

ولم تتوقف عمليات التحرش والتهديد بين البحرين وتدعمها بريطانيا والدولة السعودية وبخاصة أن الأخيرة كانت تشجع الاضطرابات الداخلية في البحرين وتحمي الفارين من حكم الشيوخ. وفي عام ١٨٥٩م (١٢٧٦هـ) تدخلت بريطانيا باسم البحرين لتمنع فيصل من إيواء المضطهدين السياسيين الفارين من البحرين. وبالتالي وضعت البحرين في عام ١٨٦١م (١٢٧٨هـ) ضمن إمارات الساحل التي تنظر لبريطانيا على أنها حامية لها من أي اعتداء خارجي، ووقعت معها معاهدات بخصوص الملاحة البحرية تلزمها والإمارات الساحلية الأخرى بعدم القيام بأي عمل يعكر سلامة الملاحة[٤].

---

(١) Kelly, Eastern Arabian Frontiers, p.74.

(٢) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٥٠.

(٣) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٥٠.

(٤) Lorimer, op. cit., vol.I, p.229.

أما عن علاقة الدولة السعودية الثانية بقطر، التي يرجع حكامها بأصلهم إلى تميم أكثر سكان الوشم[١]، فقد كانت هذه الإمارة الصغيرة تحكم من قبل آل ثاني وتح سيادة آل خليفة في البحرين. وفي عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ) جمع فيصل قواته في الرم ثم انتقلت إلى حليوين بين القطيف والاحساء، وهناك وصلته مساعدات من قبائل ب هاجر وآل مرة والعجمان، واتجهت جميع القوات بقيادة عبدالله بن فيصل إلى قطر فنزل بلدة سلوى ثم جو العريق الواقعة في الزاوية الجنوبية من قطر[٢]، وحاصرت الحم قصر البدع الذي كان قد حصنه آل خليفة بزعامة علي بن خليفة، وبعد معارك دام أجبرت القوات السعودية علي بن خليفة وجنده أن يرحلوا بسفنهم التي كانت مهي بالقرب من قصر البدع[٣]. وبذلك استطاع عبدالله بن فيصل أن يسيطر على قطر وأ يضع سفنها البالغ عددها ٣٠٠ سفينة تحت تصرفه لمحاربة البحرين كما ذكرنا سابقًا.

ويبدو أن الحكم السعودي لم يمتد إلى الكويت، فقد حافظ حكامها عل علاقات ودية مع الحكام السعوديين، حتى أن هذه الإمارة لم تدفع الزكاة لهم إلا م ندر، على الرغم من اتساع نفوذهم في منطقة الخليج[٤]. وظل شيوخ الكويت حتى عهد مبارك بن صباح لا يهتمون بالأوضاع السياسية في نجد بقدر اهتمامهم بانتظا تجارتهم العابرة إليها في مواسم الحج[٥].

علاقة الدولة بسلطنة عُمان والإنجليز:

إن علاقة الدولة السعودية الثانية بعمان والإنجليز الذين يساندونها؛ نجمت عن الاحتكاكات المتكررة بين الأطراف المعنية بخصوص واحة البريمي التي لعبت دورًا كبيرًا وهامًا بالنسبة لدور النزاع والاحتكاكات المذكورة. وفي العلاقة القائمة، حيث إن

---

(١) عبدالكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ١٥٩.
(٢) ابن بشر، المرجع السابق، ص١٤٠.
- مصطفى الدباغ، المرجع السابق، ص١٧٥.
(٣) محمد العبدالقادر الإحسائي، تحفة المستفيد بتاريخ الإحساء، ص٢٤،٥.
(٤) أحمد أبوحاكمة، محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، ص١٧٤.
(٥) Wigham, The Persian Problem, p.98.

البريمي كانت مركزًا هامًّا للنفود السعودي في منطقة الخليج الممتدة في حدود عمان الداخلية[١]. وفي عام ١٨٤٢م (١٢٥٩هـ) وبعد شهر واحد من انتصار فيصل على ابن ثنيان، أرسل الأول رسلًا إلى منطقة عمان والبريمي يدعون الأهالي لتأييد سعد بن مطلق الذي سيرسله فيصل وكيلًا عنه في البريمي. هذا ما أربك شيوخ البريمي، فاتصل حمود بن سرور ومحمد بن عبدالله بالمعتمد البريطاني في الخليج في نفس السنة وطلبا منه حماية بريطانيا لهم[٢]. ومع أن بريطانيا أجابتهما أن الحماية البريطانية ممتدة عليهم منذ خروج القوات المصرية من جزيرة العرب، ولكنها لن تتدخل في الشئون الداخلية لعرب الجزيرة إلا بقدر ما يضمن بقاء السلام في الخليج[٣]. وكان موقف بريطانيا من امتداد النفوذ السعودي أقل عداء من موقفها ضد النفوذ المصري زمن حكومة محمد علي، وأعلنت أنها «تتخلى عن سياسة التدخل في شئون الجزيرة الداخلية»[٤]، مما حدا بفيصل أن يرد على هذا الموقف برسالة إلى المعتمد البريطاني يبين فيها أنه يرغب في تطوير العلاقات الودية مع بريطانيا، وأن حكومته تشارك بريطانيا في موقفها من قمع عمليات السلب والقرصنة في الخليج، ليتسنى لأهل المنطقة العمل بحرية[٥].

وبعد أن فرغ فيصل من احتلال القطيف والدمام وسيهات في الخليج، أرسل في عام ١٨٤٤م (١٢٦٠هـ) سرية مؤلفة من ٧٠٠ جندي سعودي برئاسة سعد بن مطلق ومعه ناصر بن علي العريني ليقوم بمهام القضاء في البريمي، وقد غادر سعد الاحساء في ١٣ يناير ١٨٤٥م (١٢٦١هـ) ووصل إلى البريمي في ٧ فبراير من نفس السنة[٦].

---

(١) أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع، ص٧٥، ٧٦.

(٢) Bombay Selections, p.444.

(٣) Kelly, op. cit., p.68.

(٤) Bombay Selections, p.454.

(٥) Bombay Selections, p.454.

(٦) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١١٨.

- Kelly, op. cit., p.68.

ويبدو أن الموقف في البريمي كان إلى الجانب السعودي، فقد استقبل سعد بن مطلق من الأهالي استقبالاً حسناً، فأيده بدو المنطقة وحضرها كذلك عرب الظواهر(١).

وكانت غاية سعد الأولى أن يجبر سلطنة عمان على دفع الزكاة، وطلب من السيد ثويني بن سلطان نائب والده سعيد بن سلطان المقيم وقتذاك في أملاكه الأفريقية في زنجبار ٢٠,٠٠٠ ريال، ومن حمود بن عزان قريب سعيد بن سلطان ٥,٠٠٠ ريال(٢).

وتصف لنا وثائق بومباي أن السيد ثويني هذا كان ضعيف الشخصية، متردداً، يعمد دائماً إلى استشارة المعتمد البريطاني في الخليج إذا ما داهمه أي خطر. ويبدو أن هذا كان عاملاً جعل الإنجليز يرضون عنه، فساعدوه عندما خلف أباه سعيد بن سلطان في حكم سلطنة عمان(٣).

وكان رده على سعد بأن طلب منه أن يمهله بعض الوقت حتى يستشير والده في زنجبار. فكان رده على ابنه بأن يدافع عن مسقط ولن يغادرها مهما كان الحال.

أما المعتمد البريطاني فقد طلب من ثويني أن يتفاهم بشكل ودي مع فيصل بن تركي، ويقبل شروطه اذا كانت لا تتعدى على كرامة والده كحاكم مستقل في مسقط، وإلا فعليه أن يبلغه أنه لن يستطيع التنازل عما طلب الا بعد موافقة بريطانيا(٤).

ومن هنا يمكن القول بأن حكومة بريطانيا كان لا يضيرها أن تدفع حليفة لها زكاة لدولة إسلامية كالدولة السعودية، مادامت هذه الزكاة لا تعني التدخل في شئون مسقط الداخلية والخارجية أولاً، وما دامت لا تغير من الوضع الراهن في الخليج ثانياً، كما أنها لن تخل بأمن وسلام المنطقة ثالثاً.

(١) Badger, History of Imams and Seyyids of Oman, Trans, p.340.

(٢) Kelly, op. cit., p.68.

(٣) Bombay, Selections, pp.216-217.

(٤) Bombay Selections, p.216.

وكإجراء تهديدي استنفر سعد بن مطلق المطيري قوته في البريمي وساعدته القبائل فيها بخاصة عرب بني قتب الذين قدموا ٣٠٠ فارس و ١٥٠٠ راجل، كما توافدت على سعد المساعدات من باقي القبائل. وسار سعد بالقوات إلى ساحل الباطنة «Batinah» حيث أن سلطة حاكم مسقط ضعيفة في هذه المنطقة، بخاصة بعد انفصال قريبه حمود بن عزان واستقلاله في منطقة صحار منذ عام ١٨٣٩م (١٢٥٥هـ). إلى جانب الفوضى والاضطرابات السائدة في البلاد، حتى أن منطقة الباطنة لم تكن فيها قوات عسكرية بالمعنى الصحيح بل كان فيها عدد من المدافعين فروا منها عند وصول القوات السعودية الكثيفة العدد[١].

وكان على بريطانيا أن تتدخل لحماية حليفتها مسقط، فوجه هامرتون «Hammerton» المعتمد البريطاني لكل من فيصل ونائبه سعد بن مطلق انذاراً في ٢٥ يونيو ١٨٤٥م (١٢٦١هـ) محتجاً على تصرفاتهما الأخيرة ضد سلطنة عمان ورجاهما تقديراً لصداقة بريطانيا للدولة أن يكفا عن غزو عمان[٢]. كما طلب من سعد بن مطلق أن يتوقف عن الأعمال العسكرية منتظراً تعليمات حكومته. وكان رد فيصل على هذا الانذار رداً رقيقاً، معبراً عن صداقته لبريطانيا ولكنه لم ينس أن يستطرد «بعض القول عن حقه في ممارسة سلطته على مقاطعة عمان»[٣]. وأخيراً انتهت الأمور بسلام عندما وافق سعيد بن سلطان الموجود في زنجبار على دفع مبلغ ٥,٠٠٠ ريال سنوياً، وان يدفع ٢٠٠٠ ريال لسعد بن مطلق شخصياً[٤]، وتحت هذه التهديدات اضطر حمود بن عزان أن يدفع مبلغ ٥,٠٠٠ ريال زكاة سنوية للحاكم السعودي فيصل[٥].

والزكاة في نظر الحكومة السعودية كانت تعني تبعية الدافع للأخذ من الجهة السياسية. بينما تذكر المصادر الانجليزية أن هذه الجزية أو الزكاة أو الضريبة أو الاتاوة

(١) Bombay Selections, pp.217–218

(٢) Bombay Selections, p.219.

(٣) Kelly, op. cit., p.69.

(٤) Bombay Selections, p.217

(٥) Bombay Selections, p.218.

كانت تدفع من حاكم ضعيف الى دولة مجاورة قوية، وتريد هذه المصادر أن تثبت أن أخذ الزكاة من هذه القبائل كان باسلوب القوة، واثبتت كذلك أنها لم تكن تدفع في انتظام بل كانت بشكل متقطع. واحتلت مناقشات الزكاة أو الجزية جزءاً كبيراً من المجلد الأول من مذكرات الحكومة السعودية بشأن النزاع حول واحات البريمي (١). ويعلق الدكتور صلاح العقاد على هذه المناقشات فيقول «والحق ان النظام الإداري للسعوديين كان في حد ذاته لا يستند الى اسس قوية كما هو منتظر في مجتمع بدوي كمجتمع بلاد العرب في ذلك الوقت، لذلك يستحسن عدم تطبيق مفهوماتنا للدولة الحديثة عند إثارة الجدل في تلك القضية التاريخية» (٢).

ويبدو أن شدة معاملة النائب السعودي وتوسعه حتى أخضع قبائل شمال عمان، كان قد قوى شعور الكره له من قبل رؤساء القبائل. فكونوا حلفاً ضده ولم يتخلف عن دخول الحلف إلا شيخ أم القيوين الذي ظل مؤيداً لسعد (٣). وتعتبر قبيلة النعيم من أقوى القبائل المعاكسة لسياسة وكيل السعوديين. وعندما حاول هذا السيطرة على ضنك تحالف كل من آل خريبان وآل شامس فرعي النعيم ضده وطلبوا عون حمود بن عزان صاحب صحار الساحلية، إلا أنه كان مشغولاً وقتذاك بأمر الامامة في عمان فلم يأبه لمطلبهم (٤).

وفي نهاية عام ١٨٤٦م (١٢٦٣هـ) تكون حلف قوي ضد النائب السعودي في عمان مما جعله يفكر بالذهاب الى الرياض لدراسة الموقف المتأزم مع الامام فيصل وبخاصة أن رؤساء المنطقة كانوا قد بعثوا عدة رسائل لفيصل تتهم سعد بن مطلق باقتطاع بعض أموال الزكاة لنفسه. إذن والحالة هذه كان على سعد أن يقصد الرياض. لكن رسولا من عند فيصل وصل في نفس اليوم الذي كان يريد سعد أن يسافر فيه يعلمه «بتثبيته في مركزه، ويرغب بأن يرسل مبلغًا من المال الموجود لديه في البريمي» لذا

(١) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، من ص١٢٣ وما بعدها.
(٢) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٤٩.
(٣) Bombay Selections, p.457.
(٤) Kelly, op. cit., p.68.

لم يتوجه سعد إلى الرياض، بل اكتفى بارسال مقدار معقول من المال لفيصل(١).

وفي بداية عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) استدعى فيصل وكيله سعد بن مطلق إلى الرياض لدراسة سبب الموقف المتدهور في البريمي في هذه الفترة القصيرة من حكمه(٢). ويذكر فلبي أن فيصل عزل سعد بن مطلق واستدعاه للرياض لأنه مسئول عن الفوضى والاضطراب وحركات التمرد التي ظهرت قريباً في المنطقة(٣)، ويبدو من دراسة الموقف بشكل تحليلي أن سعد بن مطلق - مع أنه كان أقوى وكيل سعودي في البريمي -، كان مكروهاً من رؤساء القبائل لتشدده عليهم بخاصة في جباية الزكاة والى ما دار حوله من شكوك في اقتطاع بعض أموال الزكاة، كما أن معظم القبائل في المنطقة كانت تؤيد وجهة نظر رؤسائها الذين يحبذون الاستقلال في إدارة شئونهم، أضف إلى هذا كله ان طول مدة حكم سعد بن مطلق للمنطقة شكلت ضده مجموعة من عوامل المقاومة وعدم الرضا لحكمه.

وفي غياب ابن مطلق عن البريمي تولى محمد بن سيف العجاجي الحكم بالوكالة في المنطقة، وحاول هذا قدر استطاعته أن يوثق عرى الصداقة بينه وبين رؤساء القبائل، معتمداً على تلاعب العواطف، مبيناً للقبائل أن سياسته ترمي إلى تحسين العلاقات معهم حتى يجلبهم بجانب حكمه المعتدل في المنطقة(٤). وبعد شهور قليلة أرسل فيصل عبدالرحمن بن ابراهيم من رجال منفوحة(٥)، حاكماً على البريمي بدلا من

(١) Bombay Selections, p.458.

(٢) Kelly, op. cit., p.70.

(٣) Philby, op. cit., p.197.

(٤) Major S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bombay, September 9. 1847, (Bahrain Archives, Book 154, p.469. Office No.387 of 1847, Cons. No.92 of 1847), ARAMCO.

(٥) منفوحة إمارة قديمة كانت تضاهي الدرعية والعيينة عند بدء الدعوة الإصلاحية النجدية، وهي قريبة من الرياض والآن تعتبر من ضواحيها.

أنظر: Sadlier, Account of A Journey from Katif on the Persian Gulf to Yamboo on the Red Sea, p.469.

سعد بن مطلق، وسار هذا من الأحساء وبرفقته عشرون رجلاً من أعوانه، أرسلهم معه حاكم الأحساء أحمد السديري عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ). ولم يعلل المؤرخ السعودي سبب عزل سعد بن مطلق ولا حتى سبب تعيين الحاكم الجديد[١]، وكانت رحلة الحاكم الجديد عبدالرحمن بن ابراهيم عن طريق البر وبواسطة ميناء العقير المقابل لجزر البحرين في الخليج، وفي نفس هذا الطريق أرسل سعد بن مطلق الأموال التي كان قد طلبها منه فيصل كما ذكرنا، حتى ان سعد نفسه اضطر الى العودة عن طريق البحر وليس عن طريق البر عندما غادر البريمي إلى الرياض[٢]. ولهذا مفهوم مهم وهو أن الوضع السياسي في البر خطير والأمن غير مستتب فيه. ويمكن القول إن السلطة السعودية لم تستطع أن تسيطر في هذه الفترة على منطقة الظاهرة والمنطقة الواقعة بين صحراء الجافورة وواحات البريمي، لذا كانت طريقهم من البحر أيسر من البر، ويقول صموئيل هنل الخبير البريطاني في أوضاع السياسة في منطقة الخليج في القرن التاسع عشر «إن القبائل دائماً كانت تتمسك باستقلالها وترفض دفع الزكاة أو العشور التي تطلب منها من أي رئيس مذهب»[٣].

وفي عام ١٨٤٨م (١٢٦٤هـ) حاول محمد بن سيف العجاجي أن يجبي الزكاة بالقوة من حمود بن عزان صاحب صحار، وأرسل قوة تأديبية اليه، لكنه - أي محمد العجاجي - وقع في الكمين في وادي الجيزي «Al Jaizi» فاستغل حاكم أبو ظبي سعيد بن طحنون النزاع القائم بين آل خريبان وآل شامس فرعي النعيم في البريمي، وضعف الحامية السعودية الموجودة في المنطقة، وضعف النائب السعودي خليفة سعد بن مطلق، وكره القبائل للحكم اللا إستقلالي، فاستغل هذا الوضع وجمع قوات منها حوالي ٢٠٠ راجل من قبيلة العوامر ومن قبائل الظواهر بعد أن هجرت زعيمها

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٢٤.

(٢) لم تشر مذكرات الحكومة السعودية بشأن قضية التحكيم كيف كانت رحلة سعد بن مطلق أو خليفته العجاجي عندما انتقل الأول من البريمي إلى الرياض وسفر الثاني من الأحساء إلى البريمي، إلا أن مذكرات حكومة المملكة المتحدة لم تسكت عن ذلك. أنظر: Kelly, op. cit., p.71

(٣) Kelly, ibid, p.71

سيف بن علي المؤيد للرياض، وحاصر سعيد بن طحنون بقواته، وبقوات المتطوعين المؤيدين حصن سيف بن علي في ٤ مايو من السنة المذكورة، وضربه بمدفعيته. ومع أن الحامية فيه دافعت مدة يوم واحد على أمل أن تأتيها النجدات والمساعدات من حاكم البريمي محمد بن سيف أو من بعض أنصار الحكم السعودي، إلا أن أمله خاب فاضطر إلى طلب الاستسلام متنازلاً عن سلطته بعد أن أخلى الحصن الذي استولى عليه وعلى ما فيه من أموال. ولم يكتف ابن طحنون بذلك بل هدم الحصن، وأرسل سيف بن علي ومعه يحيى بن محمد منفيين الى أبو ظبي، وعسكر بقواته في منطقة الظاهرة منتظراً ما سيصله من مدد من قوات نعيم برئاسة سيف بن حمود[١]. ولما وصلت القوات وتكاملت حاصر البريمي التي كان فيها محمد بن سيف العجاجي وعبدالرحمن بن ابراهيم، مما اضطر القوات النجدية فيها ان تحتمي في حصونها وترسل عدداً من الرسل لطلب العون من سلطان بن صقر وعبدالله بن رشيد ومكتوم بن بطي الذين كانوا يميلون الى الرياض. ويبدو أن تأييد سلطان بن صقر صاحب الشارقة للرياض لم يكن هدراً بل كان يخشى من امتداد سلطة سعيد بن طحنون وبخاصة أنه أصبح صاحب نفوذ قوي في المنطقة، ولم يمض آنذاك على توليه الحكم أكثر من ثلاث سنوات. فقد ضم البريمي وعدداً من القبائل، وربما يبتلع مشيخة ابن صقر، هذا إلى جانب أنه كان يرى أن قوة فيصل بن تركي ستكون في النهاية هي المتفوقة. وبسبب هذا كله أيد الرياض[٢]. وعن طريقه أرسلت عدة رسائل إلى الأحساء ونجد تطلب سرعة إرسال قوات سعودية للمنطقة، حتى أن عدداً من الرسائل كانت تصل عن طريق البحرين بواسطة أخيه صالح بن صقر ثم تنقل من البحرين إلى بندر العقير ومنه إلى الأحساء[٣].

لقد عقد سلطان بن صقر حلفاً مع قبائل بني قتب برئاسة شيخهم عبدالله بن

(١) Agent at Sharjah to Major Hennell, 12th Rujub, (June 14, 1848), Bahrein Archives, Book No. 159, pp.299-306, ARAMCO.

(٢) أنظر: نفس الوثيقة المذكورة سابقًا والمؤرخة في ١٢ رجب/ ١٤ يونيو ١٨٤٨م.

(٣) Agent at Sharjah to Major Hennel, 23 Rujub (June 25, 1848) (Bahrein Archives, Book No. 159, pp.343-371), ARAMCO.

هويد ومع مكتوم بن بطي صاحب دبي ضد سعيد بن طحنون وتقدمت القوات المتحالفة في مايو ١٨٤٨م (١٢٦٤هـ) الى البريمي. وأعلنوا لابن طحنون أنهم ينادون بالسلام والحل السلمي بينه وبين محمد بن سيف وكيل الرياض وإلا فإنهم معادوه. وكتب سلطان لابن طحنون. «أنه قد سمع بالعداوة التي قامت بينه وبين محمد بن سيف وأنه (سلطان بن صقر) حريص جداً على التوسط بينهما وأن ابن طحنون لابد أن يعرف أن محمد بن سيف العجاجي والذين معه في الحصن نجديون تابعون لابن سعود (يعنى فيصل) وله سلطة عليهم ومن المستحيل أن يتخلى عنهم»(١).

وكان رد ابن طحنون على سلطان بن صقر بما يلي:

«إن غايتي في الدرجة الأولى كانت مع سيف بن علي (رئيس الظواهر) بخصوص التحصينات التي أنشأها في بلاد الظواهر، وإنني قبضت عليه وخربت حصنه قاصداً بذلك إيقاف الاضطرابات» أما بخصوص الحرب الناشبة مع النجديين اليوم فإن قبائل النعيم وسكان البريمي وجميع أهالي عمان يعادون النجديين «وأنا اساعدهم في خططهم هذه. والآن فقد نشبت الحرب بين الفريقين ولا يمكن الوصول الى سلام»(٢).

ويتضح مما تقدم أن غاية ابن طحنون كانت توسعية يريد ضم البريمي مستغلاً ظروفاً معينة، وأما سلطان بن صقر فغايته الوقوف في وجه أطماع ابن طحنون وذلك بتأييد اعدائه النجديين.

وتشير الوثائق الانجليزية المذكورة أن العجاجي وزع قواته في حصن الصبارة والخندق، وحصن نقاط الدفاع فيهما ووضع المؤن والجمال في مخزن مجاور للحصن، لكن جماعة من اعدائه برئاسة حمود بن سرور وضعوا لغماً أمام الحصن فانفجر وهدم بعض أجزائه. وكانت قوات ابن طحنون محاصرة الحصون المذكورة وضربتها بمدفعيتها

(١) أنظر الوثيقة السابقة المؤرخة في ١٤ يونيو عام ١٨٤٨م.

(٢) الوثيقة المذكورة أعلاه.

ونيران بنادقها مما أربك من في الحصن، وفي ليلة ١٧ يونيو من نفس السنة استسلم رئيس الحامية محمد بن سيف العجاجي على شرط أن يؤمنهم ابن طحنون على أرواحهم وأموالهم وسلاحهم ومغادرة الحصن. وبذا سقطت حصون البريمي والصبارة والخندق بيد ابن طحنون ووضع فيهما حامية(١). وبعد هذا النزاع انقسمت المنطقة الى حلفين متضادين هما النجديون وسلطان بن صقر صاحب الشارقة وعبدالله بن هويد شيخ قبائل بني قتب ومكتوم بن بطي صاحب دبي وآل خربيان فرع نعيم وأعداء آل شامس برئاسة شيخهم علي بن حمود ورشيد بن حميد الغافري شيخ غبين وسيف بن حمود صاحب صحار. والحلف الثاني من سعيد بن طحنون وآل شامس برئاسة حمود بن سرور ومن يؤيدهم من قبائل بني قتب والغفلة والعوامر والمزاريع وبني ياس من الظواهر وبعض قبائل المناصير(٢).

ولما سمع فيصل بهذا غضب من أعمال ابن طحنون، وأرسل قوة عسكرية كبيرة بقيادة سعد بن مطلق ليعيد البريمي للطاعة (٣). وكان ابن طحنون يعلم بمجيء القوات السعودية بفضل جواسيسه الثلاثة من المناصير الذين ارسلوا لا ستطلاع خبر تحرك القوات السعودية من الأحساء. فكمن ابن طحنون للقوات القادمة، إلا أن سلطان ومكتوم عرفا ما بالأمر من حيلة، فأرسلا رسلا لإخبار سعد بن مطلق أثناء قدومه قبل أن يقع في حبال ابن طحنون، لكن الرسل سارت من طريق ومجيء سعد كان من طريق آخر فوقع في الكمين، وهزمت قواته في مكان يدعى العاتكة، قتل فيها

(١) Bombay Selections, p.279.
- محمد بن شيبة السالمي، نهضة الأعيان بحرية عمان، مخطوط، ص١٢.

(٢) Major S. Hennell, to The Government of Bombay, November 6, 1848, enclosing letter from Moollah Hussein, Agent at Sharjah to Major Hennell, September 24, 1848, (Bahrein Archves. Book 159, pp.498-506, Office No.31 of 1848, Cons. No. of 1848), ARAMCO.

(٣) تذكر الوثيقة المرسلة من هنل إلى الملاحسين والمذكورة سابقا استنادًا إلى معلومات وصلت من محمد الشبيبي الأمين الخاص لسلطان بن صقر أن الحملة كانت برئاسة سعد بن مطلق ومطلق بن بتال وهي مؤلفة من ١٤٠٠ هجان و٢٠٠ فارس إلا أن هذه المعلومات لا يمكن الوثوق بها لأنها من خصم ابن طحنون.

عدد من الطرفين من بينهم عبدالرحمن بن عزاز قاضي العسكر السعودي ، وفر من فر إلى دبي والشارقة [١].

وبعد ذلك حاول سعد أن يجمع قواته المشتتة ، وبمساعدة أعوانه مكتوم وسلطان ومن يؤيدهم من القبائل، توجهت قوات السعوديين لمحاصرة البريمي من جديد، إلا أن مفاوضات دارت بين سعد وابن طحنون انتهت بصلح ينص على إعادة ما احتلته قوات ابن طحنون من حصون البريمي ، وطوى صفحة الماضي بالنسيان، ويعود كل من الفريقين الى ما كان عليه قبل نشوب القتال. وهكذا استطاع ابن طحنون أن يحكم البريمي حوالي ثمانية أشهر، وبعد سنتين من هذا التاريخ جاء سعيد بن طحنون إلى معسكر فيصل معتذراً عما بدا منه في السابق [٢]. وكان فيصل وقتها في قطر في زيارة تفقدية لمراقبة ثغور دولته وتحصيناتها وللاطلاع على أحوال شعبه في المنطقة الشرقية [٣].

وفي أثناء فترة حكم ابن طحنون للبريمي قام بعدة أعمال تخريبية في الواحة، فخرب بعض مجاري المياه التي تروي مزارع البلدة، وكان عدد ما خربه من الفتحات حوالي ٧٠ فتحة من أصل ٢٠٠ فتحة من المجرى الرئيسي الذي يروي قرى الواحة [٤].

كما أن انكسار سعد بن مطلق في معركة العاتكة لم ينسه فيصل، بل اتهمه بالتقصير، وكذلك وجه اليه اللوم عما وقع في المنطقة من حالات الاضطراب والفوضى ، فكان هذا كافياً لعزله عن البريمي عام ١٨٥٠م (١٢٦٦هـ) [٥].

والواقع أن الحكم السعودي في البريمي كان في منتصف القرن التاسع عشر

(١) محمد بن شيبة السالمي ، نفس المرجع السابق، ص١٣ .

(٢) Bombay Selections, p.491.

(٣) عقود الجمان، ص٦، نقلا عن عرض الحكومة السعودية، مجلد١ ، ص١٩٥ .

(٤) جاء في تصريح قاضي البريمي الشيخ عبدالله بن عبدالعزيز آل سليمان، أنظر كتاب عرض حكومة المملكة العربية السعودية، المجلد١ ، ص١٩٥ .

(٥) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ ، ص٩٣٨ .

الميلادي ضعيفاً ولم يتمكن من السيطرة النهائية على المناطق الخارجة عن الواحة مثل الظفرة أو المنطقة الواقعة بين الجفرة والبريمي، بل يمكن القول إن الحكم في كل المنطقة كان حكما متقطعا[١]، ويعود ذلك لأن قبائل بني ياس القوية كانت تميل دائماً لدعم استقلالها كما أنها لم تدفع الزكاة لا للدولة السعودية ولا لأي قوة أخرى[٢]. وعلى كل حال يمكن القول أن حكم الدولة السعودية في المنطقة كان يعتمد على مدى قوة وضعف السلطة المركزية في الرياض، ويعود ذلك لعدة أسباب منها: بعد المنطقة المذكورة عن مركز الحكم في الرياض، ولضعف الحاميات السعودية فيها، ولأن عدداً من القبائل القاطنة في المنطقة كانت تجنح الى الحكم الاستقلالي، أضف إلى ذلك تدخلات شيخ أبو ظبي الذي حاول مراراً السيطرة على المنطقة، وكذلك تدخل سلاطين مسقط واعتبار البريمي جزءاً من سلطنتهم، لذا فطالما كانت هذه العقبات موجودة طالما كان الحكم السعودي في البريمي حكما ضعيفا ومعرضا لعدة صعوبات، كانتفاضات القبائل وكالاعتداءات الخارجية على المنطقة وكالمؤامرات والدسائس التي كانت تعمل على سلخها.

وفي عام ١٨٤٩م (١٢٦٥هـ) بدأت مسقط في الخدول إلى ميدان النزاع مع الرياض، وخاصة بعد أن بدأ وضع القوة النجدية في المنطقة في الضعف إثر اعتداء ابن طحنون. ومن ثم رفض ثويني ابن حاكم مسقط أن يدفع ما تعهد به من الزكاة عام ١٨٤٥م (١٢٦١هـ). وجاء هذا في وقت كانت فيه السلطة السعودية في البريمي بحاجة ماسة الى الاموال لسد حاجيات ونفقات الحامية النجديدة[٣]. ولم يكتف ثويني بذلك بل حاول جاهدا فصل الشيخ مكتوم بن بطي عن تحالفه مع النائب السعودي ومع سلطان بن صقر. وعقد تحالفاً مع ابن طحنون عندما زار أبو ظبي في السنة المذكورة. لكن شيخ دبي كان أمهر من أن يقع في حلفهما، وعلى العكس فقد قدم النصح لسعد بن مطلق بأن يطلب من الامام فيصل زيادة القوة السعودية في عمان لصد

(١) Kelly, op. cit., p.71.

(٢) تصريح للميجر هنيل المعتمد البريطاني في الخليج، أنظر: Kelly, op. cit., p.61.

(٣) Lt. Col. S. Hennell, to The Government of Bombay, October 11, 1849, (Bahrein Archives, Book 192, pp. 212-218, Office No. 303 of 1949, Cons. No.69 of 1849), ARAMCO.

أي عمل تقوم به هذه التحالفات. ومن هنا عرفنا أن ابن طحنون وثويني حددا موقفهما من دفع الزكاةِ للرياض، واتفقا على مساعدة بعضهما بعضاً اذا أغار النجديون عليهما[١].

وفي عام ١٨٥٠م (١٢٦٦هـ) قرر كل من ثويني حاكم مسقط وابن طحنون حاكم أبـو ظبي ان يقنعا حمود بن عزان وهو من احد اقرباء ثويني وصاحب صحار للدخـول معهم في حلف ضد السعـودنيين يرمي الى احتـلال الـبريمي من الـوكيل السعودي[٢]، ولم يوافق حمود على الدخول في التحالف لأنه كان مرتبطا بعهد مع آل خريبـان المؤيدين لنجـد. إلا أن ثويني غضب عليه وعـاقبـه بالسجن بعد أن كبله بالسلاسل الحديدية واسكنه مكاناً حاراً مما أضعف صحته[٣].

ومقابل هذه التحديات أشار مكتوم بن بطي على كل من ابن مطلق وابن صقر أن يجمعا قواتهما من بدو وحضر ويسيرا الى أعالي دبي ليحولا دون الاتصال بابن طحنون وقبـائل بني ياس، وبالتالي منعهم من مغادرة أبو ظبي ومحاصرة البريمي. لكن ابن مطلق رفض هذا الاقتراح وذلك لصعوبة الظروف المالية[٤].

ولم تكن بريطانيا بعيدة عن كل هذه الأحداث، بل نددت بسياسة ثويني عندما عذب حمود بن عزان، وسـافـر المعتمد البريطاني هنل الى مسقط وحاول التوفيق بين المتنـازعين ومع هذا فكان الإنجليز دوماً بجانب عظمة سلطان مسقط عند الشدة، ونصحوا سعيد بن سلطان أن يعود من زنجبار الى ممتلكاته في مسقط وذلك لاضطراب الوضع السياسي فيها زمن حكم ابنه ثويني[٥]، ويشير لوريمر مؤرخ الخليج أن ثويني

---

(١) من الوثيقة الإنجليزية المذكورة أعلاه.

(٢) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص١٩٥.

(٣) Bombay Selections, pp.229-230.

(٤) رسالة من ملا حسين الوكيل في الشارقة إلى اللفتانت كولونيل صموئيل هنل المعتمد السياسي في الخليج بتاريخ ١١ يناير «كانون ثاني» ١٨٥٠م من محفوظات البحرين، كتاب رقم ١٦٦، القسم الثالث ص١٦-١٨ «محفوظة عند آرامكو».

(٥) Bombay Selections, pp.230-231.

حاكم مسقط نيابة عن والده سعيد بن سلطان كان يعذب المسجونين السياسيين أشد تعذيب [١].

ولم تكن الأحداث في البريمي عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ) بأحسن من السنوات السابقة، ففي هذه السنة كانت الرياض تجابه قوات الشريف محمد بن عون التي غزت منطقة القصيم، وتذكر الوثائق البريطانية أن شريف مكة هذا كان قد اقتطع ولاية نجد من الدولة العثمانية مقابل ٦٠,٠٠٠ تومان، لذا كان موقف فيصل في هذا الوقت بالذات موقفاً ضعيفاً، وتحت ضغط الظروف السياسية والمالية رجع عن عزمه، على بعث حملة عسكية الى عمان تلبية لنصائح اصدقائه في المنطقة [٢]. وبعد زوال هذا الخطر قرر فيصل أن يعاود نشاطه في منطقة الخليج، ففتح قطر وأخذ الزكاة من شيخ البحرين وبعدها توجه بجيش الى البريمي وذلك لتفقد المنطقة والنظر في أمورها العامة والخاصة ولإصلاح بعض الثغور فيها [٣]، وكان مكتوم بن بطي قد ألح على سعد بن مطلق والامام فيصل على اعادة بناء خور العديد الذي هدمه سعيد بن طحنون اذا ما أراد أن يحتفظ بعمان للدولة، لأن هذا الموقع استراتيجي براً وبحراً، وسوف يسكنه سكان أبو ظبي وهذا بدوره يشكل خطراً على مشيخة دبي نفسها. ويقول هنل «إذا وقعت العديد في أيدي النجدي (الأمير فيصل) فسترتكب في البحر جميع أنواع القرصنة والمنكرات وسيزيد نفوذ الوهابين على موانىء الساحل للخليج وستصبح العديد ملجأ لذوي السيرة السيئة» [٤].

ونستنتج من قول هنل أن الحكم في الرياض يشجع عمليات القرصنة في الخليج ويأوي الفارين، ويشجع السلب والنهب وبالتالي الفوضى والاضطراب. وإذا أخذنا الأمر من وجهة النظر السعودية نجدها مغايرة تماماً لرأي هنل وتصريحه. ويقول ابن بشر ان الامام فيصل أمر «الأمير أحمد السديري ان ينظر في المصالح الخاصة والعامة من

---

(١) Lorimer, op. cit., xol. I, p. 455.

(٢) Lt. Col. S. Hennell, to The Government of Bombay, December 21, 1850, (Bahrein Archives, Book 166, part 3, pp.258, Office No. 490 of 1850, Cons. No.129 of 1850), ARAMCO.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٤١.

(٤) نفس الوثيقة الإنجليزية المذكورة أعلاه.

اصلاح الثغور، ونفي الخبائث والشرور، وحض الناس على الاجتماع للصلوات في المساجد وتأديب أهل الكسل والاختلاف. . .»[١]. ويذكر حافظ وهبة أن شخصية فيصل كان لها «الفضل في احياء النظام والقضاء على الفوضى وسيادة الأمن والقانون»[٢].

وفي عام ١٨٥٢م (١٢٦٨هـ) تم توقيع اتفـاق بين سعيد بن سلطان حاكم مسقط وبين سلطان بن صقر صاحب الشارقة ورأس الخيمة ورئيس القواسم وينص هذا على أن سعيد بن سلطان تعهد لابن صقر وذلك عن طريق وساطة المعتمد أنه لن يمـد يده على بلدانـه وطـوارفـه (ملحقـاتها) من الخطم ومضرب مشمل الى اطراف الظاهرة، ولا يساعد خصمه عليه، ما دام ابن صقر متقيداً بالموقف السلمي وما دام لا يعتدى على مناطق سلطنة مسقط[٣]. والملاحظ من اعتراف سعيد بن سلطان وتعهده هذا بأن أراضيه لا تتعدى اطراف الظاهرة. فإن هذا ما يثبت كون البريمي تابعة للسعوديين[٤].

غزا فيصل وابنه عبدالله عربان المنطقة الشرقية لقيامهم بعدة غارات على مدن المنـطقـة. وأرسـل فيصـل ابنه عبدالله الى البريمي في عمان، وفي الوقت ذاته كان سعيد بن سلطان حاكم عمان قد عاد الى ممتلكاته في افريقية (زنجبار)، وغدت بلاده مسقط في حالـة من الفوضى كانت سبباً في نجاح حملة ابن عبدالله بن فيصل التي استهـدفت تثبيت السلطة السعـودية فيها والعمل على دراسة متطلبات المنطقة وكان يرافقه في حملته أحمد السديري حاكم الأحساء[٥]، وتشير وثائق بمباي أن عبدالله بن

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٤١.
(٢) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص٢٤٠.
(٣) عقود الجمان، ص٩٧، نقلا عن عرض السعودية، مجلد١، ص٩٩.
ـ الخطم: هي الحد الفاصل بين أراضي سلطان مسقط وأراضي مشيخة القواسم.
أنظر: أحمد قاسم البوريني ـ الإمارات السبع، ص١٥١.
(٤) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص١٩٩.
(٥) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٩.

فيصل جاء منصفاً ومصححاً للأخطاء التي حلت بالبلاد وشيوخها[1]، وة
حاراً. ويقول ابراهيم بن عيسى ما يلي :ـ

« . . . . وتلقاه الرؤساء والأكابر والأعيان للسلام، وقابلوه بالمسع والطاعة والانقياد، وكان عاقلاً حليماً عادلاً شهماً حازماً، أحسن التدبير فعاملهم بالرفق والإحسان. . فانهالت عليه الهدايا والتحف وقبض خراج البلاد، وأقام هناك الى النصف من ذي القعدة من السنة المذكورة. . . »[2].

وتشير وثائق بمباي الى هذا الاستقبال فتقول: « . . لقد هر
القبائل الخائفة لمقابلة قائدها (عبدالله بن فيصل)، وأخذت تتنافس
الطاعة إليه. وبادر الزعماء البحريون في المنطقة الساحلية من عمان بالتقرب منه. . . »[3]. وقد عامل عبدالله الجميع بالرفق ومنح الرؤساء العطايا والهبات وأجرى عدة اصلاحات في المنطقة[4]، ويبدو أن طاعة القبائل للقائد السعودي كانت على نوعين، منها عن رضى ومنها عن إكراه. فوصف وثائق بمباي للقبائل والرؤساء الذين جاءوا ليؤدوا فروض الطاعة بالخوف دليل على أن بعضهم كان يطيع نجد بالقوة، وهذا ما تفسره لنا حوادث الانفصال والاضطراب في المنطقة حتى في البريمي نفسها. وما مجيء عبدالله بن فيصل هذه المرة الى المنطقة الا حلقة من حلقات التأكد من سير أمور المنطقة، ولحل الخلافات بين القبائل، ولسبب هام هو تخويف ثويني صاحب مسقط الذي رفض دفع الزكاة، وعامل حمود بن عزان معامة سيئة فأمر بحبسه وأهانه كثيراً وكان هذا صديقا حميا لنجد، حتى أن سبب حبسه كان لموقفه المعادي لثويني الذي طلب

---

(١) Bombay Selections, p.232.

ـ يذكر فلبي في كتابه العربية السعودية، ص٢٠٦ وكذلك يذكر أمين سعيد في كتابه الخليج العربي، ص٥٣، أن فيصل سار بنفسه إلى البريمي، والصحيح، أن فيصل عاد إلى الرياض وأرسل إبنه إليها، أنظر ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص ١٤١.

(٢) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص٩.

(٣) Bombay Selections, p.232.

(٤) عقود الجمان، ص٩٨، ٩٩، نقلا عن عرض السعودية، مجلد١، ص٢.

منه أن ينضم للحلف الذي عقد بين ثويني وابن طحنون لأخذ البريمي من وكيل نجد[١]، ولكن صلحاً وقع بعد الوساطة بين ثويني وعبدالله بن فيصل من شروطه: أن تدفع مسقط للرياض اتاوه قدرها ١٢,٠٠٠ ريال بالإضافة إلى مبالغ متأخرة قدرها ٦٠,٠٠٠ ريال. ويتعهد فيصل بتقديم المساعدة لسلطان مسقط في حالة الشدة. وتبقى حدود الطرفين كما كانت سابقاً وان يتبادل الفريقان التزود بالمؤمن والامدادات كالعادة[٢].

أرسل عبدالله بن فيصل أحمد السديري عام ١٨٥٣م (١٢٦٩هـ) إلى منطقة ضنك جنوب واحة البريمي ومعه قوة سعودية مؤلفة من ٦٠٠ هجان وفارس وعدد من المشاه من بين قتب وغيرهم، وتنقل في هذه المنطقة، وعبر الجبل الأخضر في شرق البريمي، وبهذه الحملة تكون القوة السعودية قد توغلت داخل سلطنة عمان وأخذ أحمد السديري الأتاوة من زعماء المنطقة[٣].

أوردت الحكومة السعودية وثيقتين تحتفظ بهما تثبت امتداد سلطة الدولة السعودية زمن فيصل على البريمي وما وراءها. والوثيقتان بخصوص زكاة عبدالله البلوش جابي الدولة في البريمي قديما تعفيانه من الزكاة المستحقة عليه، وكان هذا من بلدة ضنك. واليك نص الوثيقتين:

الوثيقة الأولى تقول :-

من عبدالله بن فيصل الى من يراه السلام.

«وبعد من قبل مال عبدالله بن راشد بن اسماعين (اسماعيل) البلوش الذي ببلدة ضنك لا يعارضه احد منهم بشيء من الأنواب غير الزكاة ليكون ذلك معلوم والسلام».

---

(١) عقود الجمال، ص٩٩، نقلا عن عرض الحكومة السعودية، مجلد١، ص١٠٢.

(٢) Bombay Selections, p.233.

- تعاليق باجر في ترجمته لكتاب «تاريخ الأئمة والأسياد في عمان» ص٣٦٨.

(٣) من رسالة يعقوب بن بشير إلى بروزكمبل، مؤرخة في ٢٣ ذي القعدة ٩ ذي الحجة ١٢٦٩هـ «نحو ٢٨ أغسطس إلى ١٣ سبتمبر ١٨٥٣م»، شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران.

والوثيقة هذه مختومة بخاتم الدولة الرسمي ومؤرخة في ٢٠ محرم ١٢٧٠م (نحو ٢٣ أكتوبر ١٨٥٤هـ)(١).

الوثيقة الثانية :-

من عبدالله بن فيصل الى من يراه السلام.

«وبعد من قبل زكاة المازم من التمر الحب حنا مخرجينها لعبدالله بن راشد ابن اسماعين فلا يعارض في ذلك ليكون معلوم والسلام».

والوثيقة مختومة بالخاتم الرسمي ومؤرخه في ٧ صفر ١٢٧٩هـ (نحو ٩ نوفمبر ١٨٥٣)(٢).

لقد بدت الأوضاع السياسية في مسقط عام ١٨٥٣م (١٢٧٠هـ) في صالح نجد حيث أن القبائل شقت عصا الطاعة على سيدها ثويني، ورفضت دفع الزكاة له. وقد طلب العون من عبدالله بن فيصل الذي وقع معه معاهدة تحالف هجومية(٣)، كما ذكرنا سابقاً.

وبعد ذلك غادر عبدالله بن فيصل البريمي متوجها إلى الرياض وجعل أحمد السديري وكيلاً سعودياً فيها. وكان السديري من أخلص الشخصيات لفيصل ومن ألمع المقربين إليه، وغدت أسرة السديري من الأسر العاملة في الدولة حتى أن حوالي ١٣ شخصاً من هذه الأسرة خدموا الدولة السعودية الحديثة التي أسسها عبدالعزيز آل سعود في فترة الخمسين سنة الأولى(٤).

وفي أثناء حكم أحمد السديري اعتدت قبيلتا الدروع وقتب على قبيلة المناصير، فأصدر عبدالله بن فيصل تعليماته الى أحمد السديري بإرسال رؤساء القبائل المتنازعة

(١) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٢) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد١، ص٢٠٣، ٢٠٤.

(٣) Bombay, Selections, pp.233-234.

(٤) Philby, Arabia Jubilee, p.271.

واستطاع عبدالله أن يصلح فيما بينها[١]. ومع هذا فلم تهدأ عمليات الاعتداءات بين القبائل، وهذا يوضح برغم الاجراءات الشديدة أن المنطقة كانت تخضع لظروف قبلية وعادات بدوية كان لهما أثر عظيم في هذه الحوادث. وقد حاول أحمد السديري جاهداً منع الاعتداءات وكبح جماح البدو في البريمي[٢]. ويعترف احمد السديري في رسالته التي وجهها الى قبائل المنطقة أن الفتن والاضطرابات متعددة فيها، ونصح بعدم قيام مثل هذه التصرفات، وبين أن الدولة السعودية تريد أن يسود نظام الشرع في البلاد، وأن يعم الرخاء بانقطاع الفتن[٣].

وجاء في تقرير كمبل المعتمد البريطاني في الخليج في يوليو ١٨٥٤م (١٢٧٠هـ) أن إمام مسقط حاكم مستقل، لكنه يدفع الزكاة للحاكم السعودي الأمير فيصل، ويبلغ مقدارها ٢٠,٠٠٠ ريال سنوياً منها ١٢,٠٠٠ ريال عن مسقط و ٨٠٠٠ ريال عن صحار[٤]، ويذكر في مجال آخر من التقرير أن كلا من مشيخات مسقط وصحار والبحرين دول مستقلة، لكنها تعترف بسيادة الحاكم السعودي حينما تمكنه قوته من ذلك، وينتظر عوناً عسكرياً منها أو على الأقل مدة بالمؤن التي يحتاج اليها لجنوده في المنطقة، ويدل على ذلك أن حامية البريمي كانت تتلقى المؤن والمدد من عمان[٥]، ويتضح من هذا أن ولاء هذه الامارات مرهون باستعمال القوة وهذا يعتمد على قوة مركز السلطة السعودية في الرياض.

ولم تنقطع العداوة بين شيخ القواسم سلطان بن صقر وبين شيخ أبو ظبي ابن طحنون، وطلب رئيس القواسم من أحمد السديري الذي زار الشارقة عام ١٨٥٤م

(١) من رسالة يعقوب بن بشير إلى كمبل، في ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٠هـ «٢٨ ديسمبر ١٨٥٣م»، بشركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران.

(٢) Lorimer, op cit., vol.I, p.1114.

(٣) من رسالة يعقوب بن بشير إلى الكومودور روبنسون، مؤرخة ١٨ رجب سنة ١٢٧٠هـ «نحو ١٦ ابريل ١٨٥٤م»، شركة الزيت العربية الأمريكية.

(٤) Bombay Selections, p. 288.

(٥) Bombay Selections, p. 292.

(١٢٧٠هـ) أن ينضم بحامية السعودية معه في حلف هجومي ضد أبوظبي، لكن أحمد السديري رد عليه بالتالي.

أنا لا أعاهد مثل هذا، ومرادك حرب بني ياس وحكومة مسقط وكلهم لهم معاهدة مع الامام فيصل، ونحن نحافظ على العهد والصداقة فلا يمكن أن نهائك عليهم[1].

كانت سياسة أحمد السديري في المنطقة سياسة رشيدة، وكان يصرح بأن سياسته قائمة على صداقة الجميع «. . . ونحن لا نحب إلا الخير والعافية وأن يكون حال الجميع جميلاً. . ولا نعامل أحداً إلا بالصدق وحسن السيرة. . »[2].

ونفهم من سياسته أنه صديق لكل من شيوخ القبائل المؤيدة، ويعادي من تعادي نجد. وما هذا الموقف الا نتيجة حتمية لحوادث التناحر والمنافسات والاضطرابات التي سادت المنطقة قبل أن يعين أحمد السديري فيها وبخاصة الحوادث التي تحدث بين قبائل المناصير في منطقة الظفرة[3]، وكذلك بين بني قتب والنعيم وبني كعب والغفلة والدروع في البريمي وما جاورها من الأراضي التابعة للسعوديين.

وفي السنة نفسها نشب نزاع بين هذه القبائل المذكورة، فأصدر السديري أوامره للجميع بتجنب النزاع والالتزام بالنظام والهدوء. لكن قبائل المناصير في الظفرة لم تتقيد بأوامره، فأرسل اليها في فصل الشتاء حملة عسكرية تأديبية في منطقة الجواء، فقتلت منهم ٢٥ شخصاً، وأخذت حوالي ٦٠٠ جمل، فوزعت خمس هذه الغنائم على المحاربين[4].

---

(١) من رسالة يعقوب بن بشير إلى كمبل، مؤرخة في شعبان ١٢٧٠هـ «مايو ١٨٥٤م»، شركة الزيت العربية الأمريكية.

(٢) من رسالة يعقوب بن بشير إلى كمبل، المؤرخة في شعبان ١٢٧٠هـ والمذكورة سابقًا.

(٣) الظفرة: إقليم يقع في منطقة الأحساء ويمتد جنوبًا من الخليج العربي إلى الربع الخالي ومن سبخة مطى حتى الغرب، ما يقارب خط الطول ٢٥ شرقًا من جهة الشرق. أنظر: شركة الزيت ـ آرامكو ـ شعبة البحث «المناطق الشرقية من مقاطعة الأحساء» والتعريف هذا موجود في مقدمة البحث.

(٤) من رسالة يعقوب بن بشير، الوكيل في الشارقة إلى المعتمد البريطاني في الخليج كمبل مؤرخة في ٢٣ صفر ١٢٧١هـ حوالي ١٥ أكتوبر ١٨٥٤م، آرامكو.

_ Lorimer, op. cit., vol.I, p.726.

وأرسل السديري سيف بن علي الظاهري لأخذ الاتاوة من حاكم مسقط. وكانت الحالة السياسية وقتذاك لا تخول ثويني الرفض، لأن العجم استولوا على قلاع من سلطنته المقابلة لجهة فارس. ولظهور أحمد السديري الذي أربك حاكم مسقط كذلك، وتحت هذه الظروف السياسية أجاب ثويني إلى قبول دفع الأتاوة (الزكاة) السابقة[١].

وقد تعهد فيصل برسالة الى المعتمد البريطاني كمبل عام ١٨٥٥م (١٢٧١هـ) أنه يتعاون مع بريطانيا على كبح جماح القبائل التي تقوم بالسلب في المنطقة. وأشار في رسالته الى التفاهم بين أجداده وبريطانيا لمدة مائة عام بخصوص سلامة التجار والمسافرين في البحر[٢].

ولما حدثت في أبو ظبي فتنة أهلية أدت الى خلع ابن طحنون وتعيين ابن عمه زايد بن خليفة[٣] حاول ابن طحنون استرداد سلطته فاستعان زايد بالامام فيصل فأرسل الأخير إلى السديري أمراً بمساعدة زايد، وكان لهذا أثر في تثبيت سلطة زايد وبالتالي قتل ابن طحنون[٤]. وبعد سنتين عاد السديري بأمر من فيصل ليتسلم حكم منطقة الأحساء وخلفه في منصبه على البريمي ابنه تركي الذي حكم المنطقة ١٢ سنة، وكان موفقاً في طريقة حكمه ومعاملته للناس وبنى قصراً عرف بقصر السديري في الواحة[٥]، ولجأ الى خطة التقارب مع القبائل القاطنة هناك فتزوج تركي بن أحمد السديري الوكيل السعودي الجديد من ابنة أحمد بن محمد من آل سرور وتزوج أخوه عبدالرحمن بن أحمد السديري من ابنة سلطان بن محمد الصلف، وهو من رؤساء بني خريبان فرع من النعيم القاطنة في البريمي والتي كانت دوماً من القبائل المؤيدة للحكم السعودي[٦]. والواقع أن حكم تركي في المنطقة كان يشابه الى حد كبير حكم والده

(١) حميد بن زريق الفتح المبين في سيرة البوسعيديين، مخطوط مجلد٢ بدون أرقام، آرامكو.

(٢) Lorimer, op. cit., vol.I. p. 1118.

(٣) Lorimer, ibid., vol. I. p.768.

(٤) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد٢، ص٢١٥.

(٥) عقود الجمان، ص١٥٧، نقلا عن عرض السعودية، مجلد١، ص٢١٦.

(٦) عقود الجمان، ص١٥٦، نقلا عن عرض السعودية، مجلد١، ص٢١٦.

فيها، فكلاهما عمل على نشر الأمن والطمأنينة بين الرعايا، وصالحا القبائل المتنازعة، وحببا عند الناس العمل الجدي، وتشددا في قمع أعمال السلب والنهب والفوضى وكانت هذه الاجراءات تتجاوب تماما مع رغبة الناس الذين «يحبون حياة آمنة» كي يعملوا بشكل عادي، وهذا ما وفره أحمد السديري وابنه تركي في المنطقة(١).

علاقة الدولة بالعثمانيين :-

أما عن علاقة الدولة السعودية بالجزء الغربي، فقد اعترف فيصل بن تركي بالسيادة الاسمية للعثمانيين، وطبق عليه نظام الالتزام العثماني، وهو أن يدفع للدولة مقدارا من المال دليلاً على الطاعة، ويتصرف في الداخل بكل حرية، وهذا نوع من الاستقلال الداخلي، ومع أن فيصل كان تابعا اسمياً لسيادة العثمانيين إلا أن ذلك لم يمنعه من مفاوضة المعتمد البريطاني بلي عندما زار الرياض عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ)(٢).

وظلت صلات الدولة السعودية مرتبطة مع الاشراف في مكة، يرسلون خراجاً عن طريقهم الى السلطان في استانبول عن طريق ولاية مصر. وتشير الوثائق الأجنبية أن شريف مكة محمد بن عون استقطع من الحكومة العثمانية ولاية نجد مقابل أن يدفع لها ٦٠,٠٠٠ تومان في السنة(٣). والشريف بدوره يأخذ جزية من نجد باسم الدولة العلية، ويبدو أن فيصل لم يدفع الخراج بشكل مستمر، بل كان الدفع يعتمد على ما يمكن تحصيله من الزكاة المفروضة على مناطق نجد والمناطق الشرقية، فإذا تأخرت أو انقطعت تأخر دفع فيصل للدولة أو انقطع عنها. هذا الى جانب حالة العلاقات السياسية بين الأشراف ونجد من جهة ونجد والعثمانيين من جهة أخرى، فاذا تأزمت العلاقة توقفت نجد عن إرسال الخراج المقرر وبالتالي تسوء العلاقة، وأخيراً لابد من

---

(١) عرض السعودية، مجلد١، ص٢١٦.

(٢) يذكر حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» ص٢٣٩، أن مفاوضات بلي مع فيصل كانت عام ١٨٦٢م والصحيح كانت عام ١٨٦٥م.

(٣) Lt. Col. S. Hennell, to The Government of Bombay, December 21, 1850 (Bahrein Archives, Book 166, part, 3, pp.257-258, Office No.490 of 1850, Cons. No. 129 of 1850), ARAMCO.

وقوع الاصطدام المسلح بين الطرفين. لذا يمكن القول إن دفع الخراج كان في حالة مد وجزر.

ساءت العلاقة بين الأشراف في مكة ونجد عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ)، وسبب ذلك يعود لمساندة أشراف مكة لإقليم القصيم وتشجيعه على الانفصال عن ولاية نجد. وكانت مكة تنمي روح الاستقلال في الاقليم على شرط أن تكون المنطقة تابعة للاشراف بعد أن تمنح الحكم الذاتي، وكانت القصيم تحاول جاهدة في سبيل الحصول على الاستقلال الذاتي والانفصال عن نجد، فقامت بثورات ذكرناها في الفصل الثالث من هذا البحث. وكانت مكة مركزاً يتجمع فيه الفارون من سلطة الرياض. فقد لجأ اليها خالد بن سعود بعد فشله امام ثورة ابن ثنيان، وكان زعيم منطقة القصيم عبدالعزيز آل محمد قد فر اليها بعد ثورته ضد الرياض. وتحت ضغط هذه العناصر الفارة من حكم الرياض قنع الشريف محمد بن عون بمهاجمة الرياض وعزل فيصل وتعيين خالد بن سعود على ولاية نجد. فقام بحملة احتلت القصيم بدون مقاومة نتيجة اشتداد موجة العداء فيها ضد الرياض. والتقت جيوشه بالسعوديين برئاسة فيصل وابنه عبدالله، لكن الأمر حل بشكل سلمي عندما مثل الشريف عبدالله بن لؤي ومثل فيصل أخوه عبدالله بن تركي ومحمد بن عبدالله بن جلاجل ومعهما عشرون رجلاً. واجتمع الممثلان في مكان يدعى الشمس على حدود المنطقة الغربية[١]، واتفق الطرفان على أن يدفع فيصل مبلغاً قدره ٢٠,٠٠٠ ريال الى شريف مكة كخراج سنوي للسلطان العثماني الذي استقطع نجدا للشريف[٢]، وأن تنسحب قوات الشريف من القصيم وتعود الى مكة[٣]. وكان لهذا الحادث وهذا الضغط أثر في قبول فيصل الصلح مع شيوخ البحرين، وذلك مقابل دفعهم له أتاوة (زكاة) سنوية تقدر بحوالي ٤٠٠٠

(١) يذكر ابن بشر في كتابه عنوان المجد، مجلد٢، ص١٢٢ وعنه أخذ الكثير أن ممثل فيصل في محادثات الشريف كان عبدالله بن تركي، بينما يذكر إبراهيم بن صالح بن عيسى في كتابه «تاريخ بعض الحوادث ص١٧٠ أن الذي مثل فيصل هو أخاه جلوي». والصحيح هو عبدالله ابن تركي.

(٢) Major S. Hennell, to The Government of Bombay, September 9, 1847, (Bahrein Archives, Book 154, p.469. Office No.387 of 1847, Cons. 92 of 1847), ARAMCO.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص١٢٢.

ريال(١). وخير دليل على تدخل الأشراف في أمر نجد ومناطقها، المرسوم الذي أصدره الشريف عبدالمطلب بن غالب خليفة محمد بن عون، والذي يعلن فيه لكل من عبدالعزيز آل محمد وناصر السحيمي شيخ القصيم عن توليه منصبه الجديد وهو شرافة مكة(٢).

ومما يثبت توسط الأشراف بين نجد والدولة تدخل الشريف محمد بن عون في مشكلة الخلاف بين فيصل بن تركي وسعيد بن تركي وسعيد بن طحنون صاحب أبو ظبي بشأن البريمي، فعندما اعتدى سعيد بن طحنون واحتل حصون البريمي من الوكيل السعودي محمد بن سيف العجاجي، أرسل الشريف بعد اتصال فيصل به واعلامه بما حدث، مبعوثا عنه يدعى الشريف علي الى بوشهر في الخليج ليجتمع مع المعتمد البريطاني ويعرج على أبو ظبي ليقنع ابن طحنون بالانسحاب من الحصون التي احتلها. وجاء في الرسالة التي حملها المبعوث للمعتمد ما يلي:-

«أريد أن أعلمكم بالنسبة لفيصل بن سعود، ولا يخفى عليكم بأن حصون البريمي ملك لفيصل، وأن آل بو سعيد وسعيد بن طحنون اعتدوا على الحصون وأخرجوه منها. وانه (فيصل) يدفع للسطان العثماني خراجاً سنوياً مقداره ١٧٠٠٠ ريال عن المنطقة. وأن فيصل ترك الأمر، وكتب إلي عن عداوة ابن طحنون وآل بو سعيد له، وأرجوكم ان لا تقفوا موقفا معاكسا له. ولا أريد أن أطول عليكم، فان الشريف علي المرسل من قبلي سوف يحضر عندك ومن فمه تسمع القصة»(٣)، ومر الشريف علي وهو في طريقه الى بوشهر بأبو ظبي وتفاوض مع سعيد بن طحنون، واقنعه ان يعيد القلاع الى سعد بن مطلق(٤). وبعد مدة قصيرة بعث فيصل برسالة إلى هنل يطلب منه كبح

(١) الوثيقة الإنجليزية نفسها المذكورة أعلاه.
(٢) أحمد السباعي، تاريخ مكة، ص٣٧٤.
(٣) ترجمة الوثيقة الإنجليزية رقم ٣٩٣ - جزء ١٠، القنصلية ١٤ مؤرخة في ٢ مارس ١٨٤٩م، رسالة من الشريف محمد بن عون إلى المعتمد البريطاني مؤرخة في ١١ ذي القعدة ١٢٦٤هـ «٩ اكتوبر ١٨٤٨م».
أنظر: Kelly, op. cit., p.71.
(٤) Kelly, ibid., p.73.

جماح سعيد بن طحنون واقناعه بالابتعاد عن اثارة المشكلات لنائبه في المستقبل[١].

وأما عن علاقة نجد بالخديوية فعلى ما يبدو كانت علاقة حسنة ولم تحدث من الأعمال ما عكر صفو هذه العلاقات. لأن الخديوية في مصر وقتذاك كانت تتبع الدولة العثمانية ولو تبعية اسمية فقط. وعن طريقها كانت تتم عمليات التبادل والمحادثات وارسال الجنود لقمع حركات التمرد في جزيرة العرب. ومما يؤكد صداقة نجد بالقاهرة ما جاء في رسالة من الخديوي اسماعيل باشا الى فيصل بن تركي رئيس ولايات نجد عبر فيها عن استمرار المودة والصداقة بين الدولتين، وأن تدوم المودة بينهما[٢]. وكانت هذه الرسالة ردا على رسالة بعثها أمير نجد، فيصل إلى الخديوية عام ١٨٦٢م (في ١٢ ذي الحجة عام ١٢٧٩هـ) تبين ثبات فيصل على صداقته ومودته للخديوية، كما وتبودلت الهدايا بين نجد والقاهرة[٣]. ومع أن الهدايا المتبادلة لم تكن دائماً دليلاً كافياً على حسن العلاقة، إلا أن الهدايا المتبادلة بين الطرفين كانت تعبر عن واقع الصداقة بينهما.

وقد استعانت الخديوية والدولة العثمانية بالأمير فيصل ضد ثورة عسير عام ١٨٦٣ (١٢٧٠هـ)، وأرسل الخديوي الى فيصل كتابا ذكر فيه «أنه لا يخفى على حضرتكم ما حل بجهة اليمن من تمرد بعض الأشقياء.. وأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، وتلك الجهة وان لم تكن تحت حكومة هذا الطرف (يعني الخديوية) لكن بالنظر لوصلة الارتباط بالدولة العلية يجب الاجتهاد من كل طرف بقدر ما يمكن في تأديب من تعدى... والمهم الضروري سيرسل من هذا الطرف مأمور مخصوص وعساكر تقمع هذه الفتنة.. ومن القديم مؤكد ومثبوت انتساب حضرتكم لمحبة الجهة المصرية والقيام بقضاء ما يلزم لها من الأشغال.. وغاية المأمول أن ما يلزم إلى العساكر

(١) Kelly, ibid., p.73.

(٢) دفتر ١٩١١ ـ أوامر كريمة، صورة الأمر الكريم رقم ٦ بتاريخ ٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١ ص٣٢ من الخديوي إسماعيل باشا إلى فيصل أمير نجد، عابدين.

(٣) دفتر رقم ١٩١٠، أوامر عربي، صورة الأمر الكريم رقم٤، ص٢٩ بتاريخ ٧ جمادى أول ١٢٨٠هـ من الخديوي إسماعيل إلى الشيخ فيصل بن تركي.

المرسلة من هذا الطرف من المساعدات من جهة جنابكم سواء كان في تسهيل أمورهم أو قضاء لوازمهم يشير اجراؤه بوقته وما يبرز من هممكم في هذا المقصد المستحسن . . »(١) ويبدو أن فيصل لم يقدم أي مساعدات تذكر لأنه كان على علاقة طيبة مع قبائل عسير ومع زعماء المنطقة من آل عائض، حتى أنه في احيان كثيرة كان حكام عسير يرسلون الى حكام نجد بعض غنائمهم دليلاً على الولاء والطاعة الممتدة عليهم منذ زمن الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود(٢).

وكانت الخديوية تأتمر بأمر السلطان العثماني بشأن توجيه قوات عسكرية لاخماد الثورات في جزيرة العرب. واليك نص الوثيقة التاريخية الموجهة من السلطان عبدالعزيز الى جناب الخديوي اسماعيل باشا بشأن المسألة العسيرية في الجزيرة العربية.

«إن الإقدام والمساعي المعروفة منكم، لبقاء توجيهنا اليكم، واستمرار حسن ظننا القديم فيكم، إنما هو لحميتكم واستقامتكم الذاتية التي انتم متصفون بها، ومجبولون عليها، وذلك هو المستحسن لدينا دائما. وهذه المرة قد أكد اعتمادنا عليكم ووثوقنا بكم بزيادة ما وقع منكم من المهمة والغيرة بخصوص اندفاع مسألة عشيرة العسير المهمة، من دون حرب. جعلنا جناب الحق في سائر الأحوال، مظهرا لتوفيقاته الالهية آمين(٣).

وقد لبى الخديوي ما طلبه السلطان إلا أن الأمور حلت بشكل سلمي مع

(١) دفتر رقم ١٩٠٨، أوامر عربي ص٩٥، صورة الأمر الكريم رقم ٤٢، بتاريخ ٢٥ ذي الحجة سنة ١٢٨٠هـ، من الخديوي إسماعيل إلى فيصل بن تركي، دار الوثائق القومية بعابدين.

(٢) محمد بن أحمد بن عيسى العقيلي، من تاريخ المخلاف السليماني، القسم الثاني من الجزء الأول ص٥٨٠.

- إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث، ص٦.

(٣) خط همايوني، منتخبات الجوائب، ج٥ ص٧٨ مؤرخة في سنة ١٢٨٢هـ من كتاب، الياس الأيوبي، تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا، مجلد٢، ص٢٣٦.

محمد بن آل عائض أمير منطقة عسير أو ما يلقب بقائمقام سنجق دار العزيزية اليمانية، على أن يتخلى عن معارضته وفكرة انفصاله عن الدولة العلية مقابل منحه رتبة امير امراء[1].

(١) وثيقة بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٢هـ «بدون رقم» ومقيدة بسجل رقم ٢٢، عابدين، ص٩٣ بند متفرقات من خديوي مصر إسماعيل باشا إلى محمد بن عائض أمير عسير.

الفصل الخامس

عهد الفتن والفوضى في الدولة
١٨٦٥ ـ ١٨٩١ م
١٢٨٢ ـ ١٣٠٩هـ

محتوياته

- الحرب الأهلية بين أبناء فيصل.
- موقف العثمانيين من الحرب الأهلية.
- موقف آل رشيد من النزاع السعودي.
- نتائج الحرب الأهلية.
- ضعف الدولة وسقوطها.

الفصل الخامس

عهد الفتن والفوضى في الدولة
١٨٦٥ - ١٨٩١ م
١٢٨٢ - ١٣٠٩ هـ

تمهيـد :

ترك الامام فيصل من الأولاد الذكور أربعة، وهم عبدالله ومحمد وسعود وعبدالرحمن، وطبقاً للقاعدة المتبعة في وراثة الحكم في الدولة السعودية بشكل عام، بويع الابن الأكبر عبدالله بالإمامة[1]، وبموت فيصل فقدت البلاد أكبر حاكم من حكام الدولة السعودية الثانية. وكان لموته «أعظم الأثر في تعجيل عهد الفتن والمنازعات»[2] في الدولة. وكانت هذه سبباً في تمزيق البيت السعودي الحاكم ثم تمزيق وحدة البلاد التابعة له، وبالتالي سيطر بيت آل رشيد على نجد والأتراك على الاحساء وخرج آخر أئمة آل سعود من الرياض ليعيش فترة طويلة لاجئاً في الكويت.

الحرب الأهلية بين أبناء فيصل:

لم تكن الفتنة وليدة موت فيصل بل هي ممتدة بجذورها إلى فترة حكمه، مما يدل على هذا ما نفس به سعود عن حسده لأخيه زمن حكم أبيه، وما هذا الحسد إلا نتيجة لصعود عبدالله سلم الشهرة بين رجال الحكم في البلاد وبين الرؤساء المحليين لكثرة عوامل الاحتكاك بهم فكانت له قاعدة شعبية تكفل له التأييد والدعم ضد الهزات.

---

(١) انظر رسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتاب الدرر السنية في الأجوبة النجدية، الجزء السابع، ص٢٤٢.
- ابراهيم بن صالح بن عيسى، عقد الدرر، ص ٤١، ٤٣.
- يذكر حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب في القرن العشرين» ص ٢٤ إن وفاة فيصل كانت عام ١٢٨٢هـ (١٨٦٦م) والحقيقة كان عام ١٨٦٥م وليس كما ذكر وهذا ما أيدته كل المصادر التاريخية.

(٢) Philby, Saudi Arabia, p. 217

عرف فيصل ما يجول بخاطر إبنه سعود فولاه إمارة الخرج والأفلاج من مناطق جنوب العارض[١]. ومع هذا ما كاد فيصل يطبق أجفانه حتى رفع راية الثورة والانتفاض، فكان ذلك بدء الحرب الأهلية التي استمرت نحو ٢٥ سنة، فحرمت نجداً من الاستقرار والقتها في لجة الفوضى وأضعفت هيبة الدولة وسلطانها، فتألب عليها الأمراء وتسلطِ عليها آل رشيد في حايل ووضعوا يدهم عليها في ظروف دقيقة وصعبة[٢].

وقبل البحث في تطور الفتنة كان علينا أن نحلل أسباب الخلاف القائم بين الأخوة لنتمكن من رسم صورة واقعية للأحلاف القبيلة التي يفسرها واقع الحياة البدوية، ولتعطينا صورة صادقة عن حركات الاتصال والتأييد التي تتم بين الأطراف المعنية في النزاع. والجدير بالذكر أن أسباب الفتنة كثيرة ومتنوعة لأن الفتنة لم تكن بين الأخوين سعود وعبدالله بل تعدتها فدخلتها عناصر أخرى جديدة، فزادت بذلك الأسباب وطالت معها فترة الفتنة.

أولاً : كانت نتيجة لطمع سعود في تسلم الإمامة، إذ رفض منذ اللحظة الأولى التي استلم فيها أخوه السلطة أن يبايعه، بل زاد على ذلك ولجأ الى قبائل عسير واتصل برؤسائها من آل عائض ليساعدوه ضد أخيه[٣].

ثانياً: مؤازرة بعض القبائل لسعود، كان ذلك تشجيعاً للفتنة، فأيدت قبائل العجمان سعوداً وانضم اليهم بعض قبائل بدو الدواسر وبني مرة[٤].

(١) ابن بشر، عنوان المجد، مجلد ٢، ص ١٢٤.
(٢) انظر رسالة حمد بن عتيق إلى سعود بن فيصل في كتاب الدرر السنية، الجزء السابع، ص ٢٥٨، ٢٦٢.
(٣) أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص ٩٨.
- انظر كذلك رسالة الشيخ عبدالرحمن بن حسن في كتاب الدرر السنية، الجزء السابع ص ٢٤٢.
(٤) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٤٤.

ثالثاً : تشجيع آل رشيد في حايل وشيوخ البحرين وإمام عمان وبالتالي الدولة العثمانية للفتنة، لأن جميعهم يتوخى فائدة من وراء استمرار مثل هذه الحرب، فآل رشيد استغلوا الفتنة وبدأوا يفكرون في السيطرة على القصيم وباقي أجزاء نجد، وأراد شيوخ البحرين التخلص من دفع الضريبة، وأراد حكام عمان تثبيت سلطتهم في منطقة البريمي، وأما الدولة العثمانية فكانت تطمع في استعادة نفوذها في المناطق الشرقية من جزيرة العرب.

رابعاً : طمع بعض الزعماء المحليين في استغلال الانقسام كأداة للانفصال عن الرياض فشجعت معظم القبائل الكبيرة الفتنة، ومن هذه القبائل قحطان والعجمان ومطير وعتيبة وعنزة في القصيم وبنو مرة وبنو خالد[١].

خامساً : يبدو أن عبدالله بن فيصل كان متعصباً في شئون الدين بعكس أخيه سعود الذي كان يميل الى الاعتدال والتسامح[٢]. ولكن المدقق لهذه الفترة التاريخية يمكنه اعتبار هذا سبباً ثانوياً لأن الانقسام وإن كان في الظاهر دينياً، إلا أنه كان في الباطن سياسياً.

سادساً : تمركز قوة سعود وأبنائه في الخرج جنوب الرياض، فكانت المنطقة عاملاً قوياً من عوامل تشجيع الفتنة واستمرارها لكثرة ما منحت سعود من إمكانيات وتأييد، كانت سببا في تحريض القبائل ضد عبدالله[٣].

سابعاً : طمع أمراء القصيم في الاستقلال وبخاصة أن عبدالله بدأ يناصر آل عليان ضد آل مهنا حكام القصيم وقتذاك. وكان على عبدالله أن لا يتحزب لأي فئة وبخاصة أثناء موقفه الضعيف[٤]. أضف إلى ذلك أن عبدالله أسند

(١) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ٧.
(٢) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٤٠ ومحمد أنيس والسيد حراز، الشرق العربي، ص ١٤٩.
(٣) ، (٤) من اعترافات الملك عبدالعزيز الى أمين الريحاني الذي رافقه طويلاً. انظر الريحاني، نجد وملحقاته، ص ١٠١.

الإدارة في المقاطعات إلى ولاة قساة فأجمع جميع أخوته وأبناء عمه على خلعه[١].

ثامناً : ومن عوامل الفتنة وجود خلاف بين سلالة تركي بن عبدالله بن محمد ابن سعود الذين أحيوا الحكم السعودي بعد سقوط الدرعية وسلالة أولاد عمومتهم سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود، فشجع الفرع الأخير الفتنة وزاد في اذكائها طمعاً في انسلاخ الحكم عن الفرع الأول علهم يتمكنوا من السيطرة عليه[٢].

تاسعًا : تشجيع بعض القبائل البدوية للفتنة من أجل مكاسب فردية وهي الإفادة من الحرب والفتنة للقيام بعمليات السلب والنهب.

بدأت ثورة سعود عندما اتجه الى عسير في الجنوب الغربي من جزيرة العرب عام ١٨٦٦م (١٢٨٣هـ)، والتجأ عند آل عائض وطلب العون من محمد بن عائض بن مرعي ليساعده مادياً وعسكرياً ضد أخيه. إلا أن عبدالله كتب الى ابن عائض بعدم مساعدة أخيه لأن ذلك يعكر صفو الصداقة، وأعلمه أن ثورة أخيه هذه لا لسبب إلا أن «مراده قطيعة الرحم والشقاق». وكتب رسالة لأخيه تودد له فيها علة يقنعه بالعدل عن رأيه في الثورة بعد أن وعده بتحقيق مطالبه الأخرى[٣]. وهل يريد سعود غير الإمامة؟. ومع هذا فقد فشل سعود من مساعدة آل عائض لعلاقتهم الطيبة مع الرياض[٤].

---

(١) مجلة لغة العرب، تشرين الثاني ١٩١٣م، الجزء السادس من السنة السادسة تحت عنوان أمراء آل سعود في جزيرة العرب، ص ٢٩٦، ٢٩٧.

(٢) أمين سعيد، المرجع السابق، مجلد ١، ص ٧٠

(٣) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٤٤.
- محمود شكري الألوسي، تاريخ نجد، ص ١٠١.

(٤) انظر رسالة الشيخ حمد بن عتيق إلى سعود بن فيصل في كتاب «الدرر السنية» المجلد السابع، ص ٢٥٨، ٢٦٢.

وقبل الخوض في تطور الفتنة يتبادر إلى الذهن سؤال، هل الحرب القائمة بين الأخوة حرب فردية بطلاها عبدالله وسعود وأخواهما محمد وعبدالرحمن أم هي حرب قبلية؟ وإن كانت حرباً قبلية فما غاية القبائل منها؟

والواقع لم تكن حرباً من أجل فردين متنازعين، بل كانت حرب قبائل تجمعت لديها أسباب الحرب وعادت إلى الوجود العداوات القديمة التي كانت بين القبائل بعضها وبعض من جهة والقبائل وآل سعود من جهة أخرى لأنها تعيد إلى الأذهان الحروب الطويلة التي قادها آل سعود ضد القبائل المعارضة لدعوة التوحيد. وظلت هذه العداوات خامدة حتى جاء من أيقظها وهو الخلاف الأخوي الذي نحن بصدده. ولم تدخل الكتل البدوية في الحرب إلا لغاية في نفسها، فبنو خالد يريدون عودة سلطتهم القديمة في مناطق الشرق. والدواسر والعجمان وبنو مرة يحاولون الاستقلال والتمتع به وبأعمال الغزو. ثم دخلت العائلات النجدية القديمة تريد استعادة مكانتها الأولى، والأشراف يريدون السيطرة على القصيم وباقي نجد، وآل رشيد يحلمون في توسيع رقعة إمارتهم خارج نطاق الجبل، والأتراك يريدون قمع الحركات الانفصالية في الجزيرة، وبعض الجماعات تريد الحرب للإفادة من السلب والنهب والاعتداء على البلدان والقرى والمدن.

ولنعد للثائر سعود الذي غادر عسير واتجه إلى أبها في الجنوب على حدود اليمن وتجول في المنطقة فزار نجران، وهناك جمع قوة من بدو نجران وأبها وآل مرة بزعامة رئيسهم فيصل المرضف ومن بدو آل شامر برئاسة الشيخ علي بن سريعة. وايدته كذلك قبائل منطقة السليل في جنوب نجد بزعامة شيخها مبارك بن روية، وساعده أمير نجران بالمال والعتاد ورافقه ولدان من أولاده، هذا الى جانب عدد كبير من بدو الدواسر، والتقى بحشود جيشه بقوات أخيه عبدالله التي كانت بقيادة أخيه محمد بن فيصل في مكان يدعى المعتلا[١]، انهزمت فيه قوات سعود بن فيصل وقتل زعيم قبائل شامر علي بن سريعة وإبنا أمير نجران وجرح سعود بعدة جروح حتى أن إحدى يديه تشوهت

(١) انظر رسالة الشيخ حمد بن عتيق إلى سعود بن فيصل في كتاب «الدرر السنية»، المجلد السابع، ص ٢٥٨، ٢٦٢.

وفر مع من بقى من عربانه إلى الأحساء، ثم إلى عمان. وقتل من قوات محمد أمير بلدة روضة سدير، عبدالله بن ماضي وأمير بلدة حريملا، عبدالله حمد مبارك[١].

ومن نتائج هذه الوقعة ما يلي:-

أولاً : فر سعود وجماعة من عربان آل مرة الى المنطقة الشرقية ليقيم في الصحراء حتى تندمل جراحه.

ثانياً : بعد أن شفي سعود من اصاباته توجه الى البريمي في ضيافة ايمرها تركي ابن أحمد السديري الذي قتل فيها بعد في الشارقة وهو يحاول جمع قوة عسكرية ليساعد سالم بن ثويني الذي خلع عن عرش مسقط ضد عزان ابن قيس الذي انتزع الحكم من سالم[٢].

ثالثاً : بدأ سعود يخطط من أجل فصل المنطقة الشرقية عن أخيه لكي تفقد الرياض جزءاً حيوياً ومنفذاً هاماً على الخليج، معتمداً هناك على مساعدة المعتمد البريطاني في الخليج[٣]، وعلى سوء العلاقات بين مسقط والرياض، وعلى الخضوع القسري لآل خليفة ودفعهم الزكاة بالقوة لنجد، وعلى العون الذي سيقدمه بنو خالد اخواله الحانقين على حكم عبدالله، وعلى قبائل العجمان وآل مرة الذين يفضلون الحروب طمعاً في الاسلاب. وهكذا بذل سعود قصارى جهده لتكوين حلف من عمان والبحرين والعجمان وآل مرة ضد أخيه.

رابعاً : حاول سعود أن يضرب مراكز المقاومة في شبه جزيرة قطر المؤيدة لعبدالله بن فيصل، وكذلك الاحساء القلعة السعودية في منطقة الشرق والقطيف التي يرى فيها مؤيدين له.

---

(١) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٤٤.

(٢) Philby, op. cit., p. 219.

(٣) هذا ما توضحه رسالة عبدالله بن فيصل الى الخديوي، محفظة رقم ١٩، بحر تركي، وثيقة رقم ٢ بدون تاريخ، باللغة العربية، دار الوثائق القومية بعابدين.

وهكذا خطط سعود بعد المعركة التي انكسر فيها. ويبقى علينا أن نعرض نتائج المعركة بالنسبة للامام عبدالله، فكانت نتائجها هامة وكبيرة منها:

أولاً: استطاع عبدالله أن يكشف عن أعدائه نتيجة التحالفات التي دارت في في المنطقة فصمم على تأديبها.

ثانياً: عزل عبدالله بن فيصل واليه محمد السديري عن إمارة الأحساء، وعين خلفاً له ناصر بن جبر الخالدي بعد أن اتهم الأول بالضعف، حيث أنه لم يستطع كبح جماح قبائل العجمان المؤيدة لسعود. كما أرسل حملة تأديبية بقيادة عمه عبدالله بن تركي ضد العجمان وآل مرة في الشرق استطاعت أن تقبض على عدد منهم فقتلتهم جميعاً واجرت أعمالاً انتقامية في المنطقة كهدم منازل بعض اللامؤيدين[1].

ثالثاً: أرسل عبدالله حملات تأديبية ضد بدو الجنوب، في الدواسر بخاصة، ليعاقب العناصر التي أيدت أخاه وساعدته. وأقام بجيشه في الجنوب حوالي شهرين متواصلين ليتمكن من تثبيت دعائم سلطانه في المنطقة، عله يتمكن من القضاء على روح الثورة القائمة هناك[2].

رابعاً: ظلت أسباب التوتر قائمة بين الطرفين لأن عبدالله بن فيصل أخذ يعد العدة للقضاء على حلف أخيه سعود. الذي جمعه من إمارات الشرق وبدوها.

كان على عبدالله أن يتخذ موقفاً حازماً في منطقة الشرق، خوفاً من أن تفلت المنطقة جميعها من يده وتصبح في قبضة أخيه سعود. لذا جرد حملة عسكرية قوامها البدو والحضر من اتباعه وسار ومعه أخوه عبدالرحمن الصغير الى مكان يدعى دعيلج قريباً من الأحساء. ومنها ظل يراقب تطورات الموقف وما يستدعيه. وكان كل همه أن يراقب

(١) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) Philby, op. cit., p. 220

تحشدات قوات أخيه عله ينقض عليها. وظل في المنطقة مدة أربعة أشهر لم يقم فيها بأي هجوم على عدوه إلا ما قامت به قواته من ضرب تجمعات قبائل الصهبة، احدى فروع قبائل مطير المقيمة في منطقة الوفراء القريبة من الكويت. وقبل عودته الى عاصمته عزز حامية قطر فأرسل لها سرية من جنده برئاسة مساعد الظفيري وأرسل سرية أخرى إلى الأحساء بقيادة فهد بن دغيشر، وبعدها عدا بقواته إلى الرياض في أواخر سنة ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ)[١].

استغل سعود عودة قوات أخيه فانتقل من البريمي إلى البحرين التي ساعده شيخها بقوات ناوشت الحامية النجدية في قطر عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، ثم عزز قوته بعد أن ساعدته قبائل بني خالد والعجمان التي عقد معهما حلفاً بعد أن استمال زعيم العجمان راكان بن حثلين، ويبدو أن سعود مناه بحكم المنطقة الشرقية، وهذا يتوافق مع اهداف رؤساء العجمان وبني خالد الذين كانوا يحاولون استعادة مركزهم القديم، كما تحالف معهم شيخ البحرين الذي كان يحلم باعادة امتيازاته في القطيف وسيهات، ويتخلص من دفع الزكاة للرياض.

توجهت قوات سعود المتحالفة إلى الأحساء (الهفوف)[٢]، فخرجت حامية المدينة بقيادة أمير الإقليم ناصر بن جبر الخالدي المؤيد لعبدالله بن سعود لملاقاتها، فالتقى الطرفان في الوجاج، ودارت الحرب بينهما كان النصر فيها حليفا لقوات سعود بعد أن خان رؤساء المدينة أميرها الخالدي[٣]. وصلت حامية الاحساء الى داخل المدينة

---

(١) إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٧٩.

(٢) الهفوف تسمية قديمة للبلدة التي كانت قديماً قصبة هجر، أما كلمة الأحساء فهي تسمية جديدة للبلدة، وتعود هذه التسمية الى ما ورثته الطبيعة للبلدة من كثرة المياه، ويقول الشيخ علي بن حبيب التاروتي.

سمعاً مهفهفة الهفهوف من هجر ... أنغمة الصوت ذا، أم رنة الوتر

(٣) يذكر حافظ وهبة في كتابه، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ٢٤١، أن حاكم الأحساء آنذاك كان أحمد السديري، والحقيقة أن السديري كان قد توفى سنة ١٨٦٠م (١٢٧٧هـ) انظر: إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص ٣٢.

وتحصنت فيها، وظلت تقاوم حصار قوات سعود للمدينة فترة أربعين يوماً، مما أضطر عبدالله بن فيصل أن يرسل قوات من الرياض لمساعدة حامية الاحساء. إلا أن هذه النجدات اشتبكت مع قوات سعود في بئر جودة في ١ ديسمبر ١٨٧٠م (رمضان ١٢٨٧هـ)، كان النصر في المعركة حليف قوات سعود[1].

ونتج عن وقعة بئر جودة ما يلي:

أولاً : أسر قائد قوات عبدالله بن فيصل وكان وقتها محمد بن فيصل الذي يعتبر الساعد الأيمن لعبدالله، وسجن هذا في القطيف تحت رقابة أخيه سعود.

ثانياً : قتل في المعركة ٥٠٠ جندي من الفريقين، هذا ما أدى الى امتعاض الأهالي في بلاد نجد وفي المناطق الشرقية، وبخاصة ان هذه الحادثة كانت في الايام القريبة من عيد الفطر.

ثالثاً : استسلمت الأحساء بدون عناء، وأيد رؤساء البلدة الأمير سعود الذي أصبح سيد المنطقة الشرقية بلا منازع.

رابعاً : بانفصال الأحساء والمنطقة الشرقية، حرمت الرياض من طرق التموين الشرقية، لأنها فقدت المنطقة الحيوية من حيث الاستراتيجية التجارية والزراعية.

خامساً : تزايدت قوة العجمان وآل مرة وبني خالد، وبدأ الجميع يتحسس طريقه لإعادة مجده.

(١) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٥٥، ٥٦.
ـ انظر رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»، الجزء الثالث، ص ٧٠.

سادساً : باتت الطريق مفتوحة الى الرياض، لأن قوات عبدالله تمزقت وحدتها وفقدت معنويتها، وضاع الكثير منها في الصحراء.

سابعاً : بدأ التدخل الفعلي في أمور نجد الداخلية من قبل العثمانيين في بغداد وبدأ تدخل آل رشيد اصحاب حايل التابعين إسمياً للرياض. وكان كلاهما يطمع في توسيع نفوذه.

ثامناً : تعتبر معركة بئر جودة بداية النهاية للدولة السعودية الثانية التي بدأت منذ هذه المعركة في التقلص والضعف حتى قضي عليها عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ).

تاسعاً : توقع عبدالله بن فيصل من أخيه هجوماً صاعقاً على العاصمة لذا جمع أمواله وعياله وغادر الرياض إلى حايل يطلب العون من اصدقائه آل رشيد، وبخاصة أنه كان متزوجاً من ابنة عبدالله بن رشيد المؤسس الأول لأسرة آل رشيد الحاكمة في حايل. كما قرر الاتصال بوالي بغداد عله يساعده في كبح جماح أخيه سعود[١].

عاشراً : لم يغامر سعود ولم يتوجه لأخذ الرياض، بل ظل يثبت دعائم سلطته في الشرق، لذا عاد عبدالله الى الرياض بعد تشجيع من محمد بن هادي بن قرملة، زعيم قبيلة قحطان الذي حنق على سعود لأنه قابله ببرود عندما زاره في الاحساء، فاعتبر ذلك مهيناً لكرامته.

حادي عشر : عمت نجد مجاعة كبيرة، نتيجة لرداءة الموسم، ونتيجة لضعف الاقتصاديات ومرافق الحياة الأخرى لانشغال الناس في القتال. وقيل إن الناس أكلوا الجيف والحمير. واستمر هذا القحط حتى عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ)[٢].

---

(١) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٥٦.

(٢) إبراهيم بن عيسى، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ١٨١، ١٨٢.

زحف سعود من الأحساء إلى الرياض عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ) ففر منها عبدالله والتجأ مرة ثانية عند قبائل قحطان في الجنوب[١]، وكان قد أرسل أمواله ومدافعه وأسلحته مع سرية عسكرية بقيادة حطاب بن مقبل العطيفة الى الجنوب لتكون في مأمن من السلب، غير أن سعودا التقى بها في الطريق فقتل رئيسها وعددا من جماعته واستولى على ما معهم. وبعد ذلك تقدم سعود الى الرياض ودخلها بدون قتال، فأعمل فيها النهب والسلب جزاء لموقفها العدائي منه. وأصبح سعود الحاكم الفعلي في نجد بدلاً من أخيه عبدالله، وجاءه زعماء البلاد يعلنون ولاءهم التقليدي كعادتهم لكل من دخل الرياض[٢].

وهكذا انتهت الفترة الأولى من حكم عبدالله بن فيصل لنجد وتوابعها، وبدأت فترة حكم أخيه سعود الذي استطاع أخذ الحكم بالقوة. وهنا تظهر الأخطار المحيطة بالدولة السعودية، وتبدأ التدخلات الخارجية في شئون الأسرة السعودية التي زال حكمها الثاني بعد حوالي عشرين سنة من حادثة بئر جودة. ومع أن عبدالله بن فيصل حاول تجميع بعض مؤيديه في مكان يدعى البرة ليقاوم أخاه سعوداً، إلا أنه هزم هناك مرة أخرى، وبعدها لم يستطع الاقامة في منطقة الرياض، وبدأ يبحث عن اعوان، فتوجه أولاً الى زامل السليم من آل سليم وكان حاكماً على عنيزة، فرفض هذا مساعدته خوفاً من سعود، فاضطر عبدالله أن يرحل من عنيزة، فتوجه الى حايل عند حاكمها وصديقه محمد بن رشيد، إلا أنه لم يجد منه صدرا رحباً، إذ أن هذا بدأ يطمع في ضم مناطق القصيم ويعد لتوسيع رقعة بلاده بعد التحالف مع العثمانيين. فرحل عبدالله الى سلطان الدويش رئيس مطير وعساف أبو ثنين رئيس سبيع فقبلاً لجوءه عندهم لانهما يحنقان على حاكم الرياض الجديد، ويعملان كل ما في وسعهما لاقصائه عن الرياض خوفاً من نفوذه[٣].

(١) كانت قبيلة قحطان وقبيلة عتيبة تقدمان مساعدات لعبدالله ضد سعود، انظر:
Lorimer, Gazeetter of persian Gulf, vol. 2, p. 183.

(٢) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص ٥٨.
ـ انظر كذلك رسالة للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في كتاب مجموعة الرسائل، الجزء الثالث، ص ٧٠.

(٣) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

حاول عبدالله أن يبذل قصارى جهده لإضعاف قوة أخيه سعود، فأوفد رسولاً إلى العراق اسمه عبدالعزيز أبا بطين ومعه ثلاثة رسائل: الأولى الى مدحت باشا والي بغداد، والثانية إلى خليل بك والي البصرة والثالثة الى السيد محمد الرفاعي نقيب أشراف البصرة. وكان محور هذه الرسائل يدور حول الشكوى من أخيه ويطلب من الحكومة العثمانية مساعدته ضد هذا الثائر(٣).

وهكذا نلاحظ أن الصراع الداخلي في نجد تخطى حدودها إلى البحرين وعمان والعراق، وبذاغدا نزاعاً عاماً أكثر من كونه خاصاً، والتقت فيه عدة قوى متنازعة.

موقف العثمانيين من الحرب الأهلية:

لم تقف الدولة العثمانية من النزاع القائم موقف المتفرج، بل كانت دوماً تتحين الفرص من أجل تثبيت سلطتها في الخليج ونجد والأطراف الأخرى من جزيرة العرب وبخاصة بعد قيام الحركة الاصلاحية النجدية في نجد والزيدية في اليمن. وفي زمن الإمام السابق فيصل بن تركي اكتفت الدولة العلية بتبعيته الاسمية التي عبرعنها بدفعه أحياناً بعض الأموال للأشراف نواب الدولة في الجزيرة، حتى أن بريطانيا كانت لا تنظر الى هذه التبعية الاسمية، وكانت دائماً تتعامل مباشرة مع الدولة السعودية، واصرت على أن حكم السعوديين متتال وذو مظهر استقلالي تام، بالرغم مما كان يدفعه السعوديون أحياناً من اتاوات(١).

ويبدو أن سياسة السلطان عبدالعزيز (١٨٦١ - ١٨٧٦م) كانت ترمي الى تركيز دعائم الحكم التركي في ولايات الدولة الشرقية. وهذا ما يفسره مضاعفة حاميات الدولة في كل من مكة والحجاز وتجريدها حملة لاخضاع اليمن. وكذلك تعيين مدحت

---

(١) Hayder, The Life of Midhat Pasha, pp. 56-59.
أمين سعيد، المرجع السابق، المجلد ١، ص ١٧٣.
— انظر: رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ إلى الشيخ حمد بن عتيق في كتاب «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» المجلد الثالث، ص ص ٢٧٣-٢٧٤.
(٢) Aitchison, collection of Treaties, vol. X, pp. 16-18.

باشا الرجل الشديد والطموح حاكماً عاماً في العراق، واطلاق يده في بسط نفوذ الدولة بأي اتجاه يراه مناسباً(١). ومما ساعد الدولة على زيادة تفكيرها في احتلال وتثبيت سلطتها في منـاطق الجـزيرة افتتاح قناة السويس منذ عام ١٨٦٩م (١٢٨٨هـ)، فاصبح في مقدورها ارسال الحملات البحرية بجانب الحملات البرية. هذا الى جانب التنظيمات التي أعقبت حرب القرم كالتنظيمات العسكرية الحديثة(٢). بالاضافة إلى رغبة الدولة في وقف وتحديد النفوذ الانجليزي في مناطق الخليج.

وجـاء طلب عبدالله بن فيصل للنجدة من بغداد خير فرصة للدولة لتنفيذ ما كانت تخطط له، وعلى الرغم من معارضة بريطانيا وادعائها أن هذا يعكر صفو السلام في المنـطقة(٣)، إلا أن مدحت باشا جهز حملة من ٥٠٠٠ جندي بقيادة نافذ باشا، واستعـان بناصر السعدون رئيس المنتفق وعبدالله بن صباح حاكم الكويت، وببني خالد(٤)، حتى أن مدحت باشا أشرف بنفسه على الحملة، عندما جاء الى الكويت ليعرف مدى نجاح حملته(٥)، وقبل أن يأمر الحملة بالمسير استشار السلطان العثماني في الأمر بعد أن ارسل كتابا مفصلا شرح فيه حالة المنطقة وطلب الموافقة له على ارسال حملة الى الاحساء خوفاً من تدخل الانجليز، فكان الرد بالموافقة. عندها استغل حالة الفوضى الضاربة في نجد، وطلب عبدالله المساعدة من بغداد. فأعلن أن سعودا ثائر ضد الدولة، وأنه يتصل بالانجليز، وإذا انتصر على عبدالله فانه سيعمل حتما على ضم البلاد تحت نفوذ بريطانيا وحمايتها وبالتالي تتحكم بريطانيا في العراق. وادعى مدحت باشا أن سعودا اعتدى على أهالي العراق وقطع تجارتهم(٦).

ومهـد مدحت للحملة بأن أرسل جواسيسه إلى الأحساء ليقفوا على مدى قوة

---

(١) Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p. 118.

(٢) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، ص ١٧٤.

(٣) Lorimer op. cit., vol. 1, p. 243.

ـ محمد أنيس والسيد حراز، المرجع السابق، ص ١٥٠.

(٤) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص ٢٤٢.

(٥) أمين سعيد، المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٦) انظر: جمال زكريا، المرجع السابق، ص ١٨٠.

سعود، ووطد علاقاته مع شيخ الكويت عبدالله بن صباح، وعمل على قهر القبائل العربية الساكنة في حدود منطقة الأحساء[١].

عرفت بريطانيا وحكومة الهند نية مدحت وإعداده للحملة، واكد هذا قنصل بريطانيا في مصر في رسالة الى وزير الخارجية البريطانية في ٣٠ ديسمبر ١٨٧٠م ذكر فيها ان الخديوي اكد له ان الحكومة العثمانية تعد حملة للسيطرة على الخليج العربي. واستطلع أرجيل «Argyil» وزير الخارجية الأمر من سفيره في الآستانه. واما حكومة الهند فعرفت عن اعداد الحملة من تقرير بعث به الكولونيل هربرت «Herbert» القنصل البريطاني في بغداد[٢].

زودت الحملة بباخرتين هما: لبنان والاسكندرية بعض ناقلات شط العرب، وكانت الحملة من خمس كتائب مع بعض الفرسان وفرقة من المدفعية بقيادة نافذ باشا ورئيس اركانه البكباشي رجب بيك. وأبحرت الحملة من البصرة في مايو ١٨٧١م (ربيع الأول سنة ١٢٨٨هـ) ووصلت رأس تنورة - قرب الدمام اليوم - وفيها مصفاة وميناء لبترول السعودية وشركة ارامكو. وراقب مدحت الحملة عن كثب، فوصل الكويت على ظهر سفينة حربية تدعى الزحاف. وهناك أخذ عدداً من سفن الغوص الكويتية وعددها حوالي ٨٠ سفينة كي تساعد الحملة في نقل الأمتعة والعتاد. وقد ساعد الكويتيون الحملة فأرسلوا قوتين: الأولى بحرية بقيادة عبدالله بن صباح والثانية برية بقيادة مبارك أخي الشيخ عبدالله المذكور. وتمكنت الحملة من الوصول الى القطيف واحتلالها دون مقاومة تذكر[٣]، وبعدها تقدمت القوات إلى الاحساء وأحتلتها كذلك وأطلقت عليها اسم ولاية نجد، وربما يعني ذلك ترقباً في احتلال نجد لأنها الهدف الرئيس لمدحت باشا[٤]، وهذا يفسره ما جاء في منشور مدحت باشا الذي اذاعه

---

(١) Blunt, Pilgramage to Nejd, vol. 11, pp. 265-268.

(٢) انظر: جمال زكريا، المرجع السابق، ص ١٨٠.

(٣) سيف الدين شملان، تاريخ الكويت، ص ١٣٥.

- مجلة لغة العرب، الجزء الأول من السنة الثالثة، في رجب وشعبان ١٢٣١هـ «تموز ١٩١٣م»، ص٣٨.

(٤) Lorimer, op. cit., vol. 1, p. 243.

- انظر مقال مجلة العرب، المجلد الأول من السنة الثالثة، ص ٣٨، «نظرة في الأحساء».

على اهالي الأحساء في ١٨ رجب ١٢٨٨هـ[١].

وبعد أن استتب الوضع للعثمانيين في الأحساء وضحوا سياستهم الرامية الى احتلال الرياض من سعود. وصرح نافذ باشا أن غايته إقرار سيادة الدولة العثمانية على الأحساء، وأنه سيعمل على إعادة عبدالله بن سعود الى الحكم، برتبة قائمقام، وسوف تعين الدولة ولاة وقضاة في المقاطعات[٢]، وحددت الضرائب التي ستأخذها من رعاياها بالزكاة الشرعية، كما اجرت تنظيمات في القوة العسكرية فوضعت في الأحساء خمسة آلاف جندي نظامي مع بعض الخيالة، وأبقت بعض السفن الحربية راسية لقمع أي اضطراب في المنطقة[٣].

أشار قاسم بن ثاني على نافذ باشا أن يتقدم بقواته لاحتلال قطر، لأن هذا كان يخشى امتداد سلطة آل خليفة اعوان الانجليز، فكان لابد من أن يضع بلاده تحت حماية الترك بدلاً من ابتلاعها من آل خليفة، أو اللجوء الى حماية الانجليز. ومن الاحساء خرجت قوة عسكرية احتلت قطر واتخذت الدوحة مركزاً لها[٤]، وبهذا امتد النفوذ التركي في المنطقة وقضى على تكتلات سعود واحلافه في المنطقة الشرقية.

وقد ترتب على احتلال الاتراك للأحساء والقطيف وقطر عدة نتائج هامة. اذ أن مدحت باشا كان قد وعد عبدالله بتعيينه قائمقاما على نجد ولكنه حنث بوعده وأعلن في منشوره أن حكم آل سعود في نجد كان يعتمد على القوة والظلم ومعنى هذا انه يريد انهاء السلطة من يد آل سعود. وبدأ يوسع شقة الخلاف بين أبناء هذه الاسرة فأطلق سراح محمد بن فيصل من سجنه في القطيف[٥]، مما أثار موجة من الاستنكار ضد الترك

(١) انظر منشور مدحت باشا المؤرخ في ١٨ رجب ١٢٨٨هـ.
— انظر رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن في كتاب الدرر السنية، الجزء السابع ص ص ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) Longrigg, Four Centuries in Modern Iraq, p. 502.

(٣) منشور مدحت باشا، المؤرخ في ١٨ رجب ١٢٨٨هـ والمذكور سابقاً.

(٤) جريدة الزوراء، عدد ٢٠٨، ٨ شوال ١٢٨٨هـ.

(٥) أمين الريحاني. المرجع السابق، ص ٩٩.

ووعـودهم[١]، ونتيجة لهذا الاحتلال تشجع الاهالي في الرياض واجبروا سعو الرحيل عنها وعينوا أميراً عليهم عمه عبدالله بن تركي. ولم تكن هذه الثورة الا لما اذاعـه الـترك من بيانـات ضد آل سعـود بوخاصة مناداتهم بعدم صلاحية للحكم[٢]. ونتج كذلك ان بريطانيا غاظها أن ترى الترك في المنطقة فأرسلت لمدحت باشـا عن طريق المسئـول السياسي الـبريطاني في البحـرين عام ١ (١٢٨٨هـ) عله يتراجع عن توسعاته التي تعكر صفو السلام في المنطقة[٣].

وكان علينا أن نلقي نظرة سريعة على الحكم العثماني في الاحساء وذلك ت تقـويم لحملة مدحت باشا، فقد بدت علامات التذمر في المنطقة من حكم ا لكثرة الضرائب الباهظة التي فرضت على الشعب، مما جعلهم يفكرون في الثو حكم الترك وعودة الحكم السعودي[٤]، وهذا ما توضحه الليدي آن بلانت « Blunt » عندما تذكر أن منطقة الاحساء والساحل الممتد من قطر الى الكويت تض من حكم العثمانيين لكثرة الثورات القبلية التي أدت الى تدهور الناحية التجارية، الى عودة القرصنة نتيجة لضعف سيادة العثمانيين وحامياتهم في المنطقة[٥]، ويؤيد «Zwemer » ما ذكـرتـه الليدي بلانت عندما يذكر أن طرق القوافل كانت غ واعتداءات البدو على التجارة متكررة[٦]. هذا من وجهة نظر غربية أما بالنسبة لل العرب، فقد ذكر سليمان الدخيل في كتيبه المسمى «تحفة الألباء في تاريخ الاحـ ص ٢١٧ ما يؤيد وجهة النظر الغربية هذه، وكان لهذا الوضع الذي أشرنا اليه أ الحياة الاقتصادية برمتها وبالتالي انعكس هذا على الحياة الثقافية والتعليمة في ولو أن الحياة الثقافية كانت شيئاً لا يذكر وقتذاك.

وهكذا نرى أن الحكم التركي في المنطقة كان حكماً مهلهلاً، لا يعتمد ع

(١) أمين سعيد، المرجع السابق، ص ١٧٤.
(٢) Philby, op. cit., p. 222
(٣) Lorimer op. cit., vol. 1, p. 174.
(٤) عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد ١، ص ٢٤٦، ٢٤٧.
(٥) Blunt, op. cit., pp. 265-268.
(٦) Zwemer, Arabia, The Cradle of Islam, p. 217.

أكيدة من الدولة العثمانية لدعم نفوذها في المنطقة، وربما يعود ذلك لانشغالها فيما بعد بالحروب مع روسيا ولضعف حامياتها في المنطقة ولعدم حصولها على التأييد الشعبي الكافي فيها، إذ أن المجتمع الاحسائي كان ينقسم الى سنة وشيعة وكلهم يكرهون حكم الترك، وهناك البدو الذين لا يخضعون تماماً لأي سلطة مهما كان نوعها، بل كان همهم تأمين سلامة حياتهم المعيشية والقيام بعمليات الغزو والنهب للقرى والبلدان والمدن متى سمحت لهم الظروف بذلك.

وبعد أن ألقينا أضواء على حملة مدحت باشا واستيلائه على الأحساء والقطيف وقطر كان علينا أن نعود من جديد للعلاقة القائمة بين الأخوين السعوديين التي تجددت بعد احتلال العثمانيين للمناطق الشرقية من الدولة السعودية. اذ نتج عن هذا الاحتلال قيام ثورة في الرياض ضد حاكمها الجديد سعود أدت الى عزله عن الحكم وتعيين عمه عبدالله بن تركي بخاصة بعد أن عمت المجاعة في البلاد نتيجة لكثرة الحروب القائمة فيها. وتعتبر ثورة الرياض فرصة سانحة لعبدالله بن فيصل الذي كان آنذاك موجوداً في الاحساء تحت مراقبة الاتراك بعد انكساره في وقعة البرة وذهابه الى الترك معتقداً أنهم سيعملون على إعادته للتحكم. ولكن الأمور جاءت عكس ما كان يتوقع، فمع أنهم أكرموه واحتفوا به إلا أن ظاهرهم كان يخفي ما في باطنهم[١].

قرر عبدالله ترك الأحساء والاتجاه إلى الرياض بعد أن علم بالثورة فيها، وبعد أن أخبره ضابط تركي كان ذا علاقة به، بأن الترك يريدون نفيه الى بغداد وأنهم قرروا زيادة الحاميات التركية في المنطقة دليلاً على تركيز حكمهم فيها، وهذا ما يفسره وصول الامدادات العسكرية التركية عن طريق بندر العقير الى الأحساء، وقد لاحظ عبدالله بنفسه هذه الإمدادات. وهذا يتوافق تماماً مع سياسة مدحت باشا الرامية الى تدعيم النفوذ العثماني في الولايات الشرقية. لذا صمم عبدالله بن فيصل على مغادرة الأحساء ورافقه ابنه تركي وأخوه محمد واتجهوا الى الرياض، فقابلهم الأهالي بالترحيب[٢]،

---

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص ٥٩.

(٢) إبراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص ١٨٣.

— Philby, op. cit., p. 222 .

وتنازل له عمه عبدالله عن الحكم بعد أن حكم مدة شهرين فقط(١).

ولكن هل استقر حكم عبدالله بن فيصل في الرياض؟ لا لأن سعودا قد فر بعد ثورة الرياض إلى الدلم مركز الخرج. وهناك بدأ يكون الأعوان فجمع جيشاً من الخرج والأفلاج والدواسر، وقرر محاربة أخيه عبدالله الذي أرسل جيشاً بقيادة أخيه محمد بن فيصل للاستيلاء على الخرج مركز المقاومة الجديدة ليتمكن من القضاء على ثورة أخيه وتحدياته. لكن هذه القوات هزمت أمام قوات أخيه سعود، وأسر عبدالله بن تركي الذي كان يرافق الحملة وسجن حتى توفي. ولم تتوقف قوات سعود بل لاحقت فلول أعدائها فحطمتهم في وقعة الجزعة عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ)، وعلى أثر هذه الوقعة سقطت الرياض، مرة ثانية بيد الأمير سعود بعد أن فر عبدالله الى الكويت وأقام في الصبيحية عند قبائل قحطان المؤيدة له، وتقاطرت عليه الوفود النجدية لتقدم الطاعة له(٢).

كان على سعود أن يرجع اقليم الأحساء الذي فقدته الدولة السعودية نتيجة الخلافات، واليك ما فعله سعود من أجل ذلك.

منذ اللحظة الأولى التي تسلم فيها سعود حكم الرياض للمرة الأولى قرر أن يعمل على اعادة اقليم الاحساء لدولته إما عن طريق السلم وأما عن طريق القوة. واراد أن يدعم مطلبه هذا باظهار قوته ومدى القاعدة الشعبية التي تؤيده في نجد، فأرسل الى بلي المقيم البريطاني في الخليج العربي رسالة يذكر فيها انه الآن حاكم نجد ومسيطر على الوضع تماماً، وغرضه هو أن يحل السلام بين السكان بعد أن سيطر على ما كان في حوزة أخيه عبدالله الموالي للترك. وان علاقته مع الحضر والبدو طيبة، وأنه يؤيد بريطانيا في كونها مسئولة وحامية لمنطقة الساحل. وربما كان سعود قد عرض على بريطانيا أن تتوسط بينه وبين الترك، والا فانه سيضع نفسه تحت حماية بريطانيا(٣). لكن الانجليز

(١) عبدالكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ص٣٩٨.

(٢) انظر رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ في كتاب «مجموعة الرسائل»، ص٧١.
— حافظ وهبة، المرجع السابق، ص ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٣) Pelly to Secretary to The Government of India, 28th September, 1871, (India office Political and Secret. Dcpt. Letters from Persion Gulf, Vol. 18).
هذا نقلاً عن جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، ص ١٩٤.

رأوا أن لا يتورطوا بين الاتراك والسعوديين، لذا بدأ سعود يتدخل بمفرده فأرسل عدة انذارات للترك يدعوهم فيها للانسحاب من القطيف والمنطقة. ولم تلق انذاراته أي تغيير في موقف مدحت باشا بل بالعكس أخذ يساعد عبدالله بن سعهود نكاية فيه، وبدأ يراسل شيخ البحرين ويقنعه بأن يسمح للترك بأن يقيموا في البحرين قاعدة لاعمالهم العسكرية ضد سعود، لكن شيخ البحرين رفض ذلك بعد استشارة المقيم البريطاني خوفاً من أن تكون بلاده قاعدة لعمليات الترك العسكرية(١).

وفي أوائل عام ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ) عزل مدحت باشا عن ولاية العراقب وخلفه رؤوف باشا. وصادف هذا التعديل توافقاً جزئياً ولفترة قصيرة بين الأخوين سعود وعبدالله الذي يئس من جدوى مساعدة الأتراك. وفي ابريل من هذا العام وصل سعود الى القطيف وبرفقته أخواه عبدالله ومحمد وذلك من أجل إعداد موالين لهم في المنطقة من بدوها وحضرها علهم يتمكنوا بهذا الضغط من إجبار قوات الأتراك على الإنسحاب من المنطقة وتعود الأمور إلى سابق عهدها. وقد لاقى آل سعود ولاء من أنصارهم العجمان وآل مرة. واتفق كل من سعود وعبدالله أن يهاجما الأتراك كل من جهة علهما يوزعان جهد عدوهم الأقوى. فكان على عبدالله أن يتوجه لمهاجمة الأحساء، وأما سعود فيهاجم القطيف(٢).

ولم تكن حالة الحامية التركمية حسنة من حيث الإمكانات العسكرية وكان على قادتها في الأحساء والقطيف وقطر أن يطلبوا العون من الشخ مبارك آل صباح صديق الأتراك. فقابل سعود هذا الإجراء بإجراء تأديبي لبادية الكويت ليتمكن من إيقاف أي اتصال مددي للأتراك. ومع هذا فقد انهزمت القوات السعودية أمام قوات الأتراك بعد

---

(١) Pelly to Essau Ali, 29th Septemper, 1871, (India Office Politcal and Secret. Dept. Letters from the Persian Gulf, vol. 19)

نقلاً عن جمال زكريا، المرجع السابق، ص ١٩٥.

(٢) News Diary. 3rd April, 1872 by Sideny Smith (India Office Political and Secret. Dept. Letters from the Persian Gulf. vol, 20)

نقلاً عن جمال زكريا، ص ١٩٥.

أن انسحب البدو من جيش سعود وتركوه نتيجة فشله في توفير المؤن والإمدادات اللازمة للجيش(١).

ومع هذا فقد تكبد كل من الجيشين التركي والسعودي الخسائر بخاصة بعد أن فتكت بالجيش التركي الأمراض المعدية مما اضطرته للرحيل إلى البصرة(٢). وبناء على هذا أصبح كل من الأتراك والسعوديين على استعداد لقبول المفاوضات لأن قوة السعوديين في المنطقة الشرقية كانت قوة ضعيفة قوامها البدو والحضر الذين لا يعتمد عليهم كقوة نظامية مدربة. كما أن الخلافات القائمة بين الأسرة السعودية لا تسمح لسعود ولا لعبدالله بالاستمرار في محاربة الأتراك لأن كلا منهما يتربص بالآخر ويعمل على توريطه حتى يضعفه وبالتالي يتلخص منه. هذا إلى جانب اقتصاديات البلاد السعودية، التي كان لها أثر على ميزانية الحرب من جهة وعلى مدى التأييد الشعبي من جهة أخرى، بعد ما حدث في البلاد من مجاعات لا تساعد على استمرار الحرب، بالإضافة إلى يأس سعود من مساعدة الإنجليز وحمايتهم له. وأما عن العثمانيين فإن استراتيجيتهم كانت معقدة وضعيفة، لأنها تعتمد على الامدادات من البصرة أو الكويت، والأخيرة لم تكن مضمونة تمامًا. وهناك أعداء يتربصون بالترك وعلى رأسهم الإنجليز الذين يحاولون جاهدين لإثارة القلاقل ضدهم لإضعاف مركزهم الاستراتيجي في المنطقة إلى جانب العداء المكشوف مع البحرين المؤيدة من الإنجليز، زد على هذه النقمة الشعبية ضد الأتراك في المنطقة والتي كان يحسب لها حساب كبير. ولضعف الحامية العسكرية وقلة عددها، ولكثرة الأمراض المعدية التي أصابت الجيش، بالإضافة إلى أن الأتراك لم يفيدوا فائدة ملموسة من هذا الإقليم المحتل أكثر من كونه كلفهم مصروفات فادحة، حتى أنهم أوعزوا لناصر باشا السعدون متصرف البصرة عام

---

(١) News Dairy, 5th April, 1872, by Sidney Smith (India Office, Political and Secret Dept. Letters from the Persian Gulf, vol, 20)

نقلاً عن جمال زكريا، ص ١٩٦.

(٢) News Diary, 26th May, 1872 by Sidney Smith (India Office Political and Secret, Dept. Letters from the Persion Gulf, vo. 20)

نقلاً عن جمال زكريا، ص ١٩٦.

١٨٧٣م (١٢٩٠هـ) أن يسحب القوات التركية، فسحبها وأرسل بدلا منها قوات من الأكراد والقبائل العربية(١).

وبعد هذا التحليل للموقف كان على والي بغداد وعلى الأمراء السعوديين أن يوافقوا على فتح باب المفاوضات، واتفق الطرفان من أجل سير الأمور وضمانها أن يرسل سعود أحد إخوته كرهينة إلى بغداد، فأرسل أخاه الصغير عبدالرحمن والد الملك عبدالعزيز آل سعود، واستقر هناك حتى عام (١٨٧٤م/١٢٩١هـ)(٢). ومهما يكن فلم تنجح المحادثات بين الطرفين.

وعندما فشلت الحلول السلمية، عاد التوتر بين السعوديين واالعثمانيين. ولكن الظروف الحاضرة كانت أميل إلى جانب آل سعود لأن الدولة خففت قبضتها عن المنطقة بعد أن رأت صعوبة بقاء قواتها التي فتكت بها الأمراض والتي تكلفها أموالا طائلة فضلا عن المناخ الرديء بالنسبة للجند، فارتفعت نسبة الوفيات بين صفوفهم، مما عجل بسحب القوات التركية من المنطقة، فكان هذا معناه أن نظرة الأتراك بدأت تختلف عما كان ينظره مدحت، أو بالأحرى أن خليفه مدحت قرر أن يسير على سياسة حماية مصالح الدولة من نفس أتباعها بدون أن تكون قد تكبدت الكثير من جندها النظامي المدرب، وهذا تراجع في تصميمها حول تثبيت سيادتها في المنطقة. ولما تولى ناصر باشا السعدون ولاية البصرة عين بزيغ بن عريعر وهو من بني خالد الأعداء التقليديين لآل سعود على الأحساء، فكان هذا يعني الاكتفاء بتعيين الرؤساء المحليين في المنطقة التابعين لإدارة البصرة وبغداد. ويبدو أن مثل هذا التعيين إجراء توازني في المنطقة(٣) بين القوى القبلية.

وعندما خرج عبدالرحمن من بغداد ووصل الأحساء عن طريق البرحين والتف حوله المؤيدون من قبائل العجمان وآل مرة فحاصر بهم الأحساء وكان فيها بزيغ بن

---

(١) Aitchison, vol. X, pp. 104-105 .

(٢) يذكر حافظ وهبة في كتابه جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ص ٢٤٢، ٢٤٣. أن عبدالرحمن ذهب مفاوضاً لا رهينة.

Philby, op., cit. p. 224.

(٣) Longrigg, op. cit., p. 303 .

عريعر، عامل الأتراك، ودخلت القوات السعودية بعض أحيائها نتيجة لمناصرة الأ
لأل سعود كرد فعل للحكم الشديد الذي عاملهم به الترك، كإرهاقهم بالضر
ومعاملتهم بالقسوة(١). إلا أن الهجوم فشل لمجيء قوات من قبائل المنتفق من ج
البصرة لإنقاذ الترك المحاصرين، وكان عدد هذه الحامية يقدر بعشرة آلاف جند
كانت برئاسة ناصر باشا السعدون رئيس المنتفق آنذاك ووالي البصرة. فدارت الد
على عبدالرحمن وقواته وأجبروا على الجلاء والفرار. فعاث الجند فسادًا في المدينة بع
أباحوها ثلاثة أيام ولم تلق الجماعات الشيعية أي أذى(٢).

وعلى إثر هذه الحادثة تولى ناصر باشا السعدون متصرفية الأحساء. لكنه
عليها إبنه مزيدا عندما غادرها عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ)(٣).

ويعد أن يئس عبدالرحمن توجه ومعه مستشاره فهد بن صنيتان إلى الرياض
زعماء العجمان وآل مرة ممن ساعدوا عبدالرحمن إلى البحرين خوفًا من عقاب الترك
ولم يكن حظ أخيه سعود حاكم الرياض بأفضل من حظ أخيه في النجاح بل أخ
قبائل عتيبة المؤيدة لعبدالله تغير على الرياض نفسها برئاسة مسلط بن ربيعان و
نتيجة لضعف السلطة في الرياض وتعرض الطرف الغربي من الرياض لعدة غارات
البدو مما أربك الأهالي وضايقهم من حكم سعود(٤). فرد سعود على هذه الأعمال بـ
تأديبية ضد قبائل عتيبة التي حاصرته في واد ضيق قتل معظم أنصاره وأصيب بـ
نقل على أثره إلى الرياض وفيها توفي في ٢٦ يناير ١٨٧٥م (١٨ ذي الحجة ١٢٩٢هـ

والذي نلاحظه أن حكم سعود للمرة الثانية لم يتجاوز منطقة العارض، كـ
لا يزيد على سنتين فقط. ويعود فشل سعود في حكم نجد إلى الأسباب التالية:
أولاً: تربص الأعداء بحكمه من كل جانب. كخلافه مع إخوته، ثم أبناء عمـ

---

(١) Aitchison, op. cit., vol, X, pp. 104-105.
(٢) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص ٩٥.
(٣) سليمان الدخيل، تحفة الألباء في تاريخ الأحساء، ص٦١، ٦٢. مجلة لغة العرب، الجزء من السنة الثالثة/ رجب وشعبان ١٢٣١هـ تموز ١٩١٣م، ص٣٩.
(٤) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق ٦٥.

لأن الكل طامع في الحكم والكل يريد اغتنام فرصة الفوضى ليحقق ما يريد. ومن أجل موازنة الأمور قسم البلاد إلى مناطق عين على حكمها أفرادًا من العائلة السعودية. ومثال ذلك تولى سعود بن جلوي وهو من أبناء عمومة سعود منطقة العارض، وعبدالرحمن بن فيصل إمارة الرياض، وثنيان بن عبدالله الذي تغلب عليه فيصل على منطقة الخرج[1]. وهذا التوزيع في حد ذاته ما كن إلا إرضاء لذوي النفوذ في البيت السعودي. ولضمان سكوتهم عن حكم سعود.

ثانيًا: كان سعود قد منح مؤيديه امتيازات كثيرة، فحصل العجمان والمناصير ومطير على أموال وسلطة كبيرة في مناطقهم[2]. هذا ما كانت حصيلته على أهالي المنطقة الشرقية، مما أثار بقية الناس عليه. وخير شاهد على ذلك ثورة الرياض ضده ثم فراره وتعيين عمه عبدالله بن تركي كما ذكرنا سابقا. وهذا ما شجع عبدالله على دخول الرياض.

ثالثًا: التشويش الذي كان يلقاه من العثمانيين جيرانه في الأحساء، ومدى اهتمام مدحت باشا في القضاء على قوته ونفوذه خوفًا من نجاحه، وبالتالي دخوله في الحماية الإنجليزية.

رابعًا: لقي عدة متاعب من الشمال والشمال الغربي، من آل رشيد الذين شجعوا الفتنة وساعدو عبدالله ضده، وانفصلت منطقة القصيم عن نجد وبدأت تجلب المتاعب لسعود. فكان لهذه العوامل جميعها أثر في فشل حكم سعود.

وهكذا انتهى حكم سعود دون أن يحقق شيئًا من ثورته ولا من انتصاراته، بل كانت ثورته سببًا في ضياع الدولة السعودية التي أسسها الإمام فيصل بن تركي، وكانت عاملاً قويًا من عوامل نجاح إمارة آل رشيد في حايل وشمر حتى غدت تمتد من الجوف

---

(١) انظر مجلة لغة العرب، مقال جزيرة العرب، الجزء الخامس تشرين الثاني من السنة الثالثة ١٩١٣م، ص ٢٢١.

(٢) رسالة من أحد الوكلاء الوطنيين في القطيف إلى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٢٤ يوليو سنة ١٨٧١م.
انظر: India Office Political and Secret Dept. Letters from the Persian Gulf, vol. 10
نقلاً عن جمال قاسم، المرجع السابق، ص ١٩٣.

في الشمال إلى الربع الخالي في الجنوب، ووصلت في غزوها إلى الكويت. هذا إلى جانب الخسائر الأخرى من الأرواح والأموال وضعف الاقتصاد وإحياء العداوات بين القبائل في معظم أجزاء الجزيرة العربية.

موقف آل رشيد من النزاع السعودي

ترجع إمارة آل رشيد في تأسيسها إلى عبدالله بن علي بن رشيد، ويرجع نسب هذه الأسرة إلى قبيلة قحطان(١). وكان ابن رشيد هذا صديقًا حميمًا لفيصل بن تركي، وقام بدور كبير في قتل مشاري الذي قتل تركي والد فيصل. وظهرت أهمية جبل شمر في عهد الإمام تركي بن عبدالله، وكان يتولى إمارتها آنذاك صالح بن عبدالمحسن الذي اختلف مع عبدالله بن رشيد، مما اضطر الأخير إلى الفرار الى الحلة في العراق ثم إلى الرياض، وهناك دخل في خدمة آل سعود. وفي الرياض توطدت عرى الصداقة بينه وبين فيصل(٢). ومكافأة لما قدمه من خدمة للدولة عينه فيصل أميرًا على حايل وجبل شمر على أن يكون الحكم فيها وراثيًا في أسرته من بعده وكان هذا الإجراء عام ١٨٣٥م (١٢٥١هـ) في فترة حكم فيصل الأولى(٣).

ويبدو أن الجبل كان مستقلا إداريًا تحت سلطة آل سعود، وحكم عبدالله بن رشيد المنطقة حوالي اثنتي عشرة سنة، كبداية لحكم أسرة آل رشيد التي حكمت أكثر من ٩٠سنة(٤). وقامت هذه الإمارة بدور خطير في الأحداث النجدية في فترة الحروب بين أولاد فيصل، إذ كان يحكم الإمارة وقتذاك محمد بن عبدالله بن رشيد الذي حكم فترة طويلة (حوالي ٢٥ سنة من ١٨٧٢-١٨٩٧م)، ويعد هذا بحق من أشهر أمراء حايل من آل رشيد على الإطلاق، إذ توسعت في زمنه إمارة حايل فشملت الجوف ووادي سرحان في الشمال. وتدخل عام ١٨٨٢ (١٢٩٩هـ) في شئون القصيم والمجمعة وسدير، واستطاع ضم جميع هذه المناطق لدولته(٥).

(١) ضاري بن رشيد، نبذة تاريخية عن نجد، مخطوطة، ص ١٥.
(٢) عبدالكريم غرايبة، مقدمة تاريخ العرب الحديث، ص ٣٨١.
(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد ٢، ص ٧٢، ٧٣.
(٤) ضاري بن رشيد، المرجع السابق، ص١٨.
(٥) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٢.

وهكذا نرى أن الفتنة كانت الظرف المناسب لكل من آل رشيد والأتراك لتحقيق هدفيهما. ولم تنته الفتنة بموت سعود، بل استمرت إلى أبعد من ذلك، ففي عام (١٢٩١هـ) تولى عبدالرحمن بن فيصل إمامة نجد بعد وفاة أخيه سعود ومضى في حكمه على أتم وجه حوالي السنة وبعدها انعكست الأوضاع بالنسبة لعبدالرحمن، إذ جاء أخوه عبدالله الإمام الشرعي ومعه أخوه محمد من بادية العجمان - حيث كانا لاجئين سياسيين هناك - إلى الرياض ومعهما قوات من بدو عتيبة ومن حضر الوشم، والتقيا بقوات عبدالرحمن الذي رفض التنازل لأخيه الكبير في بلدة ثرمدا ونشبت الحرب بين الطرفين لم يصل أحدهما إلى نصر حاسم، فتفاوضا فنتج عن هذا التفاوض صلح مؤقت تمركزت فيه قوات عبدالله في الشمال وظلت قوات عبدالرحمن تسيطر على الرياض والجنوب[(١)]. أم بالنسبة لأولاد سعود فقد وقفوا بجانب عمهم عبدالرحمن لأنه كان يؤيد أباهم في آخر أيامه[(٢)].

ومع هذا فلم يهدأ الوضع المتأزم، إذ ثار أبناء سعود ضد عمهم عبدالرحمن وأخذوا يطالبون بالحكم، وانقلبوا على عمهم بعد أن كانوا يؤيدونه. ولم يستطع عبدالرحمن الصمود أمام ثورتهم بل اضطر تحت ضغطهم أن يخرج من الرياض ويلتجيء عند أخيه عبدالله في بادية عتيبة، وعاهده أن يتعاون معه ضد أولاد سعود. وهكذا انعكس الوضع السياسي في نجد فأصبح الحكم بيد أولاد سعود بدلاً من عميهم الشرعيين. وكان لا بد للعمين أن يقاوما أولاد أخيهما حتى يستردا السلطة، فجمع عبدالله قوات اتجهت من الشمال نحو الرياض. إلا أن أولاد سعود لما رأوا تصميم عميهم على الحرب، وضعف قوتهم، تركوا الرياض واتجهوا إلى مركزهم الأول، الخرج. وهكذا استطاع عبدالله وأخوه دخول الرياض بدون قتال عام ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ).

تولى عبدالله بن فيصل حكم الرياض للمرة الثالثة. وهدأ الجو السياسي بعض

(١) أمين الريحاني، نفسه، ص ٦٧.

(٢) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص٦٧.

الشيء لأولاد فيصل لأن كلا من محمد وعبدالرحمن أصبحا مطيعين لأخيهما الكبير[١]. ولكن الأمر لم يقف إلى هذا الحد بل ظل أبناء سعود مصدر قلق لأعمامهم، وظلوا حانقين على الحكم، لذا ظلت بوادر الحرب قائمة بين الجهات المتنازعة.

ولو القينا نظرة سريعة على وضع الإمام الحالي من الوجهة السياسية لوجدناه أضعف بكثير من موقفه الأول، لأن بوادر الخلاف قائمة، وآل رشيد يتربصون به، والقصيم تجنح إلى الاستقلال، والاقتصاد في البلاد متدهور، لذا يمكن القول إن الدولة السعودية الثانية بدأت تقترب من النهاية وتلفظ آخر أنفاسها. وقد حلل الملك عبدالعزيز آل سعود الموقف بقوله: «لم يستقم الأمر لعبدالله لثلاثة أسباب: أولاً: وجود أبناء أخيه في الخرج يحرضون القبائل عليه، ثانيًا: مناصرته لآل أبي عليان أمراء القصيم السابقين على أعدائهم آل مهنا الأمراء الحاكمين في ذلك الحين. وكان هذا جهلاً من عبدالله لأنه في وقت ضعفه ليس من الحكمة أن يتحزب لبيت مغلوب فيضعضع نفوذه في القصيم. ثالثًا: ظهور محمد بن رشيد الطامع بالحكم. فقد تحالف مع آل أبي الخيل (من آل مهنا) وكانوا كلهم يدًا واحدة على ابن سعود»[٢].

ويبدأ دور آل رشيد في التدخل منذ بدء الخلاف بين آل أبي عليان رؤساء بريدة قديمًا وآل مهنا رؤساؤها زمن عبدالله. فعندما تولى عبدالله الحكم جاءه إبراهيم بن عبدالمحسن آل عليان وطلب منه مساعدته ضد آل مهنا. فكان هذا أغضب رئيس بريدة آنذاك، مهنا الصالح أبا الخيل، فاستغل مركزه كحاكم لبلدة بريدة فأمر بطرد بعض أفراد أسرة آل أبي عليان من البلد متهمًا إياهم بتدبير مؤامرة لاغتياله. ولجأ المطرودون من آل أبي عليان إلى عنيزة، ولكنهم ما فتئوا أن عادوا إلى بريدة واغتالوا مهنا الصالح عند خروجه من المسجد، وحاصروا قلعة الحكم في بريدة واستولوا عليها من حرسها. ولم تهدأ الأمور بل جمع حسن أباالخيل (وهو ابن للمقتول) أفراد أسرته وحاصر

(١) انظر رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ في كتاب «مجموعة الرسائل»، الجزء الثالث. ص٧٢.

(٢) انظر: أمين الريحاني في كتابه، نجد وملحقاته، ص ١٠١، فقد أورد هذا النص عن لسان الملك عبدالعزيز آل سعود.

آل أبي عليان في القصر حتى استسلموا، وتولى حسن الإمارة بدلاً من أبيه. أما إبراهيم بن عبدالمحسن آل أبي عليان الذي كان في زيارة للإمام عبدالله، فقد أقنع عبدالله بالتدخل لصالح آل عليان ووعده بتقديم الولاء والطاعة لآل سعود[١]. ويبدو أن عبدالله كان يشك في إخلاص آل مهنا للحكم فقرر التدخل، بخاصة بعد أن بطش حسن آل مهنا بأسرة آل أبي عليان وقتل الكثير من زعمائهم، فاعتبر هذا تعديًا على سلطته كإمام للبلاد النجدية.

وعلى أثر ذلك سار عبدالله بن فيصل على رأس قواته إلى بريدة لتنفيذ قراره ضد آل مهنا، فلجأ حسن آل مهنا إلى محمد بن رشيد وطلب العون العسكري منه. فاغتنم محمد بن رشيد هذه الفرصة المواتية للتدخل وبالتالي ليوسع إمارته، فزحفت قوات شمر بقيادة أميرها محمد بن رشيد إلى بريدة ودخلتها بدون عناء لتأييد آل مهنا له، فكان هذا ما أطفأ حماس عبدالله الذي كان يعسكر في عنيزة، فقفل عائدًا إلى عاصمته دون أن ينفذ قراره[٢].

ونستخلص من هذا التحالف بين آل مهنا وآل رشيد من جهة وبين الرياض وآل أبي عليان من جهة أخرى عدة أمور هامة منها أن الرياض وحايل لم تكونا على وئام، بل كانت الأخيرة تسعى للتوسع على حساب الأولى، وكانت الرياض تريد الحد من سلطة آل رشيد ومشروعاتهم التوسعية في الأقاليم المجاورة، أو على الأقل كان على سلطة الرياض أن تحد من استقلال إمارة حايل وجبل شمر، التي كانت مستقلة استقلالاً إداريًا منذ زمن فيصل بن تركي، وهذا ما تثبته الرسائل الموجهة من الخديوية في مصر إلى حكام جبل شمر وحايل من آل رشيد[٣]. وكان هذا التحالف بداية العمل التوسعي لآل رشيد في بلاد نجد بعد أن لقوا تشجيعًا قويًا من آل مهنا، كما أن هذا كان بداية شرارة الاحتكاك بين القوتين المتنافستين في حايل والرياض. وغدا آل رشيد البؤرة

---

(١) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٧٠.

(٢) Philby, op. cit., p. 227 .

(٣) الوثيقة دفتر ١٩١٠، أوامر عربي صورة الأمر الكريم رقم ٣ ص٢٢، بتاريخ ٧ جمادي الأول ١٢٨٠هـ من الجناب العالي إلى الشيخ طلال بن رشيد. دار الوثائق القومية بعابدين.

التي تجمع أعداء آل سعود لتفيد من موقفهم العدائي . وكشف لنا التحالف كذلك عن القبائل المؤيدة والمعادية لآل سعود في نجد وخارجها .

وخير ما يدل على النتائج العملية للتحالف المذكور، تشجيع حسن بن مهنا لمحمد بن رشيد بالهجوم على الأراضي السعودية . فهاجمت القوات الشمرية بلدة شقراء عام ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)، لكنها فشلت نتيجة المقاومة . وفي السنة نفسها هاجمت قوات شمر وبريدة بدو عتيبة المؤيدين للإمام السعودي ونهبوا محاصيل قرية أشيقر وبخاصة محصول التمر[١] الذي يشكل دخلاً هامًا بالنسبة للأهالي في البلدة ، وهكذا أوجد التحالف السالف الذكر صعوبات قوية أمام حكم عبدالله بن فيصل الذي لم يعد بمقدوره أن يفعل شيئًا لإعادة أملاك الدولة السعودية المتضائلة بعد أن فقدت الأحساء واستقلت القصيم بزعامة آل مهنا تحت ظل حماية محمد بن رشيد . هذا بصرف النظر عن المتاعب التي يثيرها أبناء سعود ضد أعمامهم . وكان أبناء سعود قوة لا يستهان بها في منطقة الخرج .

ولما فشل آل أبي عليان من مساعدة الرياض قرروا الاتصال بآل رشيد علهم ينصفوهم ضد آل مهنا . وذهب وفد برئاسة إبراهيم بن عبدالمحسن آل أبي عليان لزيارة محمد بن رشيد في حايل ، لكن حسن آل مهنا قطع عليهم مسعاهم ، حين كمن للوفد أثناء عودته من حايل إلى عنيزة وفتك به[٢]، وبذلك ضاع أمل آل أبي عليان من مساعدة آل رشيد وبالتالي ضاع أملهم في استرداد زعامة بريدة من آل مهنا .

توصل محمد بن رشيد بحسن تدبيره إلى تفاهم مع الشخصيات البارزة في معظم الأقاليم الواقعة في دولة عبدالله بن فيصل . «وبلا شك فقد كان محمد بن رشيد رجل الجزيرة العربية القوي وقتذاك ، كما أنه كان من أغنى أمراء الجزيرة على الإطلاق وله مقدرة خارقة وبصيرة سياسية ، لكنه يضيع التفكير في تفاهات حمقاء إذا كانت ذات

---

(١) إبراهيم بن عيسى ، المرجع السابق ، ص٧٤ .

(٢) Philby, op., cit. p. 227 .

أغراض تمس غروره الشخصي»[١].

اتفق محمد بن رشيد مع أهل المجمعة ووقع معهم حلفًا دفاعيًّا سريا ضد الإمام عبدالله الذي وقع في خلاف مع أهالي الوشم والمجمعة الذين ثاروا لتحقيق استقلالها عن نجد. ولما تقدمت جيوش عبدالله المؤلفة من البوادي والحضر في وادي حنيفة، بادر محمد بن رشيد إلى نجدة المجمعة بجيش مؤلف من بوادي شمر وقبائل حرب، ولما وصلت القوات الرشيدية بريدة انضم إليها أمير البلدة حسن آل مهنا أبوالخيل ومعه جند القصيم، وزحفت قوات ابن رشيد إلى الزلفي، وكانت قوات عبدالله تعسكر في ضرماء. ولما عرف عبدالله استعداد ابن رشيد للقتال، وعرف أن قواته لا تستطيع مجابهة قوات خصمه، انسحب إلى الرياض، ودخل ابن رشيد المجمعة عام ١٨٨٢م (١٢٩٩هـ)، وعين عليها سليمان بن سامي وهو من أهالي حايل نائبًا عنه، وبذلك انضمت المجمعة إلى ابن رشيد وانفصلت نهائيًّا عن الرياض[٢].

وقد أثارت أطماع ابن رشيد في نجد محمدبن سعود الذي أيد عمه عبدالله وساعدته قبائل عتيبة العدو التقليدي لابن رشيد، وحشد قوات كبيرة تصادمت مع قوات ابن رشيد وآل مهنا، وكان النصر حليف ابن رشيد الذي أجبر قوات خصمه على الاندحار إلى الخرج[٣]، وبذلك فشل محمد بن سعود في وقف الزحف الرشيدي عن أقاليم نجد الباقية.

لقد حاول عبدالله بن فيصل عام ١٨٨٣م (١٣٠١هـ) إخضاع أهل المجمعة واسترداد سلطته عليهم، ولكنه فشل مرة ثانية أمام تحالف المنطقة مع ابن رشيد وآل مهنا، ومنيت قواته بخسائر فادحة في الأرواح والعتاد بعد هزيمتها في سهل حمادة في مراعي أم العصافير. وبعد المعركة ظل محمد بن رشيد مدة طويلة في المنطقة، فنظم شئونها الإدارية ليقوي ربطها بحايل. ويذكر لنا المؤرخ المعاصر إبراهيم بن عيسى أن

(١) Anne Blunt, op. cit., vol. 2, pp. 2-3.

(٢) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص٧٥.

(٣) Philby, op. cit., p. 229.

ـ أمين الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٣.

محمد بن رشيد دعا رؤساء بلدان الوشم وسدير لزيارته وتقديم فروض الطاعة له، وعين حكاما من قبله على هذه المناطق، وطمع بعد هذه الوقعة في الاستيلاء على مملكة نجد، وطمع أهل المقاصد والأغراض في ذلك، وأخذ يكاتب رؤساء البلدان ويبذل لهم المال[١].

وبعد هذه الوقعة أرسل عبدالله بن فيصل أخاه محمد بن فيصل ومعه رسالة إلى محمد بن رشيد في حايل من أجل مفاوضته في شئون البلاد التي ضمها لدولته كسدير والوشم والمجمعة، فأكرمه ابن رشيد وتعهد له بأن يترك سيادة بعض المناطق كالوشم وسدير[٢]، على أن تبقى القصيم والمجمعة مستقلتين تحت حماية ابن رشيد. ولكن الإمام عبدالله أجرى تغييراً إداريا واسعًا في هذه الأقاليم، مما أدى إلى تذمر بعض الزعماء المحليين «وكثر على الإمارة الاختلاف وعظم الشقاق وتغلب بعض أهل البلدان على بلدانهم، وضعف أمر آل سعود بسبب تفرقهم واختلاف كلمتهم وكثرة تنازعهم»[٣]. وقال فيهم الشاعر[٤].

متى تنتهوا عن غمرة النوم والردى	وينهض لنصر الدين منكم أكابر
وأموالكم منهوبة وبلادكم	تبوأها بالرغم منكم أصاغر
وأطفالكم هلكى تشتت شملهم	وساءت لهم حال إذا الجد عاثر
مما لككم قد قسمتها ملوكهم	وأنتم لهم أحدوثه ومساخر

ومما زاد الطين بلة هجوم أولاد[٥] سعود على الرياض عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ)

---

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٧٧.

(٢) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص٧٧.
ـ الريحاني، المرجع السابق ص ١٠٢.

(٣) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٧٧، ٧٨.

(٤) من قصيدة للشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى من أهالي نجد أرسلها لعبدالله بن سعود وأخوته يحضهم فيها على الاجتماع. وفيها وصف لما نتج عن الفتنة، انظر: إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٧٨.

(٥) أولاد سعود هم، محمد، وعبدالله، وسعد، وعبدالعزيز، وعبدالرحمن، وكان يميل دائماً الى جانب أعمامه.

وألقوا القبض على عمهم عبدالله وزجوه في سجن الرياض فاستنجد هذا بمحمد بن رسيد. فاغتنم هذا الفرصة السانحة ليبسط سلطانه على كل نجد وينهي بذلك الدولة السعودية الثانية. فلبى محمد بن رشيد دعوة عبدالله وقاد جيشًا من الشمال وزحف إلى الرياض. لكن أولاد سعود فروا من وجه القوات الشمرية إلى الخرج كعادتهم عندما يهددهم الخطر. ودخل ابن رشيد الرياض، وأطلق سراح عبدالله المسجون بعد أن أصيب بمرض، وتفاوض مع أولاد سعود بأن تبقى لهم الخرج على شرط أن لايعتدوا على الرياض. وبعدها عاد إلى حايل ومعه عبدالله بن فيصل بعد أن عين قائده سالم ابن سبهان حاكمًا على الرياض(١).

أما بالنسبة إلى عبدالرحمن ومحمد فقد اختلفت الروايات التاريخية في مصيرهما. فيذكر فلبي أن الكتب التاريخية لم تذكر شيئًا عن مصير ومكان عبدالرحمن وأخيه محمد(٢). بينما يذكر أمين الريحاني أن محمد بن رشيد أطلق سراح عبدالله من السجن ونقله وأخاه عبدالرحمن إلى حايل وكان برفقتهم عشرة آخرين من آل سعود، ولم يشر إلى هوية هؤلاء العشرة(٣) أما آرم سترونج Armstrong فيذكر أن عبدالرحمن كان رجلا مسالمًا فأبقاه ابن رشيد في مدينة الرياض(٤).

ومهما يكن فقد اعتكف عبدالرحمن عن العمل السياسي فترة سنتين من ١٨٨٤-١٨٨٦م (١٣٠٢-١٣٠٤هـ). وأما محمد بن سعود فقد ظل بعيدًا عن العمل السياسي حتى عام ١٨٩٠م (١٣٠٨هـ)، وفي هذه السنة بالذات ظهر في الرياض، وربما كان طوال هذه الفترة في الرياض دون أن يتدخل في السياسة(٥).

---

(١) ضاوي بن الرشيد، المرجع السابق، ص١١.

(٢) Philby, op. cit., p. 231.

(٣) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ١٠٣.

(٤) Armstrong, Lord of Arabia, p. 24.

- فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص ٦.

(٥) Philby, op. cit., p. 231.

— ويذكر آرم سترونج «Armstrong» في كتابه سيد الجزيرة «Lord of Arabia» صفحة ٢٣، أن محمد بن فيصل ظل في فترة النزاع الأخوي مقيما مع عائلته في قصر الحكم دون أن يتدخل، ولكن الواقع يثبت عكس ذلك.

والواقع أن أخذ عبدالله بن فيصل إلى حايل كان بمثابة سجن أدبي له، وكان هذا معناه نهاية حكم آل سعود في الرياض، وهذا ما يفسره تعيين ابن سبهان نائبا عن ابن رشيد في الرياض. فكل هذه الأعمال تثبت أن ابن رشيد قد سيطر على نجد.

وفي عام ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ) حدث خلاف بين أهـالي الخـرج وأولاد سعود الثلاثة وهم محمد وسعد وعبدالله. أما عبدالعزيز فكان أسيراً في حايل[١]. فضج الناس في وادي حنيفة مما أغضب ابن رشيد فأمر بعزل ابن سبهان وتعيين فهاد بن عبادة بن رخيص[٢]. وكان الناس قد ضجوا على ابن سبهان للطريقة التي قتل بها أولاد سعود الثلاثة.

ذهب عبدالرحمن بن فيصل إلى حايل لزيارة أخيه عبدالله الذي زاد فيه المرض وأصبح أمل شفائه متعذرًا، وهناك أشار محمد بن رشيد على عبدالرحمن أن ينقل أخاه إلى الرياض، فنقله ومات بعد وصوله بمدة لا تتجاوز يومين في ٢٤ نوفمبر ١٨٨٩م (٨ ربيع الآخر ١٣٠٧هـ)[٣].

وبموت عبدالله انقضى عهد الدولة السعودية الثانية بشكل تام بعد أن عجز هذا الإمام في الحفاظ على تركة والده نتيجة للظروف غير العادية التي سادت البلاد. ويذكر فلبي «أن عبدالله قضى ثلث حكمه لاجئا لا وطن له ومع هذا فقد كان رجلاً ممتازًا يتمتع بدماثة الخلق، ولكن كانت تنقصه الحكمة والدهاء»[٤].

تولى عبدالرحمن بن فيصل الحكم بعد موت أخيه[٥] لأن أخاه محمد لم يكن ذا

(١) عبدالرحمن الناصر، عنوان المجد والسعد، ص٣٣.
(٢) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ١٠٤.
(٣) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ١٩٤.
— Philby, op. cit., p. 232.
(٤) Philby, ibid., p. 232.
(٥) انظر رسالة الشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ في كتاب «الدرر السنية، مجلد ٧، ص ٢٥٠».

مطمع سياسي، وطلب هذا من محمد بن رشيد أن يعزل فهاد بن رخيص عن إمارة الرياض لتبقى السلطة جميعها بيده، إلا أن إبن رشيد قابل هذا الطلب بتحد واضح، فعزل فهاد وعين ابن سبهان العدو اللدود لآل سعود، وهذا يثبت تماما أن الحكم في نجد أصبح بيد آل رشيد. ولم تكن سلطة عبدالرحمن سوى سلطة اسمية فقط لأن الأمر والنهي كان بيد نائب ابن رشيد.

بدأ ابن سبهان يدبر من أجل التخلص من بقايا آل سعود، وأعد يومًا لتنفيذ مخططه وهو يم عيد الأضحى في ١٨٨٩م (١٣٠٧هـ)، إلا أن عبدالرحمن كشف المؤامرة وعرف نوايا ابن سبهان، ولما دخل ابن سبهان للسلام عليه في قصر الرياض ألقى القبض عليه ومن معه، وظل أسيرا حتى حصار الرياض الأخير من قبل ابن رشيد فيما بعد. وبهذا نجا عبدالرحمن وأسرته من مكائد نائب آل رشيد[١].

حاول عبدالرحمن أن يعيد سلطة الدولة على مناطق القصيم، عندما استنجد به أهالي القصيم ضد محمد بن عبدالله بن رشيد، لكن الأخير لم يمهل هذا الحلف حتى ينضج، بل جرد حملة عسكرية قوية من البدو والحضر، واتجه لمحاصرة الرياض وذلك لإنهاء حكم آل سعود نهائيًا من نجد. ولم يكن عبدالرحمن بغافل عن تحركات عدوه، بل أخذ يحض سكان الرياض حتى يستطيعوا الصمود أمام ابن رشيد. وصلت قوات ابن رشيد وحاصرت المدينة لكن حاميتها استبسلت في الصمود، فحاول ابن رشيد أن يقطع المدد الاقتصادي عنها، فأغار على قواها المحيطة بها، واقتلع حوالي ٨٠٠٠ نخلة[٢]، ودام الحصار مدة ٤٠ يومًا وبعدها اقترح ابن رشيد أن يتفاوض مع عبدالرحمن، فوافق الأخر وأرسل وفدًا برئاسة أخيه محمد والشيخ عبدالله بن عبداللطيف قاضي الرياض كعضو محادث، وحضر المفاوضات الأمير عبدالعزيز بن عبدالرحمن (الملك عبدالعزيز فيما بعد)، وكان عمره لا يتجاوز عشر سنوات، وتم الاتفاق على:

---

(١) عبدالرحمن الناصر، المرجع السابق، ص ٣٧، ٣٨.

(٢) عبدالرحمن الناصر، المرجع السابق، ص ٣٨.

ـ فؤاد حمزة، المملكة العربية السعودية، ص ٦.

أولا : أن يرحل ابن رشيد إلى حايل بعد فكه للحصار المفروض على المدينة.

ثانيًا : أن تكون السلطة الفعلية في الرياض بيد آل سعود، دون أن يتدخل ابن فيها.

ثالثًا : أن يطلق سراح سالم بن سبهان المأسور بعد مؤامرة عيد الأضحى الم سابقًا. وهذا الشرط أورده حافظ وهبة وعنه أخذ كل من أمين سعيد، عبدالغفور(١) وكلهم أخذوا ذلك عن المؤرخ ابن عيسى.

ويعلق عبدالرحمن الناصر على هذا بقوله «ووقع الصلح إلا أنه كان مموهًا..»(٢) ويقول فلبي «ومن المشكوك فيه أن يكون أي الجانبين قد اعتبر الا دائمة ونهائية، فقد أضاع أمير الرياض جزءًا كبيراً من بلاده ولا بد من استعادته كان ابن رشيد يحلم بزيادة ممتلكاته لتصبح له دولة حقيقية. وكان عبدالرحمن الا باخلال الهدنة»(٣).

قرر ابن رشيد أن يصفي حسابه مع بريدة بعد أن فشل من فتح الرياض حملة من عربان شمر وحرب والتقى بقوات القصيم في مكان يدعى القرعا، انته أهالي القصيم عام ١٨٩٠م، (١٠ جمادى الأولى ١٣٠٨هـ). إلا أن ابن رشيد الحيلة، فأمر قواته بالانسحاب إلى أرض سهلية حتى يراهم أهل القصيم فيلحة وبعدها تنقض فرسانه على القوات القصيمية. ونجح بذلك وتمكن من أن يهزم القصيم بعد أن قتل من مؤخرتها حوالي ١٠٠٠ قتيل، وعرفت هذه الوقعة بإس المليداء، وكانت هذه من أكبر الخطوات الحاسمة التي مكنت ابن رشيد من الا على جميع نجد(٤).

ومع أن عبدالرحمن جهز جيشًا لمساعدة أهل القصيم أصدقاؤه، إلا أنه

---

(١) حافظ وهبة، المرجع السابق، ص ٢٤٤.
— أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ١٨٣.
— أحمد عبدالغفور عطار، صقر الجزيرة، مجلد ١، ص٧٨.

(٢) عبدالرحمن الناصر، المرجع السابق، ص ٣٩.

(٣) Philby, op. cit., p. 234.

(٤) عبدالرحمن الناصر، اللمرجع السابق، ص ٣٩ .

وصل سهل الحمادة سمع بانهزامهم فقفل راجعا إلى الرياض. وبعدها عرف النتيجة الحتمية له فقرر أن يهاجر من الرياض، فسار بعائلته إلى الصحراء الشرقية قرب الأحساء بعد أن بقي أخوه محمد وعائلته في الرياض. وأقام عبدالرحمن عند آل مرة حوالي سبعة أشهر، وأرسل مبعوثا إلى شيخ البحرين وسمح لأهله بالإقامة فيها. وبعدها تفرغ للعودة ثانية إلى الرياض بعد أن أمن عائلته من الخطر(١).

جمع عبدالرحمن قوات من بدو المنطقة واتجه إل حريملاء، وفيها التقى بقوات محمد بن رشيد التي مزقت حشود قواته، ومن حسن حظ عبدالرحمن أن تمكن من النجاة بنفسه، وعاد بعدها ثانية إلى الصحراء(٢).

ولما عرف أن الأمر فوق مقدوره بدأ يراسل العثمانيين ويفاوضهم، وبخاصة أن هؤلاء يدعمون ابن رشيد الذي تحالف معهم ضد آل سعود لاتفاق الطرفين في الهدف، ولأن الدولة تريد أن تقضي على سلطة آل سعود القوية في المنطقة. وقد قبل العثمانيون مفاوضة عبدالرحمن، وناب عنه شاب لبناني يدعى الدكتور زخور عازار، والتقى الطرفان في عين نجم قرب الهفوف في يناير ١٨٩١م (١٣٠٨هـ)(٣) ويبدو أن الدولة هالها ما وصل إليه آل رشيد من نفوذ، فرأت أن توازن بين القوى في المنطقة، لذا فتحت باب المفاوضات مع عبدالرحمن.

ولم يتوصل الطرفان إلى اتفاق لأن الدولة العثمانية كانت تريد أن تضرب عصفورين بحجر، فطلبت من عبدالرحمن أن يهاجم الرياض ويأخذها من آل رشيد، وبعدها يصبح حاكمًا عليها من قبل الدولة على أن يدفع لها ضريبة سنوية(٤).

وقد رفض عبدالرحمن هذا الطلب إذ لم يكن لديه القوة الكافية لقهر آل رشيد، بعد أن انفصلت عنه معظم القبائل التي سئمت من كثرة الحروب(٥).

---

(١) Philby, op. city., p. 235.
ـ مصطفى الحفناوي، ابن سعود، ص ٤٠.
(٢) عبدالرحمن الناصر، المرجع السابق، ص ٤٢.
(٣) أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٢٠٦.
(٤)، (٥) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ١٠٦.

وفي عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) توجه عبدالرحمن إلى قطر وأقام فيها حوالي شهرين[(١)]، وهناك اتصل به حافظ باشا متصرف الأحساء وتفاوض معه على أن تدفع له الدولة راتبًا شهريًا مقداره ٦٠ ليرة عثمانية، وأن يقيم في الكويت وذلك لتضمن حركاته[(٢)]، ووافق عبدالرحمن وسكن الكويت[(٣)] وظل فيها حتى استطاع إبنه عبدالعزيز أن يستعيد الرياض من آل رشيد عام ١٩٠٢م (١٣١٩هـ).

وأثناء وجود عبدالرحمن في الكويت كاتب نفيب أشراف البصرة عله يتوسط له عند واليها كي يضغط على ابن رشيد فينسحب من الرياض، ويرجع حكمها لأسرة آل سعود[(٤)]. ولكن التوسط لم يعط فائدة تذكر.

نتائج الحرب الأهلية

لا بد من دراسة النتائج المترتبة على الفتنة، وحرصًا على الدقة فقد قسمنا هذه النتائج إلى عدة أقسام: سياسية واقتصادية واجتماعية، إلى جانب بعض النتائج الثانوية الأخرى.

أولاً: النتائج السياسية:

عمت البلاد حروب شملت بلاد نجد، وامتدت إلى خارج حدودها، وظلت حالة الفوضى أكثر من ثلاثين سنة. وكانت هذه الحروب نتيجة لتحالفات القبائل المؤيدة لسعود والقبائل المؤيدة لعبدالله، مما أدى إلى عودة روح العداء التقليدي بين الجماعات البدوية والحضرية. كما أن من نتائج الفتنة ضياع الحكم السعودي الثاني، وظهور قوة سياسية جديدة ضمت جميع نجد بجانب

---

(١) انظر سليمان بن سحمان، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق ص، ٦٠.

(٢) عبدالرحمن الناصر، المرجع السابق، ص ٣٤.

(٣) يقول الشيخ سليمان بن سحمان في كتابه الضياء الشارق عن سبب اختيار الامام عبدالرحمن الكويت لسكنه ما يلي:

«. . . لأن الكويت قريباً من بلاد نجد والاخبار تصل اليه بسرعة وأيضاً كان فيه آمناً من تسلط الاعداء، فليس لأحد عليه فيه اتصال بما يكره لا من جهة الدولة ولا من جهة ابن رشيد. . .».

(٤) انظر نص الرسالة في كتاب حسين خلف خزعل، تاريخ الكويب السياسي، مجلد ٢، ص ٣٤.

إقليم الجبل، وهي قوة آل رشيد. وتمكن العثمانيون من مد نفوذهم الجدي ويشكل عسكري في الأقاليم الشرقية من نجد، هذا ما حدا ببريطانيا أن تنظر للأمر نظرة جادة، فزار الكولونيل بلي البحرين وجدد تأكيدات بريطانيا حول موضوع الحماية التي كانت قد أعلنتها على البحرين عام ١٨٦١م (١٢٧٨هـ)، وظل أسطولها يرابط في المنطقة كقوة رادعة ضد محاولات العثمانيين الرامية إلى التوسع في الخليج(١).

ونتج كذلك احتكاك مسلح بين مبارك آل صباح شيخ الكويت وبين آل رشيد أصحاب السلطة الجديدة في نجد، وذلك نتيجة لإقامة آل سعود في الكويت التي اتخذوها قاعدة للهجوم على نجد ومحاولة لإعادة سلطتهم فيها. ومن هنا أصبحت الكويت الصغيرة محور سياسة الصحراء ومركز التنافس والتوتر الدولي في المنطقة حتى أنها غدت نقطة رئيسة في المشروع الاقتصادي الألماني في الولايات العثمانية «سكة حديد برلين - بغداد». وكان لهذا الإجراء أثره على السياسة الإنجليزية إذ تعهدت بريطانيا بحماية الكويت ضد أي اعتداء خارجي. وكان من نتائج الاحتكاك الرشيدي الكويتي السعودي وقعة الصريف في ١٧ ذي القعدة ١٣١٨هـ/١٩٠١م(٢).

وهناك نتيجة سياسية هامة، وهي أن الانقسامات شجعت عزان بن قيس إمام عمان، أن ينتزع البريمي من آل سعود في صيف عام ١٨٦٩م (١٢٨٦هـ). حتى أن الإمام عبدالله بن فيصل لم يستطع أن يفعل شيئًا نتيجة انشغاله بحروب أخيه، وتمردات القبائل، وانفصال بعض اقاليم الدولة، ولظروف ثانوية أخرى.

ثانيًا: النتائج الاقتصادية:

امتصت الحروب كثيراً من الأيدي العاملة التي كانت سببًا في إنعاش الحياة

---

(١) Lorimer, op. cit., pp. 229 - 243.
ـ محمد سعيد المسلم، ساحل الذهب الأسود، ص ١٦١.

(٢) سيف مرزوق شملان، من تاريخ الكويت، ص ٢٤٣ وما بعدها.

الاقتصادية والزراعية والتجارية والصناعية والرعي، كما كان للحروب نتائج كبيرة إذ قتل فيها عدد كبير من الأفراد العاملين، ومّما شل الحركة الاقتصادية في البلاد بشكل عام.

كما أن التجار وقوافلهم أصبحوا في حالة من القلق وعدم الاطمئنان خوفًا من نهب البدو واعتداءات القبائل، وذلك نتيجة حتمية لضعف السلطة المركزية وقد أثر هذا في تعطيل مرافق العمل في البلاد وكانت نتيجته أن حدثت هزات اقتصادية قوية، بخاصة في قلب البلاد (نجد)، حتى أن الناس أكلوا الجيف من شدة الجوع وعدم توافر المواد الغذائية اللازمة(١).

ومّما زاد الأمر صعوبة ضعف اقتصاد البلاد آنذاك، إذ كانت تعتمد كلية على الزراعة والرعي والتجارة، وهذه جميعها تأثرت بالأوضاع السياسية السائدة في البلاد خلال فترة الفتنة. وهكذا نرى أن الأمور التي ساعدت على ضعف اقتصاد البلاد كانت طبيعية وبشرية وسياسية انعكس تأثيرها على دخل الدولة، فاضطرت الدولة إلى زيادة الضرائب مّما أرهق كاهل الشعب، فزاد في تذمره.

ثالثاً: النتائج الاجتماعية :ـ

ظهرت عدة مشكلات اجتماعية نتيجة الحروب المذكورة، إذ أن الضعف الاقتصادي خلف في البلاد طبقة اجتماعية عاطلة عن العمل، فانتشرت البطالة وقل الانتاج. كما أن الحروب أوجدت أفراداً مشوهين، وذوي عاهات دائمة. فأصبح هؤلاء عالة مستديمة على المجتمع، وكان بالإمكان استغلال هذه الطاقات البشرية في الحقل الاقتصادي وفي عمليات البناء الحضاري.

ونتج عن الحروب أن تمزقت وحدة المجتمع السعودي بعد أن هيأت فيه

(١) ابراهيم بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث، ص ١٨١، ١٨٢.

أسباب الانقسام، كدخول القبائل في حروب ضد بعضها البعض، هذا ما أعاد الى الأذهان العداوات القديمة التي ظلت تلازم التطورات السياسية في المنطقة الى أن جاء عهد الدولة السعودية الحديثة فعمل عبدالعزيز آل سعود على إنهاء هذه العداوات، بعد أن شكل للبدو قرى دعيت بالهجر ودعاهم بالإخوان أي بمعنى الحليف والمعاهد لأخيه المسلم، وهذا ما سنه الرسول الكريم عندما هاجر الى المدينة وآخى بين المهاجرين والأنصار متمشياً ذلك مع الآية الكريمة «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم اعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً. .» وغدت كلمة الإخوان علما يطلق على سكان البادية الذين تركوا سكنى الخيام واستقروا في أماكن خصصت لهم[1].

وقد أثرت الفتنة على الحياة الثقافية والأدبية في البلاد، فشلت حركة الكتاتيب نتيجة لعدم الاستقرار السياسي في المنطقة، ولم تبق سوى الكتاتيب التي كانت تلازم مخيمات الجند أو التي كانت تقام في الجوامع بعد انتهاء صلاة العصر، هذا اذا كانت البلدة أو القرية في هدوء آنذاك. وعلى الرغم من هذا فقد ازدهر الشعر النبطي في وصف الحروب والأوضاع العامة.

ومن جانب آخر فقد ألهبت عواطف الشعراء، فمنهم من كان يؤيد عبدالله ومنهم من أيد سعود، ومنهم من وقف على الحياد، وأخذ يحضهما على الاجتماع بدلاً من الفرقة والخلاف وينهاهما عن الشقاق. وقد حللت بعض هذه القصائد الفتنة وذكرت في أبياتها مدى المساوىء التي خلفتها. فيقول الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسى أحد قضاة آل سعود في قصيدة وجهها لاولاد فيصل ما يلي:

فحتى متى هذا التواني عن العلى ... كأنكمو ممن حوته المقابر

---

(١) حافظ وهبة، المرجع اللسابق، ص ٣٩٣.
ــ جريدة أم القرى، عدد ٢١٨، السنة الخامسة في ٢٠ رمضان ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، مقال تحت عنوان «الهجر في جزيرة العرب».

وأمـوالـكـم منهـوبـة وبـلادكم تبـوأهـا بالـرغم منكم أصـاغـر
وأشـيـاعـكـم في كل قطر وبـلدة اذلا حيارى والـدمـوع مواطـر
وأطـفـالكم هلكى تشتت شملهم وسـاءت لهم حال اذا الجـدعـاثـر
مما لكـكـم قد قسمتهـا ملوكهـا وأنتم لهم أحـدوثـة ومسـاخـر(١)

ففي هذه القصيدة صورة أدبية تعكس لنا صورة حية عن شقاق أولاد فيصل وما نتج عن هذا الشقاق.

ضعف الدولة وسقوطها :

كان لابـد من أن نفـرد موضـوعـاً خاصاً نبحث فيه عوامل ضعف الدولة ثم سقوطها، وذلك قبل أن ننتقل إلى البحث الحضاري، ونكون بذلك قد أنهينا بحث الفصول السياسية.

لقـد وصلت الـدولة السعودية الثانية أوج قوتها زمن مؤسسها فيصل بن تركي ونستـطيع أن نقول أن الدولة مرت بفترة ٢٢ سنة وهي دولة قوية متماسكة دانت لها مشيخات الساحل المتصالح والإمارات الأخرى، من الكويت شمالاً الى رأس الحد جنوباً(٢). وأخذت الزكاة من هذه القوى السياسية جميعها. وبدأت كل من فرنسا وبريطانيا تتسابقان في طلب ود الدولة، وهذا ما عبر عنه الإمام فيصل لبلي عندما زاره في عاصمته في الرياض(٣).

ولم تدم قوة الدولة المذكورة بل بدأت تتمزق وتتقلص حتى تلاشت. وما هذا الانحدار التدريجي في الدولة إلا نتيجة لنزاع الأخوة الذي ظهر على إثر موت أبيهم فيصل. ويعود ضعف الدولة، ثم سقوطها إلى عدة عوامل:

---

(١) أوردها كتاب عقد الدرر للأديب الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى، ص ١٢٥.
(٢) Pelly's. Visit to Riyadh, p. 70.
(٣) Pelly's Visit to Riyadh, p. 52

أولاً : انقسام البيت السعودي الحاكم :

فقد نازع الأمير سعود أخاه الامام الشرعي عبدالله بن فيصل بعد تسلمه الحكم مباشرة، ويعود هذا لاعتقاد سعود أنه أحق من أخيه بالحكم، أو على الأقل هو أصلح منه. وكنا قد بينا أسباب الفتنة في الفصل الخامس من هذا البحث، وبينا كذلك النتائج المترتبة على هذا الانقسام. ويذكر الكولونيل روس الموظف البريطاني المسئول في الخليج في أحد تقاريره «أن حكم طائفة الوهابية الدنيوي يسير سريعاً نحو الاضمحلال، وأن أساطير أعمالهم الشرسة أصبحت قصصاً قديمة من قصص العهود الغابرة»(١). ولا يهمنا ري هذا الموظف بقدر ما يهمنا وصفه قوة آل سعود بعد الفوضى والاضطراب. ويعلق كتاب «عرض السعودية» على هذه الحروب الأهلية فيذكر أنها كانت مفجعة حقاً، لاسيما وأن الأخوين المتخاصمين ذو مواهب، وحرصا على التمسك بتقاليد بيتهما(٢). وهكذا كان للانقسام أثر في زوال الرخاء عن آل سعود، وأصابتهم شدة عامة(٣).

ثانياً : أطماع الدولة العثمانية :

حاولت الدولة العثمانية بعد انتهائها من حرب القرم، وبعد فتح قناة السويس أن تبسط نفوذها على سواحل الخليج العربي، فعينت مدحت باشا على ولاية بغداد، وهي ترجو منه أن ينفذ أطماعها في المنطقة. وكانت مخططاته ترمي الى تقوية نفوذ الدولة، وإخضاع كل البلاد التي كانت تابعة اسمياً لها إخضاعاً فعلياً(٤). وجاءت هذه المخططات متزامنة تماماً مع ضعف الدولة السعودية. وبذا بدأت الدولة تنفذ ما خططت له، فاستولت على الأجزاء الشرقية من دولة آل سعود، بحجة أنها جاءت لإخضاع الأمير سعود، الثائر ضد أخيه عبدالله الذي طلب المساعدة منها، وبحجة أنها تريد أن توقف التغلغل الإنجليزي خوفاً من امتداده من مناطق الساحل الى داخل الجزيرة.

---

(١) التقرير الاداري لعام ١٨٧٨ - ١٨٧٩م، ص ٦ نقلاً عن عرض السعودية مجلد ١، ص ٢٥٤.
(٢) عرض الحكومة السعودية، مجلد ١، ص ٢٣٥.
(٣) محمد كامل حته، في أرض المعجزات، ص ٢٩.
(٤) Longrigg, Four Centuries in Modern Iraq, pp. 301-302.

ثالثاً : نمو قوة آل رشيد في حايل :

ومع أن إمارة آل رشيد جاء تشكيلها في وقت مبكر لا يتعدى الثلاثينات من القرن التاسع عشر الميلادي[١]، إلا أنها بدأت تنمو وتتقدم حتى أصبحت امارة مستقلة استقلالاً ذاتياً تتبع الدولة السعودية الثانية. واستغل آل رشيد ومنهم محمد بن رشيد وعبدالعزيز بن رشيد الفتنة الأخوية المذكورة لتحقيق أطماعهم في توسيع أرجاء منطقتهم حتى شملوا حايل وشمر ونجد، وهذا ما وضحناه بالتفصيل في دور آل رشيد من النزاع السعودي في الفصل الخامس من هذا البحث، ولا ضرورة للتكرار. ويذكر حافظ وهبة عن دور آل رشيد ومدى إفادتهم من النزاع ما يلي: «لقد انتهز محمد بن رشيد فرصة النزاع بين ولدي الامام فيصل، والاتراك من ورائه يذكون نار الخلاف، وأخذ يطوي نجداً بلداً بعد آخر»[٢].

رابعاً : ضعف الإمام عبدالله بن فيصل :

كان الإمام عبدالله ضعيفاً ومتزمتاً دينياً، بعكس أخيه سعود الذي يبدو أنه كان متحرراً[٣] من التقاليد والعادات المتبعة وقتذاك في نجد. فقد نفر الناس من عبدالله حتى أن جماعته وأقرباءه رأوه غير أهل للحكم[٤]، ويذكر عنه الملك عبدالعزيز آل سعود أنه كان ضعيف الشخصية، يجهل الأمور السياسية، وسلم الحكم لأعوانه وخدمه دون أن ينظر الى الكفاءة[٥]، وقد كان لهذا أثر عظيم في ضعف الدولة وضياعها نتيجة لضعف السلطة المركزية في الرياض.

خامساً : عدم وجود جيش منظم للدولة :

كان جيش الدولة من القبائل البدوية والحضرية، يجتمع متى أعلن النفير العام الذي يعلنه الإمام. ويمكن القول إنه لو كان للدولة جيش منظم مدرب لما استطاعت

---

(١) ضاري بن الرشيد، المرجع السابق، ص ٦، ٧.
(٢) حافظ وهبة، خمسون عاماً في جزيرة العرب، ص ٢٦.
(٣) محمد أنيس والسيد حراز، المرجع السابق، ص ١٤٩.
(٤) مصطفى الحفناوي، ابن سعود، ص ٢٧.
(٥) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص ١١.

حشود البدو أن تساعد أخاه سعود، ولكانت الكلمة العليا والوحيدة للجيش. فاذا عرف عدم صلاحية الإمام عزله وعين إماماً جديداً غيره. ولكن الدولة كانت آنذاك تفتقر الى مثل هذا التنظيم، لذا يجدر بنا أن نبعد عن أفكارنا المفهوم الحديث للدولة عند دراستنا لمشكلات الدولة السعودية الأولى أو الثانية. ولو كان هناك جيش منظم لاستطاع إيقاف الزحف العثماني على المنطقة الشرقية، ولو من نفوذ آل رشيد المتزايد.

سادساً : كثرة الغزو الخارجي :

كانت الدولة تواجه صعوبات من الخارج لكثرة الأعداء الذين كانوا يتربصون بها، وكانت العلاقة مع إمارات الخليج كمسقط والبحرين وأبو ظبي وأحياناً مع الكويت، كلها علاقة حربية، مما استنزفت معه موارد الدولة وقوتها. ومن جهة الغرب كان هناك الأشراف الذين عملوا على إضعاف الدولة كذلك.

سابعاً : الاضطرابات الداخلية :

كثيراً ما أوردنا غزوات كانت تقوم بها الدولة لإخضاع تمردات البدو والقبائل ضدها، إذ إن هذه القبائل البدوية كثيراً ما كانت ترفض دفع الزكاة وأحياناً تغزو القرى والمدن الآمنة مما كان يستدعى الدولة أن تقوم بعمليات تأديبية ضدهم، وقد كلف الدولة كثيراً.

ثامناً : الضعف الاقتصادي :

كانت البلاد ذات موارد محدودة، وكان جل اعتمادها على الزراعة في الواحات وعلى التجارة مع بلدان الخارج. ومهما يكن فان طبيعة المنطقة فقيرة اذا ما قيست بغيرها من المناطق الأخرى. فكان لهذا أثر على النظام المالي للدولة.

وهكذا كانت هناك عدة عوامل كفيلة بإسقاط الدولة، ومع هذا فقد ظلت مقومات الدولة موجودة، والمقومات التي ظلت في البلاد والتي ساعدت في المستقبل على إحياء دولة آل سعود، هي العقيدة والمبدأ. فظل الكثير من السكان مؤيدين للدعوة

الإصلاحية(١)، محافظين عليها، وهذا ما نتج عنه قيام الإخوان زمن الملك عبدالعزيز آل سعود، وعلى أكتافهم كان ضم شمر والحجاز وعسير. ومن المقومات الأخرى اقتداء الكثير من الناس بالأسرة السعودية التي تدعمها أسرة آل الشيخ محمد بن عبدالوهاب صاحبة النفوذ الديني في المنطقة(٢)، فهذا التأييد كان له قيمته عندما حاول السعوديون إعادة أمجادهم في المنطقة. هذا الى جانب عراقة الأسرة في الحكم وكثرة حروبها مع الأجانب دفاعاً عن مبدأ العقيدة والوطنية، وهي الاستقلال عن كل أجنبي، زد على هذا كله الدعم والعون الخارجي الذي لقيه آل سعود من حاكم الكويت الشيخ مبارك لتوافقهما في الهدف.

---

(١) انظر: ميكوش، عبدالعزيز، مترجم، ص ٢١.

(٢) Twitchell, Saudi Arabia, p. 152.

الفصل السادس

العلاقات الخارجية للدولة في الفترة
١٨٦٥ ـ ١٨٩١م
١٢٨٢ ـ ١٣٠٩هـ

محتوياته

- تمهيد
- علاقة الرياض بسلطنة مسقط والإنجليز.
- الدولة ومشكلة خور العديد.
- علاقة الدولة بكل من البحرين والكويت.

الفصل السادس

العلاقات الخارجية للدولة في الفترة
١٨٦٥ - ١٨٩١م
١٢٨٢ - ١٣٠٩هـ

تمهيـد :

يمكننا أن نقسم علاقة الدولة السعودية الثانية بالخارج في هذه الحقبة من التاريخ السعودي إلى التالي :

أولاً : علاقة الرياض بسلطنة مسقط والإنجليز.

ثانيًا : الدولة السعودية ومشكلة خور العديد

ثالثًا : علاقة الدولة بكل من البحرين والكويت والموقف البريطاني تجاه هذه العلاقة .

أما عن العلاقة الأولى فيمكن أن نستهلها بذكر الأحداث القائمة بين الرياض ومسقط، وما ترتب على هذه الأحداث من نزاع كان في حالة مد وجزر بالنسبة للنفوذ السعودي في واحة البريمي ، وبالنسبة لمحاولته الامتداد في أرض عمان . ولم يقف هذا النـزاع عنـد حدود الـدولتـين بل تعداهما ليشمل بريطانيا صاحبة الحماية للإمارات الساحلية في الخليج . والعلاقة القائمة في هذه الفترة بالذات هي امتداد طبيعي للعلاقة التي كنـا قد ذكرناها في الفصل الرابع من فصول هذا البحث. إلا أنه لطول الفترة الزمنية ولاختلاف الظرف السياسي، حاولنا متوخين أن نكتب مفصلا، مما دعانا إلى فصل هذا الموضوع عن سابقه، والذي امتدت علاقته من ١٨٤٣-١٨٦٥ م (١٢٥٩-١٢٨٢هـ).

وأشرنا هنا إلى أن الظرف السياسي يختلف عن سابقه، ونتج عن هذا التباين علاقة مغايرة كذلك. فالعلاقة الحالية هي علاقة الدولة السعودية الضعيفة بسلطنة

مسقط والإنجليز، بينما كانت السابقة علاقة الدولة السعودية القوية بمسقط والإنجليز، ويعود هذا المعيار النسبي إلى حدوث الحرب الأهلية في الدولة السعودية الثانية.

علاقة الرياض بسلطنة مسقط و الإنجليز

تحتل علاقة مسقط بالرياض أو بالعكس الجزء الهام من هذا الفصل. وأول حادث في هذه العلاقة كان حادث صور البلدة الواقعة في الزاوية الجنوبية الشرقية من سلطنة عمان. والحادث عبارة عن ثورة صغيرة قامت في عمان ضد السلطان السيد ثويني ابن سعيد. وتزعمت الثورة قبيلة جعلان (أبو علي)[١]. واستطاع الثوار من احتلال صور بعد أن ساعدتهم القوات السعودية. ونتج عن الحادث ما يلي، سيطرت القبيلتان على بلدة صور، وقتل شخص وجرح آخر من بين الهنود التابعين للدولة الإنجليزية في الهند، كما حدث بعض التخريب والسلب في البلدة قدرت خسائره بالنسبة لرعايا بريطانيا بـ ٢٧,٧٠٠ ريال[٢].

لنسأل عن موقف بريطانيا الناطقة بلسان سلطان مسقط، لقد احتجت بسبب الحادث، وكان احتجاجها المرسل شديد اللهجة أرسلته في ١٦ يناير ١٨٦٦م (١٢٨٢هـ) وهو من نسختين واحدة إلى الإمام فيصل، والثانية الى وكيله في البريمي، وهو تركي ابن أحمد السديري[٣]. وجاء في الاحتجاج «أنه إذا لم يقم الأمير السعودي بتقديم ترضية كافية للأعمال العدوانية في خلال سبعة عشر يوما فستقوم المدرعات البريطانية بتحطيم القلاع الساحلية، ومصادرة السفن التابعة للسعوديين» وطلب

(١) نور الدين عبدالله السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، المجلد ٢ ص ٢٦٥.

(٢) Lorimer, Gazetteer of Persian Gulf, vol 1, p. 474.

(٣) يذكر أمين السعيد في كتابه، تاريخ الدولة السعودية، المجلد ١ ص ١٦٢ أن الوكيل السعودي في المنطقة وقتذاك كان أحمد السديري. وهذا خطأ واضح، والصحيح هو تركي بن أحمد، لأن الأول توفي عام ١٢٧٧هـ/ ١٨٦٠م. انظر: ابن بشر، عنوان المجد مجلد ٢، ص٣٢.

ويذكر بلجريف في كتابه «Narrative of A Year's Journey» مجلد ٢ ص ٢٨٦ أن تعيين تركي السديري في البريمي كان من أجل حد نفوذ أسرة السديري القوية في نجد. ولكن الواقع يثبت كثيراً ما تسلمت هذه الأسرة حكم القطيف والأحساء والبريمي.

الإنذار أن تدفع الحكومة السعودية خسائر الرعايا البريطانيين وهي ٢٧,٧٠٠ ريال، وأن تتعهد الدولة السعودية بعدم القيام بمثل هذه الإجراءات(١).

هذا بالنسبة للإجراء الذي قام به المعتمد البريطاني الكولونيل بلي، وهو احتجاج من مسئول رسمي إلى رسميين في الرياض والبريمي. ومع هذا لم تكتف حكومة بريطانيا في الهند بما قام به معتمدها في الخليج من تصرفات، بل أصدرت تعليماتها إلى بلي وإلى قائد منطقة الخليج بأن يتخذا ما يريانه لازما من الإجراءات لأجل تسوية سلمية بين الرياض ومسقط، ولكن متعمدها بلي لم يتقيد بما طلبته بريطانيا منه، بل أراد أن يستعمل القوة من أجل حل النزاع، وهذا ما وافق عليه قائد الأسطول البريطاني في المنطقة. والملاحظ أن بريطانيا كانت تريد تسوية سليمة دون أن تلجأ لحل الأمور المتأزمة بالقوة، وهذا ما عبرت عنه برسالة إلى معتمدها في الخليج، كان فحواها، أنها لا ترغب في الحلول العسكرية. ومع هذا فقد تصرف المعتمد تصرفا فرديا. فهول الأمر بدون إجراء أي تحقيق لمعرفة أسباب الحادث ولجأ إلى استعمال القوة العسكرية لحل الأمور المتأزمة(٢).

ويبدو أن لهجة الحكومة السعودية التي صورت موقف المعتمد البريطاني في عرضها التاريخي بشأن القضية المتنازع عليها في عمان والبريمي كانت لهجة منتقدة متشددة، إلا أن الواقع يثبت تماما أن بريطانيا تريد الحد من النفوذ السعودي القوي في المنطقة بخاصة بعد أن وصل ذورته زمن الإمام فيصل أكبر شخصية سياسية عرفتها الدولة السعودية الثانية.

ومع أن الإنذار الموجه من بريطانيا عن لسان معتمدها كان شديدًا، إلا أن الرد

---

(١) Trans. of Arabic News from the Consul general (Beghdad) to the British Embassy (Constantinople) 3rd March. 1869 (F. O. 195, 803 A).

نقلًا عن جمال زكريا، الخليج العربي، ص ٩٥.

(٢) انظر عرض حكومة المملكة العربية السعودية، مجلد ١، ص ٢٢٥، ٢٢٦.

ـ شركة الزيت الأمريكية ـ أرامكو ـ شعبة البحث العربية، عمان والساحل الجنوبي، ص ٣٤.

السعودي جاء على العكس تمامًا، إذ كان بلهجة فيها التودد، فقد أصدر فيصل تعليماته إلى وكيله تركي السديري بأن يطلق سراح ما بيده من أسرى بريطانيين وإعادة ممتلكاتهم. ومع هذا لم يرض هذا الإجراء بريطانيا، بل قابلته باستنكار[١]، وهكذا بدأت بريطانيا تتدخل في شئون جزيرة العرب بدلا من سياستها التي أعلنتها على لسان معتمدها بلي Pelly وهي ـ اللاتدخل ـ عندما زار الرياض، وقابل فيصل، وتحدث معه عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ)[٢].

ويقول لوريمر Lorimer في ذلك: . «وبعد أن أدركت حكومة بريطانيا في الهند أن مصالحها الشخصية تتطلب منها التدخل بدلا من حيادها المعتاد فأوعزت لحاكم مسقط بالتصدي إلى حاكم الرياض ومقاومته بعد أن وعدته بالمساعدة بالعتاد والسفن الحربية لإعادة سلطته في البلاد التي احتلها الوهابيون[٣]» وبالفعل فقد أخذت بريطانيا تمد السيد ثويني حاكم مسقط بالمعونة العسكرية، فزودته بمدفعين وبكمية كبيرة من ملح البارود وبأسلحة وغيرها، وذلك لمواجهة السعوديين وللهجوم على واحات البريمي التي هي مفتاح الطريق للسيادة على بلاد عمان[٤].

ونلاحظ من قول أحد المسئولين البريطانيين وأعني لوريمر أن بريطانيا كانت قبل حادث صور تقف على الحياد إذا ما حدث نزاع بين القوى السياسية في الجزيرة والخليج. ولكن إلى أي حد يمكن الأخذ بهذا الإدعاء إذا عدنا للفصل الرابع من البحث وألقينا ولو نظرة سريعة على مدى تدخل بريطانيا في شئون المنطقة السياسية. والحقيقة يمكن القول إن علاقة محمد علي بالخليج أو علاقة الدولة السعودية بالخليج ما هي إلا علاقات مع بريطانيا بالفعل. وأما من حيث الاسم فهي مع إمارات الخليج. وخير مثال على ذلك موقفها من النزاع السعودي البحراني أو النزاع المصري البحراني، . . . ولكن بطبيعة الحال فإن جوابها سيكون: خوفا من تغيير الوضع الراهن في المنطقة، وحفاظًا على مواصلاتها الامبراطورية.

(١) Lorimer, op. cit., vol. 1,p. 1122.

(٢) انظر: Pelly's Report, p, 51.

(٣)، (٤) Lorimer, op. cit., p. 474.

ولما لم تتلق الحكومة البريطانية ردًّا على هذا الإنذار في ٢ فبراير في العام نفسه، وهو موعد إنتهاء الإنذار لصعوبة المواصلات قامت السفينة البريطانية هاي فلاير « High Fiyer » وضربت بنيران مدافعها الدمام، الميناء السعودي في الخليج، واعتدت كذلك على بلدة القطيف القريبة منها. وبرر بلي هذا الاعتداء بأنه نتيجة لرفض السعوديين دفع ٤٠,٠٠٠ ريال كتعويض للمتلكات المنهوبة لرعاياها الهنود في بلدة صور[1]. وقد لقيت القوات البريطانية مقاومة عنيفة في الدمام من قبل الحامية السعودية المقيمة في البلدة. كما أوقع الإنجليز خسائر فادحة بممتلكات قبيلة آل على المؤيدة للسعوديين في عمان[2].

وفي عضون فترة قصيرة وصل الرد السعودي المؤرخ في ٢٧ يناير ١٨٦٦م (١٢٨٢هـ) مع مندوب الإمام عبدالله، المدعو محمد بن إبراهيم بن مانع الذي وصل إلى بوشهر في ٢١ أبريل ١٨٦٦م، ولما قابل مندوب الإمام عبدالله المعتمد البريطاني بلي أدلى له بالتصريح التالي:[3]

أنا محمد بن عبدالله بن إبراهيم، واثق من النقاط الآتية:

أولاً: إنني مخول من الإمام عبدالله بن فيصل أن أطلب من الصاحب المقيم في الخليج، أن يتوسط بين الإمام وبين الحكومة البريطانية.

ثانيا: إنني أؤكد للمقيم، نيابة عن الإمام، بأن الإمام لا يعارض أو يؤذي رعايا بريطانيا المقيمين في أراضيه.

---

(١) Lorimer, op. cit., pp. 1123-1124.

— Trans. of Arabic News from the consul general (Baghdad) to the British Embassy (Constantinople) 3rd March, 1866 (F.O 195, 803 A).

نقلاً عن جمال زكريا، الخليج العربي، ص ٩٥.

(٢) Aitchison, Collections. of Treaties vol. 11, p. 206.

Badger, Trans., History of Imams and Seyyids Introduction and analysis, p. civ.

وردت هذه في: مجموعة المراسلات الهندية السياسية:

(٣) (India Political Collections and Despatches, vol. 88, col. 17, Fols. 12v. 13)

أخذت عن مذكرات السعودية، مجلد ٢، ملحق أ، رقم ٥.

وهذه الوثيقة مترجمة عن الإنجليزية، لأن النص العربي مفقود.

ثالثا: وأؤكد للمقيم، نيابة عن الإمام أنه لن يتلف أو يهاجم أراضي القبائل العربية المتحالفة مع الحكومة البريطانية، لا سيما مع مملكة مسقط، بخلاف تلقي الزكاة التي هي عادة منذ القدم.

الختم (محمد بن عبدالله بن مانع)
حررت هذه المعلومات بيدي في بلدة بوشهر يوم
السبت من ذي الحجة سنة ١٢٨٢هـ - ٢١ أبريل ١٨٦٦م

ونستنتج من هذا التصريح الذي لم يعثر له على أصل في محفوظات الحكومة السعودية، هو أن بريطانيا كانت تعتبر نفسها طرفًا مباشرًا في الخلافات القائمة بين الرياض ومسقط، وقد اعتمدت على كونها حامية لمسقط. وهذا ما يفسره النص المذكور في البند الأول من هذه الوثيقة.

أما عن مفهوم الزكاة بالنسبة للحكومة السعودية الأولى والثانية والحكومة المعاصرة فإنه يعني المفهومين السياسي والديني، بعكس وجهة نظر بريطانيا. واعتمدت الحكومة السعودية بذلك على تصريح «بدجر Bedger» الذي كان يعمل في زنجبار(١)، وعلى ما ذكره اتشيسون وكيل الخارجية في حكومة الهند آنذاك(٢) وكلاهما يدعم وجهة النظر السعودية بشأن الزكاة التي كانت تؤخذ من القبائل العربية المتحالفة مع بريطانيا ولا سيما مع حكومة مسقط.

ومع أن الحكومة السعودية رفضت الاعتراف بالوثيقة الإنجليزية المذكورة لعدم توافر الأصل العربي، إلا أنه ليس بغريب أن تكون الوثيقة صحيحة وذلك إذا درسنا الظرف المحيط بحكومة الإمام فيصل في نجد. فالإمام تسلم السلطة حديثا وهو بحاجة إلى فترة تمهيد ليستطيع القبض على زمام الأمور في الدولة، وذلك كعادة تقليدية عند

(١) Badger, op. cit., p. 106.
(٢) Aitchison, op. cit., vol. II, p. 50.

تسلم الحاكم الجديد. كما أن الإمام كان لا يريد أن يدشن حكمه بحلقة عداء مع بريطانيا ومسقط ما دامت الزكاة مدفوعة. هذا إلى جانب ثورة أخيه، أو على الأقل ظهور أطماعه. لذا فليس ببعيد أن يعمد عبدالله إلى الملاينة وحل الأمور بالطرق الدبلوماسية السلمية مقتديا طريق أجداده وآبائه[١]، طالما وجد نفسه في هذا الظرف الحرج.

ويبدو أن حدة التوتر هدأت بالنسبة لبريطانيا، فقد اعتدت على القطيف والدمام وأدبت آل بوعلي وقبيلة الجنبة، وأخمدت الثورة القائمة ضد ثويني بن سلطان حاكم مسقط، وضمنت عدم تدخل عبدالله بن فيصل في أمر عمان، أو بالتالي حددت أطماعه في بلاد عمان، وظهر لها أنه في وضع غير ملائم للهجوم، لذا كان جوابها على رد الإمام جوابا يدل على ارتياح كبير من تصريح ابن مانع، وعلى هذا أرسل المعتمد بلي إلى عبدالله بالكتاب التالي:

تلقيت كتاب سموكم الودي من يد خادمكم ابن مانع وحاشيته.

ولقد صرحتم بأنكم ترغبون في السلام، وسلمني مندوبكم ورقة أبعث طيه بنسخة منها، بعد موافقة حكومة جلالتها عليها. وإذا حدث ونشأت صعوبات فيما بعد، حول ماتدفعه مسقط من الزكاة لكم، فإن الحكومة البريطانية، لا تريد أن تتدخل في الأمر، وأن تصبح كفيلا في مسألة تهمكم أنتم والسلطان، ولكنها لاتمانع في استخدام وساطتها لوضع تفاصيل اتفاق بينكما. وقد أبلغني مندوبكم أنه في حالة ما إذا نشأ مثل هذا الأمر فإنكم ستكتبون إلي وتطلبون وساطتي.

إني آمل أن يصلكم كتابي هذا وأنتم بخير. وإذا كان لديكم أي صعوبة فأرسلوا إلي مندوبا أمينًا، وسأكون مسرورًا دومًا لمقابلة مندوبكم مقابلة ودية كما جرى مع محمد بن عبدالله بن مانع[٢].

---

(١) صرح بلي عن العلاقة الودية بين الانجليز والسعودية في تقريره، واشرنا إلى ذلك في صفحات هذه الرسالة.

(٢) أمين السعيد، تاريخ الدولة السعودية، مجلد ١، ص٦٤.

وإذا قارنا الحالة الداخلية لكل من مسقط والرياض نجد أن الحالتين تتقاربان في الشبـه. وإليك صورة عن الـوضـع الـداخـلي لمسقط في الفـترة الـواقعـة بين ١٨٦٥-١٨٦٩م (١٢٨٢-١٢٨٦هـ) وهي فترة تتشـابـه في الـوضـع الـداخلي لكلا البلدين، فقد قتل السيد ثويني حاكم مسقط على يد نجله سالم، وهو نائم في فبراير (شباط ١٨٦٦م)[١]، كما قامت ثورة من قبل تركي بن سعيد بن سلطان أخو ثويني ضد سالم حاكم البـلاد الجـديد، ولكن الثورة فشلت نتيجة تهديد بريطانيا لتركي وعدم مساندتها لثورته[٢]. وعلى كل حال لم يدم حكمه طويلاً، لأن الاباضيين قاوموه وخلعوه واختاروا للإمامة عزانْ بن قيس أحَد أفراد آل بوسعيد. ومع أن بريطانيا كانت لا ترغب في تثبيت سلطة عزان، بل ترغب في تثبيت حكم سالم، إلا أن الأخير هرب من البلاد على ظهر سفينة البرنس أوف ويلز Prince of Wales وهكذا عين عزان بن قيس إمامًا حقيقيا لبـلاد عمان عام ١٨٦٨م، ولأول مرة في تاريخ القرن التاسع عشر الميلادي (الثالث عشر الهجري) يصبح للاباضية في أرض عمان إمام حقيقي[٣].

ولنأخذ صورة ثانية للوضع الداخلي في نجد الذي يشابه إلى حد كبير الوضع الداخلي في عمان في الفترة المذكورة سابقًا. ففي عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ) توفي الإمام فيصل وتولى إبنه عبدالله خلفًا له. ولكن ما كاد يتربع على دفة الحكم حتى ثار عليه أخوه سعود الطامع في الحكم. واستطاع هذا الثائر أن يستولي على الرياض ويطرد أخاه عبدالله منها أكثر من مرة.

والذي يلاحظ أن الوضع الداخلي في كل من نجد وعمان متأرجح وغير مستقر نتيجـة تذمـر شديـد من الأهالي، ونتيجة أطماع الأفراد وحسدهم، والجميع يحاول التخلص من الحاكم الأول (الإمام أو الحاكم). ولكن يبقى شيء يرجح كفة الميزان في

(١) شركة الزيت العربية الأمريكية، آرامكو، شعبة البحث العربية، المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) Lorimer, op. cit., p. 479.

(٣) عبدالله السالمي، تحفة الأعيان، المجلد ٢، ص٢٣٧، أحمد قاسم البوريني، الامارات السبع على الساحل الأخضر، ص١٥٧، ١٥٨.

مسقط، وهو موقف بريطانيا المؤيد لحكومة مسقط مهما كان نوع السلطة ما دامت تسير في ركبها.

لقد خفت هجمات السعوديين بعد تعهد ابن مانع الذي ذكرناه سابقًا واكتفوا بالحصول على الزكاة المفروضة، ومع هذا فقد كانت بريطانيا تشجع ثويني على التخلص من دفع الزكاة للسعوديين المتفق عليها منذ عام ١٨٥٣م. ويمكن القول إن ثويني منذ موت فيصل بدأ يماطل في دفع الزكاة، وبخاصة بعد أن وجد تأييدًا لموقفه هذا من قبل الإنجليز. ولم يكتف بهذا بل أخذ يعد العدة للتخلص من سلطة السعوديين في البريمي، إلا أن السعوديين كانوا أذكى منه، فقد تحالف نائبهم في البريمي مع سالم بن ثويني ووعده بالمساعدة إذا تخلص من والده. واستطاع سالم أن يقتل والده في صحار عندما جاء لينظم الحملة التي يعدها للهجوم على السعوديين، ومما يدل على اشتراك السعوديين في المؤامرة، وجود بعض الرعايا السعوديين المشتركين في عملية القتل المذكورة(١). هذا وقد قتل النائب الوهابي في أبريل ١٨٦٩م (١٢٨٥هـ) أثناء جولة له في الشارقة يريد منها حل النزاع القائم بين أفراد الأسرة الحاكمة فيها(٢). وفي رحلته هذه التقى مع الكابتن واي Way وأخبره أن ليس لديه أمر رسمي من الإمام عبدالله لمساعدة الحاكم المخلوع سالم بن ثويني. والواقع أن تركي كان قد اتصل بسالم حليفه، وكونا ائتلافًا من الزعماء المحليين للهجوم على الأباضيين. ولكن موت السديري أضاع هذا المسعى(٣). وبموت السديري حرمت البريمي من رجل كفء عمل على رفاهية شعبه، وخلفه على حكم المنطقة من بعده أخوه عبدالرحمن(٤). وهكذا نرى أن آل المطيري وآل السديري أسرتان ذواتا نفوذ في المنطقة الشرقية.

---

(١) شركة الزيت العربية الأمريكية، شعبة البحث، المرجع السابق، ص٣٤.

(٢) ظلت رأس الخيمة تتبع الشارقة حتى مطلع القرن الحالي (العشرين)، وأخيراً انفصلت عن الشارقة بعد عراك بين أبناء العم من القواسم حكام الشارقة ورأس الخيمة. وساعد الانجليز على هذا الانقسام وثبتوه نهائياً عام ١٩١٩م، انظر: عبدالقادر زلوم، عمان والإمارات السبع، ص٩٤.

(٣) آرامكو، شعبة البحث، المرجع السابق، ص ٤٢، ٤٣.

(٤) عقود الجمان، ص ١٥٤ نقلاً عن عرض السعودية، مجلد١، ص٢٣١.

ولم يكن سالم محبوبًا عند الإنجليز ولا من الهناوية سكان الجنوب وذلك لموقفه المؤيد للسعوديين. وظل الأمر يتردى حتى ثار الأهالي ضد حكمه فاضطر أن يهرب إلى الرياض، ويلتجىء عند الإمام عبدالله، ويطلب مساعدته ضد الإمام الجديد عزان ابن قيس. ولكن انشغال عبدالله بإخضاع ثورة أخيه صرفه عن مساعدة حليفه سالم (١).

وبعد هذا التغيير في سلاطين عمان أرسل عبدالله بن فيصل مبعوثًا إلى عزان بن قيس يطلب منه دفع الزكاة المفروضة على دولة مسقط للسعوديين، إلا أن عزان غضب، واعتقل المبعوث السعودي، وكان هذا معناه عودة الصراع بين الاباضيين والسعوديين من جديد (٢). وقد أصبحت الظروف بجانب عزان بن قيس وضد السعوديين، فاستغل فرصة اشتداد الخلاف بين الأخوة السعوديين، حتى أن سعود بن فيصل الموجود آنذاك في البريمي اتصل بعزان بن قيس نكاية بأخيه. ونتيجة لذلك غادر عبدالله الرياض إلى الأحساء لقتال عزان بن قس ولكنه شعر أن غيابه عن العاصمة فرصة لانقضاض جماعة أخيه سعود عليه ثم خلعه، لهذا عاد إلى الرياض دون أن يقع أي اشتباك بينه وبين عزان (٣)، وعلى إثر ذلك زحف عزان بن قيس بجيشه إلى البريمي بعد أن قامت فيها ثورة من بعض زعماء قبيلة النعيم الذين دعوا عزان ليخلصهم من حكم السعوديين، حتى أن أحد زعماء القبيلة المدعو محمد بن علي جاء إلى الباطنة وأبلغ الشيخ الغاربي وهو من الزعماء الثلاثة الذين يتصرفون في شئون الإمامة في عمان عن رغبته في احتلال البريمي من قبل عزان (٤). وقد شجع عزان في احتلاله البريمي الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي الذي كان على عداء تقليدي مع السعوديين بعكس القواسم تمامًا. وفي

---

(١) Badger, op. cit., Introduction and Analysis, pp eviv - exv.

(٢) آرامكو، شعبة البحث، المرجع السابق ص ٤٠ - ٤١.

ARAMCO, Oman and the Southern Shore. See Appendix No. V. Zakah of payments of Tribes in the region of the Persian Gulf, p. 266.

(٣) Aitchison, op. cit., vol. XI; p. 45.

(٤) شركة الزيت العربية الأمريكية، شعبة البحث العربية، المرجع السابق، ص ٤٣، ٤٤.

يونيو من عام ١٨٦٩م (١٢٨٥هـ) زحف الإمام عزان بجيشه تجاه البريمي وحاصرها أربعة أيام، وأخيراً استسلمت الحامية النجدية الموجودة فيها بعد أن أعطيت الأمان على أرواحها وأموالها ودوابها[١]. وتذكر المصادر أن حلقة من المقاومة ظلت في المنطقة ضد عزان من قبل المؤيدين للحكم السعودي حتى أن بعض القرى التابعة للبريمي لم تخضع لسلطة عزان إلا بعد شهرين[٢]. وقبل عودته إلى مسقط قسم الواحة إلى ثلاثة أقسام ليرضي حلفاءه، فأعطى الظواهر للشيخ زايد بن خليفة، ومقاطعة الحلة للشيخ محمد بن علي زعيم قبائل النعيم، وأما قصر أال سعود فقد ظل للإمام عزان الذي هو رئيس للجميع. وعين محمد بن سعيد الهناوي واليًا على المنطقة بأسرها، وبعدها عاد إلى مسقط. وقد أرسل عزان إلى الكولونيل بلي رسالة يشرح فيها كيف تم له احتلال البريمي من السعوديين جاء فيها:

«وبهذا انقذ الله عباده من الوهابيين المعتدين، وأخرجهم منها أذلة صاغرين، ووجدنا الناس في هذه النواحي يعيشون في أسوأ حال مما أصابهم من البغي المكروه والقسوة الغاشمة. فرددنا لهؤلاء كل ما كان قد سلبه أولئك أو أعتصبوه من أملاكهم وأنعامهم». وما هذه الرسالة إلا من أجل أن يبين للإنجليز أحقيته في احتلال البريمي. وفيها يطلب العون منهم فيقول: «ولذا نطلب من فضلكم أن تلتفتوا إلينا بعين الإنصاف، وأن تحققوا رجاءنا وآمالنا العظيمة فيكم. وكل ما تطلبونة سيكون موضوع العناية بقوة وصدق فيه»[٣].

---

(١) من رسالة ارسلها عزان الى الكولونيل بلي انظر الوثيقة:

(I.O.) Sec. Letters, various vol. 15, Azzan ibn Qais to Pelly, Jumada 1st 1286 August, 1869.

وقد أوردت هذه الوثيقة مذكرات الحكومة البريطانية بشأن البريمي:

U. K. Memorial, vol 1, 77.

والوثيقة هذه من مذكرات الحكومة السعودية في مجلداتها.

(٢) أعمال وزارة الخارجية في حكومة الهند فبراير، ١٨٧٠م، رقم ١٦٧، بتاريخ ١٨٦٩م. انظر عرض السعودية، مجلد ١، ص ٢٣٢.

(٣) (I. O.) Sec. Letters, various, vol, 15, Azzan ibn Qais to Pelly, Jumada 1, 1286 August, 1869.

انظر: U. K. Memorial, vo. 1, p. 77.

ولم تستتب الأمور في البريمي على هذا الشكل فقد حدثت منافسات بين المتحالفين حول حكم الواحة، فثارت النعيم، وحاول زايد أن يحكم بانفراد ويبذل جهده لإخراج عزان بن قيس منها. وحاول استمالة شيخ الشارقة بجانبه لكنه رفض. ولم يقف عبدالله مكتوف الأيدي تجاه هذا التحدي مع أنه كان مشغولا بثورة أخيه، ولم يتوان عن نجدة العاصمة الإقليمية للنفوذ السعودي في أرض عمان. فتوجه في شتاء عام ١٨٦٩-١٨٧٠م (١٢٨٦هـ) إلى الإحساء كمقدمة لمهاجمة قوات عزان المتمركزة في البريمي[١]، ولكن عزان لم يكن بغافل عما يدور داخل البريمي وخارجها من مؤامرات تستهدف طرده منها. وفي فبراير من عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ) وصل إلى البريمي، وتباحث مع الشيخ زايد حول موضوع تعزيز نقاط الدفاع اللازمة للحفاظ عليها. وكتب في مايو من السنة نفسها إلى الوكيل السياسي في مسقط، وكان الكابتن «واي» رسالة جاء فيها «أن الشيخ زايد بن خليفة حاكم أبوظبي تعهد ووعد أن يقاوم الوهابيين. وأن محمد بن عي النعيمي عاهد كذلك على الطاعة، ووعدني بأن شيوخ الساحل البحري سيزورونني في بلدة صحار[٢]. وعلى كل حال فإن عبدالله بن فيصل لما وصل الأحساء غير فكرته وهي مهاجمة البريمي وذلك لظروف طبيعية قاهرة، وهي ندرة سقوط المطر في منطقة الظفرة، لذا أصبحت الطريق البرية إلى البريمي متعذرة. أضف إلى هذا الأحلاف التي كان يكونها أخوه سعود ضده، وهجماته الشديدة المتقطعة على قوات عبدالله والقبائل المؤيدة له[٣].

وفي هذا العام بالذات قامت ثورة ضد عزان بن قيس من قبل تركي بن سعيد الذي ساعدته بريطانيا بالمال والسلاح نكاية بالحاكم عزان الاباضي النزعة والذي لم يقم معها أي علاقات، كما أنها لم تلق من الإمامة أي تسامح لأن الاباضية بطبيعتها ذات عداء صريح مع الأجانب. وكان تركي عندها في الهند يحاول الاستعانة بالإنجليز،

---

(١) ابراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص ٧٢.

(٢) من الوثيقة التي أوردها كيلي في كتابه «Eastern Arabia Frontiers» ص ٧٨، والوثيقة عبارة عن برقية موجهة من واي إلى حكومته في بومباي، والوثيقة معنونة كالتالي:

(I.O.) Precis of Nejad affairs, p. 35, Azzan to Way, I March, 1578.

(٣) ابراهيم بن عيسى، المرجع السابق، ص ٧٣.

لكن أطماعه في ممتلكات شرق إفريقية صرفت بريطانيا عن التفكير في مساعدته وفضلت عزان عليه[١]. وأخيراً عفت عنه حكومة بريطانيا في مارس ١٨٦٩م (١٢٨٥هـ) على أن يكف عن محاولاته لاسترداد زنجبار[٢]. وغادر الهند في العام التالي، وأقام في بندر عباس على علم من بريطانيا، وأخذ يكاتب أهالي عمان الذين لا يؤيدون الإمامة[٣]. ومنها سافر إلى البريمي وانسحب منها تحت ضغط محمد علي النعيمي. وبدأت بريطانيا تخشى سلطة عزان، وأخذت تساعد تركي بشكل مكشوف. وعرض على الأمير السعودي في البريمي مبلغ ٢٠,٠٠٠ ريال إذ أمد تركي بجيش ضد عزان. ومهما يكن الأمر فقد قتل عزان في يناير ١٨٧١م على يد تركي بن سعيد، وبعدها تولى حكم مسقط[٤]. وفي السنة نفسها التي تغير فيها الحاكم في مسقط كان سعود بن فيصل قد طرد أخاه من الرياض. وبهذا يكون الحاكم الأول في كل من مسقط والرياض قد عزل.

والحقيقة إن الحرب الأهلية في نجد كانت مفجعة حقًّا، فقد سيطر الترك على الأحساء في ربيع عام ١٨٧١م (١٢٨٧هـ)، وهذه المنطقة كانت حلقة الوصل بين البريمي ونجد. فأعاق ذلك مخططات السعوديين في استرجاعها. ومع هذا فقد وصلت إلى البريمي حامية سعودية صغيرة، أرسلت بأمر من الحاكم سعود برئاسة محبوب بن جوهر الرجل المقرب من الإمام فيصل الراحل، وكان هذا من كتابه وأعضاء حاشيته البارزين. واستطاعت الحملة المذكورة أن تحتل قصر صعرا، استخلصه أحد إخوة رئيس الشارقة سالم بن سلطان الذي استغل فرصة خلاف المتحالفين في البريمي فجمع أنصارًا من آل النعيم والغفلة والخواطر وقتب والطفج، وطرد زايد بن خليفة وعزان بن قيس من البريمي وسلم قصر صعرا للسعوديين الذين أخذوا يجمعون الزكاة من القبائل

---

(١) جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، ص ١١٠.

(٢) صلاح العقاد، الاستعمار في الخليج الفارسي، ص ١٤٩.

(٣) عبدالله السالمي، تحفة الأعيان، مجلد ٢، ص ١٦٦.

(٤) عبدالله السالمي، المرجع السابق، مجلد ٢، ٢٦٦.

كالعادة[1]. ومما تجدر الإشارة إليه هنا أن حكام الشارقة ودبي ورأس الخيمة، أي منطقة الساحل كانوا دائمًا مساعدين لآل سعود في البريمي وكانوا كذلك أعداء تقليديين لحكام أبو ظبي ومسقط. ولقد ظل محبوب ابن جوهر فترة يمثل آل سعود في البريمي وأخذ يطالب مشايخ المنطقة بتقديم الطاعة لهم وهذا ما عبر عنه «ويدر برن»، سكرتير حكومة بمباي بالنيابة، في تقرير وجهه إلى ايتشيسون، وزير خارجية حكومة الهند في سبتمبر (أيلول) من عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)[2]. ويذكر كتاب عقود الجمان ص١٤٦ قولاً عن محبوب بن جوهر في عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)، يخاطب فيه ناصر بن خلفان أحد تجار الشارقة فيقول «الحركات ساكنة والبلاد مطمئنة بالله تعالى ثم بالإمام سعود أدام الله وجوده». وظل محبوب بن جوهر في البريمي وفي بعض حصونها بالذات حتى عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ)، وبعدها انسحب بحاميته النجدية بعد أن وقع رؤساء نعيم اتفاقيات تمنحهم حق صلاحية العمل في واحات البريمي باسم آل سعود[3]. وهكذا لم تستمر سيطرة السعوديين طويلا في عمان والمناطق الشرقية بعد أن استولى الأتراك على الأحساء وازداد نفوذ آل رشيد في الشمال ونجد، وأصبح الحكم في الواحات مجزأ. وإليك صورة عن السيادة القبلية التي سادت في الواحات بعد اضمحلال حكم آل سعود وتلاشيه فيها.

فقد سيطر الشيخ صقر بن سلطان آل حمود وهو من قبائل نعيم على قريتي الحلة وصعرا، ودانت له المنطقة، ودفعت له الزكاة، وتصرف بشئونها الإدارية. كما سيطر الشيخ راشد بن حمد آل بوشامس على قرى حماسا والقطارة وهيلي. ونعرف أن آل بوشامس هم فرع من قبائل نعيم. وأما قرية محضة فقد تسلم إدارتها وجبى زكاتها الشيخ عبيد بن جمعة. وحكم الشيخ أحمد الصلف قرية حفيت التي تعتبر من توابع البريمي. أما عن الحكم في قرية ضنك المشهورة فقد انقسم إلى قسمين، العلاية - أي

(١) أحمد قاسم البوريني، الإمارات السبع على الساحل الأخضر، ص ١٥٩، ١٦٠.
(٢) عقود الجمان، ص ١٤٤، نقلاً عن عرض السعودية، مجلد ١، ص ٢٤١ - من أعمال حكومة الهند، سبتمبر ١٨٧١م، رقم ٤٣، من مذكرات الحكومة السعودية، مجلد ١، ص ٢٣٣.
(٣) عقود الجمان، ص ١٥٥، نقلاً عن عرض السعودية، مجلد ١، ص ٢٤٥.

القسم العلوي ـ ويحكمه الشيخ صقر الحمود وهي من النعيم، والسفالة أي القسم السفلي ـ ويحكمه آل بوشامس ويتبع حكم الشيخ راشد بن حمد بن شامس حاكم حماسا. وتبقى قرية العين القريبة من البريمي نفسها فقد خضعت في حكمها وإدارتها ودفع زكاتها إلى آل عرار، وكانت تسكنها عدة جماعات قبلية كآل عرار والنجدات والكويتات والنواصر والمطاوعة والموالون لهم(١). والذي يجدر ملاحظته أن حكم البريمي أصبح بيد قبيلة النعيم، واعتمادنا في هذا التحليل على نسبة الأماكن التي تسيطر عليها فروع هذه القبيلة التي لم تكن لتدين أو تقدم الطاعة والزكاة لحكام مسقط(٢).

وتشير مذكرات الحكومة السعودية بشأن التحكيم في قضية البريمي أن الوضع السياسي في الواحات سادة جو المشاحنات القبلية، واعتمدت هذه المذكرات على ما جاء في التقارير الإدارية لحكومة الهند التي تصدر عن دار المعتمد البريطاني في الخليج Administration Reports ومثلت لما تذكره بمقتطفات من هذه التقارير الإدارية(٣). إلا أن وجهة النظر البريطانية تغاير ذلك وتذكر، أن أهالي البريمي كانوا قد وقعوا اتفاقيات مع السلطان في مسقط تمنحهم حرية حكم المنطقة على شرط أن تظل تتبع هذا السلطان. وتذكر هذه المصادر نقلا عن مايلز Miles أحد الموظفين الرسميين في المنطقة أن بني ياس كانوا في عام ١٨٧٥م (١٢٩٢هـ) يحتلون الجيمي وقطارة وهيلي ووادي المسعودي في البريمي(٤). وهذه المصادر تريد أن تدعم موقف حاكم أبوظبي لأن بني ياس من القبائل المؤيدة والتابعة لحاكم أبوظبي.

---

(١) من أقوال واعترافات أعيان آل بوفلاح من الأسرة الحاكمة في أبو ظبي اليوم، مؤرخة في ٤ شعبان عام ١٣٧٤هـ نقلاً عن عرض الحكومة السعودية، المجلد الخاص بالملاحق، ص ٢١٥ ـ النجدات تبين الأقوال المذكورة أنهم من نجد، أما الكويتات فهم من الكويت قديماً نزحوا منها فأقاموا في قرية العين القريبة من البريمي، وعملوا هناك بالتجارة. وأما النواصر والمطاوعة فهم من آل بوشامس فرع نعيم.

(٢) عرض الحكومة السعودية، مجلد ١، ص ٢٥.

(٣) انظر: عرض الحكومة السعودية، مجلد ١، ص ٣٤٥.

(٤) U. K. Memorial, vol. I, p. 35.

وكتعقيب على ما ذكرناه فإن المشكلة التي تناولنا بحث تاريخها ما زالت مشكلة غير محلولة، وما زالت أرضًا متنازعًا عليها بين السعوديين ومسقط وأبو ظبي. ومن حيث الوجهة التاريخية فقد وضحنا خلال الفصل الرابع وفي هذا الفصل الأسس التاريخية التي تستند عليها الدولة السعودية، بعد أن مرت البريمي بحكم سعودي، ومع أنه كان حكمًا متقطعا يعتمد إلى حد ما على مركز وقوة السلطة المركزية في الرياض. ومع ذلك كان حكم آل سعود في عمان في حالة مد وجزر فمنذ دخول جيوش سعود الكبير الإمام الثالث من أئمة الدولة السعودية الأولى حتى سقوط الدرعية، ظل الحكم السعودي في عمان قويًا، ثم حدث فيه انعطاف عندما سيطر خورشيد باشا على الدولة السعودية التي حاولت أن تنشأ في أعقاب الدولة الأولى، وبدأ الحكم السعودي يقوى ويعيد نفسه مرة ثالثة بعد تكوين الإمام فيصل الدولة السعودية الثانية. ولهذا فقد كان لآل سعود ولاء كبير في المنطقة، كما أن الدعوة الإصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب كانت تعاليمها قد انتشرت بدون حرج، وبذلك استندت المطالبة السعودية على عاملين هما العامل التاريخي والعامل الثقافي الديني، وكلاهما تراث لا يمحى. والحقيقة فإن النزاع القائم اليوم حول هذه المنطقة ما هو إلا نتيجة لظهور البترول فيها[١] والملاحظ أن الأزمة والخلاف لم ينحصرا في حدود المنطقة، وإنما تعداها إلى الخارج[٢].

(١) انظر: - The Egyptian Economic and Political Reviw, vol. 1, September, 1954 - August, 1955.
في مقال لحسين فوزي النجار ـ محاضرة في تاريخ شئون الشرق الأدنى في الكلية العسكرية المصرية في القاهرة، ص ص ١٩ ـ ٢٠.

– International Affairs, vol. 22, No. 3 July 1957, pp. 318-326.

مقال بعنوان: The Buraimi Oasis Dispute

«نزاع البريمي» لـ J. B. Kelly

– Middle Eastern Affairs February 1956, vol. VII, No. 2, pp. 56-63.

مقال بعنوان

«نزاع البريمي The Buraimi Oasis Dispute» لـ Alexander Melamid

(٢) The Islamic Review, Woking-England, April 1960, pp. 73-77.

مقال بعنوان The Buraimi Dispute

The British Armed Aggression

«نزاع البوريمي» ـ القوات البريطانية الغازية (المعتدية)

لـ عزيز سحويل Azziz S. Sahwell

الدولة السعودية ومشكلة خورالعديد:

تقع بلدة العديد في الزاوية الجنوبية الشرقية من شبه جزيرة قطر، وهي في رأس الخور[١] تماما.

والمنطقة التي نتناول البحث عنها من المناطق التي شملها الحكم السعودي، والتي كانت تدفع له الزكاة وهذا ما أشار إليه بلي في تقريره عند زيارته للرياض عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ)[٢]. وبالنسبة إلى سكان هذه البلدة فهم من القبيسات أحد بطون بني ياس التي يتبعها سكان أبوظبي. وكان رئيسهم وقتذاك خادم بن نبهان. وهم يعادون خليفة ابن شخبوط وزايد بن خليفة من حكام أبوظبي، وذلك لكثرة مالاقوه من شدة الحكام المذكورين. ونتيجة لحروب وقعت بينهم وبين زايد بن خليفة ارتحل هؤلاء إلى مشيخة الشارقة ودبي فاستقبلوا باحترام من القواسم، حكام هذه البلاد والذين هم أصدقاء لآل سعـود. وفي زمن سعيد بن طحنـون الـذي حكم مشيخـة أبـوظبي عام ١٨٤٧م (١٢٦٢هـ) قرروا التخلص من سلطة أبـو ظبي، وفي ختـام موسم اللؤلؤ من عام ١٨٤٩م سارت مراكبهم الى البدع في قطر بدلا من أبوظبي. ومعنى هذا تمرد على سعيد بن طحنون. وهناك لقوا تأييدًا من قطر ومن حكام الساحل كسلطان بن سقر حاكم الشارقة ومكتوم بن بطي حاكم دبي، ووعدوهم بأن الإمام فيصل بن تركي سوف يعيد بناء ميناء العديد، ويعيد إسكانهم فيه تحت سيادته، وبالفعل فقد أرسل سلطان بن صقر إلى الإمام فيصل ينصحه ببناء خور العديد[٣]، وظلت المنطقة مهدمة يلجأ إليها القراصنة دون أن تجرى فيها أي إصلاحات، والخلاف الآن يدور حول امتداد سلطة حاكم أبوظبي على أرض العديد والخور. والحقيقة أن بريطانيا لم تأل جهدًا في تدعيم مركـز محمياتهـا على حسـاب غيرهـا من غير المؤيدين لنفوذها. والواقع أن سجلات

(١) الخور عبارة عن خليج يمكن أن يصلح لرسو بعض المراكب، وبلدة العديد ميناء على هذا الخور، وقديماً كان الخور يطلق عليه لفظ هور ولكن عربت الأولى فأصبحت خورا. انظر: شركة الزيت العربية الأمريكية، المناطق الشرقية من مقاطعة الحسا، ص٤.
- ياقوت، معجم البلدان، مجلد ٢، ص ٤٠٠.

(٢) Pelly's Visit to Riyadh, p. 73.

(٣) جمال زكريا، المرجع السابق، ص١١٢.

الحكومة البريطانية في الهند تشير إلى امتداد سلطة أبوظبي إلى مسافة بعيدة على الساحل وفي الداخل ولكنها لم تشمل هذه المنطقة، والصحيح هو أن هذه المنطقة يجب أن تتبع قطر التي تدعي أنها جزء من أراضيها، ولكن بلي المقيم العام الذي رأى أن شيخ قطر قاسم آل ثاني لا يعتمد عليه لأنه إما أن يؤيد آل سعود أثناء أوج قوتهم وإما أن يؤيد الأتـراك. والمشكلة الآن امتداد نفوذ الأتراك بعد أن بدأ النفوذ السعودي يتقلص في المنـطقة. فاعتمادها على شيخ أبوظبي أمتن وأقوى وبخاصة أنه محمي من قبلها منذ سنوات فائتة[١].

ولقـد وسـع بلي مساحة أبوظبي ٥٠٠كم باتجاه الساحل فشمل هذا الامتداد خورالعديد وبلدة العديد، ومع أن حكومة الهند لم تكون مرتاحة لمثل هذا الإجراء إلا أنها لم تعارضه أو ترفضه كليا[٢]. وبعد ذلك أوعز بلي لشيخ أبوظبي زايد بن خليفة بأن يطالب بالعديد لأنه محق في طلبه، مدعيًا أن السكان هم فرع من أتباعه[١]، ولكن سكان العديد مع أن فيهم القبيسات وهم من بني ياس إلا أن رسالة عبدالله بن ثاني حاكم قطر[٣] إلى سعود بن جلوي حاكم المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية تبين أن سكان العديد «ينتمون إلى رعوية آل سعود وأن العديد تابعة لهم. ولقد بينا ذلك في مناسبات عدة لبعض الرسميين». «وتبين الرسالة أن أصل السكان في العديد من نجد وتذكر الرسالة كذلك أن القبيسات لما صار بينهم وبين خليفة بن زايد نزاع شديد رحلوا عنـه ونـزلـوا العـديد مدة طويلة، وكـانوا تابعين لآل سعود. . » وهذه الاعترافات من حاكم قطر نفسه تبين امتداد السلطة السعودية إلى العديد، حتى أن شيخ قطر نفسه يعترف لآل سعود بها فيقول في موضع آخر من الرسالة « . . ولولا معرفتنا

(١) عرض السعودية، مجلد ١، ص ٢٤٦.

(٢) عرض السعودية، مجلد ١، ص ٢٤١.

(٣) الأعمال، مارس ١٨٧٢م رقم ٣٧٠، بتاريخ ٤ مارس سنة ١٨٧١م، نقلًا عن عرض السعودية ص ٢٤١.

(٤) اورد الرسـالـة المؤرخـة في شعبـان عام ١٣٧٤هـ كتـاب عرض السعودية الخاص بالملاحق والتذيلات تحت ملحق رقم ١١١.

التامة أنه لآل سعود ما والله كنا نخليه ساعة واحدة لأن كيف لأهل أبوظبي وهذا موقعه منا لكننا نعرف كيفية حالته وتابعيته أنه لآل سعود. .» وحتى أنه لو أجري استفتاء شعبي في المنطقة لرفض الأهالي الإنضمام إلى الشيخ زايد بن خليفة وهذا ما صرح به رئيسهم بطي بن خادم الذي خلف والده في زعامة العشائر القاطنة في العديد[1] ونتسائل هنا ما الذي أدى ببلي أن يقوم بضم العديد إلى أبوظبي؟ يعود ذلك إلى أن سلطة آل سعود بعد أن فتح الأتراك الأحساء والقطيف وقطر ضعف أمرها نتيجة الحرب الأهلية فيما بينهم، كما خرجوا من البريمي في عمان ومن المنطقة الشرقية كلها، وحلت بدلاً منهم قوة أقوى ومركزة، وتعتبر نفسها وريثة الحكم السعودي في البلاد، لذا فخوفاً من امتداد سلطة الأتراك عن طريق قطر إلى هذا الميناء ثم بعده إلى مناطق الساحل وبذلك يضعف نفوذ الإنجليز بخاصة أنها دولة إسلامية تلقى استجابة أكثر من الدولة الإنجليزية في المنطقة، وخوفاً من أن تصبح العديد مركزًا يأوي إليه القراصنة بعد أن ضعفت السلطة السعودية في المنطقة، وخوفا من أن يقدم رؤساء القبائل الصغيرة ولاءهم للأتراك إذا نجحت تركيا في ضم رئيس القبيسات لحمايتها. لذا فضلت بريطانيا ويتصرف معتمدها بلي أن تقف بجانب زايد بن خليف حاكم أبوظبي وتسانده وتبين أحقيته في المنطقة[2].

ولما استولى الترك على الأحساء والمنطقة الشرقية عام ١٨٧١م (١٢٨٧هـ) عرضوا الحماية على سكان العديد باعتبار الدولة وريثة آل سعود في المنطقة، إلا أن سكان العديد رفضوها وفضلوا أن يعيشوا مستقلين تحت راية الساحل المهادن Trucial Coast ومع هذا فهم يفضلون راية الترك ترفرف على مينائهم على أن يخضعوا لسلطة شيخ

(١) أعمال حكومة الهند، مارس ١٨٧٢م، رقم ٣٧٦، مؤرخة في ٢٤ يوليو ١٨٧١م، نقلاً عن عرض السعودية، مجلد، ص ٢١٣.

(٢) Turkish Jurisdiction in the Land and Waters of the Persian Gulf, india Office Political and Secret Library B. 126, p. 318).

نقلاً عن جمال زكريا، المرجع السابق، ص ٢١٣.

أبوظبي، حتى أن بلي أشار بأن هذا الاعتراف من خادم بن بطي يزيد الأمر تعقيدًا[١].

ونتيجة لهذا الموقف الإنجليزي المعادي للسعوديين وقطر والدولة العثمانية فقد قرر الأتراك أن يتخذوا موقفًا أكثر حزمًا تجاه الدعم الإنجليزي لأبوظبي. فقد أرسلت بعثة عثمانية استطلاعية برئاسة حسين أفندي قائد بحرية البصرة عام ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ) وكانت البعثة تتألف من أربعة من الأتراك الذين وصلوا إلى العديد وطلبوا من الأهالي دفع الزكاة للدولة العثمانية والتي اعتبرت ضريبة سنوية تؤخذ عن كل فرد يتراوح مقدارها من ٤٠ إلى ٥٠ ريالًا، تدفع لشيخ قطر قاسم بن ثاني المؤيد للأتراك. ونتيجة لهذه الزيارة حاول الأتراك إنشاء مركز عسكري في العديد إلا أن رداءة الماء حالت دون تحقيق ذلك، فارتحل ممثلو الترك من العديد[٢]. وهذا الموقف العثماني عبر عنه العثمانيون برسائل كانوا قد أرسلوها عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) إلى زايد بن خليفة نفسه تعلن له أن العديد تحت حمايتهم ويطلبون منه عدم التدخل في شئونها. كما أن المصادر تذكر أن بطي بن خادم كان لديه رايتان إحداهما راية الترك إذا ما جاءوا إلى العديد رفع رايتهم والثانية راية الساحل المهادن التي أعطاها بلي لوالده خادم بن نبهان. وهذا القول تثبته زيارة الكابتن الإنجليزي جفري للعديد في ١٨ أكتوبر ١٨٧٦م (١٢٩٣هـ) على ظهر السفينة التي تدعى «مي فرير» فرأى راية ساحل الصلح ترفرف، ولكنه علم أن العديد تدفع الضرائب للدولة العثمانية[٣]، وهذا معناه أن العديد كانت تتبع الدولة العثمانية صاحبة السلطة الجديدة في المنطقة. ونتج عن موقف بريطانيا

---

(١) أعمال حكومة الهند، مارس ٢٨٧٢ رقم ٣٧٣، تقرير من بلي الى حكومة بومباي عام ١٢٨٨هـ في ٣١ يوليو ١٨٧١م، نقلًا عن عرض السعودية، مجلد ١، ص٢٤٣.

Turkish Jurisdiction in the Land and Waters of Perian Gulf, (India Office Political and Secret, Library B, 126, pp.6–8).

نقلا عن جمال زكريا، المرجع السابق، ٢١٤.

See: Pelly to Sec. to the Government of India, 1. 11. 1891 (India Office Political and secret Dept. Letters from the Persian Gulf, vol.19).

نقلا عن جمال زكريا، ص٢١٤.

(٢) Lorimer, op. cit., vol. 1, p.818.

(٣) Lorimer, op. cit., vol., 1, pp.818-819.

المتشدد بجانب أبو ظبي أن رئيس القبيسات بطى بن خادم أبلغ السلطات البريطانية أنه إذا لم تحترم حقوقه في العديد فسوف يطلب الحماية العثمانية[١]، وهذا يعني أن بطى لغاية عام ١٨٧٤م (١٢٩١هـ) مع أنه كان يدفع الزكاة للدولة العلية إلا أنه لم يكن محميا من قبلها. وهذا ما يفسر أن بطى بن خادم يحاول جاهدًا التخلص من أي تبعية ويريد أن يحكم حكمًا استقلاليا فهو يحاول رفع راية الساحل المهادن وأن تعترف به بريطانيا كغيره من الرؤساء البحريين الذي اعترفت بهم، وذهب إلى أبعد من هذا عندما عين لمنطقته حدودًا خطها وهميًا من (رأس الحد) في الشمال إلى نقطة في الجنوب الشرقي تواجه جزيرة (صير بني ياس) في الخليج العربي، وادعى كذلك ملكية «دلما» وعددًا آخر من الجزر الواقعة في المنطقة، وكانت بريطانيا ستقابل مطلبه هذا بالاعتراف لولا امتداد العثمانيين إلى المنطقة[٢].

وعلى كل حال ظل موقف بريطانيا دون تزحزح بالنسبة للمشكلة وظل الشيخ بطى يرفع راية العثمانيين ويطلب حمايتهم ويدفع الضرائب لقاسم بن ثاني التابع لهم، ومع ذلك فإن هذا لم يثبت وجود مشيخة منفصلة ومستقلة في العديد، وكانت المطالب العثمانية في المنطقة مطالب حمقاء لا ترتكز إلى أصل أو أساس. وكررت الطلب بانضمام القبيسات والعديد إلى سلطة حاكم أبوظبي لأنه أحق بها. وموقفها الحالي يعود لخوفها من أن يشجع هذا الرؤساء الصغار ويعلنون الخروج عن السيطرة البريطانية ويلجأون إلى الدولة العثمانية[٣]. لهذا كانت بريطانيا ترى أنه لا بد من ضم المنطقة إلى أبوظبي، وهي بذلك لم تتدخل مباشرة في أراضي جزيرة العرب أو حتى في شئونهم الداخلية، بل كانت تعتمد دائما على تسخير الشيوخ الذين هم أداة طيعة في يدها. وأن توسيع أملاك أبوظبي حيث تبدأ من قاعدة قطر ـ حسب ما تريد ـ فهذا طبعًا يخدم مصالح الدولة الإنجليزية وذلك بإقامة حاجز قوي في وجه الدولة السعودية أقوى دولة في الجزيرة

---

(١) جمال زكريا قاسم، المرجع السابق نفسه، ص٢١٥.

(٢) جمال زكريا قاسم، المرجع السابق نفسه، ص٢٥١.

(٣) Turkish Jurisdiction along the Arabia Coast of Persian Gulf, Part 11, p.50, F. O. 78/5103.

عن جمال زكريا، ص٢١٦.

العربية إذا ما حاولت هذه الدولة أو فكرت في امتداد سلطتها إلى المناطق الساحلية(١). ومهما يكن فإن الدولة السعودية في ذلك الوقت غدت دولة ضعيفة وممزقة وتكان تكون محصورة في ولاية نجد. وحتى هذه الولاية كانت سيطرتهم عليها ضعيفة لتشجيع آل رشيد أقاليم سدير والوشم والقصيم على الانفصال، فانحصرت إمارة نجد في منطقة العارض أو وادي حنيفة فقط. ولم تصل الدولة إلى هذا الضعف فحسب بل كانت تواجه صعوبات داخلية عدة، كالثورات وضعف الاقتصاديات ونقمة الأهالي الذين لا يرغبون في الحرب لنتائجها الضارة. لذا لم يبق لها القدرة على منازعة عمان من جهة ولا أبوظبي من جهة أخرى. فأصبحت المسألة مسألة قطرية عثمانية ضد أبو ظبي يدعمهم الإنجليز وهكذا ظلت عوامل النزاع بين قطر وأبوظبي موجودة تساعد بريطانيا في إذكائها، فنتج عن هذا الموقف المتأزم حروب طويلة بين الدوحة وأبوظبي امتدت من ١٨٨١م (١٢٩٨هـ) حتى ما بعد عشر سنوات من هذا التاريخ، وذلك بسبب الثائرين من بني ياس في العديد(٢).

ولهذا يمكن أن نستخلص عدة نقاط حول النزاع بين العثمانيين حكام البلاد الشرقية الجدد وبين الإنجليز ذوي النفوذ في المنطقة.

أولاً: أن الباب العالي يطلب امتداد سلطته على ساحل قطر، إلا أن بريطانيا كانت ترفض ذلك.

ثانيًا: إن تركيا أقامت مركزًا عسكريًا في البدع في قطر في القسم الشرقي لشبه الجزيرة بعد سماح شيخها بذلك وكان ذلك، عام ١٨٧٢م، ولم تحتج بريطانيا على هذا الإجراء.

ثالثًا: لا تعتبر بريطانيا أن الباب العالي محتل للساحل الغربي، وراء القطيف احتلالاً فعليًا، وتتمسك بتصريح عام ١٨٨٢م وهو أن جلالتها لا تعترف بادعاء الباب العالي بالسيادة على ساحل قطر، ولكن ليس الوقت وقت إثارة مشكلات لأنه لا يمكن التفاهم عليها.

---

(١) جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص٢١٧.

(٢) Lorimer, op. cit., 1, p. 818.

رابعًا: لم تسمح بريطانيا للأتراك بإقامة مشروع محطة للفحم في رأس تنورة القريب من الدمام.

خامسًا: حددت بريطانيا حدود مسقط بالنسبة لوجهة النظر الإنجليزية وهي تمتد من الخط الساحلي لإقليم مسقط، من رأس الخيمة إلى ما وراء رأس الحد باتجاه ظفار، وفي هذا الاتجاه لا يعتقد وجود حدود معينة. أما من الناحية الغربية فقالت بريطانيا إن حدود مسقط تمتد في الداخل حتى الصحراء العربية الكبرى[١].

العلاقة السعودية مع كل من البحرين والكويت

إن العلاقة القائمة بين البحرين والدولة السعودية في هذه الحقبة ليست إلا امتدادًا طبيعيًّا للعلاقة التي درسناها في الفصل الرابع من هذا البحث، والعلاقة في هذه الفترة تبدو أنها علاقة غير واضحة وأعني أنها علاقة متقطعة بعد ما حدث في نجد من النزاع الذي أثر على دور العلاقة بين الدولة السعودية وجميع الوحدات السياسية الموجودة في الخليج. كما أننا نلاحظ أن البون شاسع بين العلاقة الأولى والعلاقة الحالية، فالأولى كانت علاقة دولة قوية بالبحرين، أما الآن فهي علاقة دولة ضعيفة ممزقة بالبحرين التي تدعمها السلطات البريطانية في الخليج. ففي الأولى كانت الجيوش السعودية تحاول احتلال البحرين وتتعاون مع أفراد الأسرة الثائرين ضد حاكم البحرين[٢]، ولولا موقف بريطانيا الصلب لاستطاعت جيوش السعوديين دخول البحرين وبدون حرج[٣]. وتعود أسباب التوتر دائمًا لعاملين الأول: الاختلاف المذهبي حيث أن سكان البحرين وقتذاك كانوا لا يتجاوزن ٦٠ ألفًا، وكانت نسبة العرب فيهم حوالي ٣٠٪ حيث أن عددهم بين ١٨-٢٠ ألفًا، والباقي نسبة الفرس في الجزر[٣] الذين

---

(١) رسالة من ج. ا. جودلي وكيل وزارة الهند إلى وكيل وزارة الشئون الخارجية في وزارة الهند، لندن، في ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٨٨٨، ملحق ٢٠ رقم ب من وثائق التحكيم في قضية البريمي.

(٢) أحمد محمود صبحي، البحرين ودعوى إيران، ص١٢٢.

(٣) Lorimer, op. cit., vol.1, p.243.

(٤) أحمد محمود صبحي، المرجع السابق، ص١٢٢.

يرتبطون مع القطيف وسيهات وتاروت والمناطق الشمالية والشرقية من أرض الدولة برابطة المذهب الشيعي. وهم ينظرون إلى السعوديين نظرة تسلط مذهبي وسياسي. والعامل الثاني امتلاك حكام البحرين لأراضي وأملاك كثيرة في القطيف وسيهات والمناطق المطلة على جزر البحرين.

وكان لاستراتيجية البحرين أثر كبير من حيث تمسك بريطانيا بالجزر ومساندة حكامها، فوقفت دائمًا بجانبهم ضد السعوديين وقطر والدولة العثمانية. ودعمت قوتها بالسفن الحربية المرابطة في المنطقة، وفيها كانت تحاك تخطيطات الساسة البريطانيين في الخليج. بعكس شبه جزيرة قطر التي ظلب تتبع آل سعود ثم الأتراك عندما احتلوا الأحساء، وبعدها غدت منطلقًا للأهداف التركية في الساحل.

وفي هذه الفترة تغير موقف حكام البحرين بالنسبة لحكام الرياض، فبينما كانوا يدفعون الزكاة لهم، فالآن وبعد الحرب الأهلية رفضوا دفعها بعد أن وجدوا الفرصة سانحة. وقرروا التدخل في شئون نجد الداخلية، فأيدوا الثائر سعود بن فيصل ضد الإمام الشرعي عبدالله بن فيصل، وفتحوا له صدورهم، ودخلوا معه في تحالف ضم عمان والقبائل المؤيدة لسعود كالعجمان وآل مرة(١). وكان الإنجليز يدعمون هذا التحالف نكاية بالأمير عبدالله الذي اتصل بالأتراك في بغداد وطلب منهم مساعدته، فكان أن سيطرت قوات الوالي مدحت باشا على الأحساء والمنطقة الشرقية واعتبر ذلك نكبة لبريطانيا في المنطقة. وكان هذا التحالف قد أدى بالإمام عبدالله أن يتوجه بقواته لتأديب مراكز المقاومة، ووصلت القوات السعودية التي تدعم الإمام ضد الثائر سعود وناوشت القبائل القاطنة في المنطقة والمؤيدة لسعود(٢). وبعدها عاد بقواته إلى الرياض خوفًا من أن يغتنم الفرصة جماعات سعود في الرياض أو خارجها فيسيطرون على العاصمة. وكان هم الإمام أن يقضي على أعوان سعود في الداخل والخارج، وبعدها

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٤٤.
ـ نورالدين السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، ص٢٧٣.
(٢) إبراهيم بن عيسى، المرجع السابق نفسه، ص٤٥.

يقضي على الثورة القائمة، ثم يتفرغ إلى تثبيت دعائم حكمه. وعندما قام أولاد سعود عام ١٨٧٨م (١٢٩٥هـ) بحملتهم ضد القطيف لتخليصها من أيدي الأتراك، ثم ينحدرون لأخذ الأحساء، معتمدين بذلك على القوات البدوية غير المدربة، والتي لا تسير على مبدأ في الحرب أكثر من كونها تريد أطماعًا تحصل عليها. وكانت هذه القبائل من العجمان وآل مرة وهي الجماعات نفسها التي كانت تؤيد سعود. إلا أن الأتراك استطاعوا أن يفكوا الحصار المضروب حول القطيف بفضل ما وصلتهم من مساعدات سريعة من بغداد. مما اضطرت الجيوش البدوية أن تهرب وتترك أولاد سعود في الميدان، فاضطر أولاد سعود إلى طلب الحماية من شيوخ البحرين الذين رفضوا أن يمنحوهم حق اللجوء السياسي مسترشدين بأمر المقيم البريطاني وذلك «لعدم لياقة حماية أشخاص عرفوا مؤخرًا باتصالهم بأعمال الاضطرابات في أراضي دولة صديقة مجاورة»(١). ضاربين بذلك عرض الحائط التقاليد والعادات العربية التي تقول بحماية المستجير.

وثمة علاقة أخرى بين آل سعود وحكام البحرين، وهي أنه عندما حاصر ابن رشيد عاصمة السعودية الرياض عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ) ذهب عبدالرحمن وأهله على الجمال إلى الأحساء، وعاش فترة بين بواديها من العجمان وآل مرة(٢). ومن البادية أرسل إبنه الصغير عبدالعزيز آل سعود إلى البحرين يطلب من شيخها عيسى آل خليفة أن يمنحهم حق اللجوء السياسي في بلاده، فوافق الشيخ، وبذلك انتقلت الأسرة السعودية لتعيش في البحرين(٣) لفترة، ثم بعد ذلك غادرتها إلى قطر والكويت. ويبدو أن قبول الشيخ عيسى آل خليفة لجوء آل سعود إلى بلاده كان بعد موافقة الإنجليز، وذلك من أجل إثارة القلاقل والأتعاب لآل رشيد حلفاء الدولة العثمانية. أما عن علاقة الدولة بالكويت، فمع أن الكويت كانت دائمًا لا تتدخل في شئون نجد إلا أنها تدخلت هذه المرة، والكويت بالرغم من أنها قريبة من البصرة وبغداد، أي من أملاك الدولة

(١) من التقرير الإداري الصادر عن دار المعتمد البريطاني في الخليج لعام ١٨٧٨-١٨٧٩م، ص٦ نقلا عن عرض السعودية، مجلد١، ص٢٥٤.

(٢) عبدالرحمن الناصر، عنوان السعد والمجد، ص٤٢. ArmsStrong, Lord of Arabia, p.28.

(٣) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص٨

العثمانية إلا أنها لم تثبت عليها السيطرة العثمانية الفعلية حتى غاية عام ١٨٦٩م (١٢٨٥هـ)، ولذا كانت علاقتها بالأتراك مجرد علاقة اعتراف اسمي حافظت فيه على علاقات طيبة مع الدولة[١]، كما أنها وازنت في علاقتها مع الإنجليز أيضًا. ولكن تغير الوضع السياسي بعد تعيين مدحت باشا على ولاية العراق، إذ أصدر هذا فرمانا يقضي جعل الكويت سنجقًا مستقلاً استقلالاً ذاتيا على شرط أن يكون تابعًا لولاية بغداد، ويشكل قضاء عثمانيا يكون فيه الحكم وراثيا لأسرة آل صباح[٢]. وبعدها أخذت الكويت تساعد مدحت باشا على تثبيت السلطة العثمانية في المنطقة، فساعد عبدالله آل صباح مدحت باشا في التغلب على معظم مشكلات شبه الجزيرة العربية، كإخماد الثورات التي قامت في الأحساء والقطيف بعد الاستيلاء العثماني على المنطقة[٣]. ولهذا منحه مدحت لقب باشا وقائمقام مستقلاً في شئون سنجقه، وأعفى سفن الغوص الكويتية من دفع الجمارك أو الضرائب، وسمح لها برفع العلم العثماني[٤].

وبدأت علاقة الدولة السعودية بالكويت في هذه الحقبة عندما استعان مدحت باشا والي بغداد بعبدالله بن صباح ضد سعود بن فيصل الذي انتزع الرياض من أخيه عبدالله بن فيصل، وطلب الأخير النجدة من والي بغداد المذكور. وبالفعل لبى آل صباح النداء، فقاد الحاكم بنفسه السفن الحربية، وقاد أخوه مبارك الجيش البري، وتمكنوا مع الجيش العثماني من دخول القطيف وسيهات وتاروت والأحساء عام ١٨٧١م (١٢٨٨هـ)[٥]. ويبدو أن مساعدة الكويت للدولة تعود للتقارب الملموس بين مدحت باشا من جهة وحاكم الكويت من جهة أخرى، ولقرب الكويت من أملاك الدولة العثمانية وقواتها، لذا فهي لا تستطيع أن تقف موقفًا معاديًا غير مؤيد على الأقل، ولأن الكويت مرتبطة تجاريا مع البصرة، كما أن مدن العراق من الشمال والجنوب والغرب

(١) جمال زكريا قاسم، المرجع السابق، ص٢٥٥.

(٢) Hogarth, Penetration of Arabia, p. 240.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية، مادة الكويت.

(٤) عباس العزاوي، العراق بين احتلالين، مجلد٧، ص٢٣١.

(٥) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص١١٠.

- قدري قلعجي، أضواء على تاريخ الكويت، ص٧٢.

متصلة تجاريا مع نجد، لذا كان يهمها أن يسود الهدوء والأمن والأستقرار ليتسنى للعمل التجاري الكويتي أن يستمر وينشط، لأن الحرب النجدية كانت قد وصلت صداها إلى خارج الحدود النجدية، أضف إلى هذا كله سخاء وكرم مدحت باشا الذي منح عبدالله بن صباح مزارع النخيل المعفاة من الضرائب في منطقة الفاو وجنوب العراق.

ونتيجة طبيعية للموقف العدائي لحاكم الكويت تجاه حاكم الرياض الجديد سعود بن فيصل، قرر الأخير أن يرد على هذا التحدي وينتقم من حكام الكويت الذين ساعدوا الأتراك وأخاه ضده، وبالتالي ضياع الأجزاء الشرقية من الدولة، هذا إلى جانب تشجيع الإنجليز لسعود نكاية بالكويت حليفة الأتراك. ففي عام ١٨٧٢م (١٢٩٠هـ) جرد سعود حملة عسكرية من أتباعه في نجد، وغادر الرياض، ووصلت طلائع قواته إلى الوفراء على الحدود الكويتية، ولكنه عاد إلى الرياض دون أن يصطدم مع القوات الكويتية التي احتشدت لتقابل هذا الهجوم[١]. ويبدو أن سعودًا رجع إلى الرياض لأسباب منها: أن الوضع الداخلي في نجد لا يساعده على الابتعاد عن العاصمة، وأعداؤه يتربصون به من الجهات كلها كالأتراك، والكويت وأخيه عبدالله ومؤيديه. هذا ويبدو أن قواته لا تستطيع مقاتلة قوات الكويت التي ستطلب العون العسكري السريع من قوات العثمانيين المرابطة في البصرة أو القطيف أو الهفوف.

وقد لجأ عبدالله بن فيصل للمرة الثانية إلى الكويت فراراً من وجه أخيه سعود الذي أعاد الرياض مرة ثانية لسيطرته عام ١٨٧٢م (١٢٩٠هـ) واحتمى عند شيخها عبدالله آل صباح ومنحه هذا حق اللجوء في بلاده[٢].

ولما لم يستطع آخر أئمة الدولة السعودية أن يقاوم مكائد ابن رشيد وعامله في الرياض، ولم يتحمل عمليات الاستفزاز التي كانت توجه إليه، وبعد خلاف مع آل

(١) سيف مرزوق الشملان، من تاريخ الكويت، ص١٣٦.
- راشد الفرحان، مختصر تاريخ الكويت، ص٦٨.

(٢) Dickson, Kuwait and Her Neighbours, p.127.

رشيد أدى بهم إلى دخول الرياض نهائيًا، ذهب عبدالرحمن بن فيصل وأولاده الأربعة وعائلته إلى الكويت وطلب من محمد آل صباح أن يمنحه حق الإقامة في بلده، إلا أن محمد بن صباح رفض في أول الأمر، فاتصل عبدالرحمن بصديق أسرته الشيخ قاسم آل ثاني حاكم قطر، فمنحهم هذا حق الإقامة في قطر وظلوا فيها لمدة شهرين من عام ١٨٩١م (١٣٠٩هـ)، وبعدها أوعزت الدولة العثمانية للقائمقام محمد بن صباح عن طريق توسط متصرف الأحساء أن يمنح آل سعود حق الإقامة في الكويت. وهنا يبدو موقف الدولة واضحًا من آل سعود، فهي تريد تحديد تحركاتهم خوفًا من إثارة القلاقل والدسائس لها ولصديقها ابن رشيد. كما عينت له راتبًا شهريًا قدره ٦٠ ليرة عثمانية - قل ما كانت تدفعها -[1]، كل ذلك كان من أجل أن تستعمل آل سعود كسلاح في يدها ضد آل رشيد إذا ما ازدادت قوتهم وأحست بأن أطماعهم تهدد كيانها السياسي في المنطقة، ولتحد من حركات وسكنات آل سعود.

وفي الكويت بدأت تحركات آل سعود لاستعادة ما فقدوه. ويبدو أن الظروف السياسية ساعدتهم على تحقيق هدفهم وإن جاء ذلك متأخرًا. وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال، لماذا قبلت الكويت أن تمنح آل سعود حق اللجوء إلى أراضيها؟ ألم تخش أطماعهم؟ ويبدو أن قبولهم كان مربوطًا بإشارة الدولة العثمانية صديقة الكويت التي تعتبر سنجقًا تابعًا لها. أرادت الكويت أن تستغل ابن سعود في المستقبل ضد أطماع محمد بن رشيد الذي يبدو أن أطماعه كانت تتعدى نجدًا لأنه ظل يبحث عن منفذ لدولته[2]، كما سيكون عبدالرحمن آل سعود أداة ضغط على الدولة العثمانية نفسها إذا ما ساءت العلاقة بينهما، ولربما كان ليوسف بن إبراهيم صديق عبدالرحمن وصاحب النفوذ عند محمد آل صباح أثر في ذلك[3] وهذه الأسباب في رأينا هي الأسباب التي

---

(١) أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٩١.
- Dickson, op. cit., p 128
- عبدالرحمن الناصر، عنوان السعد والمجد، ص٤٣.

(٢) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، ص١٩٢.

(٣) فؤاد حمزة، البلاد العربية السعودية، ص١٩٢.
- ميكوش، المرجع السابق، ص٢٥.
- Twitchell, Saudi Arabia, p.152.

جعلت من محمد آل صباح أن يقبل ما عرض عليه من حماية آل سعود في أرضه.

وقد قويت شوكة آل سعود في الكويت، وتوطدت العلاقة بين الفتى عبدالعزيز وبين مبارك آل صباح «الذي طوق آل سعود بذراعيه»(١)، ثم ضرب بهم عدوه ابن رشيد. فبعد أن تخلص مبارك من أخويه محمد آل صباح وجراح آل صباح، قرر صديقهما يوسف بن إبراهيم، وهو من تجار اللؤلؤ الأثرياء في الكويت وله نفوذ قوي ويحاول تسلم الحكم، أن ينتقم من الشيخ مبارك، فطاف في قطر والبصرة وحايل والحجاز محرضًا الأمراء ضد مبارك(٢). ومن هنا بدأت العلاقة تتوتر بين عبدالعزيز آل رشيد ومبارك آل صباح، بخاصة أن الثاني كان يحترم آل سعود ويحميهم ويساعدهم بالمال والسلاح والرجال. ومن هنا حدث التصادم بين الطرفين حتى أن غارات ابن رشيد وصلت إلى أطراف العراق وتصدى لها سعدون باشا أبوعجيمي رئيس عشائر المنتفق الذي كان يؤيد الشيخ مبارك ضد أعدائه. كما أن مبارك استخدم آل سعود لضرب خصمه، فقاد عبدالرحمن آل سعود عدة هجمات بقوات نجدية كويتية ضد بدو آل رشيد(٣). وحاول عبدالرحمن وابنه عبدالعزيز استرداد الرياض. وبالفعل وصلت إليها قواتهم وحاصرتها ما عدا الحصن فقد ظل بيد قوات ابن رشيد التي أبت أن تستسلم لابن سعود. ونتيجة هذا التدخل ظهرت في نجد قوة تقاوم ابن رشيد وتساعد آل سعود وترسل لهم الأخبار أول بأول عن تطور الموقف في الداخل، وهذه الفئة المؤيدة كان لها أثر عظيم في المستقبل عندما دخل عبدالعزيز الرياض عام ١٩٠٢م (١٣١٩هـ).

ولم يقف ابن رشيد من هذه الهجمات موقفا ضعيفا بل استدرج أعداءه، مبارك وآل سعود إلى منطقة القصيم، ودارت هناك معركة قوية بين قوات الطرفين كانت قريبة من بلدة الطرفية القريبة من بريدة، في مكان يدعى الصريف، وكان النصر فيها لابن

(١) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص٩٦.
(٢) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٧٥، ٧٦.
- أمين الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٤.
(٣) أمين الريحاني، نفسه، ص١٠٥.

رشيد، وهذا ما جعل مبارك يعدل عن التفكير في الهجوم على نجد لكثرة الخسائر التي منيت بها قواته نتيجة الانكسار في المعركة(١). وقد عللت المصادر سبب انكسار قوات مبارك وآل سعود بالعوامل التالية:

أولاً: زهو الشيخ مبارك وكثرة غروره بنفسه وقوته.

ثانيا: لم يكن يعلم قوة عدوه ابن رشيد، وكان نفوذ ابن رشيد ممتدًا على رقعة واسعة من الجزيرة.

ثالثا: إن قوات مبارك كانت من البدو غير المدربين، وجل هدفهم الحصول على المكاسب والأطماع الشخصية. فالبدوي لا يحارب مع مبارك من أجل مبدأ القتال أو بسبب عقيدة وطنية، بخلاف جند ابن رشيد المدربة والتي استطاعت دخول بلاد آل سعود كلها.

رابعا: يعود كذلك لتقسيم الجيش إلى قسمين: الأول تحت قيادة عبدالرحمن آل سعود وكانت وجهته نحو الرياض، والقسم الآخر بقيادة مبارك وكانت وجهته إلى القصيم فلو انقض الجيشان على قوات الخصم يداً واحدة ربما لتغير الأمر(٢).

ونعترف أن فشل مبارك في هذه المعركة جعله يتصل بالإنجليز أكثر ويعمل على توطيد الحماية معهم، بخاصة وأن بريطانيا بدأت تستغل العداء الكويتي الرشيدي لصالحها، ونتج عن ذلك أن عقدت مع الكويت معاهدة حماية في ٢٣ يناير ١٨٩٩م، رمضان ١٣١٦هـ (٣). كما ذكره سابقًا.

---

(١) أمين الريحاني، المرجع السابق، ص١٠٥.
- الشملان، المرجع السابق، ص ص١٤٣-١٤٦.

(٢) عبدالعزيز الرشيد، تاريخ الكويت، ص٧٨.
- قدري قلعجي، أضواء على تاريخ الكويت ص٨٩.

(٣) قدري قلعجي، المرجع السابق، ص٥٠.
- صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج، ص١٩٦.

وكان لوجود آل سعود في الكويت أثر كبير على شخصية عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود، فأخرجت منه رجلا مدربا لكثرة اتصاله بمبارك آل صباح السياسي العجوز الذي حنكته التجارب، واتصاله برجال السياسة وبخاصة الإنجليز في الهند. وفيها تدرب على القتال بجانب أبيه والكويتيين أثناء غزوهم لمناطق آل رشيد مما جعله يتعرف على الطريق والأماكن التي تكثر فيها المياه في الصحراء، كل ذلك كان له أثر كبير على نجاحه في المستقبل. أضف إلى ذلك ما كان قد أفاده عبدالعزيز وهو يعيش في الكويت من الدهاء السياسي بعد أن عرف أن السياسة لا ترحم.

الفصل السابع

أنظمة الحكم والإدارة في الدولة

محتـــوياته

- تمهيــــد
- نظام الحكم (النظام السياسي) .
- النظام الإداري .
- النظام القضائي .
- النظام المالي .

الفصل السابع

أنظمة الحكم والإدارة في الدولة

تمهيـــد:

قبـل أن نتنـاول بحث أنـظمـة الحكم والإدارة في الدولة، والحياة الاجتماعية والاقتصادية فيها، كان من واجبنا هنا أن نشير الى أن بحثنا ودراستنا في هذه الموضوعات اقتصرت على الخطوط العريضة دون الدخول في التفصيلات الجزئية وذلك تمشيا مع متطلبات الرسالة ومقامها.

وبالنسبة لأنظمة الحكم والإدارة في الدولة السعودية الثانية يمكن تقسيمها الى عدة أنـظمة منها: السياسي والحربي والإداري والقضائي والمالي. وسنبحث كلا منها بشيء من التفصيل حتى يتسنى لنا معرفة أجزاء هذه الأنظمة واختصاصاتها بالنسبة لجهاز الدولة العام.

إن نظام الحكم القـائم في الدولة المذكورة مبني على أحكام الشرع، ودستوره القرآن والسنة وما أفتى به الأئمة الأربعة بالإجماع، لأن الحركة السلفية الاصلاحية النجـدية والتي تبنتهـا الـدولـة السعودية، هي حركة إصلاحية دينية في المقام الأول والأخير[1]. وبهذا يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب «الحق والصواب ما جاء به الكتاب والسنة، وما قاله وعمل به الأصحاب واختاره الأئمة الأربعة المقلدة في الاحكام، فقد انعقـد على صحة ما قالوه الإجماع»[2]. لذا فإن الدولة تسير بالنسبة لأنظمة حكمها

(١) ساطع الحصري، محاضرات في نشوء الفكرة القومية، ص١٨٧.

(٢) أنظر أمين الريحاني، نجد وملحقاته، ص٣٧.

حسب الشرع وهي بذلـك أهتمت بالمسـائل الروحية وبقدر أقل الى الحياة المدنية، ونتيجة لذلك وبناء على تطبيق الشرع فقد قلت السرقات والفجور [١] وغير ذلك من العادات الاجتماعية الذميمة. وقد راعت الدولة أن تسير أنظمتها سيرة إسلامية تراعى فيها مبادىء الشورى [٢].

نظام الحكم (النظام السياسي) :

يشمل هذا النظام المناصب التالية :-

- الإمام (الحاكم)

الإمام هو الرئيس الأعلى للدولة، وهو صاحب السلطات الفعلية فيها. ولقب الإمامة يشمل الزعامة الدينية والسياسية، والإمامة ليست منصبا حديث العهد بل هي سلطة سياسية دينية جرى عليها الخلفاء الراشدون بعد النبي صلى الله عليه وسلم [٣]. فالإمام هو القائد والرئيس للمسلمين في أمورهم الدينية [٤].

ونلاحظ أن أغلب المصادر الأجنبية لا تشير الى لقب الإمام، بل تذكر دائما أو في معـظم الأحيان لقب الأمير، وهذا ما نلحظه في وثائق وسجلات ومراسلات دار المعتمـد الـبريطاني في الخليج والى ما كتبه بلي الذي زار الإمام فيصل عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ)، وكذلك فان وثائق الدولة العثمانية ودولة محمد علي تشير له بلقب أمير أو شيخ وليس بإمام [٥].

---

(١) أحمد أمين، زعماء الإصلاح، ص١٧.

(٢) Winder, Saudi Arabia in the Nineteenth Century, p.149.

(٣) محمد شيبة بن نورالدين السالمي، نهضة الأعيان بحرية أهل عمان، ص٦٦.

(٤) Major, Hennell, to The Government of Bombay, September 9, 1847 (Bahrein, Book 145, p.469, Office No.387 of 187, Cons, No.92 of 1947), ARAMCO, Dhahran.

(٥) Pelly's Visit to Wahabee Capital, vol. 14, p.85.

- أنظر وثيقة دفتر ١٩١٠ أوامر عربي، صورة الأمر الكريم رقم ٢٩ بتاريخ ٧ جمادى الأولى ١٢٨٠هـ دار الوثائق القومية بعابدين.

ولقد كانت سلطات الإمام واسعة فهو صاحب الرئاسة السياسية والإدارية والقضائية والمالية والعسكرية في الدولة، وهذه السلطات الواسعة يدعمها اعتماد الإمامة في حكمها على الدستور الإسلامي الذي لايجرؤ الفرد على مخالفته، وهذا ما يعطي الإمام صلاحية مطلقة في العمل. لذا فالإمام قائد الجيوش الغازية في أكثر الأوقات، باستثناء حالات المرض أو الرحلات أو الظروف الأخرى الطارئة، وفي هذه الحالة كان ينوب عنه ولي عهده وساعده الأيمن إبنه الأكبر أو أحد أبنائه من أفراد أسرته أو أحد قواده الذي يعتمد عليه. وبيده كذلك حق ابرام معاهدات الصلح وإعلان الحرب ضد جهة من الجهات الداخلية أو الخارجية. وهو الرئيس الذي تحل عنده المسائل المقعدة والخلافات الكبيرة كالتي كانت تحدث بين القبائل البدوية في البلاد، وهو المسؤول الأول المتصرف بأموال بيت المال (ميزانية الدولة) وليس هناك من سلطة تحاسب الإمام لأنه لا توجد سلطات تشريعية أو تنفيذية فوق سلطته.

أما بالنسبة لإقامته، فكان مركز الحكم في الرياض زمن الدولة السعودية الثانية والثالثة، أما زمن الاولى فكان في الدرعية. وللإمام ديوان في قصره يجتمع فيه مستشاروه وقضاته وأمراؤه ورؤساء الاقاليم ومشايخه. والديوان Devan كلمة فارسية الأصل دخلت اللغة العربية، وهي الدفتر أو السجل أو المكان الذي يوضع فيه الدفتر والسجل، وهذا في حد ذاته تنظيم فارسي أخذته الدولة الإسلامية الأولى زمن الفاروق، عمر بن الخطاب[1]. ثم نقلته الدولة العثمانية وطبقته في بلاد العرب، وهكذا نرى أن الدولة السعودية تستعمل نفس الكلمة، وبنفس المفهوم، فنلاحظ أن لكل أمير من أمراء الأقاليم ديوانه الخاص.

ولي العهد:

سارت الدولة بالنسبة لاختيار ولاية العهد حسب النظام الوراثي الأسري للابن الأكبر من أولاد الإمام. ومع أن الدولة السعودية الثانية تقيدت بهذا النظام الى حد ما. الا انها كانت تخرج عن هذه القاعدة في بعض الحالات، فيختار أكبر أفراد الأسرة

(١) حسن وعلي إبراهيم حسن، النظم الإسلامية، ص٢١٥.

الحاكمة للإمامة، ومثال على هذا تعيين الأمير عبدالله بن تركي وهو من أعمام الامام عبدالله بن فيصل وإخوته إماما للدولة عندما خلع أهل الرياض سعودا عن الحكم. وكذلك عندما توفى الامامان عبدالله بن فيصل وسعود بن فيصل عين خلفا لهما اخوهما عبدالرحمن بن فيصل ولم يعين أحد أولادهما. ولهذا نرى أن وراثة الابن الاكبر للإمامة ليست أساسا لتولي الحكم [١].

ومن سلطات ولي العهد وواجباته أنه ينوب عن الإمام في القيام بمهام الدولة أثناء غيابه في حالات الغزو أو الزيارات أو المرض. . الخ. وكثيراً ما كان يعين ولي العهد أميرًا على إقليم من أقاليم الدولة وذلك إما من أجل تدريبه على الأمور الإدارية والسياسية، وإما من أجل الحفاظ على ضمان تبعية الإقليم للدولة. وبهذا يكون ولي العهد قد تسلم زمام الأمور زمن الإمام السابق ويكون بذلك قد تعرف على مشكلات الناس ومطالبهم بعد أن احتك بالمجتمع، وكسب خبرة تصبح له عونًا في الإدارة العامة في المستقبل عند تسلمه الإمامة. وخير ما يدل على صحة هذا القول تعين الأمير عبدالله بن فيصل زمن إمامة أبيه حاكمًا على الرياض [٢]. وكثيراً ما كان يتسلم ولي العهد قيادة الجيوش بدلاً من أبيه الإمام وذلك تدريبًا له على فنون الحرب كالفروسية لأنه في المستقبل سيكون قائدًا عاماً للغزو. ومهما يكن فقد كانت بيد ولي العهد سلطات وصلاحيات محدودة بقدر الإمكان.

أمـراء الأقـاليم :

كانت الدولة مقسمة إلى عدة أقاليم أو نواحي، وكان يعين على كل إقليم أمير، وأحيانًا يطلق عليه لقب عامل أو حاكم [٣]. ومنصب العامل هذا مأخوذ من حيث تنظيمه عن الدولة الإسلامية الأولى منذ أن اتسعت زمن الرسول الكريم الذي وزع عماله على ولايات الدولة الإسلامية. وقد راعى الإمام في تعييناته لهذاا لمركز مجاملة

---

(١) ميكوش (داكوبرت فون)، عبدالعزيز، مترجم ص١٩.

(٢) أنظر ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، مجلد٢ ص١٢٤ Persian يذكر أيضا تعيين سعود على الخرج.

(٣) Lorimer, Gazetteer of Perisian Gulf, vol.2, p.1359.

الرؤساء المحليين وذلك كعملية ترضية لكسب التأييد والطاعة في الإقليم، لأن شيوخ العشائر كانوا أصحاب النفوذ القوي في أقاليمهم، ومن جانب آخر فهم أدرى بمشكلات سكانها في كل الأمور. ومهما يكن من نفوذ لهؤلاء الرؤساء المحليين، إلا أن هذا لم يعصمهم عن العزل أوالنقل لإقليم آخر، وذلك نتيجة للوشايات، أو لقيام حركات تمرد في أقاليمهم، أو إذا ثبتت عليه جريمة السرقة من بيت المال أو زيادة الزكاة والأعشار المفروضة، أو إذا ثبت عدم جدارته لإدارة الإقليم. ولم يكن الأمر مقتصرًا في تعيينات مراكز الأمراء على الرؤساء المحليين بل كان للإمام الحق في تعيين أي فرد يثبت جدارته لهذا المركز[١].

ويأتي مركز الأمير في الدرجة الأولى بعد مركز ولي العهد وبيده صلاحيات واسعة في الإقليم المعين عليه. فهو المشرف على الإدارة والمالية، وهو المسئول عن جمع القوات للغزو، لذا يمكن القول إن الأمير هو الممثل الأول للإمام في إقليمه، ويتمتع بسلطات واسعة فيه[٢]. ومع هذه السلطات الواسعة فقد ظلت شخصية الإمام متفوقة، فكثيرًا ما كان يجمع أمراء النواحي ويخاطبهم بمنتهى القسوة والتهديدات إذا حدثت أي اضطرابات أو فوضى في أقاليمهم. وإليك مقتطفًا من خطاب فيصل بن تركي لأمرائه فيقول «وإنكم إذا ورد أمري عليكم بالمغزا حملتموهم زيادة لكم وإياكم ذلك فإنه ما منعني أن أجعل على أهل البلدان زيادة ركاب في غزوهم إلا الرفق بهم، واعلموا أني لا أبيحكم أن تأخذوا من الرعايا شيئًا. . ومن حدث منه منكم ظلم على رعيته فليس أدبه عزله بل أجليه عن وطنه. .»[٣]. فهكذا نلاحظ من آخر الكلام الذي اقتطفناه مدى نفوذ الإمام على الأمراء. ويمكن توضيح لمهام الأمير في الإقليم بالنقاط التالية:

أولًا: هو المسئول العام في الإقليم والنائب عن الإمام.

ثانيًا: عليه أن يجهز رجال الغزو (القوات) إذا ما جاء أمر الإمام بذلك وأحيانًا يكون رئيس المغزا[٤].

---

(١) Lorimer, op. cit., vol.2, p.1359.

(٢) عرض الحكومة السعودية، مجلد١، ص٤٧٠.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٤٤.

(٤) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص٧٠، ٩٠، ١٠٠.

ثالثًا: عليه جمع الزكاة والأعشار والجهادية في الإقليم بواسطة جباة يعينهم بنفسه يدعون وكلاء، وبالتالي ترسل هذه الأموال إلى الرياض.

رابعًا: إذا قام الإقليم بغزو بلاد خارجية أو حملة تأديبية ضد البدو المتمردين فعلى الأمير أن يرسل خمس الغنائم لبيت المال في العاصمة[١].

خامسًا: يوزع ما يرسله الإمام من عطايا للرؤساء والفقراء في إقليمه.

أما بالنسبة لتوزيع الأمراء في الأقاليم وأسمائهم فسيأتي ذكره في بحث التوزيعات الإدارية في الدولة.

- الشورى

سايرت الدولة السعودية بقدر الإمكان مبدأ الشورى في نظام حكمها وفي مختلف مراحل تكوينها منذ حكم الإمام السعودي الثالث سعود الكبير وحتى وقتنا الحاضر. وتنقسم الشورى إلى قسمين: شورى خاصة، وأخرى عامة.

أما عن الشورى الخاصة، فكانت تضم عددًا من الأمراء والقضاة والفقهاء والقادة وبعض أفراد الأسرة الحاكمة. وتجتمع هذه النخبة من أصحاب الرأي في الرياض عندما يأمر الإمام باجتماعها، ويكون لها دور كبير في حالات الحرب، وعند تعيين ولي العهد أخذًا بمبدأ الشورى[٢].

والشورى في الدولة السعودية الثانية غدت نظامًا واضحًا زمن الإمام فيصل بن تركي. ففي اللحظة الأولى التي تسلم فيها الحكم عقد اجتماعًا حضره مجلس شوراه الذي كان يتكون من عبدالله بن رشيد أمير الجبل، وعبدالعزيز بن محمد أمير بريدة وتركي الهزاني أمير الحريق، وحمد بن يحيى بن غيهب أمير الوشم، وعدد غيرهم من الأعوان والفقهاء وبعض شيوخ القبائل، وذلك لدراسة شئون الأقاليم[٣]. واجتمع

(١) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص١٢٦، ١٢٧.

(٢) محمد عبدالله ماضي، النهضات الحديثة في جزيرة العرب، مجلد١، ص٣٢٦.

(٣) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٥٠.

مجلس الشورى أيضًا للتباحث ووضع الخطط اللازمة لمقاومة حملة القائد إسماعيل بيك وخالد بن سعود اللذين أرسلا من قبل والي مصر محمد علي للقبض على فيصل وإنهاء سيادة الدولة السعودية المستقلة[1].

وهناك نوع أعم وأوسع في مفهوم الشورى، وهي الشورى العامة التي كانت تعقد على شكل اجتماعات عامة وفي مناسبات معينة، إما من أجل دراسة بعض المشكلات المتعلقة بالأقاليم، وإما بعد حدوث فتور وتمرد قامت به بعض أقاليم الدولة. وهذه الاجتماعات كان يحضرها القضاة والأمراء والفقهاء وشيوخ القبائل والرؤساء المحليين وأصحاب الفكر والقادة وغيرهم. ويمكن القول إن هذا النوع من الاجتماعات العامة كان خير وسيلة لتدارس وجهات النظر المختلفة التي يحضرها الحضور. وخير ما يمثل هذه الاجتماعات اجتماع «وثيلان» الذي أقيم في الدهناء قرب عين ما تدعى وثيلان. اجتمع فيه فيصل بعامة المسئولين في الأقاليم[2]. ويمكن مقارنة هذه الاجتماعات الخاصة والعامة في الدولة بالمجالس النيابية في وقتنا الحاضر.

ـ النظام العسكري:

إن هذا النظام يشمل إعداد القوات، وأنواعها، وطرق الحرب، والوسائل والمعدات التي يحارب بها الجندي السعودي في ذلك الوقت. والحقيقة ليس في الدولة المذكورة تنظيم عسكري بالمعنى المفهوم حديثًا وإنما كانت الدولة تعتمد على نظام النفير العام، وهذا يعني التعبئة العامة في البلاد بقسميها الحضري والبدوي. أما عن كيفية إعداد النفير فكانت تتلخص بالنقاط التالية:

أولاً: يصدر الإمام بصفته القائد العام للجيش (للغزو) أوامره إلى أمراء الأقاليم وأهمها جبل شمر والقصيم والدواسر والأفلاج والخرج وسدير والوشم والأحساء، بتجهيز غزوهم والحضور إلى مكان يكون قد عينه له سرًا. وبطبيعة الحال فكان كل إقليم يعرف عدد الغزو المطلوب منه فإذا ما وصلته الأوامر هيأ

(١) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص٧٠.
(٢) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص٤٤.

الأمير غزوه وسار بهم إلى المكان المعين.

ثانيًا: كان الأمير في الإقليم يمثل الإمام، لذا عليه أن يجهز غزوه بالسلاح والعتاد والطعام الذي يكفيه على الأقل بضعة أيام.

ثالثًا: عندما يتجمع الغزو في المكان المعين يجتمع الإمام بعدها بالأمراء، لأنهم أحيانًا كانوا رؤساء لهذه القوات المحتشدة، وبالمساعدين والقادة ليقرروا الجهةالمراد قتالها.

رابعًا: تظل القوات الغازية في حالة النفير هذه حتى يصدر الإمام أمرًا بانصراف القوات كل إلى ديرتها، وبذلك تعود الأمور إلى مجراها العادي، ويعود كل إلى عمله(١).

ونلاحظ أن النفير العام المعروف في وقتنا الحاضر ليس نظامًا جديدًا وإنما كانت تسير عليها الدول القديمة. ومع أن هناك تباينًا واختلافًا فإن ذلك يعود إلى اختلاف الظروف والوسائل الحاصرة. وجاء ذكر النفير عند ابن بشر حين يقول «فلما علم بذلك تركي بن عبدالله أمر على نواحي المسلمين بالنفير»(٢). ويقول ابراهيم بن فصيح، «لم يكن لهم (لآل سعود) جيش منظم خاص للحرب، بل إذا عزم الإمام على الحرب جمع النفير العام للقبائل والعشائر»(٣).

ونلاحظ مما تقدم أنه لا يوجد للدولة جيش منظم خاص، بل إنها تعتبر كل مسلم من أتباعها جنديًا يدافع عن بلاده ودعوته إذا ما طلب منه الدفاع أو الهجوم بأمر من الإمام. والذي يؤخذ على هذا النظام هو أن القوات فيه تكون غير مدربة ولا مهيأة «إذ لا وجود للمدارس العسكرية عندهم سوى بعض التدريبات الفردية كالفروسية والرمي . . »الخ. كما أن معدّات القوات كانت بسيطة ولا تجديد فيها، إما السيف أو

---

(١) أنظر مجلة لغة العرب، الجزء الخامس من السنة الثالثة، تشرين ثاني ١٩١٣م، شهر ذي الحجة ١٣٣١هـ، ص٣٥٧.
ـ أمين سعيد، تاريخ الدولة السعودية، المجلد الأول، ص٧٦.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٣٥.

(٣) إبراهيم فصيح الحيدري، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ص١١٣.

الرمح أو البندقية وبعض المدافع القديمة.

وعلى كل حال فقد كانت القوات تنقسم إلى مشاة وفرسان وهجانة، أما بالنسبة للبحرية عندهم فهي لا تتعدى عملية نقل الجند بالسفن إلى البر وسوف نطرق هذا الموضوع فيما بعد.

وأما بالنسبة للخطط الحربية، فكانت عندهم طرق كثيرة للقتال إما أن تعتمد على المباغتة أو على الهجوم المكشوف وأحيانًا بواسطة الكمين، أو إلى أسلوب الكر والفر. ولكن في أكثر الأحيان كان يسود القتال أسلوب الزحف. وأحيانًا عمدوا إلى قتال التعبئة وهو أن تسير القوات للقاء عدوها وهي مقسمة إلى قلب وميمنة وميسرة ومقدمة ومؤخرة.

ولم يكن للجندي (الغازي) راتب معروف ولم تكن هناك جيوش منظمة ثابتة في الدولة، بل كانت توزع عليهم الغنائم إذا حققوا النصر. واعتمد هذا التوزيع على ما نصت عليه الآية القرآنية القائلة «واعلموا أن ما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل» وعليه فيطرح من مجموع الغنائم الخمس وتوزع الأربعة أخماس الباقية على الجند المحاربين.

وعلى كل حال فقد كان بإمكان الدولة السعودية الثانية أن تجمع قوات تقدر بـ ١٠٠،٠٠٠ جندي من أقاليمها مجهزين بالسلاح والمؤن[١]، لذا يمكن القول إن هذا النوع من الجيش هو عبارة عن جيش متطوع لا نظامي..

أما عن أسلحته فكانت عبارة عن بنادق ومدافع من الطراز القديم قليلة من حيث العدد، ثم هناك السيوف والرماح والخناجر والتروس والدروع، وبعضهم كان يستخدم السلالم من أجل التسلق على السور[٢]، وأحيانًا استخدموا الكباش لحفر السور وفتح ثغرة فيه من أجل الدخول إلى البلدة؛ ومنهم من اخترع الزحافة الخشبية التي تنقل الجند إلى جوار السور[٣].

---

(١) إبراهيم بن فصيح، المرجع السابق، ص١١٣.

- Taylor Travels in Arabia, p.6.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٥١، ٥٢.

(٣) محمد سيد إبراهيم وآخرون، تاريخ المملكة العربية السعودية في إطار التاريخ العربي الحديث، ص٨١.

وإليك جدولاً يبين ما على الأقاليم من غزو يجب جمعه عند الحاجة .

الأقاليم	عدد الغزو الواجب منه	
العارض	٦ر٠٠٠	
اليمامة	٤ر٥٠٠	
الحريق	٣ر٠٠٠	
الأفلاح	١ر٢٠٠	
وادي الدواسر	٤ر٠٠٠	
السليل	١ر٤٠٠	
الوشم	٤ر٠٠٠	
سدير	٥ر٠٠٠	
القصيم	١١ر٠٠٠	
الأحساء	٧ر٠٠٠	لم يرد ذكر عدد غزوها في كتابات بلجريف، ويعود ذلك إلى أن غزو المنطقة الشرقية كان يؤخذ من الهفوف فقط .
القطيف	—	
جبل شمر	٦ر٠٠٠	
الجوف	٢ر٥٠٠	
خيبر	٢ر٠٠٠	
أعالي القصيم	٢ر٥٠٠	
تيماء	١ر٠٠٠	
	٦١ر١٠٠[1]	مجموع القوات اللازم تجهيزها من الأقاليم السعودية

(١) Palgrave, Narrative of A year's Journey, vol.2, pp.84-86.

- إبراهيم فصيح، المرجع السابق، ص١١٣ .

هذا إلى جانب غزو البدو فكان يطلب من القبائل البدوية غزو يقدر تقريبًا من ٣٠ ـ ٤٠ ألف جندي، فيكون مجموع ما تستطيع جمعه الدولة من القوات حوالي ١٠٠,٠٠٠ جندي.

السفن الحربية (الأسطول):

من المعروف أن الدولة السعودية الأولى لم تكن في حوزتها سفن حربية مع أنها كانت تسيطر على أجزاء واسعة من منطقة الخليج العربي. وإنما كانت تستعين عادة بسفن الغوص التابعة للقبائل الساحلية التي خضعت لها[١].

ومع أن الدولة السعودية الثانية كانت في عهد مؤسسها فيصل دولة قوية سيطرت على معظم ما كان للدولة الأولى من أقاليم، ومع أنها كانت بحاجة ماسة إلى أسطول حربي حتى تواجه تحديات الوحدات السياسية في الخليج التي تمتلك السفن الحربية وسفن الغوص، وتدعم بالأسطول البريطاني في الخليج، مع هذا كله فإن المصادر التاريخية لا تشير إلى وجود أسطول حربي أو حتى سفن حربية لهذه الدولة، ولم تشر كذلك إلى المكان الذي تصنع فيه هذه السفن. وكل ما استطعنا أخذه عن هذه المصادر التي كانت أشبه بمصدر رسمي بخاصة كتابات المؤرخ المعاصر ابن بشر الذي يكتب باسم الدولة السعودية، لهذا يقول «أمر فيصل على السفن التي لأهل قطر وهي نحو ثلاثمائة سفينة أن يهيئوها، وجعل فيها رجالاً من المسلمين، ثم أمر على أولاد عبدالله ابن خليفة الجاليين في البحرين يركبون في سفنهم ويقصدون البحرين»[٢].

والذي نستشفه من قول ابن بشر هو أن الدولة السعودية الثانية كانت كالأولى تعتمد على سفن القبائل الساحلية، فعندما فتح فيصل قطر عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ) سخر سفنها لخدمة الدولة، وكذلك استخدم سفن آل خليفة الثائرين ضد حاكم البحرين واللاجئين عند الإمام فيصل. ومن هنا نلاحظ أن الدولة لم يكن لها أسطول حربي حتى في أوج وعنفوان قوتها زمن الإمام فيصل. ولو كان لها أي سفن حربية، أو

(١) صلاح العقاد، المرجع السابق، ص١٤٩.
(٢) أحمد علي، آل سعود، ص١١٠.

هناك أي مكان تصنع فيه هذه السفن أو تشترى منه لما سكت المؤرخ ابن بشر الذي يتغنى دائمًا بمحاسن الدولة وقوتها ومدى اتساعها . . الخ .

والذي يزيدنا تأكيدًا هو أن الإمام عبدالله بن فيصل عندما عزم على استرداد البريمي من قبل إمام مسقط عزان بن قيس عام ١٨٧٠م (١٢٨٧هـ)، لم يستطع ذلك لأنه لم يتمكن من تسيير قوات برية عن طريق إقليم الظفرة وذلك لندرة سقوط المطر في ذلك العام(١)، ولو كان للدولة أسطول حربي أو سفن يصل عددها ٣٠٠ سفينة لقدر للقوات السير عن طريق البحر.

كما أن حكام البريمي التابعين لآل سعود كانوا في معظم الأحيان يأتون بسفن القبائل إذا ما أرادوا مغادرة البريمي إلى الأحساء ونجد. وكثيرًا ما طلبوا إذنًا بالمرور من البحرين(٢). فلو كان للدولة سفن حربية أو أسطول كبير لكان لها ساحل بحري ترابط فيه سفنها الحربية، ولاستطاعت أن تقبض على زمام الأمور العسكرية والسياسية في المنطقة بشكل أقوى بكثير مما كانت عليه. والذي يسترعي انتباهنا هو أن الدولة السعودية الثانية لم يكن لها جيش بري منظم سوى بعض الحاميات القليلة المرابطة على الحدود، وكان جل اعتمادها على غزو الحضر والبدو، إذن كيف يمكن أن تمتلك أسطولاً حربيًا وهي بدون جيش منظم؟

ومع هذا فإننا لا نعني بأي حال أن رعايا الدولة ليس لهم سفن غوص، بل كانت لهم مجموعة من الفن في العقير والساحل، ولكن لم تصل إلى مفهوم الأسطولا لحربي، فهي سفن لأفراد وليس للحكومة مع أن الأخيرة تستطيع استعمالها في أي وقت، إذا كانت قادرة على فرض سيادتها على هذه القبائل.

وعلى كل فلو أخذنا وجهة النظر البريطانية، فإنه لم تصدر من المسئولين البريطانيين في تقاريرهم أي إشارة على أن الدولة السعودية الثانية ملكت أسطولاً

(١) إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٧٣.

(٢) Kelly, Eastern Arabian Frontiers, pp.70, 71.

حربيًّا، بخاصة وأن هذا الأمر كان يهم بريطانيا كثيراً لأن القوةالبحرية السعودية معناها إضعاف لقوتها ونفوذها في الخليج.

- النظام الإداري:

يشمل هذا النظام التوزيعات الإدارية في الدولة، كالأقاليم، والمناصب الإدارية وعلى رأسها أمير الإقليم، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي تعتبر من التنظيمات الإدارية الجديدة في الدولة.

وعندما زار وليم بوجريف شمر والرياض والأحساء عام ١٨٦٣م (١٢٨٠هـ) أعطانا لائحة بأسماء الأقاليم التي تتألف منها الدولة السعودية الثانية، فكانت: العارض، الخرج، الحريق، الأفلاج، الدواسر، السليل، الوشم، سدير، القصيم، الهفوف، القطيف، البريمي، شمر، الجوف، خيبر، أهالي القصيم، وتيماء[١].

وظلت هذه التوزيعات الإدارية سارية المفعول طيلة فترة حكم الإمام فيصل بن تركي وفي السنوات الأولى من حكم ابنه عبدالله. وبعد ذلك انقسمت الدولة وتجزأت بين العثمانيين وآل رشيد نتيجة لما حدث في الأسرة السعودية من انقسام، وهنا ظهرت بعدها توزيعات إدارية جديدة نذكر على سبيل المثال أن العثمانيين عندما احتلوا المنطقة الشرقية من الدولة قسموها إلى ثلاثة أقضية وهي: الهفوف، القطيف، قطر[٢]. أما بالنسبة لآل رشيد، فإنهم لم يعودوا إلى إجراء تغييرات إدارية في الأقاليم، إلا بعض الإجراءات المؤقتة، واستمر هذا الحال إلى أن تم إجلاء آل سعود عن نجد بشكل تام.

وقد بلغ عدد موظفي الإدارة في الدولة السعودية الثانية كما يذكر لنا إبراهيم بن فصيح الحيدري، ١٠٠٠ إداري في نجد، ٥٠٠ في الهفوف، ٥٠٠ في القطيف، ٥٠٠ في البريمي[٣]، ولم يذكر لنا عدد موظفي الإدارة في شمر التابعة للدولة، وربما يعود ذلك لبداية انفراط عقد الدولة بعد الحرب الأهلية.

(١) Palgrave, op. cit., vol.2, pp.84-86.

(٢) الألوسي، تاريخ نجد، ص٣٧.

(٣) الحيدري، المرجع السابق، ص٢١٣.

الأقاليم والبلدان	اسم الأمير (الحاكم)	ملاحظات عامة
الأقاليم الشمالية من نجد		
جبل شمر (حائل)	عبدالله بن رشيد	الـذي خلف صالح بن عبدالمحسن ابن علي بعـد أن عزله الإمام فيصل عام ١٨٣٤م (١٢٥١هـ)
القصيم		
- عنيزة	يحيى بن سليمان بن زامل	
- بريدة	عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله	
سدير	حمد بن يحيى بن غيهب	
الوشم	عبدالكريم البواردي	
المحمل	حمد بن مبارك	
المناطق الجنوبية من نجد		
الخرج	علي بن محمد بن عفيصان	
وادي الدواسر	الزهيري	
الأفلاج	محمد بن عبدالله بن جلاجل	
الحريق	تركي الهزاني	
المناطق الشرقية بالنسبة لنجد		
الهفوف	عمر بن عفيصان	
البريمي	حمد بن يحيى بن غيهب	
سيهات	علي بن عبدالرحيم	
القطيف	علي بن عبدالله بن غانم	. حاكم سدير سابقًا. وقد خلف صقر ابن سلطان رئيس القواسم الذي كان ينوب عن آل سعود في عمان بخاصة في فترة حكم الإمام تركي بن عبدالله[1].

(١) أنظر: ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، من ص ص٦٢-٨٤.

وإليك جدولاً بالتقسيمات الإدارية وأمرائها في فترة حكم الأمير خالد بن سعود من ١٨٣٨ ـ ١٨٤١م (١٢٥٤ ـ ١٢٥٧هـ)

الأقاليم والبلدان	اسم الأمير (الحاكم)	ملاحظات عامة
شمر (حايل)	عيسى بن علي	
القصيم		
ـ عنيزة	يحيى بن سليمان بن زامل	
ـ بريدة	عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله	
سدير	محمد بن أحمد السديري	خلف والده أحمد السعديري الذي نقل إلى إمارة الأحساء.
الوشم	عبدالكريم البواردي	
المحمل	حمد بن مبارك	
	المناطق الجنوبية من نجد	
الخرج	فهد بن عفيصان	
الدواسر	محمد بن عبدالله بن جلاجل	
الأفلاج	محمد بن عبدالله بن جلاجل	
الحريق	تركي الهزاني	أشرف على إمارة الدواسر والأفلاج معًا.
	المناطق الشرقية بالنسبة لولاية نجد	
الهفوف	أحمد السديري	لكنه عزل عن هذا المنصب وعين مديرًا لبيت المال في الأحساء، وعين خلفًا له محمد رفعت أفندي عام ١٨٤٠م (١٢٥٦هـ)
القطيف	علي بن عبدالله بن غانم	
سيهات	علي بن عبدالرحيم	
البريمي	سعد بن مطلق المطيري[1]	

ملاحظة: تعتبر هذه الفترة امتداداً طبيعياً لفترة الحكم المصري.

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد، ص٧٢-٩٢.

اليك جدولاً بالتقسيمات الإدارية وأمرائها في فترة حكم عبدالله بن ثنيان في أعقاب الحكم المصري مباشرة من سنة ١٨٤١ ـ ١٨٤٣م (١٢٥٧ـ١٢٥٩هـ).

الأقاليم والبلدان	اسم الأمير (الحاكم)	ملاحظات عامة
	الأقاليم الشمالية من نجد	
شمر (حايل)	عبدالله بن رشيد	بعد أن عزل عيسى بن علي
القصيم		
عنيزة	عبدالله بن سليمان بن زامل	نلاحظ أن إقليم القصيم
ـ بريدة •	عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله	لم يحدث فيه تغيير
سدير	عبدالعزيز بن عياف	
الوشـــم	محمد بن عبدالكريم البواردي	وذلك خلفاً الوالده
المحمل	حمد بن مبارك	
	المناطق الوسطى من نجد	
ضرماء	علي بن عبدالله	
حريملاء	حمد بن مبارك	
منفوحة	سليمان بن ابراهيم	
	المناطق الجنوبية من نجد	
الخرج	علي بن محمد بن عفيصان	
الدواسر	عبدالرحمن بن عبيكان	
الأفلاج	محمد بن عبدالله بن جلاجل	
الحريق	تركي الهزاني	
	المناطق الشرقية بالنسبة لولاية نجد	
الهفوف	عمر بن عفيصان	
القطيف	أحمد السديري	أشرف فترة محدودة على البلدين
سيهات	أحمد السديري	
البريمي	عبدالله بن بتال[1]	

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، من ص٩٥ـ١٠١.

اليك جدولاً بالتقسيمات الإدارية وأمرائها في فترة حكم فيصل الثانية من ١٨٤٣ - ١٨٦٥م (١٢٥٩ - ١٢٨٢هـ)

الأقاليم الشمالية في نجد

جبل شمر (حايل)	عبدالله بن رشيد	بعد وفاته عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) ظل الحكم وراثياً في أسرته.
القصيم		
- عنيزة	عبدالله واخوه ابراهيم أبناء سليمان بن زامل	عزل الإمام فيصل هذه الأسرة عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) وعين ناصر بن عبدالرحمن السحيمي. وقد جلب هذا الإجراء جلب الفوضى في الإقليم.

الأقاليم والبلدان	اسم الأمير (الحاكم)	ملاحظات عامة
- بريدة	عبدالعزيز بن محمد	عزل مراراً لكثرة حركاته الانتفاضية ضد الرياض.
سدير	عبدالعزيز بن عياف	ظل حتى عام ١٨٥١م (١٢٦٧هـ) وبعدها عين محمد السديري.
الوشم	حمد بن يحيى بن غيهب	
	البلدان	
المجمعة	محمد بن أحمد السديري	
حريملاء	محمد بن عبدالله بن جلاجل	
الغاط	عبدالمحسن بن أحمد السديري	
	المناطق الجنوبية من نجد	
الخرج	سعود بن الإمام فيصل	
الحوطة	إبراهيم بن عبدالله بن إبراهيم	

المناطق الشرقية بالنسبة لولاية نجد

الهفوف	محمد بن أحمد السديري	خلفاً لوالده الذي نقل الى البريمي عام ١٨٥٠م (١٢٦٦هـ).
القطيف	عبدالله بن سعد المداوي	أشرف على إمارة البلدين
سيهات	عبدالله بن سعد المداوي	

الأقاليم والبلدان	اسم الأمير (الحاكم)	ملاحظات عامة
البريمي	سعد بن مطلق	عزل عام ١٨٤٧م (١٢٦٣هـ) وخلفه عبدالرحمن بن ابراهيم، ثم محمد بن سيف العجاجي ولكنه عاد مرة أخرى للبريمي، ثم عزل عام ١٨٥٠م (١٢٦٦هـ) وخلفه أحمد السديري إلى أن توفى فخلفه ابنه تركي السديري[1].

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٣، ص١١٠ وما بعدها.
Kelly, Eastern Arabia Frontiers, pp.68-74. -

اليك جدولاً بالتقسيمات الإدارية في فترة الحرب الأهلية من ١٨٦٦ - ١٨٩١م (١٢٨٢-١٣٠٩هـ)

شمر	متعب بن عبدالله بن رشيد	خلف أخاه طلال بعد أن أصيب بمس في عقله عام ١٨٦٦م/١٢٨٢هـ وتعاقب أبناء الأسرة على إمارة الجبل.
القصيم		
- عنيزة	ظلت إمارتها بيد أسرة آل زامل	
- بريدة	إبراهيم بن عبدالمحسن بن مدلج من آل أبي عليان	انتقلت الإمارة بعد اشتباكات دامية إلى آل أبا الخيل وظل الأمر حتى تدخل محمد بن رشيد فضم الإقليم تحت حمايته.

الأقاليم والبلدان	اسم الأمير (الحاكم)	ملاحظات عامة
الخرج	كان فيها أولاد سعود بن فيصل	
الأحساء	محمد السديري	حتى عام ١٨٧٠م (١٢٨٦هـ) ثم عزله سعود بن فيصل وعين ناصر بن جبر الخالدي الذي ظل إلى أن سقطت الأحساء بيد العثمانيين.
البريمي	تركي بن أحمد السديري	حتى مقتله عام ١٨٧٠م (١٢٨٦هـ) ثم خلفه محبوب بن جوهر الذي عمل باسم سعود بن فيصل[1].

(١) ابراهيم بن عيسى، عقد الدرر، من ص٥ وما بعدها.
- إبراهيم بن عيسى، بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص١٤٦ وما بعدها.

ملاحظـات عامـة :

- تتميز هذه الفترة بكثرة تغيير حكام الأقاليم. ويعود ذلك إلى عدم استقرار الوضع السياسي في البلاد.
- تمزقت وحـدة الدولة عندما فصلت عنها الهفوف والقطيف والبريمي ثم القصيم وسدير والوشم والمجمعة وبالتالي ضياع الدولة نهائياً.
- كانت الخرج جزءاً منفصلاً يؤيد الأمير سعود وأولاده.
- علينا ألا نطبق المفهوم الصحيح للتقسيمات الإدارية في الدول الحديثة ذات الأنظمة السياسية الثابتة، بل يجب أن نتذكر دائماً أنها تقسيمات إدارية صورية ومتغيرة وهي في مجتمع بدوي يسوده نظام قبلي.
- ليس لدينـا تقسيمات منظمة للأقاليم وأمرائها وإنما استخلصنا هذا كله من ثنايا صفحات المؤرخين المعاصرين للحوادث.

هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إن هذه الهيئـة تشبه ديوان الحسبة في دولة صدر الإسلام مع أن هناك بعض الاختلافات الجانبية. وأول ذكر لهذه الهيئة جاء في رسائل الشيخ محمد بن عبدالوهاب «المعروفة بالرسائل النجدية» فيقول «والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض على من قدر عليه من جميع الرعية وهو في حق الإمام أعظم، فلا يجوز للإمام ترك الانكار على أحد من المسلمين بل يجب عليه القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على القريب والبعيد. ويؤدب الغـال بما يردعـه وأمثـاله عن الغلول من أموال المسلمين[1]». لذا نلاحظ أن وجود الهيئة في نظر الشيخ ابن عبدالوهاب كان ضرورياً. ولكن أمرها أخذ يتضح أكثر في فترة حكم الإمام فيصل الأولى اذ أمر بتشكيل هيئة الأمر بالمعروف في أول خطاب له القاه على الشعب. كما شدد على الأمراء في المناطق أن يعاضدوا هذه الهيئة لأنها دعم لهم كما هم دعم لها[2]، إلا أن أمر الهيئة لم يدم في هذه الفترة لأن فيصلاً أسر على يد القائد خورشيد باشا، ونفي الى مصر عام ١٨٣٨م (١٢٥٥هـ). ثم ما لبثت الهيئة أن تكونت من جديد بعد تسلم الأمام فيصل الحكم للمرة الثانية، فقد أمر

(١) محمد بن عبدالوهاب، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، ص٢٠.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٦٦.

في خطاب عرشه أن يعاد تشكيل الهيئة المذكورة(١). وما زالت الدولة السعودية الثالثة تعاضدها وتهتم في أمرها حتى وقتنا الحاضر(٢).

أما واجبات هذه الهيئة الدينية فهي:

أولاً : الاشراف على أمور الدين وتطبيقها، إذ أن لها موظفين دينيين يدعون «مطاوعة» وظيفتهم تذكير الناس بأوقات الصلاة وعلى الجميع ترك الأعمال وبخاصة حوانيت البيع والشراء وأن يذهبوا لأداء الصلاة جماعة في المسجد. وعلى الفرد أن يواظب على حضوره. وقد أقيمت المساجد في كل حارات المدينة أو البلدة أو القرية ولكل مسجد مطوعة الخاص وعليه أن يحصي الحضور يومياً وبخاصة في صلاة الصبح.

ثانياً : الاشراف على الموازين والمكاييل ومراعاة أحكام الشرع في عمليات البيع والشراء.

النظـــام القضـــائي :

القضاء هو حل المشكلات المتعلقة بأمور الدين، ويستند القضاء في حكمه طبقاً لما جاء به الشرع. لذا فقد انتشرت المحاكم الشرعية في بلدان الدولة، وبخاصة أن الدولة قائمة على دعوة دينية. كما وزعت الدولة القضاة على جميع الأقاليم. والقاضي يأتي بالدرجة الأولى من حيث الرتبة بعد أمير الأقليم مباشرة، وللقضاء كلمة مسموعة عند الحكام وعند الناس(٣). ومركز القاضي يكاد يكون ثابتاً، فكثير من القضاة خدموا في الدولة مدة حياتهم، ويعود ذلك لأنه منصب ديني وليس سياسياً لذا لم يتعرض هذا المنصب لتغييرات واسعة كمنصب الأمير مثلاً.

---

(١) ابن بشر، نفسه، مجلد٢، ص١٠٥.

(٢) جريدة أم القرى في أعدادها ١١١ في ٢٤ رجب ١٣٤٥هـ/٢٨ يناير ١٩٢٧م، والعدد ١١٣/ ٨ شعبان ١٣٤٥هـ، ١١ فبراير ١٩٢٧م، والعدد ١١٤ في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٥هـ/ ١٨ فبراير ١٩٢٧م.

(٣) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص ١٣٩.

وإليك جدولاً بقضاة الدولة السعودية زمن الامام فيصل للمرة الأولى.

الأقاليم والبلدان	اسم القاضي	ملاحظات عامة
الرياض	عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب	نقل الى الخرج وخلفه في منصبه عبدالملك بن حسين بن محمد ابن عبدالوهاب
الوشم	عبدالرحمن بن حسين آل الشيخ	
الخرج	عبدالله بن عبدالرحمن أبابطين	
سدير	عبدالرحمن بن حمد الثميري	
المحمل	محمد بن مقرن	
الزلفي والغاط ومنيج	عبدالعزيز بن عثمان بن عبد الجبار بن شبانة	
عنيزة	عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين	
بريدة	محمد بن عبدسليم ومحمد بن عبدالله بن سليم	
جبل شمر	عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالجبار	
الحوطة	علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب ثم خلفه عيد بن حمد	
الدواسر	جمعان بن ناصر	
الهفوف	عبدالله الوهيبي	
القطيف	محمود الفارسي[1]	

والذي نلاحظه أن عدداً من القضاة كانوا قد خدموا القضاء زمن والد فيصل في فترة حكمه الثانية، ولما تولى الحكم خالد بن سعود وعبدالله بن ثنيان ظل توزيع القضاة كما هو، وذلك لأن منصب القاضي ليس منصباً سياسياً يتحمل المسئولية الملقاة على السياسيين.

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢ من ص ص٦٧-٨٤.

وإليك جدولاً بالقضاة زمن حكم فيصل للمرة الثانية(١)

الأقاليم والبلدان	القاضي	ملاحظات عامة
الرياض	عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ	كان قد شغل منصب قاضي الرياض وفي الوقت نفسه كان إماما وقاضياً للقوات الغازية.
منفوحة	عبدالله بن جبير	
الوشم	عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين	ثم نقل إلى القصيم
سدير	عبدالرحمن الثميري	
المحمل	محمد بن مقرن	
الخرج	عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ	
عنيزة وبريدة	عبدالله بن عبدالرحمن أبا بطين	الذي كان في منطقة الوشم
جبل شمر	عبدالرحمن بن عثمان بن عبدالجبار.	
الحوطة	علي بن حسين آل الشيخ.	
الدواسر	جمعان بن ناصر	
الهفوف	الشيخ عبداللطيف بن الشيخ مبارك والشيخ احمد بن مشرف في أواخر أيام فيصل بن تركي	
القطيف	محمود الفارسي	
البريمي	ناصر بن علي العريني	

أما عن قضاة عهد الفتنة والحرب بين أولاد فيصل فقد ظل معظم للقضاة في مراكزهم. هذا وكما ذكرنا من قبل فإن الدولة تجزأت بعد احتلال العثمانيين وآل رشيد لبعض أجزائها. وبالنسبة للعثمانيين فقد أعلن مدحت باشا في منشوره أن الدولة سوف

(١) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٨٤ وما بعدها.
- إبراهيم بن عيسى، عقد الدرر، ص٩ وما بعدها.

تعين قضاة على بلدان الأحساء ونجد[1]، ولكن لم تستطع الدولة دخول نجد بل تركتها تتنازعها الأقدار نتيجة الحروب التي نشبت بين أفراد الدولة من جهة وبين آل سعود وآل رشيد من جهة ثانية.

النظـام المالـي :

إن النظام المالي في الدولة السعودية الثانية يعني بيت المال، وبيت المال يمكن تقسيمه الى واردات ومصروفات.

أما واردات بيت مال الدولة، فتتكون من الآتي :

ـ الزكـاة :

الـزكاة فريضة إسلامية سنها الشرع من أجل الفقراء وكذلك من أجل تقوية الـدولـة، وقـد اهتمت الدولة السعودية الثانية بأمر الزكاة لأن بيت مالها يعتمد كليا عليها، لذا فقد شدد فيصل كثيراً في خطاباته على وجوب دفعها في أوقاتها المحددة[2].

والـزكـاة كانت تؤخـذ عن كل ١٠٠ صاع من الحبـوب ٥ أصاع أي بمقدار الخمس[3]، وكذلك تؤخذ زكاة التمور. وبالنسبة لزكاة البادية فكانت تؤخذ عن الابل والأغنام حسب الوجه الشرعي. أما بالنسبة للمزوعات فكانت تؤخذ من المزروعات التي كانت تسقى بمياه المطر والعيون، فيؤخذ من كل المزروعات نسبة ١٠٪[4].

والزكاة عادة تجبى من الإقليم، والمسئول الأول عن جبايتها هو أمير الإقليم فهو يعين وكلاء أو جباة أو محصلين يجمعون الزكاة من إقليمه، وهو بدوره يرسلها إلى بيت المال في الرياض.

---

(١) منشور مدحت باشا، المؤرخ ١٨ رجب ١٢٨٨هـ.

(٢) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٦٦.

(٣) إذا كانت الأرض تسقى من الأنهار والمطر يؤخذ عنها ١٠٪.

(٤) إبراهيم بن فصيح الحيدري، المرجع السابق، ص٢١٢.

وإليك جدولاً بمقدار ما كانت تدفعه الأقاليم من الزكاة للدولة زمن حكم فيصل للمرة الثانية :

الأقاليم والبلدان	الزكاة بالريال	ملاحظات عامة
العارض	٥,٠٠٠	
اليمامة	٦,٠٠٠	
الحريق	١٠,٠٠٠	
الأفلاج	٢,٠٠٠	
الدواسر	٤,٠٠٠	
السليل	٣,٠٠٠	
الوشم	٦,٠٠٠	
القصيم	١٢,٠٠٠	
الهفوف	١٥٠,٠٠٠	
القطيف	٥٠,٠٠٠	
جبل شمر	١٦,٠٠٠	
	٢٦٤,٠٠٠ ريال	مجموع ما يؤخذ من اقاليم الدولة(١)

هذا إلى جانب ما كانت تأخذه الدولة من زكاة من القبائل البدوية، وقدرت زكاتها بحوالي ١١٤,٠٠٠ ريال (دولار)(٢).

هذا إلى جانب ما كانت تدفعه مناطق الخليج للدولة، فقد دفعت مسقط ٦,٠٠٠ ريال، ودفعت البحرين ٤,٠٠٠ ريال، ودفع شيوخ الساحل من رأس

(١) Palgrave, op. cit., vol.2, pp.84-86.

(٢) Lorimer, op. cit., vol.2, pp.1359-1359.

الخيمة إلى أبو ظبي ١٢,٠٠٠ ريال، ودفعت صحار (القسم الساحلي من عمان) مبلغ ٨٠٠٠ ريال[١].

والملاحظ أن هذه الإمارات والمشيخيات كانت تدفع الزكاة مادامت الدولة السعودية قادرة على أخذها، وكثيراً ما كانت ترفض هذه الإمارات دفع هذه الزكاة مما يضطر الدولة السعودية أن تأخذها بأسلوب القوة اذا كان بإمكانها.

وعلى كل حال يمكن القول إن الدولة السعودية كانت تتقاضى من الزكاة ما يزيد على أربعمائة الف دولار سنوياً[٢] وكان مقدار الزكاة يخضع للتطورات الاقتصادية والسياسية في الدولة، فاحيانا كانت ترتفع واحياناً كانت تنخفض. ويعلل لوريمر أن سبب الانخفاض في مقدار الزكاة يعود الى الحروب في البلاد[٣].

ـ العشـــور :

وهي الضرائب أو الجمارك التجارية التي تؤخذ على البضائع، وهذه الجمارك كانت موجودة في زمن الدولة الإسلامية الأولى سنها عمر بن الخطاب. لذا فقد أخذت الدولة السعودية الثانية الأعشار من البضائع التي تدخل البلاد من الخارج[٤]. وليس لدينا سجلات رسمية تحصى لنا كمية ومقدار العشور التي كانت تجمعها الدولة سنوياً.

ـ مكاسب المعركة :

وهي ما يؤخذ في المعركة من أسلاب الحرب عند اندحار العدو أو انكساره. وحصة بيت المال تساوي خمس الغنائم واما الباقي فيتوزع على المحاربين كل حسب كفاءته ورتبته ومقدرته[٥]. وذلك حسب ما نصت عليه الآية القرآنية ﴿واعلموا أن ما

---

(١) Pelly's Visit to The Wahabee Capital, pp.187, 188.

(٢) Palgrave, op. cit., vol.2, p.85.

— Lorimer, op. cit., vol.2, p.1358.

(٣) Lorimer, ibid., vol.2, p.21.

(٤) Lorimer, ibid., vol.2, p.21.

(٥) ابن بشر، المرجع السابق، مجلد٢، ص٣٧.

غنمتم من شيء فإن لله خمسة للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل﴾.

- ضريبة الجهادية :

وهي ضريبة تؤخذ من السكان كبدل عسكري، وذلك من أجل تزويد القوات الغازية بالعتاد والمؤن والأسلحة. والذي يدلنا على صحة وجود هذه الضريبة التي تعتبر جديدة من نوعها ما جاء به منشور مدحت باشا بعد احتلال الاتراك للأحساء، فيذكر المنشور أن الدولة العثمانية لا تفرض على الأهالي سوى الزكاة والأعشار فقط(١). وفي إعلان للقائد نافذ باشا لأهالي الاحساء جاء فيه إن «الرسومات التي تؤخذ من الأهالي من قبيل جهادية وخدمات للمأمورين على التحصيل وغيرها مثل الزيادة في الخرس.. قد أمرنا بإلغائها وعدم أخذها(٢)» وهذه الضريبة الغيت في أيام الملك الراحل عبدالعزيز آل سعود.

- المصروفات :

كانت واردات الدولة تضيق عن مصروفاتها، فهي تدفع رواتب الإداريين والقضاة، وتمنح المنح والهدايا للعلماء، وكذلك تدفع رواتب لبعض قوات الحدود «الحاميات» وكمصروفات للفقراء(٣)، وما جاء ذكرهم في الآية القرآنية السالفة الذكر، هذا إلى جانب بعض المشروعات العمرانية كبناء القصور ومصروفات البلاط والحاشية وما ينفق على دور الأيتام(٤).

---

(١) من منشور مدحت باشا المؤرخ في ١٨ رجب ١٢٨٨هـ.
(٢) من إعلان نافذ باشا المؤرخ في ١٦ جمادى الأولى ١٢٨٨ (أنظر الملحق الخاص بالوثائق).
(٣) إبراهيم بن فصيح، المرجع السابق، ص٢١٣.
(٤) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص٢٣٨.

الفصل الثامن

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة

محتوياته

- المجتمع السعودي .
- الزراعة
- التجارة
- الصناعة
- النقود
- الأوزان والمكاييل

الفصل الثامن

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الدولة

الحياة الاجتماعية

- المجتمع السعودي.

ينقسم المجتمع السعودي إلى قسمين من حيث نمط معيشته ومسكنه، الحضر والبدو. أما الحضر فيتميزون عن البدو في أنهم سايروا ركب الحضارة النسبي وتأقلموا مع جو بيئتهم الحضرية، وفضلوا عيش الاستقرار على الترحال والأسفار، فاستقروا وبنوا البيوت من الحجارة والطين، منها ما هو على شكل طبقات ومنها ذو طبقة واحدة، محاطة بسور عال حتى لا ترى الحريم فيه. بينما حافظ البدو على حياة الأجداد وبذلك فضلوا البادية على المدينة والقرية، استهوتهم عيشة الترحال وكثرة الأسفار من مكان إلى آخر طلبًا للعيش وبحثًا عن الماء من أجل حياتهم ومواشيهم. وسكنوا في بيت من الشعر صنعوه بأيديهم، فهم بذلك تحدوا طبيعة الصحراء القاسية وتأقلموا بجوها ورضوا بما منحتهم اياه من أسباب العيش[١].

وكان لابد من ظهور بعض الفروق في المجتمع السعودي نتيجة هذا التقسيم، فالجماعات الاولى (الحضر) عملوا في حقول الزراعة والتجارة والصناعة، وحافظوا على مستوى معين من التعليم والثقافة. بينما ظلت الجماعات الثانية تعيش حياة غير مستقرة، تعمل في الرعي، وقوتها اليومي من اللبن والحليب والسمن والزبد واللحوم، وهذا ما أعطتهم إياه الأغنام والإبل، ونتيجة لعدم الإستقرار ولظروف الحياة الصعبة عند هذه الجماعة انخفضت نسبة التعليم حتى وصلت الى الصفر، ومع أنهم جماعات متصفة بحدة الذكاء الا أن ذلك يختفي نتيجة ندرة التعليم والثقافة عندهم. ومع هذا فقد حافظوا على صفاء الإنسان العربي الأصيل من حيث الكرم والشجاعة والمروءة والشهامة والتقيد بالأخلاق والعقيدة.

---

(١) خير ما يعطينا وصفا لحياة الحضر والبدو كتاب لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، مخطوط، ص٤٩٥، ٤٩٧.

- قبائل المجتمع السعودي .

إن كلا من البدوي والحضري في المجتمع السعودي ينتمي الى قبيلة معروف نسبها ، وحافظ كل منهم على صفاء ونقاوة هذا النسب بقدر الإمكان ، ومع هذا لايخلو المجتمع المذكور من أخلاط شتى من العجم والهنود والجاويين والتكارنة سكان افريقية الغربية .

وأهم قبائل هذا المجتمع هي :

- القبائل التي تقطن أواسط وشمال نجد وهي :

عنزة ، وتنسب الى أسد بن ربيعة وتعتبر من أكبر قبائل الجزيرة على الإطلاق ، تقطن في نجد والحجاز ووادي السرحان وفي البادية السورية في الشمال حتى حمص وحماة وحلب ولها عدة أفخاذ خارجة عن جزيرة العرب . ويعود نسب آل سعود الى هذه القبيلة العدنانية(١) .

عتيبة ، وهي من القبائل ذات العدد الكبير ، تأتي بعد قبيلة عنزة ، وهي من أقوى قبائل المنطقة الوسطى (نجد) ويكاد لايزاحمها أحد في السلطة ، تقطن في منطقة ممتدة من سفوح جبال الحجاز الشرقية الى مكان يدعى الخرار بين درب (طريق) الحج ونجد ، هذا من الغرب والشمال . أما من الجنوب فتصل حتى ديرة سبيع والقبائل الجنوبية ، ويبلغ عدد التابعين للدولة حوالي ١٢,٠٠٠ نسمة(٢) .

مطير ، وتدعي هذه القبيلة أنها من مضر ، وهي مجموعة من القبائل المتحالفة منها

---

(١) فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص١٧٠ .
- إبراهيم الحيدري ، عنوان المجد ، ص٢٠٥ .

(٢) فؤاد حمزة ، المرجع السابق ، ص١٧٩ .
- إبراهيم الحيدري ، نفسه ، ص١٩٢ .
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.84.
- Lorimer, op. cit., vol.2, p.176.

القحطاني والعدناني، تقطن هذه من حدود الكويت حتى منطقة القصيم غربا والى ديار العجمان وبين خالد جنوبا. ويبلغ عدد التابعين لآل سعود حوالي ٦٠٠٠ نسمة.

حـرب ، وهي قبيلة قحطانية في الغالب، وهي من أحلاف عدة وليست منحدرة من سلالة واحدة، تقطن في نجد والحجاز، وديرتها تمتد من جنوب بندر ينبع والقنفذة وتمتد شرقا الى داخل نجد قرب وادي الرمة، ومن الجنوب حتى درب الحج من بريدة الى مكة. وعدد التابعين لآل سعود ١٤,٠٠٠ نسمة[1].

شمـر ، وهي مجموعة من القبائل ترجع الى طي القحطانية تقطن شمال نجد في منطقة جبل شمر من جبلي أجا وسلمى حتى القصيم، ومن هذه القبيلة ينحدر آل رشيد حكام حايل وجبل شمر، وعدد التابعين للدولة السعودية في عنفوان شبابها ٨٠,٠٠٠ نسمة تقريبا كانوا تحت حكم آل رشيد التابعين لآل سعود[2].

الشرارات، قبيلة تقطن في شمال نجد وتتخطى حدود شبه الجزيرة الشمالية وتدخل بلاد الشام، وهي من عدة فروع، ويبلغ عدد التابعين لجبل شمر ثم لآل سعود حوالي ٤٠,٠٠٠ نسمة[3].

الحويطات، وتقطن هذه في منطقة تيماء في الشمال وتصل حتى الكرك في الأردن وتمتد الى وادي السرحان حتى خليج العقبة وسيناء، وهي من ثلاث بطون[4].

---

(١) إبراهيم بن فصيح الحيدري، نفسه، ص٢٠٦.
- فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٣٩.

(٢) Palgrave, op. cit., vol.2, p.86.
- فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٦١.

(٣) فؤاد حمزة، نفسه، ص١٥٧.
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.86.

(٤) فؤاد حمزة، نفسه، ص١٤٤.
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.86.

بنو عطية ، وتعرف باسم العطاونة والمعازة نسبة الى معز بن أسد أخي عنز صاحب عنزة. وتقطن هذه في الشمال من حرة العويرضي حتى حرة المواهيب وهي من عشرة عشائر. وينتسب منها لطاعة آل سعود حوالي ٦,٠٠٠ شخص[١].

معاز وطي والوهادية، وهي قبائل تقطن الشمال وعدد من يتبع آل سعود من الاولى ٤٠٠٠ نسمة ومن الثانية ٨٠٠٠ نسمة ومن الثالثة حوالي ٨٠٠٠ نسمة[٢].

هذا عن أهم قبائل نجد في الوسط والشمال، أما عن أهم القبائل التي تقطن الجنوب من بلاد نجد فهي كالآتي:

الدواسر، وهي متحضرة نسبيا ومنتشرة في ربوع منطقة الدواسر والأفلاج في الأقاليم الجنوبية من الدولة السعودية. وهي مشكلة من أحلاف ينتمون لعدنان وقحطان[٣]. ويقدر رعوية آل سعود بحوالي ٥,٠٠٠ نسمة.

سبيع ، تقطن وادي سبيع في الجنوب من اطراف عسير الشرقية الشمالية ونجد قرب إقليم الوشم وتمتد غربا الى وادي تربة ورنية . وعدد رعوية آل سعود يبلغ حوالي ٣,٠٠٠ نسمة[٤].

قحطان، وهي من أقدم القبائل العربية، محافظة على العادات والتقاليد العربية الموروثة، تقطن ما بين نجران وعسير وجنوب نجد، وهي قبائل متحضرة

(١) Palgrave, ibid., vol.2, p.86.
- فؤاد حمزة، نفسه، ص١٤٨ .
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.86.

(٢) Palgrave, op. cit., vol.2, p.86.

(٣) الحيدري، المرجع السابق، ص٢٠٥ .
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.84.

(٤) الحيدري، المرجع السابق، ص٣٠٥.

فرع منها في نجد والآخر في عسير، وأما من يتبع منهم رعوية آل سعود زمن الدولة المذكورة فيقدرون بحوالي ٦٠٠٠ نسمة[١].

السهول، وهي قليلة العدد ومنتشرة في أطراف الرياض وسائر أنحاء منطقة العارض، أي تنتشر في قلب الجزيرة (نجد)[٢].

الفضول، وهي تدعي أنها من بني خالد، غير ان نسبها الصريح يتصل بطي وتقطن منطقة العارض والحريق والحوطة في الجنوب[٣].

أما عن القبائل التي تقطن في الشرق فهي كالآتي:

العجمان، وهي بدوية، تقطن في ساحل الخليج وتتنقل بمواشيها في منطقة واسعة في المنطقة الشرقية، ولها أفخاذ كثيرة، تصل أحيانا في ترحالها الى إقليم الخرج جنوب مدينة الرياض. وتعتبر هذه القبيلة من القبائل المحبة للغزو متفقة بذلك مع أبناء عمها آل مرة. وينسب منها حوالي ٦٠٠٠ نسمة لرعوية آل سعود[٤].

آل مرة، من القبائل العربية القديمة المعروفة بشدتها، وهي بعيدة تماما عن الركب الحضاري، تقطن ما بين الأحساء والرياض حتى الخرج وتصل شرقا الى بندر العقير على الخليج العربي والى منطقة الجافورا وواحة يبرين من الأجزاء الشرقية، وتنحدر الى أواسط الربع الخالي في بعض الأحيان، وهي من ثلاثة أفخاذ. ويبلغ عدد رعوية آل سعود منهم حوالي ٤٠٠٠ نسمة[٥].

---

(١) Palgrave, op. cit., vol.2, p.84.
ـ فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٩٨.

(٢) الحيدري، المرجع السابق، ص٢٠٥.

(٣) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٨٧.
ـ Palgrave, op. cit., vol.2, p.187.

(٤) Lorimer, op. cit., vol.2, pp.1355-1356.

(٥) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٩٤.
ـ Palgrave, op. cit., vol.2, p.84.

بنو هاجر، وهي قبيلة قحطانية تقطن جنوب ديرة العجمان حتى قطر، ولها أفخاذ كثيرة ويبلغ عدد رعايا آل سعود فيها حوالي ٤٥٠٠ نسمة[١].

بنو خالد، من أقدم القبائل العربية المعروفة، ولها عدة بطون ضد آل سعود فرع آل حميد ومنهم آل عريعر المشهورون بحروبهم ضد آل سعود في الدولة السعودية، ويقال إنهم ينتسبون الى عقيل بن عامر، ويقول فيهم الشاعر ابن مشرف:

فلا تنس جمع الخالدي فانهم قبائل
شتى من عقيل بنْ عامر[٢]

المناصير، وهي قبيلة تسكن الربع الخالي ولهم فرع في عمان وآخر في قطر، وهم أكثر حضارة من آل مرة ولكنهْم أقل بأسا منهم، وهي من عدة أفخاذ[٣].

الظفير والعوازم، فالأولى تقطن بين العراق ونجد وعدد أفرادها في السعودية قليل. أما الثانية فهي من القبائل المشكوك بنسبها، إذ أنها ليست من القبائل العربية الصريحة الدم، كما أن القبائل العربية لاتعترف بها من حيث أصالة نسبها. وهي تشبه تماما الصلبة في بلاد نجد، وتقطن هذه قرب ديرة مطير والعجمان، أي بين الكويت وساحل الخليج، وهي تتألف من فخذين رئيسيين[٤].

وهكذا نكون قد أوردنا مع بعض التوضيح القبائل الهامة من سكان الدولة السعوية الثانية، كما بينا عدد هذه القبائل من وجهة الاحصاء التقريبي، واعتمدنا في ذلك على بلجريف الذي زار الدولة كما أشرنا من قبل وبالطبع فإن بلجريف لم يجر إحصاء لهذه القبائل وإنما استقى معلوماته من ألسنة المسؤولين في شمر وحايل والرياض والأحساء، لذا كانت تقديراته قريبة نسبيا من الصحة، والسبب في ذلك يعود لعدم

(١) فؤاد حمزة، المصدر السابق، ص٢٠٠.
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.84.

(٢) فؤادحمزة، المرجع السابق، ص١٤٦.
- Palgrave, op. cit., vol.2, p.84.

(٣) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٩٧.

(٤) فؤاد حمزة، المرجع السابق، ص١٨٣.

توافر الإحصاءات الدقيقة في ذلك الوقت . ونلاحظ أن بلجريف أعطانا احصاء تقريبيا لعدد سكان البدو فكان حوالي ١,٤٩٠,٠٠٠ نسمة كما أعطانا عددا لسكان الحضر فكان حوالي ٢٥٢,٥٠٠ نسمة[(١)].

واليك جدولا بتوزيع الأقاليم وعدد البلدان التابعة لكل إقليم ثم عدد سكانه :

الإقليم	عدد بلدانه وقراه	عدد سكانه	ملاحظات عامة
العارض	١٥	١١٠ر٠٠٠	
اليمامة	٣٢	١١ر٠٠٠	
الحريق	١٦	١٤٠ر٠٠٠	
الأفلاج	١٢	٤٥ر٠٠٠	
وادي الدواسر	٥٠	١٠٠ر٠٠٠	
السليل	١٤	٣٠ر٠٠٠	
الوشم	٢٠	٨٠ر٠٠٠	
سدير	٢٥	١٤٠ر٠٠٠	
القصيم	٦٠	٣٠٠ر٠٠٠	
الأحساء	٥٠	١٦٠ر٠٠٠	
القطيف	٢٢	١٠٠ر٠٠٠	
جبل شمر	٤٠	١٦٢ر٠٠٠	
الجوف	١٢	٤٠ر٠٠٠	
خيبر	٨	٢٥ر٠٠٠	
أعالي القصيم	٢٠	٣٥ر٠٠٠	
تيماء	٦	١٢ر٠٠٠[(٢)]	
	٤٠٢	١ر٤٩٠ر٠٠٠	مجموع قرى وبلدان أقاليم الدولة ومجموع سكانها

(١) Palgrave, op. cit., vol.2, pp.84–86.

(٢) أخذ هذا الإحصاء عن : Palgrave, op. cit., vol.2, pp.84–68.

وإليك جدولاً بأسماء قبائل الدولة وعدد أفرادها

القبيلة	عدد أفرادها	
العجمان	٦٫٠٠٠	
*بنو هاجر	٤٫٥٠٠	
بنو خالد	٣٫٠٠٠	
مطير	٦٫٠٠٠	
عتيبة	١٢٫٠٠٠	
دواسر	٥٫٠٠٠	
سبيع	٣٫٠٠٠	
قحطان	٦٫٠٠٠	
حرب	١٤٫٠٠٠	
عنزة	٣٫٠٠٠	
آل مرة	١٤٫٠٠٠	
عائلات متفرقة	١٠٫٠٠٠	
شمر	٨٠٫٠٠٠	
الشرارات	٤٠٫٠٠٠	
الحويطات	٢٠٫٠٠٠	
بنو عطية	٦٫٠٠٠	
معاز	٤٫٠٠٠	
طي	٨٫٠٠٠[1]	
	٢٤٤٫٥٠٠	مجموع أفراد القبائل التابعة للدولة

(١) أخذت هذه المعلومات عن: Palgrave, op. cit., vol.2, pp.84–86.

أعمال السكان:

كان سكان الدولة يعملون إما في الزراعة وإما في التجارة أو الرعي أو الصناعة اليدوية. ويكثر السكان الذين يعملون في الزراعة في الواحات المتعددة في البلاد كواحة الخرج وسدير والقصيم والأحساء والقطيف والأفلاج والدواسر، وفي الشمال في جبل شمر حيث كثرة الأمطار لارتفاع المنطقة. ويعود هذا لأن الواحات تتوافر فيها عوامل وجود الزراعة كالماء الكثير والتربة الصالحة. وأما عن الرعي فيكثر في المناطق العشبية ذات الماء المتوافر في مناطق البادية وبعض أجزاء من الصحراء. ويقتصر هذا العمل على رجال البدو. وأما عن التجارة فمتوافرة في المدن والبلدان الكبيرة نوعا ما والتي تقع على الطرق التجارية أو طرق قوافل الحجيج كالأحساء والرياض وبريدة وعنيزة وحايل[١]. وبالنسبة للعمل الصناعي اليدوي فهو متوافر في المدينة والبلدة أكثر من القرية والبادية. كما ان العاملين في الحرف كان عددهم قليلا لأنهم كانوا يحتقرون الحرف كالحدادة والنجارة وغيرها[٢].

العادات والتقاليد:

إن العادات والتقاليد الاجتماعية في المجتمع السعودي كانت مطبوعة بالطابع الإسلامي وتساير تعاليم الدعوة السلفية، ومع هذا فان للبدو طابعا وعادات تميزهم عن الحضر، اذ انتقلت اليهم عادات بواسطة التسلسل من السابق الى اللاحق، فتوارثوها فصارت عندهم كالقانون.

وقد أهمل هذا المجتمع جميع الأعياد ما عدا عيد الفطر وعيد الأضحى وهما ما جاء بهما الإسلام الحنيف. واعتبر سواها من البدع التي دخلت الى الدين الإسلامي[٣]. وكانت لديهم العاب للتسلية منها ركوب الخيل الذي يعتبر عندهم من

(١) Lorimer, op. cit., vol.2, pp75–76.

(٢) Doughty, Travels in Arabia, vol.2, p.373.

(٣) أحمد أمين، المرجع السابق، ص٥٨.

أهم ألعاب التسلية وكانوا لايركبون الا الخيل الأصيلة التي كانت عندهم مكرمة ومعززة فلا يخدمها الا صاحبها بنفسه. ومن تسلياتهم المفضلة الصيد، وكانت لديهم بنادق صيد تسمى عندهم (التفق أو البندق)(١). وكانوا يخرجون جماعات للصيد إما في الصحاري طلبا للأرانب البرية أو للغزلان وإما بين الاشجار في الواحات. وكانوا يخرجون عادة وقت الربيع. ومن الالعاب الأخرى كانت عندهم لعبة الكرة وسباق الارجل وكذلك المصارعة، وعندهم العرضة النجدية، التي ما زالت معروفة الى الآن في نجد، وهي لا تقام الا في المناسبات الخاصة وقت الأعراس أو بقصد التسلية والترفيه. والعرضة النجدية عبارة عن صف طويل من الرجال يتقدمهم واحد أو اكثر يحمل بيده سيفا ويقوم برقصات منتظمة أمامهم وهم بدورهم يؤدون واجبهم بشكل حركات منظمة كذلك، والجميع يتقنون هذه اللعبة(٢).

أما عن طعامهم في الحواضر فهو على ثلاث وجبات منها الإفطار وفيه يتناولون السوائل كالشاي والهقوة أو اللبن مع بعض التمور أو العسل، ويدعون ذلك في نجد (بالتريق) وأما في الغداء فهم يتناولون الأرز المطبوخ باللحم أو الكبسة وهي أرز باللحم، وأحيانا عندهم أكلة الهريس والجريش (الفريك)، وأحيانا يأكلون المرقوق والقرصان وهو نوع من الثريد، والخضرة الغالبة عندهم هي القرع. وطعام العشاء يكون في الغالب من أنواع الطبيخ.

أما عن البدو فوجباتهم تختلف بحسب حال الإنسان الشخصية، ويكون العشاء عندهم من الوجبات الرئيسة.

وبالنسبة للمشرب، فعندهم القهوة السادة (بدون سكر) وهي مفيدة كعملية هضم خاصة بعد ما يأكلون الكثير من الكبسة أو الهريس أو الفريك. . الخ. والقهوة عندهم لاتحرق حتى تسود، بل تبقى محافظة على لونها الأصفر. ويكثرون من الهيل الثمين

(١) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٥٠٢، ٥٠٥.

(٢) أخذنا هذه الألعاب وأنواع التسلية المذكورة عن فضيلة الشيخ محمد بن عبدالمحسن الخيال الذي عمل في القضاء مدة أربعين سنة في مدن مختلفة في السعودية.

عليها، وأحيانا يضيفون عليها الزعفران أو القرنفل، وتقدم على شكل قطرات قليلة في الفنجان وعلى عدة مرات حتى يهز الضيف الفنجان.

وأما عن لباسهم فهو اللباس العربي الأصيل، ثوب طويل أبيض اللون وعليه في غالب الأحيان «الجاكتة» وعلى الرأس غترة بيضاء أو مخططة، ويلبس عليها العقال (الشطافة) ويكون مصنوعا من الصوف أو الحرير، ويرتدي الفرد فوق الجميع عباءة أو ما يدعى عندهم بالمشلح(١).

ومن حيث الحالة الصحية في هذا المجتمع، فهي ذات مستوى منخفض، اذ يندر أن تجد في المدينة طبيبا أو مستشفى، وخير ما يؤكد لنا صحة هذا أن الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي لما نقل الى حايل ليعيش فيها كأسير عند محمد بن رشيد، مرض هذا الإمام ولم يكن هناك طبيب يعرض عليه، سوى ان الامير ابن رشيد اغتنم فرصة مرور طبيب فارسي مع قوافل الحجيج فعرض عليه المرض وقرر أنه مصاب بمرض خطير(٢). وكان يدخل البلاد بعض الأطباء الاوربيين منهم من يأتون على شكل رحلة أو لغاية سياسية كرحلة بلجريف(٣). أو قد يكون ممثلا لجمعية من الجمعيات التبشيرية في البلاد الأوربية أو العربية. لذا فقد انتشرت الأمراض الكثيرة كالحمى والملاريا والتيفوئيد(٤). وغيرها من الأمراض الفتاكة في ذلك الوقت وبخاصة مرض الطاعون والكوليرا والجذام.

التعليم:

إن الحياة العلمية في الدولة السعودية الثانية كانت لاتتعدى العلوم الدينية كالفقه

---

(١) خير ما يعطينا صورة صادقة عن عادات المجتمع السعودي، هو عبدالله عبدالجبار في كتاب التيارات الأدبية في قلب الجزيرة العربية، ص ص١٢٧-١٢٩.

(٢) Armstrong, Lord of Arabia, p.24.

(٣) Palgrave, op. cit., vol.2, p.119.

(٤) Lorimer, op. cit., vol.2, p.75.

والتوحيد والتفسير والقراءات وبعض العلوم اللغوية والاجتماعية الأخرى كالنحو والصرف وعلم الكلام والتاريخ الى جانب المرحلة الدراسية الأولى كالقراءة والكتابة. اما بالنسبة للعلوم العصرية فقد كانت نادرة في البلاد.

ونتيجة ذلك ظهرت في البلاد مجموعة من الشيوخ والعلماء الأفاضل، لهم كتب ورسائل وفتاوى في أمور الدين، وكان على رأس هؤلاء أسرة آل الشيخ في نجد وهي صاحبة الزعامة الدينية في البلاد ومن علمائها المعاصرين لفترة بحثنا، الشيخ علي بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب وأخوه عبدالملك وكانا من قضاة جنوب نجد كالحريق والحوطة، وهناك كذلك عبدالرحمن بن حسن بن عبدالوهاب وحمد بن حسين بن محمد بن عبدالوهاب وغيرهم من أسرة آل الشيخ التي ساهمت في نشر التعليم الديني في البلاد.

وظهر علماء أفاضل كان لهم كذلك أثر في نشر التعليم في البلاد، ومن علماء نجد المشهورين عثمان بن منصور من علماء سدير، وعثمان بن عبدالجبار، وعبدالرحمن الثميري من المجمعة، وحمد بن عبدالعزيز الدوسري من بلدة ثادق، وسليمان بن بليهد من البكيرية، وابراهيم بن عيسى وقد اختص بالتاريخ وله كتاب عقد الدرر، وبعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان. وقد أفاد بكتاباته هذه الجميع فائدة كبيرة لأن تاريخه يعد مكملا لابن بشر عن تاريخ نجد وتوابعها. وكذلك الشيخ المؤرخ النجدي عثمان بن بشر، صاحب كتاب عنوان المجد في تاريخ نجد الذي أخذنا عنه الكثير، وهذا الشيخ من المؤرخين المدققين. وفي الشمال اشتهر العالم عبدالعزيز المرشدي في بلدة حايل[1]. أما في المناطق الشرقية، فقد اشتهرت في الاحساء أسرة آل مبارك وعلى رأسها العالم الفاضل عبداللطيف بن الشيخ آل مبارك، وهو مالكي المذهب، ومن قضاة الامام فيصل في مدينة الاحساء مركز المنطقة الشرقية، وتوفي في عام ١٨٦٥م (١٢٨٢هـ). وظهر من أفراد هذه العائلة عدد من العلماء حافظوا على سمعة بيتهم العلمي نذكر منهم محمد المبارك وعبدالعزيز المبارك وعبدالرحمن المبارك. وهناك العالم والشاعر المعروف بديوانه، وهو ابن مشرف، عالم مالكي وله ديوان شعر

(١) أخذنا أسماء هؤلاء العلماء من فضيلة الشيخ الفاضل محمد بن عبدالمحسن الخيال. الذي أشرنا إليه في مجال آخر.

عرف باسم «ديوان ابن مشرف» ومنظومة في الفقه تدعى (غرر الفتاوى) واشتهر في الإقليم كذلك محمد بن عبدالرحمن بن كثير وغيرهم من علماء الأحساء[(١)].

هذا الى جانب عدد كبير من علماء الشيعة في القطيف وسيهات وتاروت وغيرها من مراكز الشيعة في الدولة. ومن العائلات الشيعية المشهورة بالعلوم الدينية عائلة آل عمران وآل عبدالجبار وهاتان العائلتان تقطنان بلدة القطيف. ومن العلماء كذلك الشيخ سلمان آل عبدالجبار وناصر الجارودي ومحمد بن عبدالجبار وأحمد بن صالح طوق ومحمد بن نمر ومن اللذين عملوا في الأدب والعلم محمد أبو عزيز وأحمد بن صالح القديمي وعبدالمحسن التاروتي وغيرهم[(٢)].

ومهما يكن في الأمر فقد انتشرت المدارس (الكتاتيب) في مدن وبلدان الدولة. فقد وجدت فيها مجموعة من كتاتيب القراءة والكتابة، وبعض الكتاتيب العليا الخاصة بتدريس العلوم الدينية والاجتماعية واللغوية[(٣)].

ويذكر الألوسي أن الأحساء كانت تضم عشرين مدرسة تعلم الصبيان حفظ القرآن والقراءات والتجويد، بجانب بعض العلوم العصرية كالحساب، وفيها ثلاثون مدرسة أخرى كانت تدرس العلوم العربية والدينية[(٤)]. حتى أن زويمر (Zwemer) حمل مسؤولية انخفاض نسبة التعليم في المنطقة الشرقية فيها بعد عام ١٨٧١م (١٢٧٨هـ) الى وجود الحكم التركي في المنطقة التي سيطر عليها بعد الحرب الأهلية بين أولاد فيصل، وذكر هذا بأن الاتراك اهملوا التعليم ولم يبق من المدارس في عام ١٩٠٠م (١٣١٨هـ) الا ثلاثة مدارس فقط. وكان عدد المتعلمين في الإقليم حسب إحصاءات الأتراك ٣٤٥٠ من مجموع السكان البالغ عددهم حوالي ٢٥٠,٠٠٠ أي ان نسبة

(١) أخذنا أسماء هؤلاء العلماء من الشيخ الفاضل يوسف بن راشد المبارك، وهو مدير المكتبة القطرية في الأحساء.

(٢) محمد المسلم، ساحل الذهب الأسود، ص٢٣٧، ٢٣٨.

(٣) أشار الكاتب "Armstrong" في كتابه "Lord of Arabia" ص ٢٠ إلى وجود المدارس في الرياض.

(٤) الألوسي، المرجع السابق، ص٣٨.

المتعلمين لاتتجاوز ٥, ١٪[١]. ويذكر مؤرخ الخليج «لوريمر» أن التعليم في منطقة القصيم كان منتشرا ومتقدما نسبيا نتيجة وقوع الإقليم على الطرق التجارية، فيذكر أن عدد المدارس في بلدة بريدة كانت سبعا تدرس فيها القراءة والكتابة والأمور الدينية واللغوية الأخرى. وفيها خمس مدارس للبنات، تعلم كذلك القراءة والكتابة وبعض أنواعْ التدبير المنزلي كالخياطة، وكانت توجد في بلدة عنيزة أربع مدارس منها واحدة للبنات، هذا الى جانب التعليم المنتشر في المساجد بعد انتهاء الصلوات[٢].

ويمكن القول إنه كانت في البلاد السعودية حركة تعليمية دينية لغوية اجتماعية ولكن كانت بصورة نسبية ولا تتعدى نطاق مجتمعها. وليس لدينا في الواقع من المراجع الكثيرة التي تكتب عن التعليم في حقبة بحثنا هذا، لذا فقد اضطررنا ان نستعين ببعض رجال العلم الثقاة في البلاد السعودية.

المرأة في المجتمع:

إن المرأة السعودية إمرأة محتشمة تتمشى مع تعاليم الدين الحنيف. فهي لاترى في النهار الا نادرا[٣]. أما بالنسبة للنساء البدويات فيمكن رؤية وجهها لانها لاتغطيه مثل المرأة النجدية أو إمرأة الخليج، حتى ان كثيرا من النساء البدويات يمارسن البيع والشراء في الاسواق العامة في بلدان الدولة. وعلى كل فإن لباس المرأة السعودية الحضرية أو البدوية لباس محتشم يغطي جميع الجسم ماعدا اليدين والقدمين، وتلبس فوق ذلك عباءة سوداء.

والمرأة السعودية لاتجتمع بالرجال بتاتا إلا اذا كانت محجبة، ماعدا الازواج أو المقربين المحرمين بالنسبة للمرأة. وفي كل بيت من بيوت العائلات السعودية القديمة وحتى الآن بيت خاص للحريم وآخر للرجال[٤].

---

(١) Zwemer, Arabia The Cradle of Islam, p.117.

(٢) Lorimer, op. cit., vol.2, p.75, 326.

(٣) Lorimer, op. cit., vol.2, p.75.

(٤) دليل مصر والمملكة السعودية، ص٥٦٨.

وقليل من النساء السعوديات من تعرف الكتابة والقراءة، وكانت نسبة مدارس البنات تصل الى الصفر في ذلك الوقت، حتى أن الحكومة السعودية الحديثة لاقت الكثير من الصعوبات عندما افتتحت أول مدرسة للبنات[١].

وللرجال الحق في الزواج من أربع زوجات على أن يعدل بينهن وإلا فواحدة وهذا ما جاء به الشرع، بالاضافة الى الجواري التي كانت تكثر في البلاد (وماملكت ايمانكم). لذا فان تعدد الزوجات في نجد شائع، وقل ان تجد رجلا لم يتزوج أكثر من امرأة. كما قل أن تجد في نجد والأقاليم الشرقية والشمالية من الدولة امرأة لم تتزوج باكثر من رجل، ولايرى كل من الرجال أو النساء في ذلك غضاضة[٢].

وبهذا نكون قد اكملنا بحثنا الاجتماعي عن شعب نجد وتوابعها في الشمال والشرق وهو جزء من الحياة الاجتماعية العامة في شبه الجزيرة العربية حيث تتقارب العادات والتقاليد والثقافة والتعليم.

الحياة الاقتصادية:

تشمل الحياة الاقتصادية جميع مرافق البلاد الزراعية والتجارية والصناعية ويتبع ذلك طرق التجارة والنقود التي يتداولها الناس ثم المكاييل والموازين في البلاد.

الزراعــــة:

تكثر في البلاد التي شملتها الدولة الواحات الزراعية كواحات القطيف والأحساء والدواسر والأفلاج والخرج والوشم وسدير والقصيم، إلى جانب الأراضي المرتفعة الصالحة للزراعة كبلاد جبل شمر، ففي هذه الأقاليم الزراعية غدت نسبة السكان الذين يعملون في الزراعة عالية.

---

(١) أحمد عسه، معجزة فوق الرمال، ص٤٨١.

(٢) أمين سعيد، ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، ص١٢٤.

ـ دليل مصر والمملكة السعودية، ص٥٦٨.

والـزراعة متوقفة على الحنطة والشعير والذرة والسمسم والأرز من حيث أنواع الحبوب. أما الخضروات فوجدت الأنواع الكثيرة كالطماطم والبطاطا والقرع والخيار. . الخ. أما زراعة أشجار الفواكه فتكثر في الأراضي المرتفعة إلى جانب نسبة قليلة من الـواحـات المذكورة، ومن الفواكه المتوفرة «البرتقال والليمون والتين والعنب والبطيخ والشمام وغيرذلك». وأهم مزروعات البلاد أشجار النخيل، لأن النخيل يحتاج إلى مياه كثيرة والى جو حار، وهذا متوافر في بلاد جزيرة العرب لذا فقد إهتم السكان بزراعة النخيل وبخاصة أنه يعتبر من الأغذية الهامة عندهم(١).

أمـا عن طريقـة الزراعة عندهم فهي طريقة بدائية، إذ يستعملون المحراث الخشبي في الحراثة تجره الإبل، لذا كانت الإبل من الحيوانات الرئيسة التي يعتمد عليها في البـلاد. ومع هذا كانت تكثر عندهم أنواع أخرى من الحيوانات غير الجمال مثل الخيول والحمـير(٢). إذ أن الاحسـاء تشتهر بحميرها الكبيرة الحجم والبيضاء اللون وتدعى بالحساوية نسبة للمنطقة، هذا إلى جانب الماشية والأغنام.

التجـــارة:

تأتي التجارة في الدرجة الثانية بعد الزراعة، والتجارة كانت على نوعين، تجارة داخلية وتجارة خارجية. أما الداخلية فهي عمليات البيع والشراء في أنحاء بلاد الدولة، تتمثـل هذه بالـدكاكين والمحلات التجارية والأسواق التي تنشر في كل مدن وبلدان الدولة. وقد توافرت في الأسواق معظم الحاجيات كالمواد الغذائية والملابس والبضائع الأخرى الكمالية كأنواع الصياغة الفضية والذهبية. . الخ.

أما عن التجارة الخارجية فكان سكان الأحساء والعارض والقصيم وشمر يجوبون بلاد الخارج من أجل التجارة، وكانت عندهم رغبة ملحة في السفر(٣). فتاجروا مع الهند

(١) مجلة لغة العرب، جـ ٢، عن شهر شعبان ١٣٢٩/ آب ١٩١١م.
Lorimer, op. cit., vol.2, p.1354. -
(٢) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٣٩٧.
(٣) لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٥١٣.

بالخيول وجلبوا البضائع منها كالبـن والسكر والهيل والقرنفل والفلفل والكركم، وكل هذه البضـائـع مرغوبة عند الأهالي(١). وكانت البضائع تأتي عن طريق القطيف أو البحرين أو العقير وعن طريق بنادر اليمن(٢)، وكان للتجارة في الدولة وكلاء في البصرة وجدة وصنعاء والبحرين والكويت وغيرها من البنادر التي تمر فيها التجارة. ومنهم من كان يتاجر مع اليمن وتأتيهم البضائع عن طريق الدواسر في جنوب نجد بعد أن تأتي من صنعاء إلى نجران. وأهم تجارتهم من هذه المنطقة كانت القهوة واللادن كما جلبوا الطباق (التبغ) من بلاد فارس مع ان التبغ كانت تحاربه الدعوة السلفية بشكل قاطع(٣).

ومنهم من تاجر مع بلاد الشام والعراق ومصر، لذا يمكن القول إن البضائع المتنوعة كانت تعم أسواق الدولة منها المحلي ومنها المستورد من الخارج. ولابد لنا من ذكر طرق القوافل التي كانت تنتشر في ربوع الدولة وتصلها بالخارج.

أولا : طريق تأتي من الأجزاء الشرقية من الدولة، من الأحساء إلى الرياض ثم إلى مكة المكرمة، وكانت القوافل التجارية وقوافل الحجاج الآتية من فارس وأحيانا من بلاد العراق تسلك هذه الطريق.

ثانيا : طريق من الكويت إلى بريدة في القصيم ثم إلى مكة وهي طريق تأتي من الشرق تقطع الأجزاء الشمالية من أراضي الدولة حتى القصيم وتتابع مسيرتها إلى مكة.

ثالثا : طريق من النجف ثم الزبير ثم الكويت إلى حايل، وهذه الطريق تدعى بدرب السلطاني وقـد سلكت هذه الطريق الليدي آن بلانت Anne Blunt عندما زارت شمـر مع زوجهـا عام ١٨٧٩م وكتبت كتـابهـا المشهور Nejd Pilgrimage to

(١) Lorimer, op. cit., vol.2, p.1356.
- لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، ص٨١٤.

(٢) Lorimer, op. cit., vol. 2, p.1356.
- لمع الشهاب، ص٥١٥.

(٣) Pelly's Visit to Wahabee Capital, p. 188.

(حجاج إلى نجد) أو (رحلة إلى نجد) حسب ترجمة محمد أنعم غالب الذي ترجم جزءًا من الكتاب إلى العربية تحت إشراف دار اليمامة السعودية التي تصدر مجلة العرب ومركزها الرياض.

رابعا: وهناك طريق من الزبير في العراق إلى بريدة في القصيم.

خامسا: طريق من الجوف في الشمال إلى حايل في جبل شمر، وهذه الطريق تصل جزيرة العرب ببلاد الشام[١].

أما الطرق الداخلية التي كانت تسير فيها القوافل فكانت كالآتي:

أولا: من حايل إلى بريدة وعنيزة في القصيم وهي من الطرق المهمة في مواصلات نجد لأنها تربط عاصمة جبل شمر ببلدان القصيم الرئيسة.

ثانيا: طريق من حايل إلى القصيم تربط الأجزاء الشمالية بوادي حنيفة وعاصمة البلاد.

ثالثا: طريق من الرياض إلى الأحساء، وأخرى من الأحساء إلى وادي الدواسر في الجنوب، وثالثة من الدواسر إلى الرياض[٢]

وظلت هذه الطرق عبارة عن طرق داخلية تربط أجزاء البلاد بعضها بعضًا، ولم تكن الطرق معبدة، وإنما كانت طرقًا معروفة لدى المسافرين إذ يسافرون جماعات وذلك خوفًا من اعتداء قطاع الطرق من البدو، ومع أن الدولة كانت شديدة عليهم وحريصة على استتباب الأمن إلا أن الحوادث الكثيرة تثبت اعتداء البدو على القوافل التجارية

(١) أنظر: Lorimer, op. cit., 2 pp.1315-1333.
- Great Britain, Foreign Office, Arabia p.43.

(٢) Lorimer, op. cit., vol.2, pp.1331-1345.

الداخلية والخارجية وحتى على قوافل الحجاج.

أما بالنسبة للطرق المائية للدولة فكان لها منفذ على الخليج العربي كبنادر العقير والدمام والقطيف، وأحيانًا كانت تأتي البضائع من الغرب والجنوب عن طريق البحر الأحمر بواسطة بنادر جدة وينبع والقنفذة، لكن سلامة هذا الطريق كانت تعود إلى علاقة الدولة السياسية بالأجزاء الغربية.

الصناعة:

لم تكن الصناعة في الدولة تتعدى الحرف المهنية البسيطة، أو ما يحتاج إليه الناس في حياتهم اليومية كالصياغة والحدادة والنجارة والمصنوعات الفخارية، وكان الأهالي يعيبون العمل في الصناعة[1]. وإن أهالي المنطقة يفضلون العمل بالزراعة أو بالتجارة أو بالرعي على أن يشتغلوا في الحرف، وربما يعود ذلك إلى ما في عمل الصناعة من أسلوب الخدمة للغير، لذا فمعظمهم يترفع عن القيام بأي عمل صناعي أو حرفة يدوية، لهذا كانت نسبة العاملين في الصناعة قليلة وتجدهم دائما من أصحاب الجنسيات الأجنبية الخارجة عن جزيرة العرب بشكل عام.

النقود:

كانت النقود المتداولة بين الناس في الدولة نقودا أجنبية خارجة عن الدولة، وحاول آل سعود أن يضربوا النقود العربية الخالصة إلا أنهم لم ينجحوا. ومن بين النقود المتداولة عندهم قديما نقد يدعى الطويلة[2]. وهي من فضة ومن نحاس، وطبعًا قيمة الطويلة الفضية أثمن من الطويلة النحاسية لاختلاف المادة المصنوعة منها. وعندهم كذلك الريال والمثقال ويساوي (٥) جرامات فضة[3].

ومن النقود المتداولة عندهم المتليكات ومفردها متليكة وقد طبعوها بطابعهم الخاص وكتبوا عليها اسم الحاكم ولكنهم فشلوا في المحافظة على استمرار تداول هذا

(١) حافظ وهبة، جزيرة العرب في القرن العشرين، ص١٣٢.

(٢) أنظر مقال في مجلة لغة العرب، العدد ٨ للسنة الثالثة في ربيع الأول ١٣٣٢هـ/ شباط (فبراير) ١٩١٤م، ص٣٩٤، ٣٩٥.

(٣) مرعي بن يوسف الحنبلي، غاية المنتهى في الجمع بين الإقناع والمنتهى، ص٥٠.

النقد الذي حاولوا سكه، وذلك نتيجة الانقسامات الداخلية في الدولة[١].

وقد تفضل سماحة الشيخ يوسف بن راشد المبارك مدير المكتبة القطرية بالأحساء فأعطانا معلومات عن النقد المتداول قديما مثل:-

- الأحمر ويساوي ١/٢ ليرة عثمانية، وهذا يستعمل في بلاد نجد وهو من الذهب.

- والمحمدية، وهي بعض النقد المتداول كذلك في نجد.

القرش ويساوي ١/٣ ريال فرنساوي وكنا قد أشرنا أعلاه الى قيمة الريال الفرنساوي.

- البارة، وهي عملة تركية، كانت تستعمل في المناطق الشرقية وبخاصة بعد فتح الأتراك الأحساء.

- المجيدية، وهي عملة تركية استعملها الناس في المناطق الشرقية[٢]. هذا بالنسبة للنقد الذي كان يتداوله الناس في أقاليم الدولة السعودية الثانية.

الأوزان:

توجد في أقاليم الدولة الأوزان التالية:-

- الوزنة وهي عبارة عن ثقل ٦٤ ريالاً فرنساوياً موزونة معا. وهذه منتشرة في نجد وتساوي ثمينا في الأحساء لأن الأخيرة لاتستعمل الوزنة. وأحياناً كانت الوزنة

---

(١) مجلة لغة العرب، العدد ٨، السنة الثالثة في ربيع الأول ١٣٣٢هـ/ شباط/ فبراير ١٩١٤م، ص٣٩٥.

(٢) من مسودات تتعلق ببحث النقد من إعداد يوسف بن راشد، محفوظة في مكتبته الخاصة بالأحساء.

تساوي وزن ٥٢ ريالاً فرنساوياً والبيع والشراء في نجد كله بالوزنات ما عدا اللحوم فكانت تباع بالنسبة لأعضاء الذبيحة.

- المن ويساوي ٣٣ وزنة في إقليم نجد، وأما في الأحساء فيساوي ٢٤ قياسة والقياسة = ٢٤ رطلاً انجيزياً، والرطل الإنجليزي يساوي عندهم ٤٠ تولة، والتولة تساوي ٢,٥ مثقال أوروبية هندية. أما اليوم فالقياسة تساوي عندهم ١١ كجم. والمن يستعمل لأوزان التمر خاصة.

- القياسة في القديم كانت تساوي ٤ أصواع، والصاع يساوي ٢ ثمين والثمين يساوي ٤ ربعات، والربعة تساوي وزن ١٢ ريالاً فرنساوياً. ويوزن بالقياسة كل شيء.

- الموسمية، خاصة لوزن الأرز ومقدارها (١٠) قياسات. وهناك موسمية خاصة لوزن الحنطة وهي تساوي (١٢) قياسة[1].

- المثقال وهذا عرفناه سابقا ويستعمل لوزن الذهب والفضة وسائر الأشياء الثمينة.

- الصاع، وهو يستعمل لكيل الحنطة وغيرها.

- المد ويساوي ثلث الصاع[2] وفي بعض الجهات ربع الصاع.

ونلاحظ أن معظم هذه المكاييل المذكورة منحوتة من الخشب حتى تحافظ على بقائها وتكون خفيفة الحمل عند الوزن.

---

(١) أخذت هذه الأوزان عن الشيخ يوسف بن راشد المذكور سابقًا، وعن مجلة لغة العرب، عدد ٨، السنة الثالثة، ربيع الأول ١٣٢٢هـ (شباط/ فبراير) ١٩١٤م ص٣٩٥.

(٢) مجلة لغة العرب، عدد ٨، السنة الثالثة، ربيع الأول ١٣٣٢هـ/ شباط (فبراير) ١٩١٤م، ص٣٩٥.

الملاحق

الوثائق
وشجرة حكام آل سعود
في الدورين الأول والثاني

ملحق رقم (١)

دفتر ٧٤، معية تركي، وثيقة رقم ٤٨٩، ص ٨٠

من الجانب العالي

إلى حبيب أفندي

بما أن فيصل بن تركي شيخ نجد أظهر التمرد بامتناعه عن اعطاء بعض لوازم الجيش، فقد لزم أن يسير عليه رجلاً ومعه الف خيال عربي والف من عسكر البيادة (المشاة) المغاربة، واستحسنا أن يكون ذلك المأمور بالسير عليه اسماعيل بك ضابط المحروسة السابق وكتبنا الى ناظر الجهادية نعلمه بالكيفية فاذا علمتم هذا فان مطلوبنا منكم أن تعدوا ثلاثين شابا أقوياء البنية من الاغوات القواصة والخدمة الداخلية وتعطوهم مصروفات الطريق ومرتباتهم المتركمة لهم إن كان لهم مرتب مستحق وأن ترسلوهم ليكونوا في معية المومي اليه.

في ٢٩ محرم سنة ١٢٥٢هـ[1]

(١) من الوثائق التاريخية بعابدين.

ملحق رقم (٢)

Major S. Hennell, Political Ressident, Persian Gulf to The Government of Bombay, November 6, 1848, enclosing letter from Moollah Hussein, Ageut at Sharjah to Major Hennell, September 24, 1848.
(Bahrein Archives, Book 159, pp. 498-506, Office No. 57. of 1848. Cons. No. 60 of 1848), ARAMCO

رقم المكتب ٨٧ بتاريخ ١٨٤٨
رقم القنصلية ٩٠ بتاريخ ١٨٤٨
من الميجر س. هنل المعتمد البريطاني في الخليج الفارسي
الى هـ. ملت، المحترم
السكرتير العام للحكومة، بومباي
الدائرة السياسـية.

سيدي :
لي الشرف أن أقدم لكم بقصد تعريف صاحب الشرف الحاكم ومجلسه الخلاصة المترجمة المرفقة طية برسالة وصلت من الملا حسين الوكيل الشارقي مؤرخة في ٢٤ سبتمبر (ايلول) وفيها يذكر تفاصيل التحالف الذي يجري عقده بين قبائل عمان بتحريض الشيخ سلطان بن صقر بقصد طرد جنود الشيخ ابن طحنون شيخ بني ياس من منطقة البريمي التي احتلها منذ وقت قصير، ويسرني أن أقول أيضاً إن الملا حسين يذكر أن الخليج الفارسي لايزال في هدوء وأن البحر خال من القلاقل.

أشك شكاً عظيماً فيما اذا كان سيف بن حمود بن شيخ صحار سيشترك باخلاص في التحالف الذي نظمه الشيخ سعيد بن طحنون شيخ ابو ظبي فحسب بل واعادة السيادة الوهابية الى نجد. فان الهجوم الذي لا رحمة فيه والذي شنه العجاجي وكيل الوهابيين على جوار صحار، واعمال القسوة التي ارتكبها الجنود النجديون آنئذ لابد أن تكون عالقة في ذهن شيخ هذه المناطق التي خربها الهجوم ولابد أن ذلك سيحمله على عدم تقديم المساعدة لاعادة الوهابيين الى عمان.

يبدو أن الشيخ سعيد بن طحنون يظهر حذقاً وهمة في إعداد العدة لمواجهة العاصفة المقبلة وتقول الأخبار الواردة من البحرين إن الحملة النجدية غادرت الاحساء يوم ٢٥ اكتوبر (تشرين الأول) تحت قيادة قائدين معروفين هما مطلق بن بتال وسعد بن مطلق. قيل إن القوة تتالف من ١٤٠٠ هجان، ٢٠٠ فارس وعدد من الرجالة البدو.

ولكني أرى أن في هذا مبالغة عظيمة ولست على يقين من أنها غادرت الاحساء فعلا لأن مصدر المعلومات محمد الشبيبي (الأمين الخاص للشيخ سلطان بن صقر) ولا يمكن الاعتماد على أقوله.

لي الشرف
التوقيع اس . هنل
المعتمد البريطاني السياسي
في الخليج

ملحق رقم ٣

دفتر رقم ١٩٠٨ أوامر عربي ص ٩٥
صورة الأمر الكريم رقم ٤٢
بتاريخ ٢٥ الحجة سنة ١٢٨٠ هـ

أمر كريم

الى : حضرة الأمير فيصل أمير ولايات نجد

أمر كريم منطوقه غب أهدي تلسيمات زهية زاهرة وأسدي تحيات بهية تبلغها هذه النميقة المعلنة بأكيد المحبة المراسلة المنبأة عن خالص الصحة فالباعث لتحريره هو إلا تبدي بما يجب من المعلومية بصحتكم والثاني والاعلام بما نعلم أنه بالمكاتبة عنه تهتز همتكم المعلومة الى تلقيه والسعي في مقتضياته بما لايمكن استقصاؤه بالوصف وهو كما لا يخفي حضرتكم ما حل بجهة اليمن من تمرد بعض الأشقياء وما تجمعوا عليه من الشغب والفساد وسلب الراحة والامنية ومن المقرر المعلوم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح وتلك الجهة وان لم تكن تحت حكومة هذا الطرف لكن بالنظر لو صلة الارتباط بالدولة العلية، يجب الاجتهاد من كل طرف بقدر ما يمكن في تأديب من تعدى وبغي وسلك سبيل الضلال وغوى هذا فضلاً عن أمر اتحاد الأمم الإسلامية هو بما يعضد أمورها وواجب على الجميع الاتفاق في درء الأشرار والاشقياء وانقيادهم الى طريق الرشد لأجل الأمن العام ودوام الراحة للرعايا وبداعي هذا المهم الضروري سيرسل من هذا الطرف مأمور مخصوص وعساكر تقمع هذه الفتنة اخماد نيران تلك الحركة الغير مرضية ومن القديم المأكد ومثبوت انتساب حضرتكم لمحبة الجهة المصرية والقيام بقضاء ما يلزم لها من الأشغال فزيادة لإظهار ذلك أردنا إحاطة حضرتكم بما حصل به الشروع من هنا وغاية المأمول ان ما يلزم الى العساكر المرسلة من هذه المساعدات من جهة جانبكم سواء كان في أمورهم أو قضاء لوازمهم يصير اجراه بوقته وما يبرز من هممكم هذا المقصد المستحسن يكون داعيا لظهور ثمرات اجتهادكم واعلان نسبة المحبة المأكدة من السابق لهذه الجهة هذا مالزم اعلام حضرتكم به والسلام.

تحريراً.

ختم

اسماعيل صادق[1]

(١) من دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين.

ملحق رقم ٤

إعلان

من نافذ باشا إلى أهالي الاحساء

المرسومات التي تؤخذ من الأهالي قبل هذا من قبيل جهادية وخدمات للمأمورين على التحصيل وغيرها مثل الزيادة في الخرص(*) كون أنها مخالفة لأحكام الشريعة المحمدية ومضرة بحق الأهالي والرعية ومراد الدولة العلية ترفيه أحوال تبعته وزيادة ثروتهم ونعيمهم قد أمرنا بلغوها وعدم أخذها ونبهنا المأمورين بعد تحليفهم على الخرص أن يكون في نصابه وأن لا يكون فيه زيادة أو نقصاناً يوجب ضرر الأهالي وغدر بيت المال وأن لا يأخذوا درهماً واحداً زيادة عن استحقاق بيت المال الشرعي وأن لا يقبلوا من أحد شيئاً لأنفسهم من قبيل خدمة وغيرها كلياً كان أو جزئياً والذي يتبين عندنا أنه ارتكب ذلك فقد أوعدناه بالمجازات الشديدة وحذرناه عن اجرائها وارتكابها غاية التحذير ولأجل اعلام كافة الأهالي وتبشيرهم بهذا الأمر المورث بحقهم الرفاه حررنا هذا لاعلان نسخاً متعددة وأرسلناها ووزعناه على القرى والبلاد ليكون معلوم الجميع خاصاً وعاماً ليؤمنوا من ذلك الخصوص أن لا يعطوا أحداً شيئاً زيادة عن الزكاة والاعشار الشرعية الراجعة الى بيت المال ويبتهلوا بالدعواتا الخيرية لدوام وبقاء إمام الدولة العلية وأن يشتغلوا بتعمير أملاكهم وتكثير زراعتهم وتوسيع دائرة محاصيلهم وتجاراتهم وأن يكونوا آمنين مطمئنين من كافة الوجوه التي توجب بحقهم الضرر والخسار ليكون معلوم الجميع.

في ١٦ جمادي الأول سنة ١٢٨٨(١)

توقيع
نافذ باشا

---

* الخرص: زكاة التمر.

(١) أخذ هذا الإعلان من فضيلة الشيخ يوسف بن راشد المبارك، مدير المكتبة القطرية بالأحساء.

ملحق رقم ٥

من الشيخ عبدالله آل ثاني الى أمير المنطقة الشرقية
"الدوحة في ٤ شعبان ١٣٧٤هـ

ن جلوي حفظه الله تعالى ودام بقاءه لجناب الأجل
خ صاحب السمو المعظم الأخ العزيز المحترم.

ثم السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجزيل بره وهباته على الدوام والاستفسار عن أحوالكم لازالت على المنهج المرضي مستقيمة وعنا ولله الحمد بأجمل الأحوال أوزعنا الله واياكم شاكر نعمة ورزقنا جميعا المزيد من فضله واحسانه. كتابكم الكريم المؤرخ في ٢٧ رجب وصل أوصلكم الله رضاه. ولقد أسرنا غاية السرور صحة سلامتكم الغالية لازالت نعم الباري عليكم متوالية وأسمعنا الله عنكم ومنكم ما يسر الخاطر، بخصوص استفهامكم عنما نعلمه عن حالة العديد وسكانه أدام الله وجودك أن مالاشك فيه أن جميع من سكن العديد في الماضي منتمون الى رعوية آل سعود وأن العديد تابعاً لآل سعود ولقد بيننا ذلك في مناسبات عديدة لبعض الرجال الرسميين عن اعتقادنا ومعلوميتنا هذه في معظم المذكرات، أما عن سكانه فالذي أذكر أن أول من سكنه أناس يقال لهم بني حماد والعبيدل وهم حادرين من نجد واستقاموا فيه مدة طويلة وجرى بينهم نزاع وتطور الى قتال بينهم وبعد ذلك خافوا ورحلوا ونزلوا قطر مدة ومنها تحولوا الى اطراف فارس وهم لاشك حادرين من نجد وانسابهم محفوظة وبعد هذا نزلوا الكبيسات لما صار بينهم وبين خليفة بن زايد نزاع شديد ورحلوا عنه ونزلوا العديد مدة طويلة وكانوا تابعين لآل سعود ولم يستطع خليفة يتعرضهم وكان قد نوى غزوهم ولكنهم استعدوا له بالقتال ولم يستطع غزوهم وكانوا يعرضون استعدادهم لمقابلة خليفة وكانوا يقولون في شيلاتهم الحربية (عند العويجاء بانضارب البن تحت دولة خليفة) وهذا العويجاء ورأس العديد يسمى العويجا وبقوا ساكنين وآمنين اثناء مدة خلافتهم مع خليفة وهم في جوار آل سعود كذلك سبق أن جرف ساحل العديد سفينة كبيرة من الهندو نهبوا

سكان العديد أموالهم والإنجليز طلبوا استرجاع الأموال بواسطة الوالد رحمه الله وقال لهم بأن سكان العديد يرجع أمرهم الى آل سعود ولا لنا عليهم سيطرة وخاطبوا زايد بأن هؤلاء تابعين لآل سعود وبعد ذلك الإنجليز حاولوا يرسلون باخرة حربية لينتقمون منهم ويسترجعون الأموال ولكنهم عرفوا عن ذلك قبل وصول الباخرة ووصلت الباخرة ولم تجدهم هناك وهذه الأدلة كلها تثبت أن العديد لم يكن في يوم من الأيام ينسب الى أبو ظبي وأهلها ولو معرفتنا التامة أنه لآل سعود ما والله كنا نخليه ساعة واحدة لأن كيف لأهل أبو ظبي وهذا موقعه منا لكنا نعرف كيفية حالته وتابعيته أنه لآل سعود. أما في وقت الترك فكان فيه مدير يسمى خلف شاوش وكانت رئاسته في الأحساء يتبع مركز الأحساء وهذا ما تذكره معلوميات ومعرفتنا الحقيقية، وهذا ونسأل الله الكريم إعادة الحق الى نصابه وإزالة القباس الناجل، هذا مالزم مع ما يبدو لكم من لازم بكمال المعنوية يقضي سلامنا الأخوان الكرام والابن المحروس ومنا الوالد علي والد أحمد وإخوانه يسلمون والله يحفظكم ويرعاكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ختم

عبدالله بن قاسم آل ثاني[1]

(١) من وثائق عرض الحكومة السعودية في الجزء الخاص بالملاحق، ملحق ١١١.

حكام آل سعود
في الدورين الأول والثاني
من ١٧٤٤ - ١٨٩١م
١١٥٧ - ١٣٠٩هـ

الجدول مرتب حسب توليهم الحكم، ويبين مدة حكم كل واحد منهم

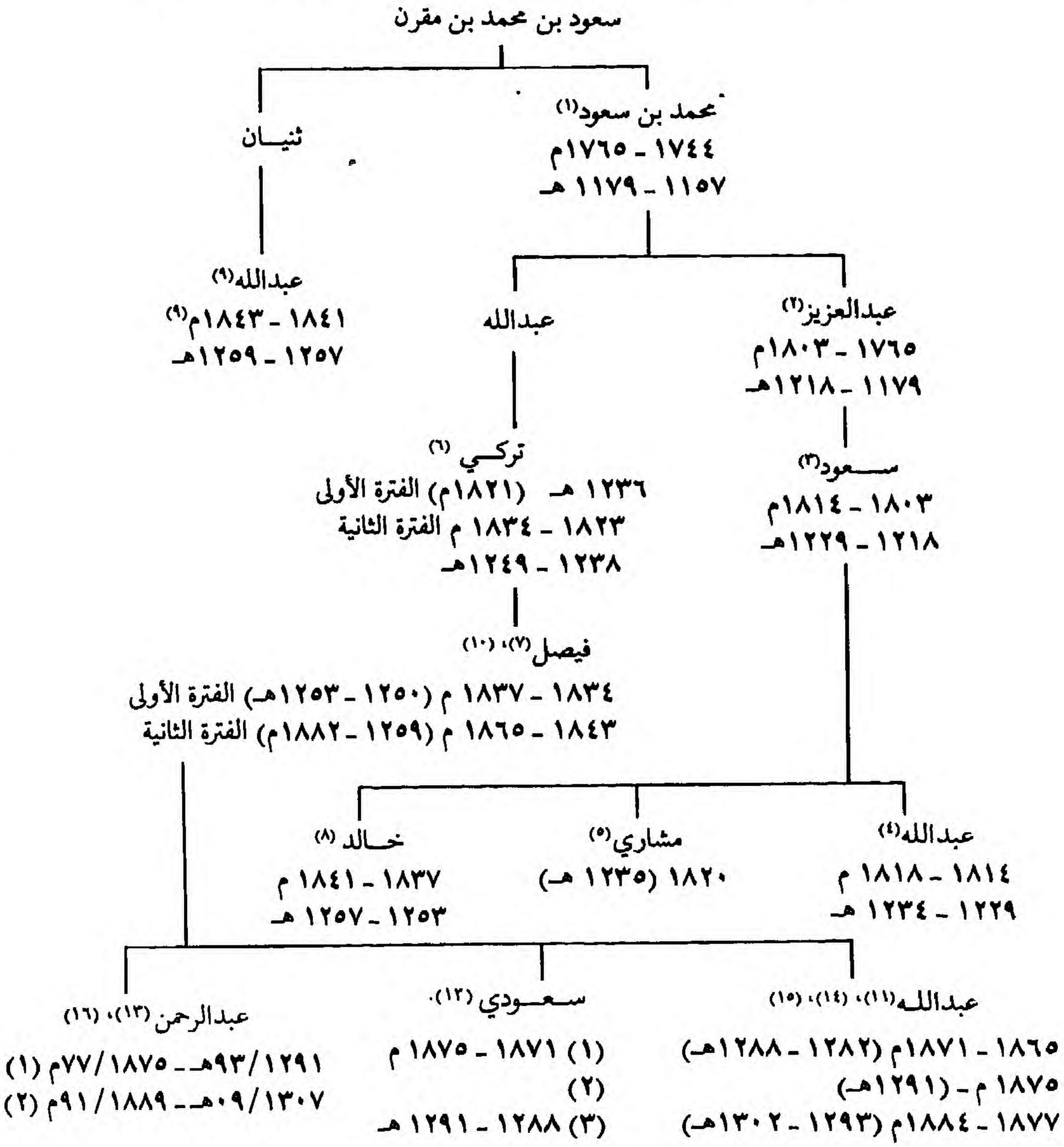

الخـــرائـــط

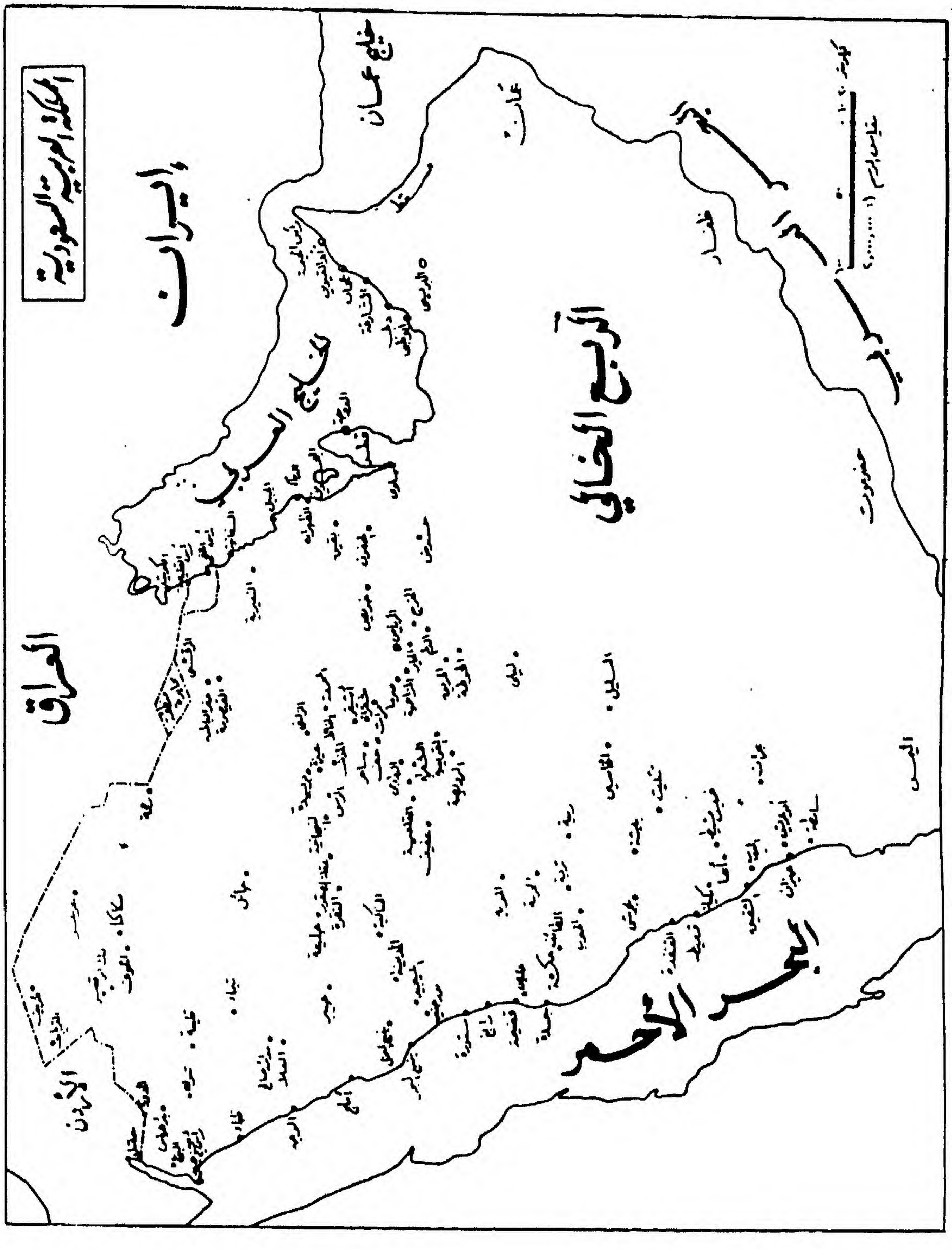
المملكة العربية السعودية
إيران
خليج عمان
الخليج العربي
الربع الخالي
بحر العرب
العراق
الأردن
البحر الأحمر

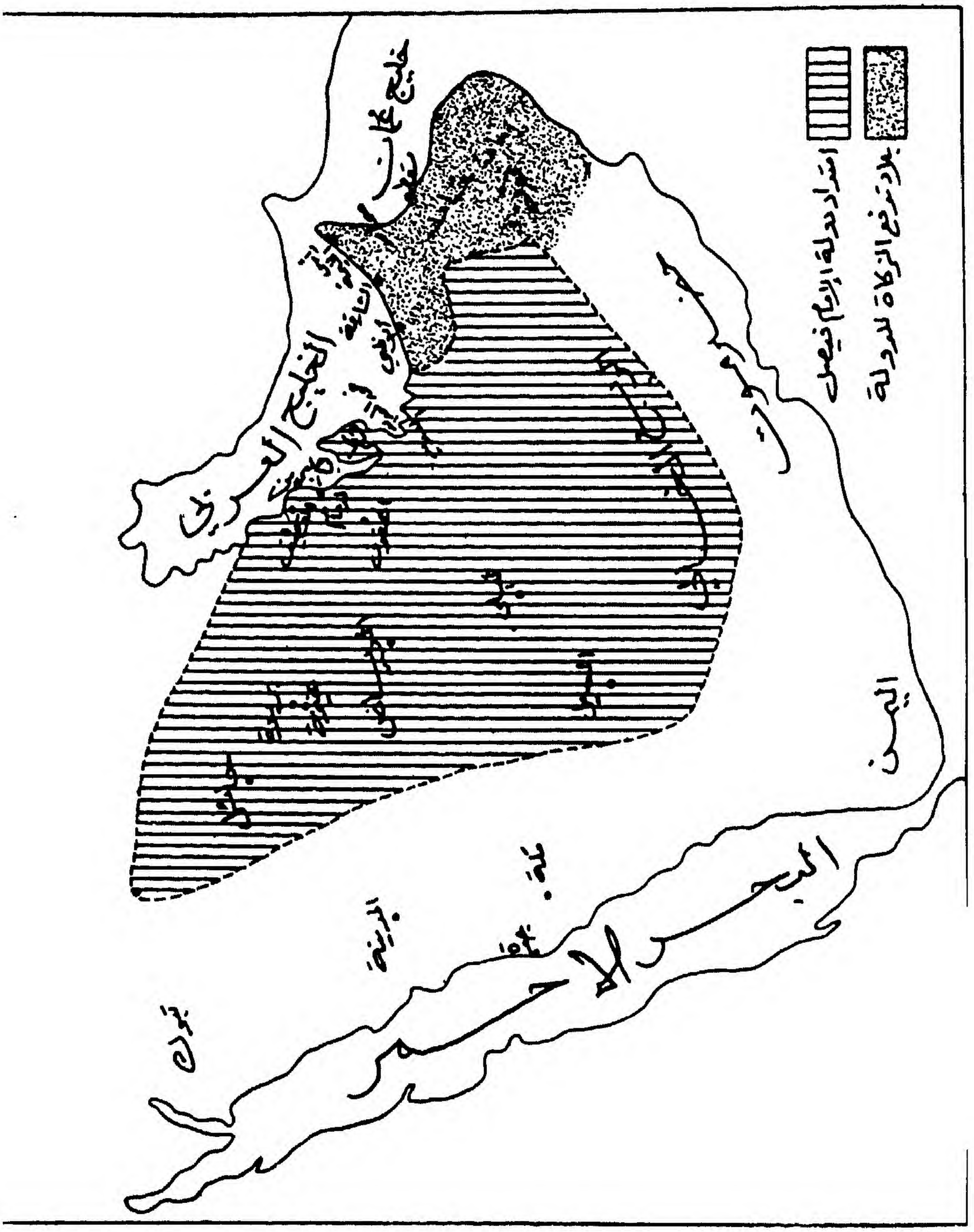

الخليج العربي
خليج عمان
اليمن
البحر الأحمر

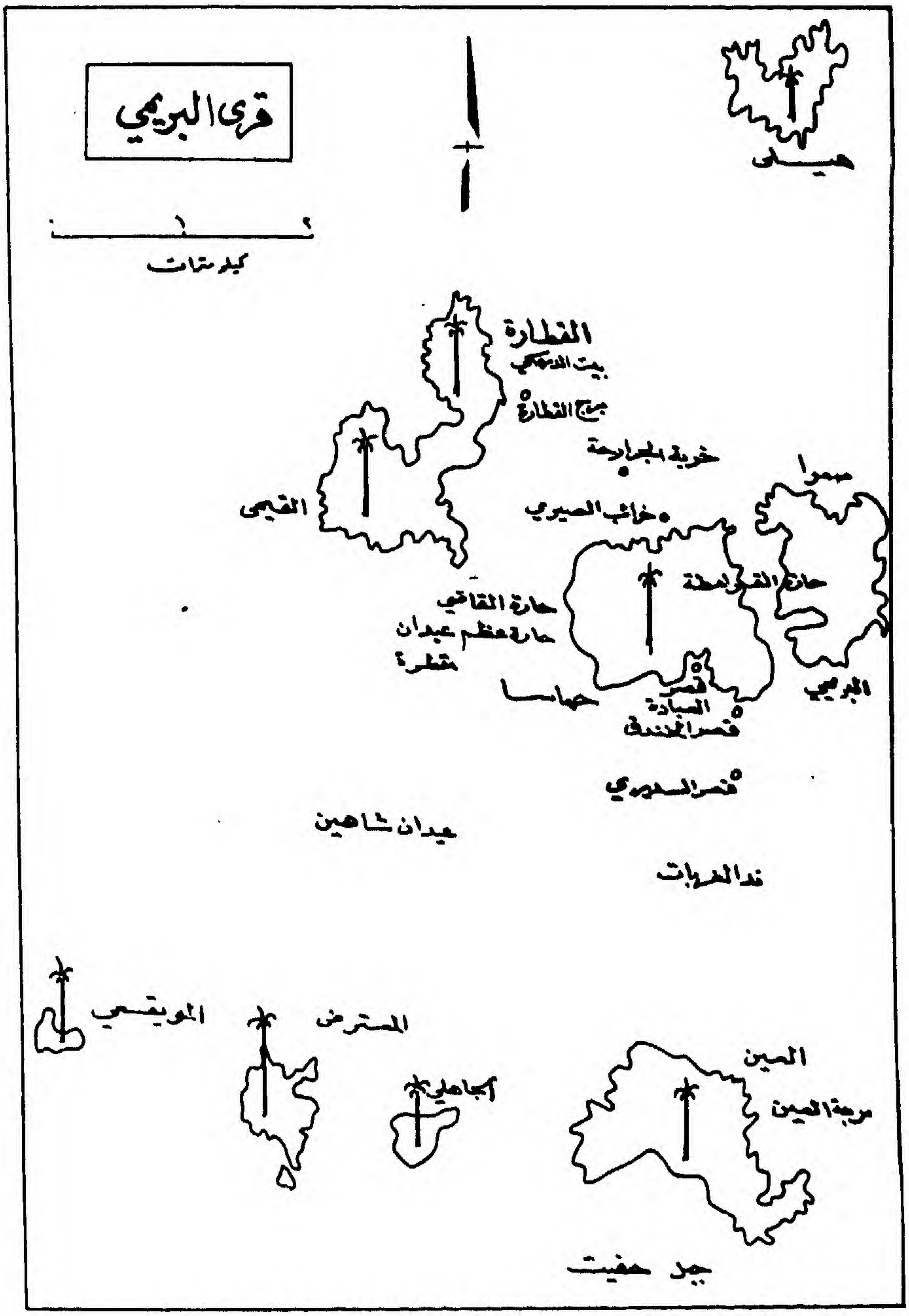

أخذت عن عرض السعودية مجلد ١ ص ٣١

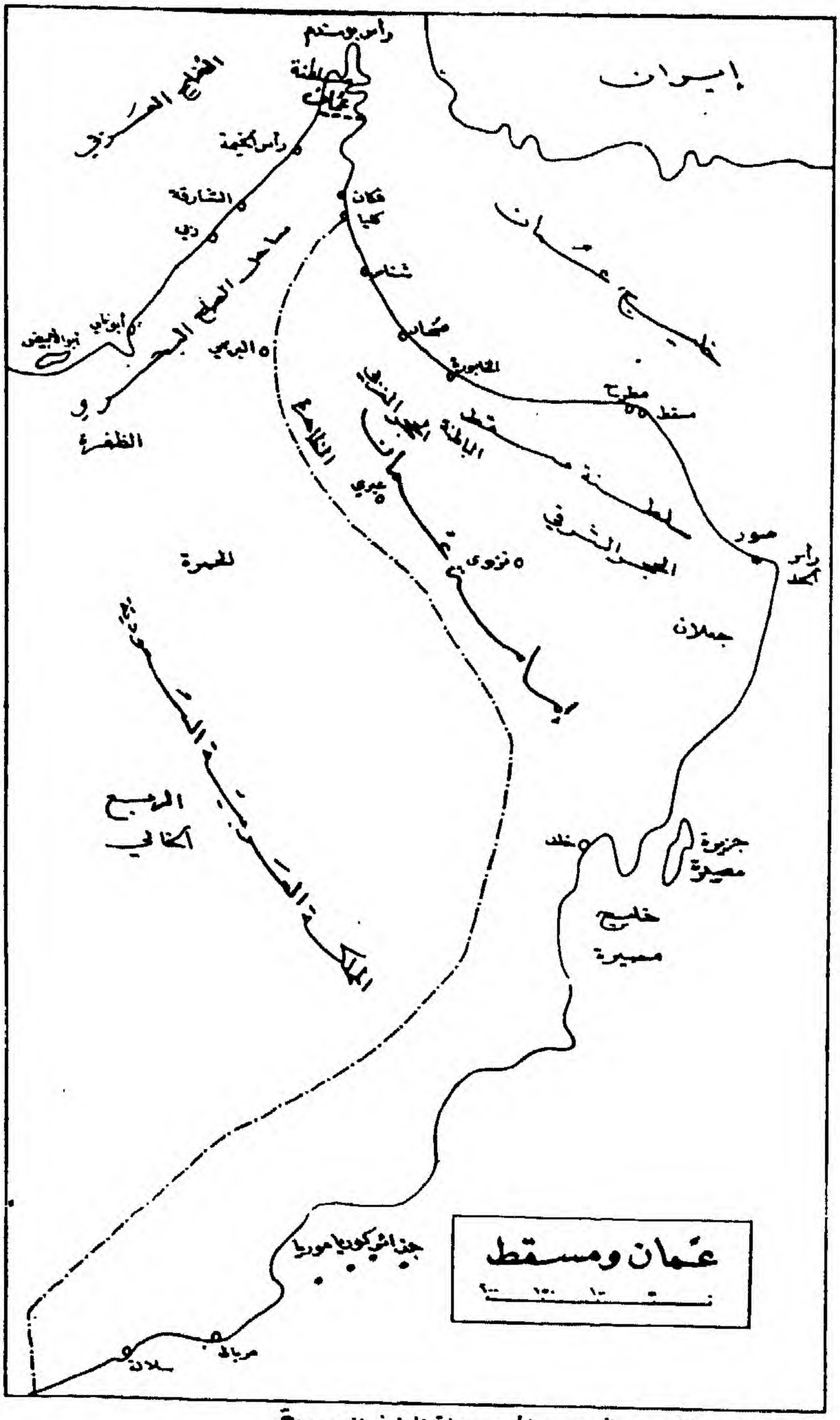

أخذت من الأطلس التاريخي الإحصائي من وزارة المعارف السعودية

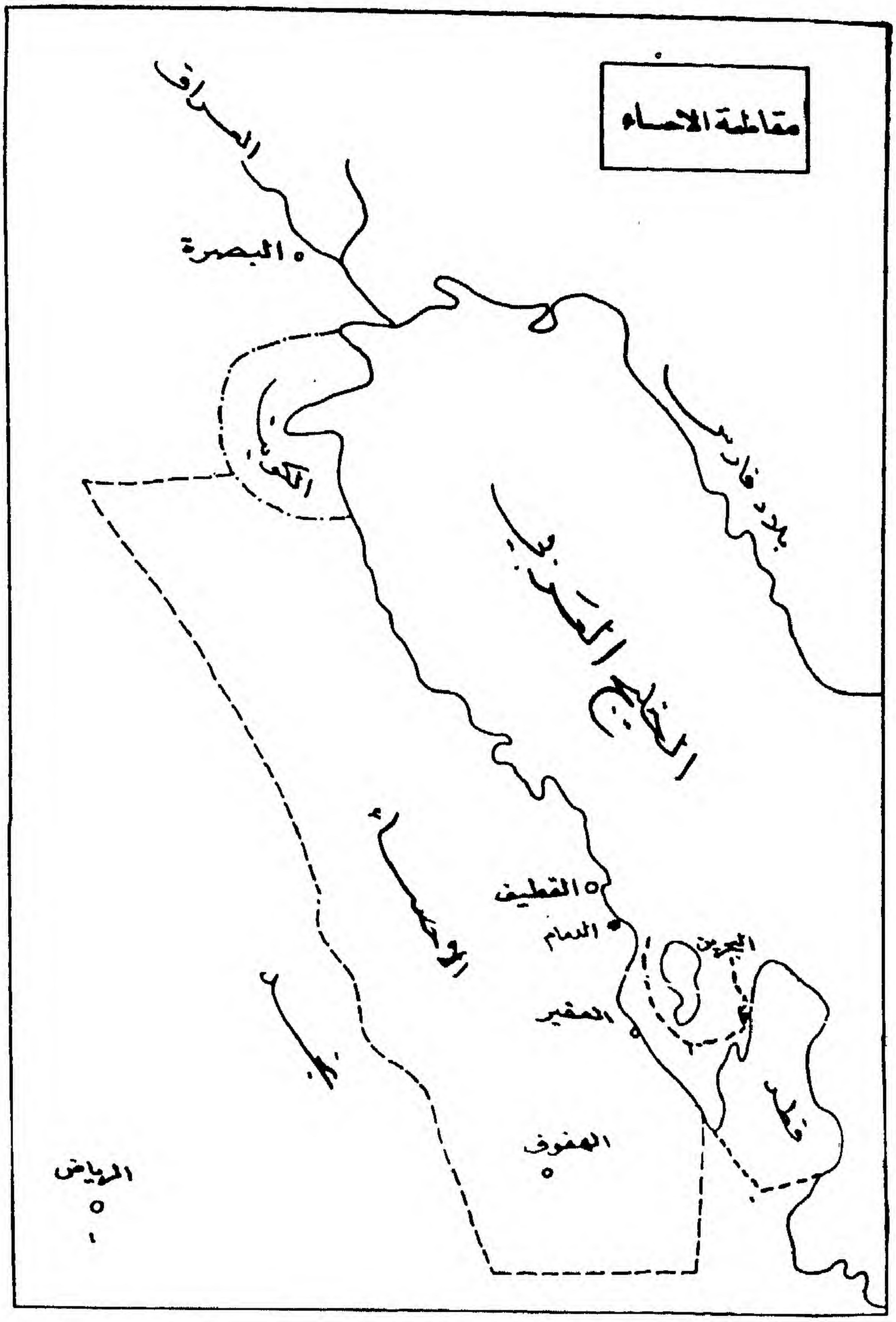
مقاطعة الاحساء
العراق
البصرة
الكويت
بلاد فارس
الخليج العربي
القطيف
الدمام
البحرين
العقير
قطر
الهفوف
الرياض

نقلاً عن جغرافية شبه الجزيرة • د. محمود أبو العلا

الوثائق
والمصادر العربية

مصـــادر البحــث

الوثـائــق

- وثائق دار الوثائق القومية التاريخية بعابدين وهي:
محافظ الحجاز
محافظ بحر برا.
الأوامر الكريمة الصادرة عن ديوان الخديوية في مصر
بند متفرقات وقد أشرنا إلى جميعها في الحواشي.
وهذه الوثائق تبحث في علاقة الدولة التركية والمصرية بجزيرة العرب.
- بعض الوثائق الموجودة في حوزة رجال التاريخ والأدب.
- وثائق عرض حكومة المملكة العربية السعودية أمام هيئة التحكيم الدولية لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية، عرض حكومة المملكة العربية السعودية، الجزء الأول (الأساس)، الجزء الثاني والثالث وثائق، طبعت في القاهرة في ٣١ يوليو ١٩٥٥م، ١١ ذي الحجة ١٣٧٤هـ.

من الوثائق التركيّة التي استخدمت في البحث:

- وثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٤٨٩، ص٨٠، مؤرخة في ٢٩ صفر ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى حبيب أفندي ـ محافظ الحجاز ـ دار الوثائق القومية بعابدين.
- مضمون ما جاء في الوثيقة دفتر ٧٠، معية تركي، رقم ٤٣٦، ص٧٤ المرسلة، من جناب الخديوي إلى حسين بك مدير النصف الأول من الوجه القبلي، مؤرخة في ٢٨ محرم سنة ١٢٥٧هـ دار الوثائق القومية بعابدين.
- مضمون ما جاء في الوثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٨٧١، ص١٥٢، مؤرخة في ١٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى باقي بك، دار الوثائق القومية بعابدين، والوثيقة دفتر ٧٠، معية تركي، رقم ٤٠٧، ص٦٧، مؤرخة في ١٩ محرم سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى عباس باشا، دار الوثائق القومية بعابدين، والوثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٨٠٩، ص١٤٢، مؤرخة في ٣ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى حبيب أفندي بعابدين.

- مضمون الوثيقة دفتر ٧٧، معية تركي، رقم ١٠٣، ص١٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى أحمد باشا، والوثيقة دفتر ٧٤، معيةتركي رقم ٦١٧، ص١٠٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى الخزينة، دار الوثائق بعابدين.
- مضمون الوثائق دفتر ٧٧، معية تركي، رقم ١٠٤، ص١٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى إسماعيل بك بعابدين، والوثيقة دفتر ٧٨، معية تركي، رقم ١٦٣، ص٤٦، مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى سليم باشا بعابدين.
- الوثيقة دفتر ٧، معية تركي، رقم ٤٠٧، ص٦٧، مؤرخة في ١٩ محرم ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى إسماعيل بيك محافظ الحجاز، دار الوثائق القوميّة بالقاهرة.
- وثيقة محفظة ٢٦٢ حمراء، رقم ٩٠، مؤرخة في شوال ١٢٥٣هـ، من خورشيد باشا إلى المعية السنية، عابدين.
- الوثيقة رقم ١٠٦ حمراء، محفظة ٢٦٢، ومؤرخة في ١٢ ربيع الأول ١٢٥٣هـ، دار الوثائق القومية بعابدين.
- وثيقة رقم ١١٩، حمراء محفظة ٢٦٢، عابدين، مؤرخة في ٢٠ رمضان ١٢٥٣هـ من خورشيد إلى صاحب الدولة.
- انظر كذلك: المرفق مع الوثيقة رقم ١٩٦، محفظة ٦٢ حمراء، المؤرخة في ٢٥ شعبان سنة ١٢٥٣هـ من يحيى بن سليمان إلى خورشيد باشا.
- وثيقة رقم ١١٩ حمراء، محفظة ٢٦٢، مؤرخة في ٢٠ رمضان سنة ١٢٥٣هـ، عابدين من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة.
- وثيقة محفظة ٢٦٢، عابدين، حمراء رقم ٩٠، مؤرخة في غرة شوال سنة ١٢٥٣هـ، من خورشيد باشا إلى المعية السنية.
- وثيقة محفظة ٢٦٢، رقم ٢٦٥، مؤرخة في ٢٤ ذي القعدة سنة ١٢٥٣هـ. من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة، عابدين.
- وثائق عابدين، محفظة رقم ٦٧٠ - حجاز ١٢٥٥، صورةالمرفق العربي رقم ٣ للوثيقة العربية رقم ١٩٤، حمراء بتاريخ ٢١ ربيع الآخرة ١٢٥٥ (٥ يونيو ١٨٤٠م)، رسالة من هنل إلى سلطان بن صقر حاكم الشارقة.
- محفظة رقم ٢٧٩ عابدين، وصورة المرفق العربي للوثيقةالتركية ٨٧/٢٨ أصلية حمراء، مؤرخة في ١١ ذي القعدة سنة ١٢٥٥هـ من سعيد بن سلطان إلى أحمد باشا. وكذلك: محفظة رقم ٢٦٩ عابدين، الوثيقة التركية رقم ٨٧/٢٨ أصلية حمراء بتاريخ ١٩ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ، من أحمد باشا إلى باشمعاون جناب الخديوي.

- هناك عدة وثائق تبين مدى الصعوبات المالية والعسكرية التي كانت تجابه العسكر في الجزيرة العربية، ونذكر بعضًا منها:-
- الوثيقة، دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٦١٧، ص١٠٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ في الجناب العالي إلى الخزينة دار. عابدين.
- الوثيقة دفتر ٧٤، معية تركي، رقم ٧١٨، ص١٢٥، مؤرخة في ١٣ ربيع الأول سنة ١٢٥٣هـ من الجناب العالي إلى الخزينة دار- عابدين.
- الوثيقة، دفتر ٧٧، معية تركي، رقم ١٠٤، ص١٥، مؤرخة في ١٩ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى أمير اللواء إسماعيل بك، عابدين.
- الوثيقة، دفتر ٧٨، معية تركي، ص٤٦، رقم ١٦٣، مؤرخة في ٢٠ صفر سنة ١٢٥٢هـ من الجناب العالي إلى سليم باشا، عابدين.
- الوثيقة، محفظة ٢٦٩، عابدين حجاز، مؤرخة في ٢٩ جمادى الأولى سنة ٢٥٦هـ، غرة ٣٢ أصلية من بلاد غامد، غرة ١٢٦ حمراء من أحمد باشا سر عسكر الحجاز إلى صاحب العطوفة زكي بك وكيل شورى المعاونة.
- محفظة ٢٦٩، عابدين، غرة حمراء ٢٨، ورقة عدد٢، مؤرخة في ٥ محرم ١٢٥٦هـ، رسالة من أحمد شكري سر عسكر الحجاز، إلى خورشيد باشا، سر عسكر نجد، الأمر الموجه في ١٣ ذي الحجة ١٢٥٥هـ.
- ما جاء في ملحق الوثيقة، رقم ٧٥١، دفتر ٧٤، صفحة ١٣٠، مؤرخة في ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٢هـ، من الجناب العالي إلى حبيب أفندي، محافظ الحجاز، دار الوثائق القومية بعابدين.
- أنظر الوثيقة، محفظة رقم ٢٧٠ - عابدين، رسالة من خورشيد إلى باشمعاون الجناب العالي في ٣ شعبان سنة ١٢٥٦هـ، وردت في ٢٥ شعبان ١٢٥٦هـ، غرة ١٤٩ حمراء.
- وثائق عابدين، محفظة رقم ٢٧٠، حجاز ١٢٥٥هـ، صورة المرفق العربي رقم ٣ الوثيقة العربية رقم ١٩٤، حمراء بتاريخ ٢١ ربيع الآخرة ١٢٥٥هـ - ٥ يونيو ١٨٤٠م.
- وثيقة، دفتر رقم ١٩١٠، أوامر عربي، صورة الأمر الكريم رقم ٤، ص٢٩، بتاريخ ٧ جمادى الأولى سنة ١٢٨٠هـ من الجناب العالي إلى الشيخ فيصل بن تركي، محافظ الحجاز بعابدين.
- دفتر ١٩١١ - أوامر كريمة، صورة الأمر الكريم رقم ٦ بتاريخ ٢ جمادى الآخرة سنة ١٢٨١هـ ص٣٢ من الخديوي إسماعيل باشا إلى فيصل أمير نجد، عابدين.
- دفتر رقم ١٩١٠، أوامر عربي، صورة الأمر الكريم رقم ٤، ص٢٩ بتاريخ ٧ جمادى أول ١٢٨٠هـ من الخديوي إسماعيل إلى الشيخ فيصل بن تركي.
- دفتر رقم ١٩٠٨، أوامر عربي، ص٩٥، صورة الأمر الكريم رقم ٤٢، بتاريخ ٢٥ ذي

الحجة سنة ١٢٨٠هـ، من الخديوي إسماعيل إلى فيصل بن تركي، دار الوثائق القومية بعابدين.
- وثيقة بتاريخ ٢٨ شعبان ١٢٨٢ هـ (بدون رقم)، ومقيدة بسجل رقم ٢٣، عابدين، ص٩٣، بند متفرقات من خديوي مصر إسماعيل باشا إلى محمد بن عايض، أمير عسير.
- الوثيقة دفتر ١٩١٠، أوامر عربي صورة الأمر الكريم.رقم ٣ ص٢٢، بتاريخ ٧ جمادي الأول ١٢٨٠هـ من الجناب العالي إلى الشيخ طلال بن رشيد، دار الوثائق القومية بعابدين.
- وثيقة دفتر ١٩١٠ أوامر عربي، صورة الأمر الكريم رقم ٢٩ بتاريخ ٧ جمادى الأول ١٢٨٠هـ، دار الوثائق القومية بعابدين.

المصادر والكتب العربيـــة :

● إبراهيم بن صالح بن عيسى
- تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم، وبناء بعض البلدان (من ٧٠٠هـ الى ١٣٤٠هـ)، أشرف على طبعه الشيخ حمد الجاسر، منشورات دار اليمامة، بيروت ١٩٦٧م.
- عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في أواخر القرن الثالث عشر وأول القرن الرابع عشر الهجري، القاهرة ١٣٧٣هـ.

● إبراهيم فصيح بن صبغة الله الحيدري البغدادي، عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، مطبعة دار منشورات البصري، بغداد ١٩٦٢م.

● ابن بطوطـة
رحلـة ابن بطوطة، بيروت، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

● أبو محمد بن أحمد الهمداني
صفة جزيرة العرب، قام بنشره وتصحيحه ومراجعته وتحقيق بقاعة المؤرخ محمد بن عبدالله بن بليهد النجدي، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٣م.

● أحمد السباعي.
تاريخ مكة، دراسات في السياسة والعلم والاجتماع، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٦هـ.

● أحمد أمين
زعماء الإصلاح في العصر الحديث، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م.

● أحمد بن زيني دحلان
خلاصة الكلام في أمراء بيت الله الحرام، القاهرة، ١٣٠٥هـ.

● أحمد بن علي بن مشرف
ديوان الإمام أحمد بن علي بن مشرف، طبع على نفقة حضرة صاحب العظمة الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني، مطابع العروبة، الدوحة، (بدون).

● أحمد حسين
مشاهداتي في جزيرة العرب، القاهرة ١٩٥٠م.

● أحمد عبدالغفور عطار
صقر الجزيرة، ٣ أجزاء، مطابع المؤسسة العربية للطباعة، جدة، طبعة ثانية في ١٠ محرم ١٣٨٤هـ.

● أحمد عزت عبدالكريم وآخرون.
تاريخ العالم العربي في العصر الحديث، مكتبة مصر ١٣٧٨هـ، ١٩٥٨م.

● أحمد عسه
معجزة فوق الرمال، بيروت، ١٩٦٦م.

● أحمد علي
آل سعود، مكة، ١٩٥٧م.

● أحمد قاسم البوريني
الإمارات السبع على الساحل الأخضر، دار الحكمة، بيروت، ١٩٥٧م.

● أحمد مصطفى أبو حاكمة
- محاضرات في تاريخ شرقي الجزيرة العربية في العصور الحديثة، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة ١٩٦٨م.
- تاريخ الكويت، الجزء الأول، القسم الأول، لجنة تاريخ الكويت، مطبعة حكومة الكويت، ١٩٦٧م.

● الدرر السنية في الأجوبة النجدية. وهي مجموعة رسائل ومسائل علماء نجد الأعلام من عصر الشيخ محمد بن عبدالوهاب إلى وقتنا الحاضر. جمعها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم الغاصمي، الجزء السابع، مطبعة أم القرى الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ.

● المملكة العربية السعودية، العلاقات الخارجية
دليل اقتصاديات المملكة العربية السعودية، مطبوعات الشرق الأدنى.

● إلياس الأيوبي
تاريخ مصر في عهد الخديوي إسماعيل باشا، من ١٨٦٣هـ — ١٨٧٩م مجلدان، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٢٣م، ١٣٤١هـ.

● أمين الريحاني
تاريخ نجد وملحقاته، وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود، دار الريحاني للطباعة والنشر، طبعة أولى، بيروت ١٩٥٤م.

● أمين سعيد
- تاريخ المملكة العربية السعودية، ٣ أجزاء، توزيع دار الكاتب العربي، طبعة أولى، بيروت، (بدون).

- ملوك المسلمين المعاصرون ودولهم، دائرة معارف سياسية شرقية في جزئين مع ملحق خاص، مطبعة عيسى الحلبي بمصر ١٩٣٣م.

- الخليج العربي، دار الكاتب العربي، بيروت، (بدون).

● لوثروب ستودارد
حاضر العالم الإسلامي، تعليق وحواشي الأمير شكيب أرسلان، ترجمة عجاج نويهض، جزءآن، المطبعة السلفية بالقاهرة ١٣٤٣هـ.

● بنواميشان
سيرة عبدالعزيز آل سعود، ترجمة عبدالفتاح يسن، بيروت، (بدون).

● بولس سلامة
ملحمة عيد الرياض، طبعة ثانية منقحة، دار الشمالي للطباعة، بيروت، في ١٣ شعبان ١٣٨٠هـ، كانون ثاني ١٩٦١م.

● جان جاك بيربي
الخليج العربي، ترجمة نجدة هاجر وسعيد الغز، نشر المكتب التجاري، بيروت طبعة أولى ١٩٥٩م.

● جمال زكريا قاسم
الخليج العربي، دراسة لتاريخ الإمارات العربية (١٨٤٠ - ١٩١٤م) القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس، ١٩٦٦م.

- دولة بو سعيد في عمان وشرقي أفريقية ١٧٤١ - ١٨٦١م، مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨م.

● حافظ وهبة

- جزيرة العرب في القرن العشرين، القاهرة ١٩٥٥م.
- خمسون عاماً في جزيرة العرب، القاهرة ١٩٦٠م.

● حسن إبراهيم وأخوه

النظم الإسلامية، يبحث في النظم السياسية والإدارية والمالية والقضائية وفي نظام الرق عند المسلمين في كل العصور، طبعة أولى، مكتبة النهضة المصرية ١٣٥٨هـ، ١٩٣٩م.

● حسين خلف خزعل

تاريخ الكويت السياسي، جزءآن ١٩٦٢م.

● حميد بن محمد بن زريق

الفتح المبين المبرهن سيرة السادة البوسعيديين، مخطوط، موجود في مكتبة شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران.

● خير الدين الزركلي

الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، عشرة أجزاء، طبعة مزيدة ومحلاة بالخطوط والرسوم، بيروت، (بدون).

● داكوبرت فون ميكوش،

عبدالعزيز، نقله عن الألمانية أمين رويحة، بيروت، ١٩٥٣م.

● دونالد ولبر

ايران ماضيها وحاضرها، ترجمة الدكتور عبدالمنعم محمد حسنين وراجعه وقدم له ابراهيم أمين الشواربي، مكتبة مصر، القاهرة ١٣٧٧هـ/١٩٥٨م.

● راشد عبدالله الفرحان
مختصر تاريخ الكويت، مراجعة عبدالله زكريا الأنصاري، مكتبة دار العروبة القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

● رسول عبدالوهاب العسكر
البريمي إمارة عربية سعودية، ماهو الخلاف العربي السعودي البريطاني القائم حول هذه الإمارة العربية، طبع بمطبعة الراعي ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٣م.

● ساطع الحصري (ابو خلدون)
محاضرات في نشوء الفكرة القومية، القيت هذه المحاضرات في قاعة الجمعية الجغرافية بالقاهرة بدعوة من كلية الآداب عام ١٩٤٨م، طبعة رابعة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٥٩م.

● سعود بن هذلول
ملوك آل سعود مطابع الرياض ـ الرياض، (بدون).

● سليمان الدخيل
تحفة الألباء في تاريخ الاحساء، مطبعة الرياض، بغداد ١٩١٢م، ١٣٣٤هـ.

● سليمان بن عبدالوهاب
الصواعق الإلاهية في الرد على الوهابية، طبع بنفقة مكتبة التهذيب بميدان الأزهر بمصر، (بدون).

● سليمان بن سحمان
الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، مطابع الرياض، ١٣٧٦هـ، ١٩٥٧م.

● سليم طه التكريتي
الصراع على الخليج العربي، من السلسلة السياسية، وزارة الثقافة والإرشاد، بغداد ١٩٦٦م.

● سيد محمد ابراهيم
الحياة الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية، مكتبة مصر بالقاهرة، طبعة أولى ١٣٨٠هـ، ١٩٦٠م.

● سيد نوفل
الأوضاع السياسية لإمارات الخليج العربي، جزءآن معهد الدراسات العربية، القاهرة، الأول عام ١٩٦٠م والثاني ١٩٦٦/١٩٦٧م.

● سيف الدين مرزوق شملان
من تاريخ الكويت، مطبعة نهضة مصر، طبعة أولى، ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م

● شركة الزيت العربية الأمريكية، إدارة العلاقات، شعبة البحث، المناطق الشرقية في مقاطعة الحسا.
لا توجد من هذا الكتاب سوى نسخة واحدة بالعربية، وواحدة باللغة الإنجليزية. والكتاب مطبوع على آلة ستانسل في الظهران في ٢ ربيع الثاني، ١٣٦٥ الموافق ٣١ يناير ١٩٥٠م.

- عمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، القاهرة ١٩٥١م.

● شهاب الدين أحمد حجر العسقلاني
- الدرر الكامنة في أعيان المائة، (بدون) الثانية، حققه وقدم له محمد سيد جاد الحق، ٥ أجزاء، القاهرة دار الكتب الحديثة (بدون)

● صلاح الدين المختار
تاريخ المملكة العربية السعودية، ماضيها وحاضرها، جزءآن، منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٢٧٦هـ، ١٩٥٧م.

● صلاح العقاد
- التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة ١٩٦٥م
- الاستعمار في الخليج (العربي)، القاهرة، ١٩١٦هـ.

● ضاري بن الرشيد
نبذة تاريخية عن نجد، مخطوطة، كتبت بيد وديع البستاني في مدينة بومباي في الهند، وموجودة على شكل فوتوغراف في مكتبة شعبة البحث العربية التابعة لارامكو بالظهران.
وقد طبعت باشراف حمد الجاسر مدير دار اليمامة في الرياض وبيروت عام ١٩٦٨م.

● عباس العزاوي
العراق بين احتلالين، المجلد السابع، بغداد ١٩٥٥م.

● عباس محمود العقاد
الإسلام في القرن العشرين، القاهرة، (بدون).

● عبد البديع السيد صقر
دليل قطر الجغرافي، مطابع دار العباد، بيروت، (بدون).

● عبدالحميد الخطيب
الامام العادل، القاهرة، (بدون).

● عبدالرحمن الجبرتي
كتاب الآثار في التراجم والأخبار، ٤ مجلدات، مصر ١٣٢٢هـ.

● عبدالرحمن الرافعي
عصر محمد علي، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.

● عبدالرحمن الناصر
عنوان المجد والسعد، مخطوط، جزءآن، موجود في مكتبة شركة آرامكو.

● عبدالرحمن نصر
عاهل الجزيرة، عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود، (بدون).

● عبدالعزيز الرشيد
تاريخ الكويت، وضع حاشيته وأشرف على تنسيقه يعقوب عبدالعزيز الرشيد، بيروت، (بدون).

● عبدالقادر زلوم
عمان والإمارات السبع، منشورات دار مكتبة الحياة، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

● عبدالكريم محمود غرايبة
مقدمة تاريخ العرب الحديث، (من ١٥٠٠ - ١٩١٦م)، العراق والجزيرة العربية، بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.

● عبدالله عبدالجبار
التيارات الأدبية الحديثة في قلب الجزيرة العربية، محاضرات ألقاها على طلاب قسم الدراسات الأدبية واللغوية، معهد الدراسات العربية، القاهرة ١٩٥٩م.

● عبدالمعين عثمان بشناق
الدليل العام للمملكة العربية السعودية، ١٣٧٦هـ/١٩٥٨م.

● عثمان بن بشر النجدي
عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءآن، مكة المكرمة، الطبعة الثانية ١٩٣٠م.

● فؤاد حمزة
- البلاد العربية السعودية، مطبعة أم القرى ١٣٥٥هـ.
- قلب جزيرة العرب، المطبعة السفلية ومكتبتها، ١٣٥٢هـ/ ١٩٣٣م.
- في ربوع عسير، القاهرة، ١٩٠

● فيني هـ. دافيد، بترول الصحراء، ترجمة إسماعيل الناظر، بيروت، ١٩٦٠م.

● قدري قلعجي
- الخليج العربي، بيروت، (بدون).
- أضواء على تاريخ الكويت، دار الكاتب العربي؛ بيروت، (بدون).

● مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، الجزء الثالث، رسائل العلامة الشيخ عبداللطيف بن الشيخ عبدالرحمن آل الشيخ. جمعها العلامة الشيخ سليمان بن سحمان؛ مطبعة المنار بمصر، (بدون).

● محمد أنيس والسيد حراز
الشرق العربي، مكتبة النهضة العربية، القاهرة (بدون)

● محمد بن خليفة النبهاني
التحفة النبهانية في تاريخ الجزيرة العربية، الجزء السادس، (البحرين)، والجزء العاشر (المنتفق)، الطبعة الثانية، ١٣٤٢هـ.

- محمد عبدالله آل عبدالقادر الأنصاري الأحسائي .
تاريخ الاحساء المسمى تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والحديث جزءآن، الرياض ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

- محمد بن عبدالوهاب
مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، المطبعة السلفية، القاهرة ١٣٤٧هـ.

- محمد بن المكارم البغدادي (أبو عبدالله)
كتاب الفتوة، حققه مصطفى جواد وآخرون، ١٩٥٨م .

- محمد بهجت سنان
البحرين درة الخليج العربي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م .

- محمد سعيد المسلم
ساحل الذهب الأسود، دراسة تاريخية إنسانية لمنطقة الخليج العربي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٣٠م.

- محمد شاكر الكتبي
فوات الوفيات، حققه وطبعه وعلق حواشية محمد يحيى الدين عبدالحميد، جزءآن، مطبعة النهضة المصرية، القاهرة.

- محمد شيبة بن نور الدين السالمي
نهضة الأعيان بحرية عمان، مخطوط في آرامكو، وطبع في مطابع دار الكاتب العربي، القاهرة، (بدون) .

- محمد رفعت
التوجيه الساسي للفكرة العربية الحديثة، مكتبة العلوم السياسية، دار المعارف بمصر، ١٩٦٤م.

● محمد عبدالله ماضي
النهضات الحديثة في جزيرة العرب في المملكة العربية السعودية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٥١م.

● محمد عمر رفيع
- في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.
- تاريخ عسير السياسي في غضون مائة وخمسين سنة، القاهرة ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

● محمد عيسى العقيلي
تاريخ المخلاف السليماني أو (الجنوب العربي) جزءآن مطابع الرياض، (بدون).

● محمد مختار باشا
التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية بالسنين الميلادية والقبطية، القاهرة ١٣٤١هـ.

● محمود شكري الألوسي
تاريخ نجد، في آخره تتمة ونقد للشيخ سليمان بن سحمان، حققه وعلق عليه محمد بهجت الاثري، الطبعة الثانية، طبع على نفقة المكتبة العربية، المطبعة السلفية بمصر، ١٣٤٧هـ.

● محمود طه أبو العلا
جغرافية شبه جزيرة العرب، المملكة العربية السعودية القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

● مصطفى مراد الدباغ
- قطر ماضيها وحاضرها، منشورات دار الطليعة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بيروت في جمادي الثانية، ١٣٨١هـ، تشرين الثاني ١٩٦١م.

- الجزيرة العربية (موطن العرب ومهد الإسلام) جزءآن، الطبعة الأولى، منشورات دار الطليعة، بيروت، ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

● منير العجلاني

تاريخ البلاد العربية السعودية، الجزء الأول، الدولة السعودية الأولى، دار الكاتب العربي، بيروت، (بدون).

● مؤرخ مجهول

لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبدالوهاب، مخطوط محرر في ذي الحجة ١٢٣٢هـ وانتهى من تحريره في يوم السبت ٢٦ محرم ١٢٣٣هـ، موجود في حوزة شركة البترول العربية الامريكية، آرامكو. يذكر جماعة من المؤرخين أن مؤلف هذا الكتاب مجهول، إلا أنه يوجد في ذيل إحدى صفحاته ما يلي:

«وقع الفراغ من تحرير هذا الكتاب في يوم السبت السادس والعشرين من شهر محرم الحرام ١٢٣٣هـ، كتبه العبد الجاني حسن بن جمال بن أحمد الريكي». وحتى الآن لم يثبت هل الريكي هو المؤلف أم لا، ولقد طبع هذا الكتاب في بيروت. قام بتحقيقه الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة.

● نور الدين عبدالله السالمي

تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، جزءآن، مطابع دار الكاتب العربي بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.

● هاشم بن سعيد النعمي

تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ٣ أجزاء في كتاب واحد، مكة، (بدون).

● ياقوت الحموي

معجم البلدان، ٥ أجزاء، بيروت، (بدون).

معارف عامـــة :

● دائرة المعـارف الإســلامية .

● الجرائـــــد

- جريدة أم القـرى، جريدة عربية إسـلامية تصـدر مرة في الأسبوع. صدرت يوم الجمعـة في ١٥ جمادي الأول ١٣٤٣هـ/ ١٢ ديسمـبر ١٩٢٤م في مكة المكرمة، مديرها يوسف ياسين. الاعداد ١١١ السنة الثالثة في ٢٤ رجب ١٣٤٥هـ/ ٢٨ يناير سنة ١٩٢٧م، والعدد ١١٣ في ٨ شعبان ١٣٤٥هـ/١١ فبراير ١٩٢٨م، والعدد ١١٤ من السنة نفسها، وعدد ٢١٨ من عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م.

- جريـدة الزوراء، بغـداد
عدد ٢٠٨ في ٨ شوال ١٢٨٨هـ.

● المجـــلات

- مجلة لغة العرب، مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية، تصدر في بغداد أصدرها الأب انسطاس ماري الكرملي. مجموعة من أعداد السنوات (١٩١١، ١٩١٣، ١٩١٤م).

- مجلة الهـلال المصرية، شهـرية تصـدر عن دار الهـلال بالقـاهـرة عدد ١١ سنـة ١٣٧٦هـ / نوفمبر ١٩٦٤م.

الوثائق
والمصادر الأجنبية

المصادر الأجنبية

● الوثائق الأجنبية

وثائق محفوظة في مكتبة البحث العربية بشركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران وهي تحوي وثائق من

- Bahrein Archives. Book, 110, 125, 117, 130, 143, 154, 159, 162, 166, 172.
- Muscul Archives. Book, parts 4, 5.

وهناك وثائق منشورة وهي :

- Aitchison (C.V.).
  A collection of Treaties, Engagements and Sanads Relating to India and Neighbouring Countries, 12 vols., Calcutta, 1892.

أخذنا عن الأجزء التالية :

Vol. X.-Containing Treaties etc.
Relating to Persia and Persian Gulf.

Vol. XI, Containing Treaties etc.
Relating to Turkish Arabia, Maskat, Aden, and Adjacent Coast and Zanzibar.

- Memorial Submitted by the Government of the United Kingdom of Great Britain and Northern Ireland, 2 vols. Arbitration Concerning Buraimi and the Common Frontiers between Abu Dhabi and Saudi Arabia.
- Selection from the Records of the Government of Bombay, No. 24, Bombay, 1856.

من الوثائق الأجنبيّة التي استخدمت في البحث

- رسالة من بالمرستون إلى هودجز للقنصل البريطاني في مصر بتاريخ ١٨٣٨/١٢/٢٤م .
- Caption S. Hannell, Political Resident, Persian Gulf to the Government of Bombay, May 7, 1839 (Bahrain Archives, Book 100, pp. 290-301) ARAMCO, Dhahran.
- رسالة من الشيخ خليفة بن شخبوط إلى دار المعتمد البريطاني في الخليج ، والرسالة بدون تاريخ - من محفوظات البحرين - كتاب رقم ١١٧ - ص٢٦ - ٢٨ - مترجمة إلى الإنجليزية - محفوظة عند شركة الزيت ، آرامكو بالظهران .

- Selections From Records of the Bombay Government No. 24, p. 156.
- Captain S. Hennell Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bombay, May 7, 1839 (Bahrain Archives, Book 110, pp.290-301) Aramco, Dhahran.
- Major S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bombay, September 9, 1842 (Bahrain archives, Book 154, p. 469, Office No. 387 of 1847, Cons. 92 of 1847. (ARAMCO).
- Captain S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bombay, May 7, 1839, (Bahrain Archives, Book 110, pp. 290-301) ARAMCO.
- Major S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf to The Government of Bombay, September 9, 1847, (Bahrain Archives, Book 154, p. 469, Office No. 387 of 1847, Cons. No. 92 of 1847), ARAMCO.
- Agent at Sharjah to Major Hennell, 12th Rujub, (June 14, 1848), Bahrain Archives, Book No. 159, pp. 299-306), ARAMCO.
- Agent at Sharjah to Major Hennell, 23 Rujub (June 25, 1848), Bahrain Archives, Book No. 150.
- Major S. Hennell, to The Government of Bombay, November 6, 1848, enclosing letter from Moollah Hussein, Agent at Sharjah to Major Hennell, September 24, 1848, (Bahrein Archives. Book. 159, pp. 498-506, Office No. 31 of 1848, Cons. No. of 1848), ARAMCO.
- Lt Col; S. Hennell, to The Government of Bombay, October 11, 1849, (Bahrein Archives, Book 192, pp. 212-218, Office Np. 303 of 1849, Cons. No. 69 of 1849), ARAMCO.
- Lt. Col S. Hennell, to The Government of Bombay, December 21, 1850, (Bahrein Archives, Book 166, part 3, pp, 258, Office No. 490 of 1850, Cons. No. 129 of 1850, ARAMCO.
- من رسالة يعقوب بن بشير الى بروزكمبل، مؤرخه في ٢٣ ذي القعدة ٩ ذي الحجة ١٢٦٩هـ «نحو ٢٨ أغسطس الى ١٣ سبتمبر ١٨٥٣م»، شركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران.
- من رسالة يعقوب بن بشير الى كمبل، في ٢٧ ربيع الأول ١٢٧٠ «٢٨ ديسمبر ١٨٥٣م»، بشركة الزيت العربية الأمريكية بالظهران.
- من رسالة يعقوب بن بشير الى الكومودور روبنسون، مؤرخه ١٨ رجب سنة ١٢٧٠ «نحو ١٦ ابريل ١٨٥٤هـ»، شركة الزيت العربية الأمريكية.
- Lt Col. S. Hennell, to The Government of Bombay, December 21, 1850 (Bahrein Archives, Book 166, part 3, pp. 257-258, Office Np. 490 of 1850, Cons. No 129 of 1850), ARAMCO.
- Major S. Hennell, to The Government of Bombay, September 9. 1847, (Bahrain Archives, Book 154, p. 469. Office No. 387 of 1847, Cons. 92 of 1847), ARAMCO
- Major S. Hennell, Political Resident, Persian Gulf, to The Governmet of September 9, 1847, (Barhrain Archives, Book 154, p 469, Office No. 1847, Cons., No, 92 of 1847) Aramco.
- Pelly to Secretary to The Government of India, 28th September, 1871, (India office

Political and Secret Dept. Letters from Persian Gulf, vol. 18).
- Pelly to Essau Ali, 29th Septemer, 1871, (India Office Political and Secret. Dept. Letters from the Persian Gulf, yol. 19).
- News Diary 3rd April, 1872 by Sideny Smith (India Office Political and Secret. Dept. Letters from the Persian Gulf. vol, 20).
- News Diary, 5, 10 April, 1872 by Sidey Smith (India Office Political and Secet. Dept. Letters from the Persian Gulf, Vol. 20).
- News Diary, 26th fMay, 1872 by Sidney Smith (India Office Political and Secret, Dept. Letters from the Persian Gulf, vo. 20).

- رسالة من أحد الوكلاء الوطنيين في القطيف الى المقيم البريطاني في الخليج بتاريخ ٢٤ يوليو سنة ١٨٧١م.
- India Office Political and Secret Dept. Letters from the Persian Gulf, vol. 10
- Trans of Arabic News from the Consul general (Beghdad) to the British Embassy (Constantinople) 3rd March. 1869 (F. O. 195, 803 A).
- Trans of Arabic News from the consul general (Baghdad) to the British Embassy (Constontinople) 3rd March, 1866 (F.N 195, 803 A)
- Aitchison, Collections. of Treaties vol 11, p 206. Badger, Trans. and ed. History of Imams and Seyyids Introduction and analysis, p. civ.

- وردت هذه في: مجموعة المراسلات الهندية السياسية:
- (India Pclitical Collections and Despatches, vol 88, col. 17, Fols. 12v. 13)
- ARAMCO, Oman and the Southern Shore, See Appendix No. V, Zakah of payments of Tribes in the region of the Persian Gulf, p. 266. Aitchison, op. cit., vol. XL; p. 45.
- Turkish Jurisdiction in the Land and Waters of the Persian Gulf, india Office Political and Secret Libraryf B. 126, p, 318.

- أعمال حكومة الهند، مارس ٢٨٧٢ رقم ٣٧٣، تقرير من بلي الى حكومة بومباي عام ١٢٨٨ في ٣١ يوليو ١٨٧١ نقلاً عن عرض السعودية، مجلد ١، ص ٢٤٣.
- Turkish Jurisdication in the Land and Waters of Perian Gulf, (India Office Political and Secret, Library B, 126, pp. 6-8.
- See Pelly to Sec. to the Government of India, 1. 11. 1891 (India Office Political and Secret Dept, Letters from the Persian Gulf, vol, 19.

- من رسالة ارسلها عزان إلى الكولونيل بلي أنظر الوثيقة.
(I.O) Sec Letters, various vol. 15, Azzan ibn Qais to Pelly, Jumada 1 1286 August, 1869
- (I O) Sec. Letters, various, vol, 15, Azzan ibn Qais to Pelly, Jumada 1, 1286 August, 1869.
- U. K Memorial, vo 1, p 77

- أعمال وزارة الخارجية في حكومة الهند، فبراير ١٨٧٠م، رقم ١٦٧، بتاريخ ١٨٦٩م.
- رسالة من ج. ا. جودلى وكيل وزارة الهند إلى وكيل وزارة الشئون الخارجية، مؤرخة في وزارة الهند، لندن، في ٢ نوفمبر/ تشرين الثاني ١٨٨٨م، ملحق ٢٠ رقم ب من وثائق التحكيم في قضية البريمي.

– Turkish Jurisdiction along the Arabia Coast of Persian Gulf, Part 11, p. 50, F. O. 78/5103.

- من التقرير الإداري الصادر عن دار المعتمد البريطاني في الخليج لعام ١٨٧٨ - ١٨٧٩، ص٦.

– Major, Hennell, to The Government of Bombay. Septemper 9, 1847 (Bahgrein Archives, Book 145, p. 469, Office No. 387 of 187, Cons, No. 92 of 1947, ARAMCO, Dhahrin.

مراجع أجنبية:

– Abu Hakima (Ahmed)
History of Eastern Arabia,
Beirut, First edition, 1955.

– Admiyat (Feredoun)
Bahrein Islands "A legal and Diplomatic Study of British Iranian Controversy, New York, 1955.

– Admiralty and war Office,
Handbook of Arabia, 2 vols.

– Admiralty War Staff, Intelligence
Division, May, 1916.

– Arabian American Oil Company
- Oman and the Southern Shore of the Persian Gulf, Cairo, 1952.
- ARAMCO HANDOOK, Netherland, 1960.

– Armstrong (H.C.)
Lord of Arabia, Ibn Saud,
An intimate study of a King (London Arthur Barker Ltd., 1934).

– Badger (George Percy)
History of the Imams and Seyyids of Oman,
by Salil bin Razik from A.D. 661-1856.
"Translated from the Original Arabic and edited with appendices and an Introduction Containing the History" (London, 1871).

– Blunt (Lady Anne)
Pilgrimage to Nejd,
The Cardle of Arab race (a Visit to the Court of the Arab Amir and our persian campaign). 2 Vols. Second edition, John Murray, (London, 1881).

De Gaury (Gerald)
Arabia P'hoenix, An Account of a Visit to Ibn Saod Chieftain of Austere Wahabbis and Powerful Arabian King,
London, George Harrap and Company L. T. D., 1914.
- De Gaury (Gerald)
Arabian Journey and Other Desert Travels, (London, Sydney, Toronto, Bombay, George Harrap and Company L. T. D., 1950).
- De Vaulabelle
Histoire Moderne de 1. Egypte, volume 2,
A. J. Denain, Paris 1836.
- Dickson (H.R.P.)
Kuwait and Her Neighbours,
(London, 1956).
- Doughty (Charles)
Travels in Arabia Deserts,
2 vols, (London, 1936).
- Great Britain Direction of Historical Section of the Foreign Office.
Arabia. (London, H. M. Stationery Office, 1920)
- Hayder (Ali Midhat)
The life of Midhat Pasha "A Record of his Services, Political Reforms, Panishment and Judical Murder" drived from Documents and Reminiscenes, (London, 1905).
- Hogarth (David George)
History of Arabia, (Oxford 1922).
- Kelly (Jone B.)
Eastern Arabian Frontiers, (London, 1954).
- Longrigg (H. Stephen)
Four Centuries of Modern Iraq, (Oxford, 1925).
- Lorimer (G.J.)
Gazetteer of Persian Gulf, (Calcutta. 1915).
- Palgrave (William Gifford)
Narrative of a Year's Journey through Central and Eastern Arabia (1862-1863).
2 vols, (London, 1965).

- (Pelly Lewis)
Report on a Journey to the Wahabee Capital of Riyadh in Central Arabia, (Bombay Printed for Government at the Education Society Press, Byculla 1966) iv 105.

موجود في مكتبة أرامكو، هذا وقد ألقى بلي محاضرة في الجمعية الجغرافية بلندن، وطبعت المحاضرة بعنوان:

- Pelly's Visit to the Wahabee Capital. Arabia, Proceeding of Royal Geographical Society, 2nd Series, vol. 14, 1892.
- Philby (J.B.)
  - Arabia, (London 1930).
  - Arabia Jubilee, (London, first edition, 1952).
  - Saudi Arabia, (London, first edition, 1955).
- Sadlier (Captain George)
An Account of a Journey from Katif on the Persian Gulf to Yanboo on the Red Sea, London.
- Sanger (Richard H.)
Arabia Peninsula, (New York, first edition, 1954).
- Taylor (Bayard)
Travels in Arabia, (New York, Charles Scribner's Sons, 1893).
- Twitchell (K.S.)
Saudi Arabia with an Account of Development of its Natural Resources.

Whigham (N.J.)
The Persian problem, (London, 1903).
- Wilson (Sir Arnold)
The Persian Gulf, (London, 1954).
- Winder (R. Bayly)
Saudi Arabia in the Nineteenth Century, (London, Melberne, Toronto, 1965).
- Zwemer (Rev. S. M.)
Arabia the Cradle of Islam, London, (New York, fourth edition, 1912).

مقالات نشرت في المجلات التي تصدر باللغة العربية.

- The Egyptian Economic and Political Review.
Vol. September, 1954 / August 1955

- Middle Eastern Affairs.
  February, 1956.
  Vol VII, No. 2.
- The Islamic Review Working,
  England, April 1956.
- International Affairs.
  Vol. 32 No. 3, July, 1956.

طبع بشركة العبيكان للطباعة والنشر ـ الهاتف ٤٩٨٣٣٩٢ ـ الرياض

هذا الكتاب

يتنـاول هذا البحث الأكاديمي بالدراسة والتحليل والاستقراء تاريخ الدولة السعودية الثانية في الفترة من عام ١٢٥٦ ـ ١٣٠٩هـ / ١٨٤٠ ـ ١٨٩١م، أي الفترة التي أعقبت حكم محمد علي في الجزيرة العربية وحتى سقـوط الـدولـة السعودية الثانية، ورحيل آخر أئمتها الإمام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود إلى الكويت .

والدولة السعودية الثانية هي وريثة الدولة السعودية الأولى، فعلى الرغم من سقوط الدولة السعودية الأولى وانهيارها من الوجهة والمفهوم السياسي، إلّا أنها تركت في البلاد السعودية مقومات قيام الدولة السعودية الثانية، إذ ظلّت أفكار دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب ماثلة في قلوب النـاس وأذهـانهم، وظـل المجتمـع يكن ولاءً للأسرة السعـودية التي تبنت الدفاع ضد حملات محمد علي باشـا والـدولة العثمانية وولاتها، وبالتالي كان قيام تلك الدولة في كيانها السياسي والديني، وهو أمر اتسم بصفة الشمول والاستقصاء في هذا البحث .